



جامعة القاهرة

معهد البحوث والدراسات الأفريقية

قسم السياسة والاقتصاد

الدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا: دراسة مقارنة للفترة ما قبل التحول السياسي وما بعده

رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في الدراسات الأفريقية (سياسة)

إعداد الطالب

أشرف محمد محمد عبيد

إشراف

الدكتورة/ نادية عبد الفتاح عشاوي

مدرس العلوم السياسية

بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية

الأستاذ الدكتور/ إبراهيم أحمد نصر الدين

أستاذ العلوم السياسية

بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية

م ٢٠١٨

أَقْرَبُ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِرَبِّكَ الْوَالِدِ الْكَافِرِ

لجنة الحكم والمناقشة على الرسالة

تتم مناقشة الرسالة المقدمة من الطالب / أشرف محمد محمد عبيد للدكتوراه من قسم
السياسة والاقتصاد (سياسة) وموضوعها
((الدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا : دراسة مقارنة للفترة ما قبل
التحول السياسي وما بعده))

وذلك يوم الخميس الموافق ٢٠١٨/٥/١٠ بقاعة المؤتمرات بالمعهد
وقد منحه اللجنة درجة دكتوراه الفلسفة في الدراسات الأفريقية من قسم السياسة
والاقتصاد (سياسة)

بتقدير (مرتبة الشرف الأولى)

تشكيل لجنة الحكم من السادة :-

- | | | |
|-------|---|-----|
| مشرفا | الأستاذ الدكتور / إبراهيم أحمد نصر الدين (أستاذ العلوم السياسية بالمعهد) | = ١ |
| عضوا | الأستاذ الدكتور / عبد السلام على نوير (أستاذ العلوم السياسية - جامعة أسيوط) | = ٢ |
| عضوا | الأستاذ الدكتور / صبحي على قنصوه (أستاذ العلوم السياسية بالمعهد) | = ٣ |

إهداء

أهدي هذا العمل إلى روح أبي، وإلى أمي وزوجتي وابنتي الوحيدة أسماء وكل أولادي، وكل أهلي وأصدقائي، وأرجو أن يكون نبزاساً لطلب العلم بزغم الصعاب التي تواجه كل من يطلب العلم في بلادنا، فليس لنا طريق غير العلم للتقدم، وفي هذا السبيل يجب ألا تفارقنا العزيمة أو ننسى هدفنا لنرتقي بمجتمعنا وبلدنا.

شكر وتقدير

إن الحمد والشكر لله رب العالمين فهو نعم المولى والمعين والموفق، يطيب للباحث أن يتقدم بخالص الشكر والعرفان لكل من قدم له العون والمساندة، ويخص بالذكر:

الأستاذ الدكتور/ إبراهيم أحمد نصر الدين – أستاذ العلوم السياسية بالمعهد، الذي يطيب للباحث أن يتقدم إليه بأسمى معاني الشكر والعرفان تقديراً لبالغ فضله عليه بدءاً من التكرم بالإشراف على الرسالة، ومروراً بالدعم العلمي والوثائقي وسائر التوجيهات والنصائح التي كان لها بالغ الأثر في إعداد الرسالة، وانتهاءً بقبول الرسالة وبدء الإعداد للمناقشة، كما أن أستاذنا بحق مدرسة متميزة في مجال الدراسات الأفريقية.

كما يتقدم الباحث بخالص الشكر للسيدة الدكتورة/ نادية عبد الفتاح عشاوي – مدرس العلوم السياسية بالمعهد، على مجهوداتها وإشرافها على الرسالة.

ويطيب للباحث أن يتقدم بخالص الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور/ عبد السلام علي نوير منصور، أستاذ العلوم السياسية وعميد كلية التجارة جامعة أسيوط، وأحد أعلام العلوم السياسية في مصر، الذي أثرى بمشاركته القيمة في لجنة الحكم والمناقشة البحث كثيراً بمناقشته، وأفاد الباحث وفتح أمامه مجالاً أوسع بملاحظاته وتوجيهاته العلمية القيمة.

كما يتقدم الباحث بخالص الشكر والاعتراف بالفضل والجميل للأستاذ الدكتور/ صبحي علي قنصوة، أستاذ العلوم السياسية بالمعهد، على ما قدمه لي من علم، ونصائح، وكافة أشكال الدعم والمساندة أثناء إعداد الرسالة، كما كان دائم التشجيع لي، وساعياً إلى تذليل العقبات لي ولغيري من الطلاب، وأنه بحق الأستاذ في العلم والقوة في الأخلاق.

ويسر الباحث أن يتوجه بالشكر والتقدير للسادة الأفاضل العاملين بالمعهد، وأخص منهم السادة القائمين على المكتبة فرداً فرداً، وكذلك السادة القائمين على إدارة الشؤون التعليمية وذلك نظير ما قدموه من عون ومساعدة.

وأخيراً فإن كنت قد أصبت بهذا توفيقاً من الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، والحمد لله رب العالمين.

مستخلص الرسالة

اسم الباحث: أشرف محمد محمد عبيد

الدرجة العلمية: الدكتوراه

عنوان الرسالة: الدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا: دراسة مقارنة للفترة ما قبل التحول السياسي وما بعده

موضوع الرسالة: تسعى هذه الدراسة لبحث الدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا، وذلك قبل وبعد التحول السياسي عام ١٩٩٤، خاصة وأن وجود المسلمين في هذه البلاد يرجع إلى عام ١٦٥٢، حيث قامت قوات شركة الهند الشرقية الهولندية بإحضارهم لجنوب أفريقيا، وقد تم تصنيفهم كعبيد وسجناء سياسيين وعمال سخرة وتجار لأنهم غير مسيحيين، وقد جيء بالمسلمين في نفس العام الذي وصل فيه الهولنديون، إلا أنه ومنذ عام ١٦٦٧ زادت أعداد المسلمين الوافدين من أنحاء أفريقيا وآسيا ولاسيما من مدغشقر والهند وأرخبيل المالاي، كما شهدت جنوب أفريقيا في فترات زمنية مختلفة استقدام مسلمين أفارقة.

وقد اتسم واقع جنوب أفريقيا بسياسة الفصل العنصري وقد كانت الأفكار الإسلامية بصفة عامة مناهضة للفصل العنصري، وما بعد التحول السياسي عام ١٩٩٤ الذي وضع حداً لنظام الفصل العنصري، حيث شهد الدور السياسي للمسلمين قوة دفع جديدة أدت إلى ظهور عدة أحزاب إسلامية. وعلى الرغم من وجود أعضاء من المسلمين في البرلمان ووزراء في الحكومة وقياديين في الأحزاب السياسية المختلفة فإن الجدل مازال مستمراً فيما يتعلق بالمشاركة السياسية للمسلمين، وهنا تختلف المواقف حيث الجماعات الإسلامية الدعوية والتي يطلق عليها البعض الجماعات التقليدية، وجماعات الإسلام السياسي والتي يطلق عليها البعض الجماعات التقدمية، فالأولى ترى عدم جواز المشاركة السياسية إلا في ظل دولة إسلامية، والثانية ترى وجوب إعلاء قيم المواطنة ومن ثم يجب على المسلمين أن يقوموا بواجبهم كمواطنين.

الكلمات الدالة: جنوب أفريقيا - الدور السياسي - التنظيمات - الحركات - باجاد - الأحزاب - الإسلامية - الدعوية - الهنود - الملونون - الأفارقة - السود - البيض - مؤتمر مسلمي الكيب - حزب الجماعة - حركة قبله - حزب مسلمي أفريقيا - حزب الشورى.

ملخص الرسالة باللغة العربية

اسم الباحث: أشرف محمد محمد عبيد

الدرجة العلمية: الدكتوراه

عنوان الرسالة: الدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا: دراسة مقارنة للفترة ما قبل

التحول السياسي وما بعده

أهمية الدراسة: تتبع من أن علاقة المسلمين بالدولة في جنوب أفريقيا علاقة ذات أبعاد متعددة؛ إلا أن أهمها مواقف مختلف القوى السياسية من قضية الشريعة الإسلامية وخاصة قانون الأحوال الشخصية، ومن المشاركة السياسية، وأن فترة الدراسة منذ قيام اتحاد جنوب أفريقيا ذات أهمية خاصة؛ حيث نجد أن هذا التاريخ هو تاريخ حدثت فيه أحداث عدة رُسمت فيه سياسات الفصل العنصري كقانون المناطق المغلقة، وبدأت معه مقاومة المسلمين الملونين والهنود لهذه السياسة من خلال تنظيمات غير إسلامية كالمنظمة السياسية الأفريقية، ثم تطور الأمر وخاصة في الثمانينيات وظهور حركات إسلامية ذات توجه سياسي معتدل كحركة الشبان المسلمين وأخرى راديكالية كحركة قبيلة المتأثرة بالثورة الإيرانية، والتحول السياسي في عام ١٩٩٤ وانعكاساته على الدور السياسي للمسلمين، كما أن دولة جنوب أفريقيا ذات وضع خاص نظراً لسيطرة البيض على الحكم فترة طويلة من الزمن، وممارساتها العنصرية التي جعلت إسرائيل تقتدي بها في سياساتها ضد الفلسطينيين، كما تأتي الدراسة في إطار اهتمام الأكاديميين والمعنيين بالشأن السياسي بدور الدين عموماً والإسلام خصوصاً في السياسة على المستويين داخل وخارج الدول، بالإضافة إلى ندرة الدراسات عن المسلمين في جنوب أفريقيا باللغة العربية وخاصة دورهم السياسي.

منهج الدراسة: استرشد الباحث في إعداد هذه الدراسة باقتراب تحليل الدور، حيث يشير مفهوم الدور إلى نموذج من السلوك المتوقع والمرتبط بموقع معين في مجتمع معين، وفي هذا الإطار سوف يتم دراسة الدور السياسي للمسلمين قبل وبعد التحول السياسي عام ١٩٩٤ على مستويين، الأول الدور المتصور من خلال الوثائق والبيانات الصادرة عن الشخصيات والتنظيمات التي تدل على دور سياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا، والثاني الدور الفعلي من خلال الممارسات السياسية الفعلية

للمسلمين، ومدى الاختلاف بين الدورين المتصور والفعلي، كما قام الباحث باستخدام أداة المقارنة المنهجية للمقارنة بين الدور السياسي للمسلمين قبل التحول السياسي عام ١٩٩٤ وبعد هذا التحول.

تقسيم الدراسة: تنقسم الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

يتناول الفصل الأول بالدراسة الدور السياسي لبعض الزعامات من المسلمين في جنوب أفريقيا قبل التحول السياسي في مبحثين، المبحث الأول يتناول بالدراسة الدور السياسي لبعض زعامات المسلمين الملونين، والمبحث الثاني يتناول بالدراسة الدور السياسي لبعض زعامات المسلمين الهنود، أما الفصل الثاني فيتناول بالدراسة الدور السياسي للحركات والتنظيمات الإسلامية قبل التحول السياسي في جنوب أفريقيا في مبحثين، المبحث الأول يتناول بالدراسة الدور السياسي للحركات والتنظيمات الإسلامية الدعوية، ويتناول المبحث الثاني للدراسة الدور السياسي للحركات والتنظيمات الإسلامية ذات التوجه السياسي، ويركز الفصل الثالث على الدور السياسي لحركة باجاد منذ ١٩٩٥ التي نشأت بعد التحول السياسي وذلك في مبحثين، الأول نشأة الحركة وهيكلها التنظيمي، أما المبحث الثاني يتناول فكر حركة باجاد وممارسات دورها السياسي، وجاء الفصل الرابع والأخير ليتناول الدور السياسي بالدراسة للأحزاب الإسلامية في جنوب أفريقيا بعد التحول السياسي، وذلك في ثلاثة مباحث، المبحث الأول يتناول الدور السياسي بالدراسة لمؤتمر مسلمي الكيب، والمبحث الثاني يتناول الدور السياسي لحزب الجماعة، والمبحث الثالث والأخير فيتناول الدور السياسي لأحزاب إسلامية، وأخيراً جاءت خاتمة الدراسة لتتناول أهم نتائج الدراسة وذلك من خلال الإجابة عن تساؤلات الدراسة وإثبات صحة الفروض أو خطأها، وأيضاً رؤية مستقبلية للدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا.

نتائج الدراسة:

١. لم يتوقف الدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا على فترة معينة بل كان مستمراً ومتنوعاً، ولكن اختلف هذا الدور بحسب الظروف المحيطة بهم.

٢. كان الدور السياسي للمسلمين قبل التحول السياسي يتسم بالفردية من جانب المسلمين الملونين والهنود ولم يكن على خلفية إسلامية.

٣. لم يستطع المسلمون إنشاء أحزاب سياسية إسلامية في ظل حكم الفصل العنصري كما حدث بعد التحول السياسي عام ١٩٩٤، وذلك إنما يرجع للعنصرية والقمع الشديد خاصة أن المسلمين من الملونين أو الهنود وبصفة عامة من غير البيض.

٤. تعود السياسات العنصرية التي مارسها البيض ونفذوها على الأفارقة الوثنيين وعلى الملاويين والهنود المسلمين على السواء إلى العقيدة الخاطئة التي تقول إن الوطنيين حاميون، وأن الله تعالى لعن أولاد حام في التوراة وأن التوراة تقر الرق.

٥. لم تكن الحركات والجمعيات الإسلامية الدعوية سياسية كجمعية علماء جنوب أفريقيا والمعروفة سابقاً بجمعية علماء الترنسفال، وجمعية علماء كوازولوناتال، ومجلس القضاء الإسلامي، ولكن كانت هذه الحركات دعوية بالأساس غير أنها كانت تسعى للمحافظة على الهوية الإسلامية.

٦. شهدت الفترة من ١٩٨٠-١٩٩٠ زيادة نشاط حركات المقاومة ضد الأبارتهيد، وزيادة الوعي السياسي بعد أحداث سويتو عام ١٩٧٦ وتفاقم الأزمات السياسية والاقتصادية التي واجهت النظام العنصري، وحدوث تغيرات في البيئة الداخلية.

٧. لا يختلف الدور السياسي لحركة قبلة الجماهيرية قبل التحول السياسي عما بعده، فهي ترفض التعامل بأي صورة مع النظام الحالي لأنه نظام جاهلي وهو ذات الموقف من نظام الفصل العنصري قبل التحول السياسي.

٨. تُعدُّ حركة باجاد التي نشأت بعد التحول السياسي هي التنظيم العلني لفكر ورؤية حركة قبلة، كما ترى باجاد أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تقوم بتشويه الإسلام والمسلمين فقط ولكنها تحاربهم وتضيق عليهم.

٩. أن الحركات والتنظيمات الإسلامية ليست بمعزل عن الحركات الإسلامية في العالم، فكتب أبو الأعلى المودودي وحسن البنا وسيد قطب مُعتمدة عند الكثير من هذه الحركات والتنظيمات الإسلامية في جنوب أفريقيا.

١٠. يُعدُّ حزب مؤتمر مسلمي الكيب والذي تم إنشاؤه بعد التحول السياسي أقرب للثقمةيين الذين يرون إمكان إحداث توافق بين أحكام الشريعة الإسلامية والقانون المدني، وهو حزب إصلاحية يسعى إلى تحسين أوضاع المسلمين الاجتماعية والاقتصادية.

١١. إن حزب الجماعة والذي انشئ بعد التحول السياسي، يُعدُّ أقرب للمحافظين الذين يريدون تطبيق الشريعة الإسلامية دون تعديل يتجاوز مع القانون المدني (العلماني) للدولة.

قائمة المحتويات

ص - ص	الموضوع
أ - ك	مقدمة
٥٤-١	الفصل الأول: الدور السياسي لبعض الزعامات من المسلمين في جنوب أفريقيا قبل التحول السياسي
٢٧-٤	المبحث الأول: الدور السياسي لبعض زعامات المسلمين الملونين
١٥-٦	المطلب الأول: الدور السياسي للدكتور عبد الله عبد الرحمن
٢٧-١٥	المطلب الثاني: الدور السياسي للدكتور جولام جول
٥٤-٢٨	المبحث الثاني: السياسي لبعض زعامات المسلمين الهنود
٤٢-٢٨	المطلب الأول: السياسي ليوسف دادو
٥٤-٤٢	المطلب الثاني: الدور السياسي لفاطمة مير
١٠٨-٥٥	الفصل الثاني: الدور السياسي للحركات والتنظيمات الإسلامية قبل التحول السياسي في جنوب أفريقيا
٧١-٥٦	المبحث الأول: الدور السياسي للحركات والتنظيمات الإسلامية الدعوية
٦١-٥٦	المطلب الأول: البعد الديني
٧١-٦١	المطلب الثاني: الدور السياسي لبعض الحركات والتنظيمات الإسلامية الدعوية
١٠٨-٧٢	المبحث الثاني: الدور السياسي للحركات والتنظيمات الإسلامية ذات الطبيعة السياسية
٩٥-٧٣	المطلب الأول: الحركات والتنظيمات الإسلامية التقليدية أو المعتدلة
١٠٨ - ٩٥	المطلب الثاني: الحركات والتنظيمات الإسلامية الراديكالية "حركة قبلية"
١٦١-١٠٩	الفصل الثالث: الدور السياسي لحركة باجاد منذ عام ١٩٩٥
١٤٥-١١١	المبحث الأول: نشأة الحركة وإطارها التنظيمي
١١٧-١١١	المطلب الأول: نشأة الحركة وعضويتها
١٣١-١١٧	المطلب الثاني: الإطار التنظيمي لحركة باجاد على المستوى الوطني
١٤٠-١٣١	المطلب الثالث: الهيكل التنظيمي لحركة باجاد بالكيب الغربي
١٦١-١٤١	المبحث الثاني: فكر حركة باجاد وممارسات دورها السياسي

١٤٦-١٤١	المطلب الأول: الإطار الفكري لحركة باجاد
١٦١-١٤٦	المطلب الثاني: ممارسات الدور السياسي لحركة باجاد
٢٢٥-١٦٢	الفصل الرابع: الدور السياسي للأحزاب الإسلامية في جنوب أفريقيا بعد التحول السياسي
١٨٤-١٦٣	المبحث الأول: الدور السياسي لحزب مؤتمر مسلمي الكيب
١٦٧-١٦٣	المطلب الأول: نشأة الحزب ورؤيته الفكرية
١٨٤-١٦٧	المطلب الثاني: الدور السياسي لمؤتمر مسلمي الكيب
٢١٠-١٨٥	المبحث الثاني: الدور السياسي لحزب الجماعة
١٩٥-١٨٥	المطلب الأول: نشأة الحزب وإطاره التنظيمي والفكري
٢١٠-١٩٥	المطلب الثاني: الدور السياسي لمؤتمر الجماعة
٢١٥-٢١١	
٢٢٥-٢١١	المبحث الثالث: الدور السياسي للأحزاب الإسلامية الأخرى
٢١٩-٢١١	المطلب الأول: الأحزاب السياسية الإسلامية ذات التوجه المعتدل
٢٢٥-٢١٩	المطلب الثاني: الأحزاب السياسية الإسلامية ذات التوجه المتطرف
٢٣٣-٢٢٦	خاتمة
٢٥٥-٢٣٤	قائمة المراجع

قائمة الجداول والأشكال والخرائط

أولاً. قائمة الجداول

رقم الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
١٦٩	الأصوات التي حصل عليها حزب مؤتمر مسلمي الكيب في الانتخابات البلدية عامي ٢٠١١، ٢٠١٦	١
١٩٦	الأصوات التي حصل عليها حزب الجماعة على المستوى الوطني عام ٢٠٠٩	

ثانياً. قائمة الأشكال

رقم الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
٧٧	نموذج للمركز الإسلامي . حركة الشباب المسلم	١
٨٣	التحولات الأيديولوجية داخل حركة الشبان المسلمين	٢
١٠٤	العلاقة بين حركة قبلة وبعض الجماعات الإسلامية الأخرى	٣
١١٩	الهيكل التنظيمي لحركة باجاد	٤
١٣٢	الهيكل التنظيمي لحركة باجاد بالكيب الغربي	٥

ثالثاً. قائمة الخرائط

رقم الصفحة	عنوان الخريطة	رقم الخريطة
٣	خريطة اتحاد جنوب أفريقيا عام ١٩١٠	١
١٠٩	خريطة جنوب أفريقيا موضحاً بها المقاطعات التسع	٢

مقدمة

أولاً. موضوع الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لبحث الدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا، وذلك قبل وبعد التحول السياسي عام ١٩٩٤، خاصة وأن وجود المسلمين في هذه البلاد يرجع إلى عام ١٦٥٢، حيث قامت قوات شركة الهند الشرقية الهولندية بإحضارهم لجنوب أفريقيا، وقد تم تصنيفهم كعبيد وسجناء سياسيين وعمال سخرة وتجار لأنهم غير مسيحيين، وقد جيء بالمسلمين في نفس العام الذي وصل فيه الهولنديون، إلا أنه ومنذ عام ١٦٦٧ زادت أعداد المسلمين الوافدين من أنحاء أفريقيا وآسيا ولاسيما من مدغشقر والهند وأرخبيل المالاي، كما شهدت جنوب أفريقيا في فترات زمنية مختلفة استقدام مسلمين أفارقة كما فعل جون كيرك J. Kirk القنصل البريطاني في ناتال عندما قام بنقل العبيد من زنجبار من شرق أفريقيا إلى فريتاون وناتال في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد استمر نقل المسلمين الأفارقة على متن السفن البريطانية حتى عام ١٨٨٠.

وبلغ عدد المسلمين في جنوب أفريقيا بحسب تقديرات عام ٢٠١٣ مليون وأربعمائة ألف نسمة بنسبة ٢% من مجموع سكان أفريقيا البالغ عددهم ٥٣ مليون تقريباً، ويوجد أكبر تجمع للمسلمين في مقاطعة الكيب الغربي حيث تبلغ نسبتهم ٧,٣% من إجمالي سكان المقاطعة، ويليهما منطقة "الكوازوناتال" بنسبة ٢,٦%، و"جاوتنج" بنسبة ١,٥%، وعلى الرغم من هذه النسبة البسيطة للمسلمين في جنوب أفريقيا؛ إلا أنهم يشغلون مهن راقية كالتطب والمحاماة، كما أن المسلمين يتميزون كمجموعة حضرية متميزة في المدن الرئيسية في جوهانسبرج ومدينة الكيب وديريان.

وفي هذا السياق تأتي أهمية دراسة الدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا، حيث كان المسلمون محافظين على هويتهم الإسلامية، والمظاهر المحلية في نفس الوقت، مع التأكيد على المشاركة السياسية العامة للبعض منهم.

وقد اتسم واقع جنوب أفريقيا بسياسة الفصل العنصري وقد كانت الأفكار الإسلامية بصفة عامة مناهضة للفصل العنصري، وما بعد التحول السياسي عام ١٩٩٤ الذي وضع حداً لنظام الفصل العنصري، حيث شهد الدور السياسي للمسلمين قوة دفع جديدة أدت إلى ظهور عددٍ من الأحزاب الإسلامية.

وعلى الرغم من وجود أعضاء من المسلمين في البرلمان ووزراء في الحكومة وقياديين في الأحزاب السياسية المختلفة فإن الجدل مازال مستمراً فيما يتعلق بالمشاركة السياسية للمسلمين، وهنا تختلف المواقف حيث الجماعات الإسلامية الدعوية والتي يطلق عليها البعض الجماعات التقليدية، وجماعات الإسلام السياسي والتي يطلق عليها البعض الجماعات التقدمية، فالأولى ترى عدم جواز المشاركة السياسية إلا في ظل دولة إسلامية، والثانية ترى وجوب إعلاء قيم المواطنة ومن ثم يجب على المسلمين أن يقوموا بواجبهم كمواطنين.

والحقيقة فإن جزءاً كبيراً من الأفكار التي انتشرت بين مسلمي جنوب أفريقيا قد وردت إليها من مصر والهند، والتي كانت ممثلة بصفة خاصة في فكر حسن البنا وسيد قطب وأبو الأعلى المودودي، وأفكار هؤلاء أثرت بصورة واضحة في أفكار الجماعات الإسلامية المختلفة على مستوى العالم.

وستتناول الدراسة في ظل هذا السياق جملةً من مواقف كلا الفريقين السابق ذكرهما خاصة فيما يتعلق بالموقف من الشريعة الإسلامية (قانون الأحوال الشخصية)، والمشاركة السياسية، وعلى التفصيل سنتناول الدراسة مواقف بعض الجماعات داخل كلٍ من الاتجاهين الأول والثاني. ويلاحظ أن الدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا يغلب عليه المشاركة في إطار التنظيمات الإثنية وذلك في النضال ضد النظام العنصري، ولكن مع بدء إرهاصات التحول السياسي في الثمانينيات ثم التحول السياسي عام ١٩٩٤ ظهرت تنظيمات وأحزاب إسلامية ذات صبغة سياسية صريحة، حيث يشير مفهوم التحول السياسي هنا وفقاً لتابو مبيكي إلى تأسيس مجتمع يتميز "بالمساواة بين الجماعات الوطنية" في جميع قطاعات ومجالات المجتمع^١.

ثانياً. إشكالية البحث

تتمثل إشكالية الدراسة في بحث وتحليل الدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا قبل وبعد التحول السياسي، وما تثيره هذه الإشكالية من تساؤلات حول طبيعة هذا الدور، خاصةً وأن تأثير الدور السياسي للمسلمين يفوق حجمهم العددي كجماعة في جنوب أفريقيا، كما أن هذا الدور يعود

¹ Jo Beall, Stephen Gelb, Shireen Hassim, Fragile Stability: State and Society in Democratic South Africa, **Journal of Southern African Studies**, (London: Routledge, Volume 31, Number 4, December 2005), pp. 11- 12

إلى نشأة اتحاد جنوب أفريقيا عام ١٩١٠، وحتى قبل التحول السياسي عام ١٩٩٤، بالإضافة إلى تغيير طبيعة هذا الدور بعد التحول السياسي عام ١٩٩٤، حيث كان الدور السياسي للمسلمين يتمثل في دور بعض الأفراد والأسر من خلال تنظيمات علمانية، ثم تطور الأمر لعوامل داخلية وخارجية فظهرت حركات إسلامية ذات توجهات سياسية منها المعتدل ومنها الراديكالي، وبعد التحول السياسي حدثت تغييرات في هذا الدور من حيث الأفكار والممارسات للجماعات والتنظيمات الإسلامية المختلفة.

ثالثاً. أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من عدة جوانب:

١. أن علاقة المسلمين بالدولة في جنوب أفريقيا علاقة ذات أبعاد متعددة؛ إلا أن أهمها مواقف مختلف القوى السياسية من قضية الشريعة الإسلامية وخاصة قانون الأحوال الشخصية، ومواقف هذه القوى من المشاركة السياسية.

٢. أن فترة الدراسة منذ قيام اتحاد جنوب أفريقيا ذات أهمية خاصة؛ حيث نجد أن هذا التاريخ هو تاريخ حدثت فيه أحداث عدة رُسمت فيه سياسات الفصل العنصري كقانون المناطق المغلقة، وبدأت معه مقاومة المسلمين الملونين والهنود لهذه السياسة من خلال تنظيمات غير إسلامية كالمنظمة السياسية الأفريقية وحركة الاتحاد لغير الأوروبيين والحزب الشيوعي الجنوب أفريقي، ثم تطور الأمر وخاصة في الثمانينيات وظهور حركات إسلامية ذات توجه سياسي معتدل كحركة الشبان المسلمين وأخرى راديكالية كحركة قبلة المتأثرة بالثورة الإيرانية، والتحول السياسي في عام ١٩٩٤ وانعكاساته على الدور السياسي للمسلمين.

٣. أن دولة جنوب أفريقيا ذات وضع خاص نظراً لسيطرة البيض على الحكم فترة طويلة من الزمن، وممارساتها العنصرية التي جعلت إسرائيل تقف بها في سياساتها ضد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة.

٤. تأتي الدراسة في إطار اهتمام الأكاديميين والمعنيين بالشأن السياسي بدور الدين عموماً والإسلام خصوصاً في السياسة على المستويين داخل وخارج الدول.

٥. ندرة الدراسات عن المسلمين في جنوب أفريقيا باللغة العربية وخاصة دورهم السياسي.

رابعاً. تساؤلات الدراسة:

تطرح الدراسة عدة تساؤلات:

١. ما طبيعة الدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا؟ وهل هو دور مؤسسي وتنظيمي أم هو دور فردي؟
٢. ما هي أبعاد الدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا؟
٣. إلى أي مدى كان الدور السياسي للمسلمين متناسباً مع حجم المسلمين أو عددهم في جنوب أفريقيا؟
٤. ما هي جوانب التشابه والاختلاف في الدور السياسي للمسلمين في حال وجوده قبل وبعد التحول السياسي في جنوب أفريقيا؟ وكيف يمكن تفسير هذا التشابه أو الاختلاف في حال وجوده؟
٥. لماذا لم ينشئ المسلمون سواء كانوا ملونين أو هنوداً أحزاباً سياسية ذات توجه إسلامي في ظل الحكم العنصري؟
٦. ما هو مستقبل الحركات والتنظيمات الإسلامية في ظل التحول السياسي بعد نهاية سياسة الأبارتهيد، وفي ظل أوضاع المسلمين الثقافية والاجتماعية والاقتصادية؟

خامساً. فروض الدراسة:

تسعى الدراسة لاختبار الفروض التالية:

١. ارتبط الدور السياسي للمسلمين قوةً وضعفاً بالاضطهاد في ظل النظام العنصري قبل التحول السياسي.
٢. تأثر الدور السياسي للمسلمين بعد التحول السياسي سلباً وإيجاباً بمدى قبول الحركات والتنظيمات الإسلامية بالمشاركة السياسية.
٣. ارتبطت طبيعة الدور السياسي للمسلمين من حيث كونه فردياً أو تنظيمياً بالتحول السياسي في جنوب أفريقيا.

سادساً. الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات مباشرة عن دور المسلمين السياسي في جنوب أفريقيا، إلا أن أغلب هذه الدراسات تفيد البحث جزئياً أو بصورة غير مباشرة، حيث لا توجد دراسات تستوفي هذا الموضوع بصورة كلية، ويمكن تقسيم هذه الأدبيات إلى ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: دراسات تناولت الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي وتأثيره على مواجهة النظام العنصري.

١. د. إبراهيم أحمد نصر الدين، حركة التحرير الأفريقي في مواجهة نظام السياسي لجنوب أفريقيا (القاهرة: اكتشاف، ٢٠١٠)

وهي دراسة تحليلية للنظام السياسي في جنوب أفريقيا وحركات المقاومة المختلفة ضد سياسة الفصل العنصري التي اتبعتها هذا النظام مع الأغلبية السوداء، وعرض وتحليل البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لمجتمع جنوب أفريقيا ومكوناته الإثنية من بيض وملونين وهنود وأفارقة، بالإضافة إلى مؤسسات الحكم على المستوى المركزي، ومؤسسات الحكم على المستوى المحلي، والأحزاب السياسية وتنظيمات حركة التحرير الأفريقي، وتنظيمات حركة التحرير الأفريقي في المنفى، والمواجهة بين حركة التحرير والنظام السياسي، وأدوات وأساليب المواجهة بين النظام والحركة، والتصورات الفكرية لمستقبل جنوب أفريقيا، وقد خلصت الدراسة إلى إن إقامة تنظيم جماهيري داخل جنوب أفريقيا لحركة التحرير الوطني واستنباط الاستراتيجية المناسبة لحرب العصابات مازالت قضية مطروحة للنقاش، خاصة وأن التجارب الناجحة لحرب العصابات في أي مكان في العالم تؤكد على الطبيعة الخاصة لكل حرب وهي طبيعة تفرضها الظروف المحلية والإقليمية والدولية.

الاتجاه الثاني: دراسات تناولت نشأة ووجود المسلمين في جنوب أفريقيا

١. سعيد إبراهيم كريدية، جمهورية جنوب أفريقيا ومسلموها (بيروت: دن، ٢٠١٠)

استخدمت هذه الدراسة أسلوب العرض والسرد أكثر من التحليل، وقد قام الباحث بتناول دولة جمهورية جنوب إفريقيا من حيث الجغرافيا والأوضاع السياسية والاقتصادية، كما أنه تناول تاريخ

المسلمين هناك من خلال سرد الأحداث حسب التسلسل الزمني المرتبط بتاريخ جنوب إفريقيا بدءاً من وصول أوائل المسلمين إلى تلك المنطقة وانتهاءً بالعقد الأول للقرن العشرين.

وفي هذا السياق فقد تناول الباحث بعض الإشكالات التي يعاني منها الوجود الإسلامي في جمهورية جنوب إفريقيا كالعلاقة المتوترة بين المسلمين الهنود والمسلمين الأفارقة وتتمثل في النظر للمجتمع الإسلامي باعتباره مجتمع المالاويين والهنود، وقد تجسد هذا التوتر في قيام المسلمون الأفارقة بإنشاء جمعيات إسلامية خاصة بهم، كما تناول الباحث أيضاً قضية فقه الواقع والنوازل كالتأمين على الحياة والفائدة المصرفية، ومناداة البعض من المسلمين وخاصة الشباب منهم الأخذ بفقه الأقليات الذي أصّل له المجمع الأوروبي للإفتاء، نظراً لأن الجالية أقلية وتعيش في وسط مجتمع أغلبية غير مسلمة، وقد انتهت الدراسة إلى أن أول تحدٍ واجهه المسلمون في جمهورية جنوب إفريقيا بعد سقوط النظام العنصري عام ١٩٩٤ هو أن هذا الحكومة الجديدة لا تتفق كثيراً مع مبادئ وعقيدة المسلمين بل بالعكس فإنها أباحت نشاطات تعتبر من المحرمات في الإسلام مثل شرعنة الإجهاض والبغاء مما شكل خطراً على المجتمع الإسلامي وعقيدته وتقاليدته.

- Ebrahim Mohamed Mahdia, **History of Muslims in South Africa: A chronology** (Durban: Arabic Study Circle, 1993)

تناولت هذه الدراسة التسلسل الوجودي للمسلمين في جنوب أفريقيا، بداية من هجرة المسلمين من الهند والملايو منذ عام ١٦٥٢، ومنذ وقت وصولهم إلى رأس الرجاء الصالح وصراعهم مع شركة الهند الشرقية الهولندية، بالإضافة إلى المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية الخاصة بهم، ومتابعة تاريخ المسلمين في مختلف المقاطعات في جنوب أفريقيا وتاريخ قياداتهم وجماعاتهم وأنشطتهم الإسلامية حتى عام ١٩٩٠.

وتفيد هذه الدراسة في معرفة أصول المسلمين الذين تم جلبهم إلى جنوب أفريقيا خاصة المجموعات الأولى التي كانت من المنفيين السياسيين والذي كان بعضهم قد حُكم عليه في باتفيا لنضاله ضد الهولنديين، ومعرفة نضال هؤلاء المسلمين للمحافظة على هويتهم الإسلامية وكم لاقوا من الصعاب وتكبدوا من التضحيات لدفن موتاهم وبناء مساجد، بالإضافة لمعرفة تطور أوضاعهم ونشأة الحركات والتنظيمات الإسلامية الدعوية وذات التوجه السياسي انتهاءً بمؤتمر إسلامي عُقد في ١٩٩٠، وفي نفس العام تم إطلاق أول حزب إسلامي وطني في أثلون بكيب تاون، من قبل نوحاد عمر، وهو مدير مدرسة ثانوية كامبردج، وتستند مبادئ الحزب على الإسلام ويتعهد بعدم

المشاركة مع نظام الفصل العنصري، كما سيقوم بالتسجيل كحزب سياسي في مرحلة ما بعد الأبارتهيد في جنوب أفريقيا، وستكون عضوية الحزب مفتوحة لجميع مواطني جنوب أفريقيا، بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية.

الاتجاه الثالث: دراسات حول بعض الحركات والتنظيمات الإسلامية في جنوب أفريقيا.

١. عبد القادر طيوب، مختار نور الدين (مترجم)، الحركة الإسلامية في جنوب أفريقيا، في عبد الله بجاد العتيبي وآخرون (محرر)، المسلمون في جنوب أفريقيا: التاريخ - الجماعات - السياسة (دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١١، الكتاب الخمسون)

يرى أن الإسلام في جنوب أفريقيا واضحاً في التأكيد على المشاركة في السياسة العامة وعلى الهوية، كما يرى أن الأفكار الإسلامية أصبحت عالمية، وأن الإسلام في جنوب أفريقيا هو سلسلة من التطور في مجتمع حديث، فالأفكار الإسلامية كانت مناوئة لسياسات الفصل العنصري، وفي مرحلة التحول السياسي كان للشباب المسلم رغبة في رؤية جديدة ومتميزة في ظل الأوضاع السياسية الجديدة، إلا أنهم وضعوا قضية الهوية على رأس أولوياتهم.

وتخلص الدراسة إلى:

- أن التنظيمات الإسلامية في جنوب أفريقيا من حيث إلتزامها بجنوب أفريقيا ثلاثة أصناف، فحركة "الشبان المسلمين" كانت ترتبط بالحركات في العام إلى أن تحولت للحداثة، وحركة "قبلة الجماهيرية" كانت متشبهة بالتنظيمات الإسلامية غي إيران، بينما كانت حركة "دعوة الإسلام" هي الحركة الوحيدة الملتزمة بجنوب أفريقيا.

- إن أهم ما يميز الحركة الإسلامية في جنوب أفريقيا مشاركتها في الحياة السياسية، حيث أن المجموعات النشطة في فترة الخمسينيات كانت متأثرة بالحركات السياسية العلمانية ولكنهم كانوا في نفس الوقت يرون ضرورة التعبير عن الإسلام، وتميزت فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي بالرغبة في تمثيل الإسلام كقوى مناهضة لسياسة الفصل العنصري، كما كان الجميع يرى أن الإسلام أداة لتنفيذ طموحاتهم الأيديولوجية والسياسية.

- أن التنظيمات والحركات الإسلامية متميزة بشكل واضح؛ إلا أنها وضعت على رأس أولوياتها قضية الهوية.

٢ . رانيا حسين، جنوب أفريقيا قراءة في مواقف القوى الإسلامية، م. س. ذ

تناولت الدراسة العلاقة بين المسلمين والدولة في الفترة ما بعد التحول الديمقراطي من خلال مواقف الجماعات الإسلامية من المشاركة السياسية، والموقف من الشريعة الإسلامية متمثلاً في الموقف من قانون الأحوال الشخصية، وقد قسمت الباحثة الجماعات الإسلامية إلى جماعات دعوية كجمعية العلماء وجماعة التبليغ، وأخرى أطلقت عليها "التقدميين" كجماعة قبلية، ودعوة الإسلام، حركة الشبان المسلمين، ومواقف هذه الجماعات من القضايا السابق الإشارة إليها.

- وقد خلصت الدراسة إلى أن التحول السياسي عام ١٩٩٤ قد قدم فرصاً أما المجتمع الإسلامي بقدر ما مثل من تحديات، فمن ناحية أتاح الدستور حرية ممارسة الشعائر الدينية وتشكيل أحزاب سياسية إسلامية، كما أن المجتمع المسلم لم يعد يستطيع الانغلاق كما كان الحال في عهد الحكم العنصري، وأصبح لزاماً عليه أن يتعامل مع المجتمع بكل مكوناته، وأن يدافع عن مصالحه بلغة جديدة.

٣ . بدر حسن شافعي، تنظيم القبلة في جنوب أفريقيا، م. س. ذ

تناول الباحث هذا التنظيم الإسلامي في جنوب أفريقيا بالدراسة من حيث النشأة والتكوين والظروف الداخلية والخارجية التي ظهر فيها وانعكاس ذلك على أفكاره ومواقفه العملية، كما تناول أفكاره ومنطلقاته كفكرة مقاومة النظام العنصري، والمقاومة الفكرية والمقاومة الأخلاقية، والهيكل التنظيمي والعضوية، واستراتيجية الحركة ومواقفها من التنظيمات الداخلية الإسلامية وغير الإسلامية. ويخلص الباحث إلى أن تنظيم قبلة ظهرت قوته بالأساس خلال فترة الأبارتهيد، وأن أفكاره وأطروحاته لا تتناسب مع مجتمع جنوب أفريقيا العلماني، وإذا أراد التنظيم إعادة طرح نفسه من جديد فإنه يحتاج إلى التخلي عن الخطاب الثوري ومحاكاة النموذج الإيراني لأن ذلك يثير مخاوف النظام في الداخل، والمجتمع الدولي، وضرورة المشاركة السياسية ومد جسور الثقة مع التنظيمات الإسلامية

وغير الإسلامية التي تتبنى القضايا الوطنية المتفق عليها، والتخلي عن فكرة القصاص المباشر والاصطدام المباشر مع الحكومة.

٤. د. محمد عاشور مهدي، حركة باجاد في مواجهة عصابات الإجرام والمخدرات، م. س. ذ

وقد تناول الباحث هذه الجماعة (شعب ضد عصابات الإجرام والمخدرات) والمعروفة اختصاراً بـ"بجاد" بالبحث والتحليل من حيث النشأة وعلاقتها مع حركة قبلية، وأسباب نشأة هذه الحركة، ورؤيتها وأهدافها، وآلياتها، كما تناول الباحث عضوية الحركة وهيكلها التنظيمي وممارساتها، ودور النظام السياسي في نشأة الحركة وأولها.

ويخلص الباحث إلى:

- إن حركة باجاد ذات طبيعة مزدوجة فهي من خلال المظاهرات والمسيرات الجماهيرية جماعة ضغط على الحكومة وأجهزة الشرطة، وهي من جهة أخرى جماعة صحوة وقصاص وفقاً لرؤية الحركة والتي تعني التفاعل مع الموقف والاحتفاظ بالحق الشرعي في التصدي للعدوان في حال عدم قيام أحد آخر بذلك.

- أن فكرة باجاد أفسدت ممارسات أعضائها وتورطهم الحقيقي أو الملقق في أعمال عنف وإرهاب ومن ثم معارضة غالبية المجتمع الإسلامي لها.

- استمرار الأسباب الرئيسية لوجود باجاد سواء أسباب داخلية كفساد جهاز الشرطة وتجارة المخدرات، أو أسباب خارجية كسياسات الولايات المتحدة الأمريكية وممارسات إسرائيل العنصرية ضد الفلسطينيين، كل هذا يحتاج إلى معالجة لمنع هذه الحركات من القيام بأعمال العنف.

Study – Heinrich Matthee, Muslim Identities Political Strategies: A case of Muslims in Greater Cape Town Area of South Africa, 1994-2000 (Kassel: Kassel Press, 2008)

تناولت الدراسة العديد من القضايا كقضية العلاقة بين الدين والسياسة، والعلاقة بين جماعات الإسلام السياسي والجماعات الأخرى، وبين بعضها البعض مع الإشارة إلى تاريخ الصراع ما بين الحكام والعلماء ومشايخ الصوفية، وكذلك الخلافة وموقعها من الفكر الإسلامي السني ومدى أهميتها وضرورتها في الفكر الإسلامي الراهن، كما تناول بعض الأطروحات الإسلامية القديمة والحديثة

لبعض العلماء مثل الغزالي وابن تيمية والمودودي، وحسن البناء، وسيد قطب، والغنوشي، وتناول الباحث بالتحليل الأصول التاريخية للتركيبية الاجتماعية للمسلمين في منطقة الكيب، سواء كانوا من مسلمي الهند أو مسلمي الملايو، والدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا وخاصةً منطقة الكيب.

وخلصت الدراسة إلى أن المجتمع الإسلامي في جنوب أفريقيا مجتمع حيوي متنوع وغير متجانس وهو ما عكس من مهمة العلماء في سعيهم لتحقيق المجتمع الإسلامي النموذجي الموحد، وقد ظلت المؤسسات والرموز الدينية التي قادت العمل الإسلامي فترة ما قبل التحول السياسي هي ذاتها المهيمنة على مسار العمل الإسلامي في مرحلة ما بعد التحول، كما أن غالبية المسلمين في جنوب أفريقيا على قناعة بأن الإسلام والسياسة لا ينفصلان.

سابعاً. منهج البحث:

استرشد الباحث في إعداد هذه الدراسة باقتراب تحليل الدور، حيث يشير مفهوم الدور إلى نموذج من السلوك المتوقع والمرتبط بموقع معين في مجتمع معين، وفي هذا الإطار سوف يتم دراسة الدور السياسي للمسلمين قبل وبعد التحول السياسي عام ١٩٩٤ على مستويين، الأول الدور المتصور من خلال الوثائق والبيانات الصادرة عن الشخصيات والتنظيمات التي تدل على دور سياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا، والثاني الدور الفعلي من خلال الممارسات السياسية الفعلية للمسلمين، ومدى الاختلاف بين الدورين المتصور والفعلي، كما قام الباحث باستخدام أداة المقارنة المنهجية للمقارنة بين الدور السياسي للمسلمين قبل التحول السياسي عام ١٩٩٤ وبعد هذا التحول.

ثامناً. تقسيم الدراسة

تنقسم الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

يتناول الفصل الأول بالدراسة الدور السياسي لبعض الزعامات من المسلمين في جنوب أفريقيا قبل التحول السياسي في مبحثين، المبحث الأول يتناول بالدراسة الدور السياسي لبعض زعامات المسلمين الملونين في مطلبين، الأول لعبد الله عبد الرحمن، والثاني لجوولام جول، والمبحث الثاني يتناول بالدراسة الدور السياسي لبعض زعامات المسلمين الهنود في مطلبين، الأول ليوسف دادو والثاني لفاطمة مير.

أما الفصل الثاني فيتناول بالدراسة الدور السياسي للحركات والتنظيمات الإسلامية قبل التحول السياسي في جنوب أفريقيا في مبحثين، المبحث الأول يتناول بالدراسة الدور السياسي للحركات والتنظيمات الإسلامية الدعوية، وذلك في مطلبين فالمطلب الأول البعد الديني، أما المطلب الثاني الدور السياسي لبعض الحركات والتنظيمات الإسلامية الدعوية، ويتناول المبحث الثاني للدراسة الدور السياسي للحركات والتنظيمات الإسلامية ذات التوجه السياسي وذلك من خلال مطلبين، الأول الحركات والتنظيمات الإسلامية التقليدية أو المعتدلة، والثاني الحركات والتنظيمات الإسلامية الراديكالية "حركة قبله".

ويركز الفصل الثالث على الدور السياسي لحركة باجاد منذ ١٩٩٥ التي نشأت بعد التحول السياسي وذلك في مبحثين، الأول نشأة الحركة وهيكلها التنظيمي، وقد تم تناول هذا المبحث في ثلاثة مطالب، المطلب الأول نشأة الحركة وأسباب ظهورها، والمطلب الثاني الإطار التنظيمي لحركة باجاد على المستوى الوطني، المطلب الثالث الهياكل الإقليمية ونموذج الهيكل التنظيمي لحركة باجاد بالكيب الغربي، أما المبحث الثاني يتناول فكر حركة باجاد وممارسات دورها السياسي، وذلك في مطلبين، الأول الإطار الفكري لحركة باجاد، والثاني ممارسات الدور السياسي للحركة على المستوى الداخلي والخارجي.

وجاء الفصل الرابع والأخير ليتناول الدور السياسي بالدراسة للأحزاب الإسلامية في جنوب أفريقيا بعد التحول السياسي، وذلك في ثلاثة مباحث، المبحث الأول يتناول الدور السياسي بالدراسة لمؤتمر مسلمي الكيب، وذلك من خلال مطلبين، فالأول نشأة الحزب ورؤيته، والثاني الدور السياسي لمؤتمر مسلمي الكيب، والمبحث الثاني الذي يتناول الدور السياسي لحزب الجماعة بالدراسة أيضاً في مطلبين، الأول الهيكل التنظيمي ونشأة الحزب ورؤيته وأهدافه، والثاني الدور السياسي لحزب الجماعة، والمبحث الثالث والأخير فيتناول الدور السياسي لأحزاب إسلامية أخرى في مطلبين الأول الأحزاب السياسية الإسلامية ذات التوجه المعتدل (الإصلاحي)، والثاني الأحزاب السياسية الإسلامية ذات التوجه المتطرف (الراديكالي).

وأخيراً جاءت خاتمة الدراسة لتتناول أهم نتائج الدراسة وذلك من خلال الإجابة عن تساؤلات الدراسة وإثبات صحة الفروض أو خطأها، وأيضاً رؤية مستقبلية للدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا.

الفصل الأول

الفصل الأول

الدور السياسي لبعض الزعامات من المسلمين في جنوب أفريقيا قبل التحول السياسي

كان الدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا يتسم بالفردية أثناء عهد الفصل العنصري والذي انتهى بالتحول السياسي عام ١٩٩٤، حيث نجد بعض المسلمين كان لهم دورٌ في إنشاء بعض الأحزاب أو الحركات سواء كانوا من الملونين^١ أو الهنود^٢، وذلك ما سيتم تناوله بالدراسة من خلال

^١ تعرف الجماعة الملونة بأنها "تلك الجماعة المنحدرة من أسلاف مختلطة، والتي لا تنتمي إلى البيض أو الأفريقيين أو الهنود، ووفقاً للتعريف الرسمي الوارد في قانون تسجيل السكان المعدل لعام ١٩٦٧ فإن الشخص الملون هو ذلك الشخص المولود لأبوين ملونين، أو لأب أبيض وآخر ملون أو بانتوي، وترجع نشأة الجماعة الملونة في جنوب أفريقيا إلى عملية الاتصال والتزاوج بين مختلف الجماعات الإثنية في جنوب أفريقيا على مدى القرون الثلاثة التي أعقبت الاستيطان الأبيض في الكيب عام ١٦٥٢، فخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر فإن قوى ثلاث أسهمت وشاركت في تكوين الجماعة الملونة وهي: جماعة الخوا- خوان والتي تضم الهوتنتوت وبعض البوشمان، وجماعة الرقيق المجلوبة من غرب أفريقيا ومدغشقر وجزر الهند الشرقية، ثم الجماعة البيضاء من بحارة وجنود والتي شكلت أساس الاستيطان الأبيض"، وتتركز الجماعة الملونة في الكيب الغربي، وإن كان لهم وجود في مدينة الكيب وشبه جزيرة الكيب وفي الناتال وفي ترانسفال، وفي أورانج الحرة، انظر:

د. إبراهيم نصر الدين، حركة التحرير الأفريقي في مواجهة النظام السياسي لجنوب أفريقيا (الحيزية: دار اكتشاف، ٢٠١٠)، ص ص ١٢١ - ١٢٢

كان الملونون منهم كبار ملاك الأرض ورجال الأعمال، ومنهم المدرسون والكتاب والمحامون، كما كان منهم أصحاب المناصب العليا في الجيش والشرطة والخدمة والمدنية سواء في الحكومة المركزية أو إدارة المقاطعات أو السلطات المحلية، كما أن الغالبية العظمى من الملونين كانوا يعملون في قطاعي الصناعة والبناء في نقابات عمالية، كما يشكلون المقوم الأساسي للعمالة الماهرة في الكيب الغربي وخاصة في قطاعي البناء وصناعة الأثاث، كما يشكلون قوة العمل الرئيسية غير الماهرة خاصة في صناعات النسيج والمشروبات والأغذية، انظر:

المرجع السابق، ص ص ١٢٦-١٣٧

^٢ تعود نشأت الجماعة الهندية في جنوب أفريقيا إلى عام ١٨٦٠م عندما أبرمت الحكومتان الاستعماريتان في كل من الهند ونااتال اتفاقاً يقضي بقيام الأولى بتوريد العمال الهنود للعمل في مزارع القصب بديربان بموجب عقود عمل لمدة خمس سنوات يحق للعامل بعدها أن يتعاقد بنفسه للعمل في المزارع لمدة خمس سنوات أخرى، أو يقوم بأي عمل آخر، وبعد مرور عشر سنوات من وصوله إلى ناتال فإن له أن يختار ما بين العودة ثانية إلى الهند على حساب حكومة ناتال أو يستقر في ناتال، وفي الحالة الأخيرة فإنه يمنح قطعة أرض يزرعها من أراضي التاج، كما ويتمتع بكافة امتيازات السكان البيض، وقد اختار معظم الهنود الاستيطان"، كما تضم الجماعة الهندية قلة من الصينيين وهو ما دعا البعض لإطلاق وصف الجماعة الآسيوية، إلا أنه يفضل استخدام وصف هذه الجماعة بالجماعة الهندية وليست الآسيوية، نظراً لأن وثائق حكومة جنوب أفريقيا والمؤتمر الوطني الأفريقي تستخدم هذا المصطلح، وتتركز الجماعة الهندية في ديربان بمقاطعة ناتال والتي أصبح اسمها "كوازولوناتال" حالياً، وفي ترانسفال، وفي الكيب، انظر:

د. إبراهيم نصر الدين، م.س.د، ص ١٤٥، ولمزيد من التفاصيل ص ص ١٤٥-١٦٢

هذا الفصل، ومن جانب آخر اتسم هذا الدور بأنه دعوي بالأساس من أجل نشر الإسلام والمحافظة على الهوية إلى أن تم إنشاء الجبهة الديمقراطية المتحدة حيث ظهرت إلى الوجود بعض الجماعات الإسلامية ذات التوجه السياسي المعتدل مثل حركة الشبان المسلمين ودعوة الإسلام، وأخرى ذات توجه راديكالي كتنظيم قبلة، وذلك ما سيتم تناوله بالدراسة من خلال الفصل الثاني، وسيتناول هذا الفصل دور بعض الزعامات المسلمة وأدوارهم السياسية قبل التحول السياسي والتي بدأت تقريباً منذ

وكان الهنود الذين عملوا في مزارع القصب بناتال ما بين عام ١٨٦٠-١٨٦٦ قد أتوا من مدراس وكلكتا في الهند وكان عددهم ستة آلاف، انظر:

Barry Turner (edit.,) *The statesman's yearbook*, (United Kingdom: Palgrave Macmillan, 2013), Part. 7, p. 1121

؛ كما أن الهنود منهم التجار ورجال الأعمال، ومن هؤلاء جماعة التجار الهنود "المسافرين"، ورجال الأعمال الذين ظهروا بعد الحرب العالمية الثانية بدعم من الحكومة والمشروعات البيضاء حتى تتمكن من تشكيل نخبة موالية للحكومة وسياساتها، كما كان منهم ملاك الأرض، والعاملون بمهنة التدريس، والأطباء والممرضات، والعاملون بالحكومة المركزية، وإدارة المقاطعات، والسلطة المحلية، كما أن غالبية القوة العاملة الهندية كانت تعمل في قطاع الصناعة التحويلية وقطاع البناء، والتعدين، كما كان منهم الباعة في الشركات التجارية والمحلات، وبصفة عامة الوضع الاقتصادي للهنود أفضل من الملونين فيما يتعلق بالأجور والرواتب التي يتقاضاها أعضاءها من المشروعات الخاصة ومن أعمالهم من الحكومة ومن الدخول الناجمة عن المشروعات الخاصة، انظر:

؛ د. إبراهيم نصر الدين، م.س.د، ص ١٤٩ - ١٥٧

تُعد جنوب إفريقيا من الدول الغنية بالموارد الطبيعية ومتقدمة في قطاعات والاتصالات وإنتاج الطاقة والبنى التحتية، ويتوفر في البلاد ثروة حيوانية ضخمة ومتنوعة، كما تؤمن الشواطئ الطويلة للبلاد ثروة مهمة من الأسماك، أما النفط والغاز واحتياطهما فهي موجودة بكميات قليلة جداً لا تفي بحاجة البلاد، وبالنسبة للصناعة، فيصنع في جنوب إفريقيا كل ما تحتاج إليه البلاد وخاصة الملابس والنسيج والورق والأطعمة والمواد الغذائية والإلكترونيات والسيارات والكيماويات والأسلحة، وتتركز معظم المصانع في مدينة الكيب وجوهانسبورج وديربان وبورت إليزابيث وبريتوريا، وتعتبر جنوب إفريقيا من الدول الرئيسية في العالم في قطاع التعدين، فهي تنتج الذهب والماس بكميات كبيرة، كما تنتج النحاس والألمنيوم والفحم الحجري واليورانيوم والحديد الخام والمنجنيز والكروم والبلاتين والفوسفات، كما تتوفر شبكة من طرق المواصلات البرية كطرق السيارات والسكك الحديدية، وكذلك الموانئ الجوية والبحرية وأهمها ميناء مدينة الكيب، أما عن الزراعة فالبلاد تنتج احتياجات الشعب من الغذاء، وأهم منتجاتها الزراعية العنب والتفاح والقمح والذرة وقصب السكر والبرتقال، كما تمثل السياحة في جنوب إفريقيا مصدر هام من مصادر الدخل، ومع ذلك فإن جنوب إفريقيا من الدول التي تعاني من خلل في توزيع الثروة، حيث تنتشر فيها البطالة والأمية والفقر خاصة في أوساط عدد كبير من السكان الأفارقة بينما يتمتع البيض بالرفاهية، انظر:

عبد القادر مصطفى المحيشي، وآخرون، *جغرافية القارة الإفريقية وجزرها*، (مصر: دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠٠)، ص ٢٣١

؛ أحمد نجم الدين فليحة، *أفريقيا: دراسة عامة وإقليمية*، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د. ت)، ص ٥٥٤-٥٥٧

نشأة اتحاد جنوب أفريقيا في ٣١ مايو عام ١٩١٠، والذي كان ينقسم إلى أربع مقاطعات هي الكيب (Cape، ناتال Natal، ترانسفال Transvaal، ودولة أورانج الحرة Orange Free State) الخريطة رقم ١)، وكان الملونون يتركزون في مدينة الكيب، والهنود في ناتال والتي أصبح اسمها فيما بعد كوازولو ناتال KwaZulu-Natal، وانتهى هذا الاتحاد في ٣١ مايو عام ١٩٦١، حيث بدأ سريان دستور ١٩٦١، وخرج هذا الاتحاد من الكومنولث البريطاني، وأصبح اسمه "جمهورية جنوب أفريقيا"١.

خريطة (١): اتحاد جنوب أفريقيا ١٩١٠



Source: Stamp World History, "South Africa 1910" at:

<http://www.stampworldhistory.com/country-profiles-/africa/south-frica/>

وسيتم تناول هذا الفصل في بحثين، الأول: الدور السياسي لبعض زعامات المسلمين الملونين، والثاني: الدور السياسي لبعض زعامات المسلمين الهنود.

¹ "The Union of South Africa 1910 (A result of foreign legislation)", at: <http://www.southafricaproject.info/The%20Union%20of%20South%20Africa%201910.pdf>

المبحث الأول

الدور السياسي لبعض زعامات المسلمين الملونين

كان لبعض الأفراد والأسر من الملونين والهنود دوراً سياسياً من خلال بعض الأحزاب والحركات الأفريقية كالمنظمة السياسية الأفريقية "A.P.O" African Political Organization والتي أُعيد تسميتها لتصبح منظمة الشعوب الأفريقية African Peoples Organization، والحزب الشيوعي والمؤتمر الوطني الأفريقي، حيث كانت القضية الثابتة التي أنشئت على أساسها هذه الأحزاب والجماعات هي قضية مقاومة الاضطهاد والفصل العنصري، وهي القضية التي فرضها البيض بالقوة^١،

١ " تتكون الجماعة البيضاء من أصول أجنبية متنوعة، فإذا كانت هذه الجماعة تضم جماعتين فرعيتين هما: جماعة الأفريكانرز وهم الذين كانوا يسمون بالبوير، وجماعة المتحدثين بالإنجليزية، إلا أنه يلاحظ بالنسبة للجماعة الأولى والتي تشكل نحو ٦٠% من الجماعة البيضاء أنها تضم في صفوفها نسبة كبيرة من أبناء الهولنديين الأول الذين استقدمتهم شركة الهند الهولندية الشرقية للعمل في محطة الكيب البحرية في النصف الثاني من القرن السابع عشر، كما تضم في صفوفها نسبة يعتد بها من أبناء الألمان الذين قدموا إلى جنوب أفريقيا في نفس الفترة تحت إغراء منحهم مزارع خاصة بهم، ثم أنها تضم كذلك نسبة يعتد بها من أبناء الهوجونوت الفرنسيين، الذين تدفقوا على هولندا في نفس الفترة هرباً من الاضطهاد الديني في فرنسا ثم ارتحلوا إلى جنوب أفريقيا سعياً وراء الحصول على مزارع كبيرة، وقد كان المستوطنون الأول من الألمان والفرنسيين من المزارعين المهرة، وقبلوا بسهولة الانصياع للسيطرة الهولندية على الكيب (١٦٥١-١٧٩٥) كما استوعبوا اللغة الهولندية (أوما بات يعرف باللغة الأفريكانية) لدرجة أن العديد من قادة جنوب أفريقيا المتحدثين بالهولندية على مدى القرون الثلاثة الماضية كانوا يحملون أسماء فرنسية، بل يشير واقع الحال إلى أن القسم الأكبر من الأفريكانرز ينتمي لأصول فرنسية وألمانية أكثر من انتمائه لأصول هولندية"، وفيما يتعلق بالجماعة المتحدثة بالإنجليزية فيلاحظ رغم تحدث كل أعضائها بالإنجليزية، إلا أنه يوجد داخل هذه الجماعة جماعة فرعية أخرى هي الجماعة اليهودية، ورغم أن أعضاء هذه الجماعة يتحدثون الإنجليزية إلا أنهم يشكلون جماعة مختلفة داخل الجماعة المتحدثة بالإنجليزية سواء من حيث الديانة، ومن حيث ارتفاع مستوى ثرائهم، وسواء من حيث نظرتهم لأنفسهم أو نظرة باقي أعضاء الجماعة المتحدثة بالإنجليزية لهم" وقد جعل العامل التاريخي في الاستيطان جماعة الافريكانرز تتركز في الريف وتعمل بالزراعة والرعي في حين أن الجماعة المتحدثة بالإنجليزية تعمل في القطاعات الاقتصادية الحديثة وتعيش في الحضر، كما أن الافريكانرز تنتسب للكنيسة الهولندية الإصلاحية وتتبع المذهب الكالفيني البروتستانتي، في حين الجماعة المتحدثة بالإنجليزية تتبع عدداً من المذاهب المسيحية وتنتمي للعديد من الكنائس، انظر:

إبراهيم نصر الدين، م.س.ذ، ص ص ١٧-٢١

؛ يلاحظ أن الخلفيات والتباينات العرقية والثقافية استخدمت كأساس أيديولوجي للتصنيف العرقي التي اعتمدها سياسة الفصل العنصري، فقد صنف المسلمون من أصول ماليزية واندونيسية على أساس أنهم ملونون وقد أطلق عليهم ماليزيي الكيب، كما أن المسلمين من أصول باكستانية وهندية صنفوا على أساس أنهم هنود أو آسيويين، ومن

وعانى منها بدرجات متفاوتة كل ما دون البيض من أفارقة وملونين وهنود في جنوب أفريقيا^١، غير أن هذا المبحث سيتناول دور بعضٍ من نماذج زعامات المسلمين كان لهم دورٌ سياسي مع الأحزاب

ثم فقد كان البيض على قمة هذه الطبقات ومن بعدهم الآسيويين أو الهنود الذين تمتعوا بالعديد من المزايا مقارنة بالملونين ويأتي السود في مؤخرة هذه الطبقات، انظر:

أورسولا جونتر، مختار نور الدين (مترجم) الإسلام في جنوب أفريقيا: المسلمون ومساهماتهم في عملية التحول والتحديات في عبد الله بجاد العتيبي وآخرون (محرر)، **المسلمون في جنوب أفريقيا: التاريخ-الجماعات-السياسة** (دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١١، الكتاب الخمسون)، ص ص ٤٢-٤٣

وتجدر الإشارة إلى "أن اللغات البانتوية الأصل يتحدث بها ٧٥% من إجمالي سكان جنوب أفريقيا وهي نسبة تقترب من نسبتهم في البلاد، كما أن اللغات المتفرعة عن البانتو تقتر من نسبة المتحدثين الأصليين بكل منها من نسبة وجودهم في المجتمع، مثال ذلك أن نسبة المتحدثين بلغة الزولو ٢٢% تقريباً، وهي ذات نسبة جماعة الزولو إلى عدد سكان البلاد"، كما "يمكن القول أن الجماعة البيضاء أكثر تمركزاً حول لغتها (الأفريكانية والإنجليزية) انطلاقاً من واقع هيمنة هاتين اللغتين على الحياة السياسية والاقتصادية في البلاد، الأمر الذي لم تجد معه أي دافع لتعلم أي من اللغات الأخرى في المجتمع، بعكس الحال بالنسبة لأبناء الجماعات غير البيضاء الذين وجدوا أنفسهم في كثيرٍ من الأحيان مضطرين لتعلم إحدى لغتي الجماعة البيضاء، فأعضاء جماعة الملونين تبنى الكثير منهم اللغة الأفريكانية، واتخذ آخرون اللغة الإنجليزية، لغة أم لهم، وهو أمر شاركتهم فيه تاريخياً جماعات أخرى، رغم وجود لغة خاصة بهم، كجماعة الهنود، وجماعة البيض متحدثي اللغة الهولندية، والبرتغالية، حيث اتخذ بعض الهنود إحدى اللغتين (الإنجليزية، الأفريكانية) لغة أصلية له، وهو ما يفسر واقع أن نسبة المتحدثين بلغتي الأفريكانية واللغة الإنجليزية تفوق نسبة أبناء الجماعتين إلى إجمالي السكان"، انظر

محمد عاشور مهدي، **اللغة والسياسة: حالة جنوب أفريقيا**، دراسات استراتيجية، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مجلد ٢٦، العدد، ٢٧٥، ٢٠١٧)، ص ص ١٢-١٣

١ "تنتمي الجماعة الأفريقية إلى أصول قبلية عديدة أهمها: قبائل زولو، وأكسهوزا، وتسوانا وبيدي، وشوشو Shoeshoe، وشانجان Shangaan وسوازي، وفندا، ووفقاً للتعريف الرسمي فإن الأفريقي هو الشخص الذي ينتمي في الواقع إلى أصل عرقي أفريقي أو إلى أي قبيلة أفريقية أو المقبول عامة كعضوٍ فيها" ويشكل الأفريقيون أغلبية عددية في معظم المقاطعات ما عدا مقاطعة الكيب، انظر:

د. إبراهيم نصر الدين، م. س. د، ص ٦٧

كما تميزت الزعامات القبلية للبانوتوستانات (المعازل والتي وُجدت بهدف أن تكون بوتقة للعمالة الرخيصة) بأوضاع اقتصادية ممتازة، وبالوصول على شهادات عليا، وكان منهم المدرسون ورجال الدين وعدد محدود من المهنيين والكتبة في الوظائف العليا وخاصة العاملون في الحكومة والأجهزة المحلية والممرضات، وعدد محدود من البقالين الذين يعيشون في الأحياء الحضرية الأفريقية وفي المعازل، والصحفيون والكتّاب، وموظفو الخدمة الوطنية، بالإضافة للعاملين في مجالات الزراعة والصناعة والتعدين والبناء، إلا أن معظم سكان البانوتوستانات يشكلون جيشاً كبيراً من المعدمين وكانوا منفصلين جغرافياً وسياسياً عن المنطقة البيضاء، كما كانوا عمالة رخيصة تعمل في الصناعة والمزارع البيضاء، انظر:

المرجع السابق، ص ص ٦٨-١٠١

العلمانية والتي نشأ بعضها أوائل القرن العشرين في جنوب أفريقيا وقبل إنشاء اتحاد جنوب أفريقيا بحوالي ثماني سنوات^١، وسنتناول هذا الدور من خلال مطلبين، الأول: الدور السياسي للدكتور عبد الله عبد الرحمن، والثاني: الدور السياسي للدكتور جولام جول.

المطلب الأول. الدور السياسي للدكتور عبد الله عبد الرحمن

كان من أوضح نماذج الملونين الذين كان لهم دورٌ سياسي هو الدكتور عبد الله عبد الرحمن Abdullah Abdurahman^٢، وكان ذلك من خلال الأحزاب السياسية للملونين، فأصول الحركة السياسية للملونين ترجع إلى المنظمة السياسية الأفريقية التي نشأت عام ١٩٠٢، وفي عام ١٩١٩ أُعيد تسميتها لتصبح منظمة الشعوب الأفريقية والتي أثرت في كافة التنظيمات السياسية للملونين حتى أواخر السبعينيات^٣.

أولاً. الدور السياسي للدكتور عبد الله عبد الرحمن في إطار منظمة الشعوب الأفريقية

لم يكن الدور السياسي للدكتور عبد الله عبد الرحمن من خلال منظمة الشعوب الأفريقية فقط، ولكن كان له دورٌ في مجالات أخرى ذات صلة بالدور السياسي، وفي هذا السياق سيتم تناول نشأة المنظمة، وأهدافها، وأهم سمات عمل المنظمة.

١ المرجع السابق، ص ٢٨٧

٢ ولد عبد الله عبد الرحمن في ولينجتون Wellington، بالقرب من مدينة الكيب، في ١٨ ديسمبر ١٨٧٠ وتوفي ٢٠ فبراير ١٩٤٠ في كيب تاون، ودرس والده عبد الرحمن العلوم الشرعية في جامعة الأزهر بالقاهرة، وكذلك في مكة المكرمة، وعند عودته تزوج من خديجة جميل Dollie، واسم العائلة Dollie مشتق من عبد الله، وكان لعبد الرحمن وزوجته خديجة خمسة أطفال إلى جانب عبد الله؛ وقد تلقى الدكتور عبد الرحمن الطبيب والقائد السياسي تعليمه في مدرسة الأخوة المريميين ومدرسة جنوب أفريقيا الكلية، وفي عام ١٨٨٨ ذهب إلى جلاسكو، واسكتلندا حيث حصل على شهادة الطب في عام ١٨٩٣، وفي عام ١٨٩٥ عاد إلى جنوب أفريقيا مارس مهنة الطب واكتسب شهرة واسعة في مدينة الكيب، بين كل من الملونين والبيض، انظر:

South African History Online, "Dr. Abdullah Abdurahman", at:

<http://v1.sahistory.org.za/pages/people/special%20projects/abdurahman/biographical-intro.htm>

2 Gail m. Gerhart & Thomas Karis, Political Profiles 1882-1964, at Thomas Karis & Gwendolen M. Carter (Editor), **From Protest to Challenge: A documentary History Of African Politics In South Africa 1882- 1964**, (California: Hoover Institution Press Stanford University, V. 4, 1976), p. 1

٣ Center for Research Libraries, **Reference Folder Abdullah Abdurahman family papers Includes papers of Zainunnissa Gool 1906-1962**, p. 2, at: images.crl.edu/026.pdf

٣ المرجع السابق، نفس الصفحة

١. الأوضاع السياسية التي ظهرت فيها منظمة الشعوب الأفريقية

أ. ظهرت في عام ١٩٠٠ أو عام ١٩٠١ عدة منظمات سياسية في أوساط الملونين في الكيب، ويرى البعض أن مرجع ذلك إلى حرب البوير^١، كما أن هناك في هذا الوقت صحيفة للملونين South African كانت أغلب ما تنشره من أخبار تتعلق بالملونين والمسائل السياسية التي تؤثر عليهم، بالإضافة إلى صحيفة أخرى وهي "أخبار جنوب أفريقيا" The South African News كان يملكها البيض، وكانت تقدم تغطية كاملة خاصة بالقضايا السياسية التي تؤثر على الملونين^٢، هذا بالإضافة إلى ظهور مجموعة من الشخصيات تبنت العمل العام وتسلموا مسئوليته في مجتمع الملونين^٣، وكذلك مجموعة من المنظمات السياسية وشبه السياسية، وهي^٤:

(١) الرابطة السياسية لحماية الملونين "The Colored Men's Protectorate and Political Association" أنشئت عام ١٨٩٠ بواسطة F. Z.S. Peregrino

(٢) جمعية يقظة الملونين في جنوب أفريقيا "The Colored People's Vigilance Society of South Africa" ونشطت حوالي عام ١٩٠١ وكان F.Z S. Peregrino سكرتيراً لها.

(٣) رابطة الحماية السياسية للملونين "The Colored People's Political Protection Association" بقيادة W.A. Roberts

(٤) جامعة الملونين "The Colored League" بقيادة W. J.D. Williams

(٥) رابطة مسلمي جنوب أفريقيا "The South African Moslem's Association" وكان سكرتيرها المنتخب Hadji Neamatollah Effendi الحاج نعمة الله أفندي، وفي اجتماع خاص عقد في قاعة St. Paul في مدينة الكيب في ١٨ مارس عام ١٩٠٣، وعلى إثر مناقشة سبل النهوض

١ اندلاع حرب البوير بين بريطانيا من جانب والبوير في دولتي "ترانسفال" و"أورانج" من جانب آخر وامتدت من عام ١٨٩٩ إلى عام ١٩٠٢ وانتهت باستسلام البوير، واحتلال بريطانيا الجمهوريتين مقابل محافظتها على هويتها الثقافية والدينية، انظر:

سعيد إبراهيم كريدية، جمهورية جنوب أفريقيا ومسلموها (بيروت: د.ن، ٢٠١٠)، ص ٦٥

2 Munger Africana Library, **The Founding of The African Peoples Organization In Cape Town In 1903 And The Role of Dr Abdurahman Dr. Richard van der Ross** (California: California Institute of Technology Pasadena, Issue.28, 1975), p. 4

3 F.Z.S Peregrino, J. Tobin, Rev. F.M. Gow (of the A.M.E. Church), W.A. Roberts, W. Collins, W. J.D. Williams, H. O. Ally, and J. Curry, at:

Idem

4 **Ibid.**, pp. 4-5

بمصالح المسلمين الدينية والاجتماعية والسياسية قام الحاج نعمة الله أفندي وتحدث مطولاً عن الحاجة إلى التعليم، وأعرب عن أسفه لتدهور الأخلاق بين المسلمين، كما أنه تحدث عن أهمية السياسة والحذر الواجب من الانغماس فيها في ذلك الوقت وأشار إلى ذلك بقوله "نحن لسنا في وضع يُمكننا من التدخل كثيراً في الوقت الحاضر، ونحن لن ندعم إلا السياسات الأعدل تجاه المسلمين".

ب. قام الملونون بمحاولات مبكرة للمشاركة السياسية، فهناك Charles de Jager الذي كان أول من رشح نفسه لمجلس مدينة الكيب ولكنه أخفق في ذلك، كما قام Henry Thomas بالترشح لانتخابات المجلس التشريعي في ١٩٠١، وذلك كما أوضحت الصحافة المعاصرة للملونين في هذا الوقت^١.

ج. عاش الملونون أوضاع اجتماعية صعبة وقاسية فقد كانوا يعيشون في مساكن ضيقة وقذرة ومعاناتهم كبيرة، ومما زاد الأمور حدة انتشار الطاعون عام ١٩٠١ وتضييق البيض على الملونين في المواصلات وحتى الأرصفة ووصفهم الملونين والملاويين بالكفار "Kafirs"^٢.

وفي ظل السياق السابق ظهرت إلى الوجود المنظمة السياسية الأفريقية والتي تغير اسمها في عام ١٩١٩ إلى "منظمة الشعوب الأفريقية"^٣، حيث قرر مجموعة من الرجال تشكيلها في سبتمبر ١٩٠٢ وقد وجهت رسالة إلى الملونين لدعوتهم للانضمام إلى فروع المنظمة، ووقع الرسالة W. Collins, W. Stemmet, P. J. Eksteen, W. Carelse, P. Arendse, and W.A. Roberts ومن الملاحظ أن John Tob، أحد أركان تأسيس المنظمة لم يوقع على هذه الرسالة؛ نظراً لبعض خلافاته مع الموقعين عليها.

٢. أهداف منظمة الشعوب الأفريقية

قال كولينز W. Collins وهو أحد الموقعين على الرسالة التي وُجّهت للملونين للانضمام إلى المنظمة "هذه هي المرة الأولى في التاريخ، التي نجتمع معا كملونين لمناقشة شئوننا الخاصة" وقد قام كولينز بطرح أهداف المنظمة على النحو التالي^٤:

1 Ibid., p. 5

2 Ibid., p. 6

٣ لم يمكن الوقوف على أسباب محددة لتغيير اسم المنظمة من المنظمة السياسية الأفريقية إلى المنظمة الأفريقية، إلا أن وظيفتها أصبحت أكثر اهتماماً بالرعاية الاجتماعية أكثر من كونها منظمة سياسية وعلى الرغم من تغيير الاسم فقد ظلت المنظمة بعد تغيير اسمها محتفظة بالأحرف الأولى للاسم القديم (المنظمة السياسية الأفريقية)، انظر:

Ibid., p. 11

4 Ibid., pp.11-12

أ. تحقيق الوحدة بين جميع الملونين في جنوب أفريقيا.

ب. الارتفاع بمستوى التعليم، فالتعليم هو مفتاح النجاح، أما تدني مستوى التعليم سيبقى الملونين دائماً فقراء^١.

ج. عدم الشراكة مع الآخرين (غير الملونين) وانعدام التواصل الاجتماعي معهم.

د. معارضة أي تشريعات تمييزية ضد الملونين لأنها تشريعات ظالمة.

هـ. محاربة الخمر لأنها تسببت في الخراب بين أبناء الملونين.

وهكذا وُجدَ أن هذه الأهداف أثرت بدرجات متفاوتة في التاريخ السياسي للملونين إلى الوقت الحاضر، وسرعان ما أصبحت منظمة الشعوب الأفريقية التنظيم السياسي الأقوى والأكثر تمثيلاً للملونين، وقد أصبح الدكتور عبد الله عبد الرحمن رئيساً منتخباً لها عام ١٩٠٥^٢، وقد أصبح عدد فروعها خلال السنوات الخمس الأولى من رئاسته لا يقل عن مائتين وخمسة وعشرين في جميع أنحاء البلاد^٣، كما يذكر التاريخ السياسي للملونين أن تاريخ منظمة الشعوب الأفريقية والدكتور عبد الرحمن

؛ Introduction: **Before Dudley Oppression Racism, And The Roots of Resistance**, (New York: New York press, 2008), p. 10, at:

www.sunypress.edu/pdf/61606.pdf

١ كان هناك رد فعل فوري وقوى على تعميم أصدرته في عام ١٩٠٤ السير لويس Mitchell أمين أكتج الاستعمارية، فيما يتعلق بمسائل من قبيل التعليم الإلزامي، وتوسيع نطاق التدريب التقني والصناعي الأوروبي للتلاميذ من كلا الجنسين، ولم يُشر هذا التعميم إلى تعليم التلاميذ الملونين، مما أثار الملونين ووضعت أمام الحكومة اعتراضاتهم على الآثار المترتبة على هذا التعميم، وقدمت احتجاجات إلى "أعضاء البرلمان"، ومن ثم عقد اجتماع للاحتجاج في بارل، وجلسة علنية كبيرة جداً عقدت في مدينة الكيب في ٢٥ أغسطس ١٩٠٤، حضرها ممثلون من المجتمعات المحلية الماليزية والهندية التي كانت ممثلة تمثيلاً جيداً في هذه الجلسة، والتي كان يدعمها برفقة من قادة الملونين في كيمبرلي، أعربوا فيها عن تعاطفهم مع المجتمعين، انظر:

Munger Africana Library, **op. cit.**, p. 7

2 Edward Roux, **op. cit.**, p. 356

؛ Introduction: **Before Dudley Oppression Racism, And The Roots of Resistance**, **op. cit.**, p.10, at:

www.sunypress.edu/pdf/61606.pdf

٣ كان مجال المنظمة السياسية الأفريقية كل جنوب أفريقيا إلا أن مجالها الرئيسي كان في مدينة الكيب، انظر: South African Communist Party, **The African Communist** (London: Inkululeko Publication, No.68 ,1977), p. 108

إلى وقت وفاته في عام ١٩٤٠م متشابك إلى حد كبير، وذلك على الرغم من تضاعل نفوذ المنظمة بعد منتصف الثلاثينات من القرن الماضي^١.

٣. أهم سمات منظمة الشعوب الأفريقية

كان أهم هذه السمات:

• قصر عضوية المنظمات السياسية للملونين على الجماعة الملونة

اتسم الدور السياسي للملونين بقصر عضوية المنظمات السياسية للملونين على الجماعة الملونة، فقد سيطر عددٌ محدودٌ من الأسر الملونة على زعامة الحركة السياسية للملونين وكانت أسرة الدكتور عبد الله عبد الرحمن من هذه الأسر، فقد ظل زعيماً لمنظمة الشعوب الأفريقية في الفترة من ١٩٠٤ - ١٩٤٠، كما أن أسرته كان لها دورٌ سياسيٌ فزوجته الثانية هيلين بوتر جيمس والمعروفة باسم نبلي كانت عضواً في العديد من المنظمات في مدينة الكيب، بما في ذلك مجلس مدينة الكيب، وواينبرج العامة للمعونة، ورابطة دافعي الضرائب، وجمعية البلدية للمرأة، ونقابة منظمة الشعب الأفريقي للمرأة، واللجنة المالية بعصبة التحرر الوطني^٢، وابنتاه Zainunissa والمعروفة باسم^٣ Waradea، Cissie، فقد كن عضوات نشيطات في عصبة التحرير الوطني التي أنشأت عام ١٩٣٥ تحت زعامة Cissie التي كانت عضوة نشطة في الحزب الشيوعي لجنوب أفريقيا في نفس الوقت، وفي عام ١٩٤٠ كانت السيدة جول عضواً نشطاً في مجلس المقاومة السلية بمدينة الكيب، ثم أنها كانت زوجة للدكتور A. H. Gool وكان هذا وأخوه الدكتور G.H. Gool عضوين نشيطين في عصبة التحرير الوطني، ومؤتمر كل الأفريقيين والذي أنشأ عام ١٩٣٥، والجبهة الوطنية لغير الأوروبيين والتي أنشأت عام ١٩٣٨، والحركة الوطنية المعارضة لإنشاء وزارة شؤون الملونين والتي أنشأت عام ١٩٣٤، وحركة الوحدة لغير الأوروبيين والتي تشكلت عام ١٩٤٣ بزعامة G.H. Gool.

1 Munger Africana Library, **op. cit.**, p. 7

2 Center for Research Libraries, **op. cit.**, p.3

٣ لا يعرف تاريخ ميلاد السيدة Zainunnissa جول، إلا أنها توفيت في عام ١٩٦٣، وكانت قد تزوجت في عام ١٩١٩ من الدكتور Hantid جول، وهو قد تخرّج من مستشفى جاي في لندن وكان لديهم ثلاثة الأطفال، منهم رستم جول والذي وُلدَ عام ١٩٢٣، والآخرين لا يعرف أسمائهم، وتلقت السيدة جول تعليمها في جامعة مدينة الكيب، حيث حصلت على درجة B.A. و MA في عام ١٩٣٦، انظر:

Idem

٤ د. إبراهيم نصر الدين، م. س. ذ، ص ص ٢٨٧-٢٨٨

ثانياً. مجالات أخرى ذات صلة بالدور السياسي

كان للدكتور عبد الله عبد الرحمن دورٌ في مجالات أخرى ذات صلة بدوره السياسي والذي كان بالأساس من خلال منظمة الشعوب الأفريقية.

١. عضوية العديد من لجان مجلس مدينة الكيب

فقد انتخب في عام ١٩٠٤ لعضوية مجلس مدينة الكيب، وظل عضواً بها لفترة طويلة إلى ما قبل وفاته باستثناء عامين وهي الفترة من ١٩١٣-١٩١٥، وقد خدم في العديد من لجان المجلس، وكان رئيس لجنة الصحة العامة عام ١٩٠٦، وكان مسئولاً عن تأسيس نظاماً للتعليم الطبي بمقاطعة الكيب، ولجنة الأشغال العامة والتحسينات ١٩٠٧، ولجنة مستودعات ١٩٠٨-١٩١١، ولجنة الصحة وأنظمة البناء ١٩١٨-١٩٢٢، ولجنة الشوارع والصرف الفترة ١٩٢٣-١٩٣٨، والفترة ١٩٣٩-١٩٤٠.

كما خدم عبد الله عبد الرحمن في لجان أخرى، بما في ذلك لجنة الأسواق المؤسسة، فقد كان عضواً في أربعة عشر من اللجان في وقتٍ واحد، وكان عبد الرحمن عضواً قوياً ومؤثراً في مجلس مدينة الكيب^١، حتى قيل أنه إذا كان أبيضاً لأصبح عمدة المدينة، ويقال أيضاً مع ذلك أنه كان له دورٌ كبيرٌ في تحديد الشخصية التي من شأنها أن تتولى منصب العمدة.

٢. دور عبد الله عبد الرحمن في النضال ضد شرط اللون في القانون المقترح لاتحاد جنوب أفريقيا

ذهب عبد الرحمن مرتين إلى بريطانيا بشأن مسائل الانتخاب، ولكن دون نجاح، فقد قاد رئيس الوزراء الأبيض السابق للكيب شراينر كلا الوفدين، وكان الوفد الأول في عام ١٩٠٦ للدفاع عن حق التصويت للسود في الترانسفال، والثانية في عام ١٩٠٩ لمعارضة شرط اللون في القانون المقترح لاتحاد جنوب أفريقيا، وعلى الرغم من عدم نجاحه، إلا أنه أصر على النضال الدستوري في السعي للإصلاح^٢.

1 Edward Roux, **Time Longer Than Rope: A History of The Black Man's Struggle for freedom in South Africa**, (Madison: The University of Wisconsin Press, 1964), pp. 356-357

2 South African History Online, "Dr. Abdullah Abdurahman" **op. cit.**, at:

وكان عبد الرحمن أيضاً عضواً في الوفد الذي ذهب إلى الهند في عام ١٩٢٥ لمناقشة موقف الهند في جنوب أفريقيا مع المؤتمر الوطني، وفي عام ١٩٣٤ تم تعيينه عضواً في لجنة تقصي الحقائق للشعب الملون وكان على رأس هذه اللجنة حتى عام ١٩٣٧^١.

٣. دور عبد الله عبد الرحمن في دعم التعليم وإنشاء وتوسعة العديد من المدارس

لعب عبد الله عبد الرحمن دوراً رئيسياً في تأسيس أول مدرسة عليا للتلاميذ الملونين كما كان له دورٌ فعال في إنشاء وتوسعة العديد من المدارس، وكان هناك مدرسة واحدة ابتدائية في مدينة الكيب تحمل اسمه، وهي مدرسة "الطرف الأغر" الثانوية في عام ١٩١٣، بالإضافة إلى ذلك فقد لعب الدكتور عبد الرحمن دوراً في دعم تعليم التلاميذ الملونين، وفي تأسيس المدارس الإسلامية في مقاطعة الكيب الغربية، وكانت هذه المدارس تمثل العمود الفقري لتعليم للسود، واعترف عبد الرحمن بحاجة المجتمع الإسلامي إلى المحافظة على هويته الثقافية والدينية ومن ثم كان الدور الهام الذي يمكن أن تضطلع به المدرسة في هذه العملية^٢، وتحقيقاً لهذه الغاية، فقد قام بإنشاء المدارس الابتدائية، التي وصفها بأنها "معاهد" بسبب رغبته في التأكيد على أنها ستقدم أكثر من التعليم العلماني، وذلك بتدريس التراث الديني والثقافي للأطفال المسلمين، وكان أول هذه المدارس معهد الرحمانية Rahmaniyeه الذي تأسس في عام ١٩١٣، بعد إنشاء الجامعة الإسلامية للتربية في مدينة الكيب في يناير عام ١٩١٢، وتولى عبد الرحمن رئاسة هذه الجامعة، وفي أعقاب ما تقدم تم إنشاء خمسة عشر مدرسة للمسلمين في مقاطعة الكيب.

ثالثاً. آثار الدور السياسي للدكتور عبد الله عبد الرحمن على الملونين

كان للدور السياسي للدكتور عبد الله عبد الرحمن آثار متعددة على الملونين في جنوب أفريقيا وخاصة بمنطقة الكيب^٣:

<http://v1.sahistory.org.za/pages/people/special%20projects/abdurahman/biographical-intro.htm>

1 Center for Research Libraries, **op. cit.**, p.2

2 South African History Online, "Dr. Abdullah Abdurahman", **op. cit.**, at:

<http://v1.sahistory.org.za/pages/people/special%20projects/abdurahman/biographical-intro.htm>

٣ تناول هذه الآثار للدور السياسي للدكتور عبد الله عبد الرحمن تأتي كنتاج لتحليل خطابه السياسية الرئيسية التي تؤثر على التنمية السياسية والثقافية للشعب الملون خلال الفترة ١٩٠٥-١٩٤٠، مع الأخذ في الاعتبار الانتقادات التي وجهت له وردود الفعل في "الصحافة" البيضاء المعاصرة له.

١. تغير الاتجاهات الفكرية للمنظمة السياسية الأفريقية في ظل زعامة الدكتور عبد الله عبد الرحمن وقت لآخر، فقد بدأ راديكالي اشتراكي مؤيداً وحدة الطبقة العاملة في الكفاح ضد الرأسمالية؛ إلا أنه بعد الحرب العالمية الأولى فإن موقفه أخذ في التآرجح والتغير، فقد تحالف مع الحزب الوطني الأبيض، ثم انتقل للتحالف مع حزب جنوب أفريقيا ضد الحزب الوطني الأبيض، ثم اتجه إلى إنشاء اتحادات عمالية خاصة بالملونين، كما تخلى عن فكرة التضامن العمالي الطبقي لصالح الوحدة السوداء، فإنشائه اتحادات عمالية للملونين فقط أدى إلى تقسيم الطبقة العاملة، وتعاون الدكتور عبد الله عبد الرحمن مع المتحدثين بالإنجليزية كان يتناقض مع الوحدة السوداء، ورغم دعوته عام ١٩٢٦ إلى الوحدة (الأفريقية - الملونة) للقيام بنضال وطني، غير أنه تناقض في الثلاثينيات حيث أصبح أكثر محافظة حين دعا إلى الاهتمام بالملونين والإصلاح الاجتماعي، وعارض التغيير الراديكالي الثوري^١.

٢. يعتبر الدكتور عبد الرحمن حق الانتخاب هو المفتاح للنمو الاقتصادي والتنمية الثقافية، فالحرية في الاختيار والمشاركة في الحياة السياسية هما السبيل لتغيير الأوضاع السياسية والاقتصادية للملونين، ولذلك كان يعارض بشدة شرط اللون الذي كان ينص عليه دستور ١٩٠٩، وقد هاجم الدكتور عبد الله عبد الرحمن البريطانيين لوضعهم هذا الشرط.

٣. كان الدكتور عبد الرحمن يطالب بحق الملونين في ضمان الحق في عمل مستمر يتكسبوا منه، على الرغم أنه لم يكن من خبراء الاقتصاد إلا أنه كان يرى أن العنصرية والتمييز على أساس اللون والقوانين والتشريعات النقابية المبنية عليها وضعت حواجز تحول بين الملونين وحقوقهم في العمل كما هو الحال مع العمال البيض، كما أن العامل الأبيض كان مميزاً من حيث الأجر عن قرينه العامل الملون وعن نفس العمل، كما أن العمال الملونون المؤقتون كانوا يجبرون على ترك العمل لتشغيل غيرهم من العمال البيض.

Ibid., p. 32
؛ Ibid., pp. 32-39

١ د. إبراهيم نصر الدين، م. س. ذ، ص ٢٨٨

٤. يعتبر الدكتور عبد الرحمن التعليم ذو أهمية خاصة للنهوض بحال الملونين وحصولهم على حقوقهم، وكان من الثمار الإيجابية للعمل السياسي له إنشاء مدرسة الطرف الأغر الثانوية، ومدرسة عليا في ليفنجستون، وكلية للمعلمين في جامعة من جنوب أفريقيا^١.

٥. أبدى الدكتور عبد الرحمن اهتماماً بالعلاقات بين الإثنيات، فكان ينظر إلى الأفارقة والملونين ومعاناتهم من التمييز على أساس اللون والدفاع عنهم كما لو كانوا كياناً واحداً، ثم إذا به في عام ١٩١٠ يغير موقفه للدفاع عن الملونين بشكل منفصل، وعلى الرغم من انتماء الجماعة الملونة لجماعة الأفريكانرز من حيث الانتماء الإثني واللغوي والثقافي^٢، تغير هذا الموقف بعد الحرب العالمية الأولى، وقد أصبح عبد الرحمن ينتقد الرجل الأبيض وقوانينه وأساليبه بشدة وهذا ما دعا الملونين إلى تأييده، ونتيجة لذلك ظهرت مجموعة من المتحدثين الملونين في الثلاثينيات وما بعد ذلك تنتهج نفس منهجه من النقد الشديد والهجوم الصريح على الرجل الأبيض والدعوة إلى التعامل الأخلاقي بين البيض والملونين.

٦. استخدم الدكتور عبد الرحمن اللغة الإنجليزية وأحياناً اللغة الأفريكانية، وقد أصبحت اللغة الإنجليزية لغة للحياة السياسية، واللغة الأفريكانية لغة الحياة التنظيمية للمنظمات الملونة.

٧. قام الدكتور عبد الله عبد الرحمن باستخدام التاريخ وآيات القرآن، ونصوص من الكتاب المقدس لتعزيد رؤيته وقضية الملونين ومعاناتهم من العنصرية، كما أن هذا الأمر ظل بعد وفاته بين الملونين للتأكيد على عدالة قضيتهم ونقدهم الشديد للرجل الأبيض كرمز للقمع.

وقد تعرض عبد الرحمن لانخفاض شعبيته وصعود آخرين^٣، فقد قام عدد كبير من الأعضاء (أربعمئة عضو) بتأييد المرشح الاشتراكي Morris Alexander في الجلسة العامة التي عُقدت

1 Introduction: Before Dudley Oppression Racism, And The Roots of Resistance, **op. cit.**, p. 13, at: www.sunypress.edu/pdf/61606.pdf

٢ د. إبراهيم نصر الدين، م.س.د، ص ٢٨٨

٣ كان الدكتور عبد الله عبد الرحمن شديد الحرص وكان متفانياً من أجل قضية الملونين ورفع الظلم عنهم بإنهاء قضية التمييز والفصل العنصري، وفي سبيل ذلك تعرض للنقد الشديد لارتباطه المستمر من خلال مجلس المدينة ومجلس المقاطعات مع السياسيين البيض والذي نتج عنه اتهامه بالتآمر معهم ضد الملونين، انظر:

Munger Africana Library, **op. cit.**, p. 37

في مدينة الكيب في إبريل ١٩٣٨، كما تعرض لانتقادات شديدة ولم يكن هذا ضعف منه بل نتيجة للظروف السياسية، ورغم كل ذلك فلم تتأثر مكانته ودوره كزعيم سياسي، فقد أعطى الملونين الأمل وبالرغم أن الأهداف بعيدة إلا أن الأهم هو تحديد هذه الأهداف بحسب رؤيتهم.

ومما سبق يمكن القول أن الدور السياسي الذي قام به الدكتور عبد الله عبد الرحمن كان دوراً فردياً ولم يكن على خلفية أو تصور إسلامي كما هو الحال مع جماعات الإسلام السياسي سواء كانت جماعات دعوية أو راديكالية أو أحزاب إسلامية رغم قيامه بإنشاء عدد من المدارس والمعاهد الإسلامية، ومما يؤكد ذلك ما قام به الحاج نعمة الله أفندي سكرتير رابطة مسلمي جنوب أفريقيا والذي تحدث عن أهمية السياسة والحذر الواجب من الانغماس فيها والاكتفاء بدعمه السياسات الأعدل تجاه المسلمين، والدور السياسي الذي قام به الدكتور عبد الله عبد الرحمن يلتقي إلى حد كبير مع أهداف منظمة الشعوب الأفريقية، كما يمكن القول أن تغير مواقفه يمكن تفسيره بالبرجماتية، غير أنه ينبغي التأكيد على أن المحور الرئيسي لدور الدكتور عبد الله عبد الرحمن هو النضال من أجل الحرية والقضاء على العنصرية.

المطلب الثاني. الدور السياسي للدكتور جولام جول

كان لجولام جول Goolam H. gool دورٌ سياسي شأنه في ذلك شأن الدكتور عبد الله عبد الرحمن، وذلك من خلال عدة حركات وتنظيمات، وكان أهمها حركة الوحدة لغير الأوروبيين "Non-European Unity Movement NEUM".

أولاً. الدور السياسي لجولام جول في إطار حركة الوحدة لغير الأوروبيين

لم يكن للدور السياسي لجولام جول أن يخرج عما اتسمت به الحركة السياسية للملونين وخاصة قصر عضوية المنظمات السياسية للملونين على الجماعة الملونة^١، وفي ظل هذا السياق وما حدث من أحداث أدت إلى ظهور (NEUM)، مما يستلزم تناول نشأة الحركة وما أعلنت عنه من برنامج العشر نقاط وما استطاعت تحقيقه من نجاح وذلك من خلال تناول الدور السياسي لجولام جول الذي هو بالطبع مرتبط في جزء كبير منه بالدور السياسي للحركة كونه كان نائباً لرئيس

١ راجع ص ١٠ من هذه الدراسة

الحركة^١، كما كان له دورٌ في مجالات أخرى ذات صلة بهذا الدور، وما ترتب على ذلك من آثار لدوره السياسي.

١. نشأة وأهداف ومطالب الحركة

أ. نشأت حركة الوحدة لغير الأوروبيين (NEUM) من بين صفوف مؤتمر كل الأفريقيين All-African Convention (AAC) الذي نشأ في فترة التدهور التي مر بها المؤتمر الوطني الأفريقي عام ١٩٣٥ والذي تزعمه الدكتور جابافو Jabavu، وقد كان المؤتمر يهدف إلى مقاومة مشروعين قدمتهما حكومة General Hertzog للبرلمان، الأول منهما كان يسعى للقضاء التدريجي على الحقوق الانتخابية للأفارقة في الكيب بوضعهم على قائمة انتخابية منفصلة، فقد سمح لهم بانتخاب ثلاثة ممثلين من البيض عنهم في مجلس الجمعية، وأربعة شيوخ من البيض من خلال مجمع مشكل من الزعماء القبليين، والثاني قانون صندوق الأهالي والذي حظر على الأفارقة شراء

١ وُلد جولام جوول في ٢٤ مارس ١٩٠٥ وهو من عائلة عريقة في النشاط السياسي، والده يوسف جوول المولود في عام ١٨٦٤ براندر Rander أخذ طريقه الى كيب تاون في عام ١٨٨٥، يوسف كان تاجراً للتوابل بالجملة، وهناك تزوج من امرأة من الملايى المحلى اسمها Wagieda Ta'al، وأصبح له منها ولدان هما عبد الحميد، وجولام، وخمس بنات Jainub، زبيدة، مريم، Ghadija، أمينة، جولام و Jainub عملا في الهياكل السياسية لحركة الوحدة Non-European Unity Movement (NEUM)، وفي سن التاسعة أرسل للدراسة في Aligarh College في الهند وعاد في عام ١٩١٩ عندما قام غاندي بحملة العصيان المدني، ودرس الطب في لندن وتلقى بمستشفى جاي Guy تدريبه الطبي، وفي عام ١٩٢٣ وبعد تأهله كطبيب وفي عام ١٩٣١ عاد جولام جول الى مدينة الكيب وبدأ ممارسة الطب في كليرمونت.

تزوج جولام Marceda إسماعيل في كيب تاون لفترة قصيرة، ثم تزوج حليلة Nagdee وأنجبت له طفلين سليم وشيرين، وقد توفي في عام ١٩٦٢ ووري الثرى في مقبرة المسلمين بعيداً عن الطريق الرئيسي في مرصد أسفل Grootte Schuur المستشفى بجوار مقابر أبيه وأخيه، انظر:

Goolam Vahed, **Muslim Portraits: The Anti-Apartheid Struggle**, (Durban: Samnet 2012), pp.131-132

، جولام هو شقيق Cissie جول وابن الدكتور عبد الله عبد الرحمن في القانون، انظر:

Gairoonisa Paleker– Plkgai002, "**She Was Certainly Not A Rosa Luxembourg**": **A Biography of Cissie Gool in Images and Words**, (A thesis submitted in fulfillment of the requirements for the degree of Masters of Arts in Western Cape Historical Studies, University of Cape Town, 2002), pp. 29-30

؛ South African History online, "Goolam H.Gool", at:

<http://www.sahistory.org.za/people/goolam-h-gool>

أراضي خارج المعازل الخاصة بهم فلم يعد مسموح لهم بامتلاك ما يزيد عن ١٣% من مساحة البلاد^١.

ب. يُعَدُّ مؤتمر كل الأفريقيين (AAC) الذي انعقد في ١٦ ديسمبر ١٩٣٥ أكبر تجمع غير أبيض في تاريخ جنوب أفريقيا حيث حضره مائة وخمسين منظمة بما فيها الحزب الشيوعي والمؤتمر الوطني الأفريقي والتي مثلها نحو خمسمائة مندوب، وقد عارض المؤتمر مشروع هيرتزوج، إلا أن أعضاء المؤتمر انقسموا على أنفسهم في كيفية المواجهة، فالأغلبية رأت أنه من الأفضل تقديم التماسات للحكومة لعلها تعدل عن إصدار هذين التشريعين، أما الأقلية فكان رأيها مع سلوك طرق النضال والكفاح من إضرابات ومظاهرات، وقد استطاعت حكومة هيرتزوج للعب على هذه الخلافات وانتهى الأمر بصدور التشريعين بعد دعوة هيرتزوج وفد من المؤتمر لمقابلته وحثهم في هذا اللقاء على أن يكونوا مسئولين، وقد قبل المعتدلون داخل المؤتمر كل الأفريقيين تحت تأثير المؤتمر الوطني الأفريقي والحزب الشيوعي التشريعين السابقين^٢، وقد قامت الأقلية بمعارضة هذا الاتجاه ومعظمهم كان من الملونين والعديد منهم من المدرسين ومثقي الأفريقيين، وقد نادى هؤلاء بعدم التعاون مع الحكومة بل والمقاطعة الكاملة لجميع الأجهزة الحكومية، وقد قام الحزب الشيوعي باتهام هؤلاء بالتطرف والتروتسكية^٣، وكان هذا يستند إلى حقيقة مفادها أن معظم هؤلاء يعتقدون التروتسكية وكانوا

١ د. إبراهيم نصر الدين، م.س.د، ص ٣٩٥

Baruch Hirson, "A Short history of the Non-European Unity – An insider's view", at: <http://www.sahistory.org.za/organisations/non-european-unity-movement-neum>

٢ د. إبراهيم نصر الدين، م.س.د، ص ص ٣٩٥-٣٩٦

٣ كان للتروتسكيين وجود في جنوب أفريقيا وقد نمت هذه الحركة من خلال نادي لينين الثقافي بين المثقفين الأوروبيين في مدينة الكيب في الفترة ما بين عامي ١٩٣٤، ١٩٣٥ وقد انقسمت الحركة إلى فريقين الأول وأطلق على نفسه الأهمية الرابعة (التروتسكية) لجنوب أفريقيا وقد ظل يمارس نشاطه من خلال نادي لينين أما الثاني فقد أطلق على نفسه حزب عمال جنوب أفريقيا (Workers' Party of South Africa (WPSA) وقد انسحب من نادي لينين وأنشأ نادي Spartacus، وقد كان الخلاف بين الفريقين أن حزب العمال يرى أن الحركة الوطنية الأفريكانية حركة معادية للإمبريالية في الوقت الذي يرى فيه التروتسكيين خلاف ذلك وقد كان لهؤلاء نفوذ كبير بين جيل الشباب في مدينة الكيب والطلبة والمدرسين الملونين وبعض الأفارقة، انظر:

المرجع السابق، ص ص ٣٩٦-٣٩٧

؛ Robin Kayser, **Land and Liberty!: The Non-European Unity Movement And The Land Question, 1933-1976**, (A thesis submitted in fulfillment of the requirements for the degree of Masters of Arts in Historical Studies Department of Historical Studies Faculty of the Humanities, University of Cape Town, 2002), pp.5-9

يرتبطون بالتجمعات التروتسكية البيضاء في جنوب أفريقيا، إلا أن هذه العلاقة أصبحت أقل وضوحاً بعد انشقاق إسحاق تاباتا Bangani Tabata^١، وهو أفريقي وكان زعيماً لهذه المجموعة، مما أعطى انطباعاً طيباً للوطنيين الأفريقيين الذي اتجه بعضهم للانضمام إلى مؤتمر كل الأفريقيين^٢.

ج. كان مؤتمر كل الأفريقيين (AAC) في الفترة من ١٩٣٥-١٩٣٧ يزعم أنه جبهة وطنية تسع كل التنظيمات غير الأوروبية، غير أن المؤتمر الوطني الأفريقي قد انسحب من المؤتمر لإصراره على ضرورة إقامة تنظيم موحد ذو سلطة مركزية تكون قيادته للأفريقيين في حين أن مؤتمر كل الأفريقيين كان قاده مصرون على إقامة تنظيم فيدرالي لكل التنظيمات غير الأوروبية^٣.

؛ Mohamed Adhikari (Editor), **Burdened By Race: Coloured Identities in southern Africa**, (Claremont, ZAF: Juta Academic, 2009), p. 3

١ كان إسحاق بانجين تاباتا (المعروف باسم IB تاباتا) مؤسساً ومنظراً لحركة الوحدة غير الأوروبية، وقد ولد بالقرب من كوينزتاون Queenstown في الكيب في عام ١٩٠٩، وتلقى تعليمه الثانوي في لوفديل Lovedale، وبعد حضوره فورت هير Fort Hare لبعض الوقت غادر الجامعة للبحث عن عمل في مدينة الكيب في عام ١٩٣١، وأصبح يعمل كسائق شاحنة، وانضم إلى اتحاد سائقي الشاحنات وهو اتحاد مختلط عرقياً، بوصفه عضواً في التنفيذية، كما انضم إلى رابطة ناخبي أفريقيا بالكيب، وقام بتعليم وتثقيف نفسه سياسياً من خلال القراءة الواسعة في الأدب الماركسي المتطرف وغيره.

وقد عمل باللجنة التنفيذية لل AAC، وكان واحداً من مؤسسي جماعة مكافحة وزارة شؤون الملونين (Anti-C.A.D) وكان ناشطاً في حركة الوحدة لغير الأوروبيين (NEUM) منذ إنشائها في عام ١٩٤٣، وفي ١٩٤٠ سافر على نطاق واسع في الكيب وترانسكاي Transkei، وقام بالإعلان عن برنامج (NEUM) ومهاجمة البرامج الحكومية التي تهدف إلى الحد من الماشية الأفريقية.

ويحذ تاباتا أن تكون حركة التحرير قائمة على الفلاحين واستراتيجية بعيدة المدى للتثقيف السياسي، في يونيو ١٩٥٢، بدأت حملة المقاطعة نكاية في حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، ونشر كتيباً جديداً عن المقاطعة كسلاح في الصراع، وطرح القضية وفق رؤيته الخاصة وذلك من خلال (NEUM)، وفي عام ١٩٥٦ صدر بحقه أمر بالنفي من مدينة الكيب لمدة خمس سنوات، وخلال هذه الفترة كتب كتيباً هاجم فيه نظام تعليم البانتو، وعند انتهاء الحظر له في عام ١٩٦١، قال إنه ساعد في تأسيس الاتحاد الديمقراطي للشعب الأفريقي في جنوب أفريقيا، والذي يقصد به أن يكون تابعاً ل AAC و (NEUM) وقد أصبح رئيسه، وفي مايو ١٩٦٣ هرب من جنوب أفريقيا عبر سوازيلاند إلى زامبيا وفي عام ١٩٦٥، ومرة أخرى في عام ١٩٧٠ قام بالحديث في جولات في الولايات المتحدة.

وخلال فترة منفاه ظل يشغل منصب رئيس كل من (NEUM) و (APDUSA) بالإضافة إلى انشغاله بالكتابة، وكتب مجموعة من المقالات، تم تجميعها في كتاب " المؤامرة الامبريالية في أفريقيا " الذي نُشر في ١٩٧٤، انظر:

South African History online, "Isaac Bangani Tabata", at:
<http://www.sahistory.org.za/people/isaac-bangani-tabata>

٢ د. إبراهيم نصر الدين، م.س.د، ص ٣٩٦

٣ المرجع السابق، ص ٣٩٧

د. وقد وجه تاباتا انتقاده للحزب الشيوعي وللمؤتمر الوطني الأفريقي، حيث وصف قيادة الحزب الشيوعي بالانتهازية وقيادة المؤتمر الوطني بالعنصرية لأنهم يستندون في موقفهم إلى اللون، وفي النهاية فشلت المحاولات لتشكيل تحالف بين مؤتمر كل الأفريقيين والمؤتمر الوطني الأفريقي، ونتيجة لذلك اتجه قادة مؤتمر كل الأفريقيين إلى السعي لتشكيل تنظيم فيدرالي دائم لغير الأوربيين، وفي هذا السياق قامت لجنة الكيب الغربي بزعامة تاباتا في يونيو عام ١٩٤٣ بإصدار منشور يدعو كل الأفريقيين المهتمين بوحدة غير الأوربيين إلى مؤتمر يضم ممثلين عن المؤتمر الهندي ومجلس معارضة الفصل ومؤتمر كل الأفريقيين في ديسمبر ١٩٤٣، أصدرت اللجنة التنفيذية لمؤتمر كل الأفريقيين بياناً بعنوان "الدعوة إلى الوحدة" في ٢٦ أغسطس ١٩٤٣، وقد انعقد المؤتمر في ديسمبر ١٩٤٣ إلا أن ممثلي المؤتمر الهندي لم يحضروا، وقد تبنى المؤتمر بيان الدعوة إلى الوحدة وبرنامج النقاط العشر، كما تم تشكيل لجنة متابعة للتمهيد لمؤتمر الوحدة والذي انتهى بالفعل بتشكيل حركة الوحدة، ومنذ ذلك التاريخ نشأت حركة الوحدة استناداً إلى برنامج العشر نقاط والذي ظل يشكل الحد الأدنى للحركة حتى أواخر السبعينيات، وفي السابع من يوليو عام ١٩٤٤ أصدرت اللجنة التنفيذية لمؤتمر كل الأفريقيين إعلان بعنوان "الطريق الجديد"، وقد ركز الإعلان على سياسة عدم التعاون ومقاطعة كل الأجهزة الحكومية القائمة، وقد مثل هذا الإعلان أساساً لسياسة حركة الوحدة وأساليبها في تنفيذ برنامجها^٢.

هـ. اجتمع ممثلو المؤتمر الهندي ومجلس معارضة الفصل ومؤتمر كل الأفريقيين في المؤتمر الثاني لحركة الوحدة في الثامن من يوليو ١٩٤٤ وقد أوضحت المناقشات التي جرت أن الوحدة مع المحافظين من المؤتمر الهندي تعد مستحيلة ذلك لأنهم أبدوا استعداداً للتعاون في مسائل محددة دون الالتزام الشامل لبرنامج الحركة، ورغم سيطرة الراديكاليين على قيادة المؤتمر الهندي في عام ١٩٤٥ وحضورهم المؤتمر الثالث للحركة في نفس العام إلا أنهم لم يتحالفوا مع حركة الوحدة واتجهوا للتحالف مع كل من المؤتمر الوطني الأفريقي والحزب الشيوعي^٣.

ويمكن القول أن اتجاه الهنود كان إلى جانب الحزب الشيوعي والمؤتمر الوطني الأفريقي، وأن معظم الملونين كان اتجاههم في صف حركة الوحدة، كما أن رابطة المدرسين الأفريقيين في الكيب انضمت إلى حركة الوحدة في عام ١٩٤٨، وكان هذا أكبر تجمع أفريقي ينضم للحركة ورغم ذلك

1 Mohamed Adhikari (Editor), **op. cit.**, p. 3

٢ د. إبراهيم نصر الدين، م.س.د.، ص ص ٣٩٧-٣٩٨

٣ المرجع السابق، ص ٣٩٩

فإن الحركة فشلت في أن تكون المتحدث السياسي باسم الشعب الأفريقي أو أن تكون منافساً للمؤتمر الوطني الأفريقي، ومرجع ذلك لسيطرة المثقفين الملونين على قيادة الحركة، وعجز الحركة عن جذب غالبية الأفريقيين الذين يروا أن المؤتمر الوطني الأفريقي هو تنظيمهم الأم، كما أن معظمهم من المدرسين الذين لا يتوافر لهم الوقت الكافي للعمل التنظيمي، بالإضافة إلى ذلك تركز نشاط الحركة في الكيب ولم يمتد إلى المقاطعات أو المدن الأخرى^١.

٢. أهداف ومطالب الحركة

كان لحركة الوحدة لغير الأوروبيين أهدافها ومطالبها.

أ. أهداف الحركة

كان لحركة الوحدة لغير الأوروبيين عدة أهداف، وهي:

تصفية الاضطهاد القومي لغير الأوروبيين في جنوب أفريقيا، وإزالة جميع المعوقات والقيود القائمة على أسس العرق واللون، واكتساب غير الأوروبيين كل الحقوق التي يتمتع بها سكان أوروبا في هذا الوقت، وخلافا لغيرها من أشكال المجتمع التي كانت قائمة على أساس العبودية والقنانة، الديمقراطية هي حكم الشعب، من قبل الشعب، من أجل الشعب، ولكن طالما يتم استرقاق قسم من الناس لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية، وبدون ديمقراطية لا يمكن أن تكون هناك عدالة، كما طالب أعضاء الحركة بذات الحقوق التي يتمتع بها الأوروبيون.

ب. مطالب الحركة

يمثل برنامج العشر نقاط الحد الأدنى من المطالب والاحتياجات الأساسية لجميع فئات الشعب.

• برنامج العشر نقاط^٢

(١) حق الانتخاب لكل رجل وامرأة فوق سن الواحد والعشرين، سواء كانت انتخابات برلمانية أو مجالس المحافظات أو المجالس البلدية.

١ المرجع السابق، ص ص ٣٩٩-٤٠٠

2"Conference of Delegates from the AAC and the National Anti-C.A.D., "the Continuation Committee of the Preliminary Unity Declaration of Unity and the Ten Point Programme", December 17, 1943, pp. 2-3, at: www.sahistory.org.za/.../A%20Declaration%20of%20U...
" South African History online, 'Document8-ten point program(1943)', at: <http://www.sahistory.org.za/archive/document-8-ten-point-programme-1943>

- (٢) التعليم الإلزامي، حر وموحد لجميع الأطفال حتى سن السادسة عشرة، وأن تكون الكتب والأدوات المدرسية للمحتاجين مجاناً، مع وجبات مجانية.
- (٣) حرمة الشخص والخصوصية.
- (٤) حرية التعبير والصحافة والاجتماعات والجمعيات.
- (٥) حرية التنقل.
- (٦) المساواة التامة في الحقوق لجميع المواطنين دون تمييز على أساس العرق أو اللون أو الجنس.
- (٧) إعادة النظر في مسألة الأرض وفقاً لما سبق.
- (٨) إعادة النظر في القانون المدني والجنائي طبقاً لما سبق.
- (٩) إعادة النظر في نظام الضرائب وفقاً لما سبق.
- (١٠) مراجعة تشريعات العمل وتطبيقها على مجال العمل في المناجم والزراعة.

• ملاحظات تفسيرية بشأن برنامج النقاط العشر^١

- تعني هذه الملاحظات بتوضيح ما تقصده الحركة من كل نقطة من النقاط العشر كما يلي:
- (١) إنهاء كل وصاية سياسية على جميع غير الأوروبيين، ومنحهم نفس الحقوق السياسية التي يتمتعون بها كالاقتراع المباشر والسري التي يتمتع بها الأوروبيون على وجه الحصر.
- (٢) أن تكون جميع الحقوق التعليمية التي يتمتع بها الأطفال الأوروبيين حق لجميع الأطفال غير الأوروبيين، مع الحق في ضمان الوصول إلى أعلى مستوى من التعليم مثلهم.
- (٣) تحقيق المساواة في المثل أمام القضاء، وما يحدث من قبل الشرطة تجاه غير الأوروبيين من اعتداء على الخصوصية واقتحام للمنازل دون أمر من القاضي هو إهانة لمبادئ الديمقراطية، فما يتمتع به الأوروبيين من حرمة الخصوصية يجب أن يتمتع به غير الأوروبيين.
- (٤) إلغاء قوانين منع التظاهر والتجمعات والسماح بتشكيل نقابات العمال على نفس أسس الأوروبيين وهو أمر لا يحتاج إلى تفسير.

1 Conference of Delegates from the AAC and the National Anti- C.A.D., **op. cit.**, pp 3-4, at:

www.sahistory.org.za/.../A%20Declaration%20of%20U...

؛ G.H. Gool, **Land and National Oppression**, (APDUSA Views), pp.32-33, at:

www.sahistory.org.za/.../Land%20and%20National%20Oppression.p...

(٥) إلغاء جميع القوانين المقيدة لحرية التنقل والسفر داخل البلاد، والحق في العيش، والبحث عن عمل في أي مكان ممكن يراه غير الأوروبي، تماماً كنفس الحق في العمل بأي مهنة أو تجارة يتمتع بها الأوروبيين.

(٦) إلغاء جميع قوانين اللون التمييزية.

(٧) يجب أن يكون هناك تقسيم جديد للأرض وفقاً للمساواة في الحقوق وعدم التمييز على أساس اللون أو الجنس أو الدين كما هو الحال في أي دولة ديمقراطية، والقضاء على علاقات القنانة الموجودة على الأرض والتي تسير جنباً إلى جنب مع القيود في الحصول على الأراضي.

(٨) إلغاء العلاقات الإقطاعية في النظام برتمته في مجال العدالة والشرطة والقضاء والسجون، فيجب أن تكون هناك مساواة كاملة بين جميع المواطنين أمام القانون، وإلغاء جميع أشكال العقوبة التي تنتافى مع كرامة الإنسان، فالأوضاع العنصرية تجعل الجريمة هي نفسها، ولكن بناءً على لون البشرة للمجرم يتم معاقبته.

(٩) إلغاء الجزية، أو أي ضريبة أخرى قابلة للتطبيق على غير الأوروبيين، أو التمييز بين الأوروبيين وغير الأوروبيين فيجب أن يكون هناك قانون واحد يطبق على الجميع، والعمل بالضريبة التصاعدية، وإلغاء الضرائب التي ترهق كاهل الطبقات الفقيرة.

(١٠) إعادة النظر في الأجور في الأعمال الصناعية، والقضاء على كل القيود والتمييز، بين العمال والعاملات الأوروبيين وغير الأوروبيين، وأن يكون الأجر المتساوي للعمل المتساوي، والمساواة في الوصول إلى التعليم الصناعي الجيد لإخراج عمال مهرة، مما يعني تصفية العمل بالسخرة والتجنيد القسري، والتطبيق الكامل للتشريعات وتحديد الحد الأدنى للأجور لجميع العمال دون تمييز بسبب العرق أو اللون^١.

ثانياً. مجالات أخرى ذات صلة بالدور السياسي لجولام جool

لم يكن الدور السياسي لجولام جool قاصراً على حركة الوحدة لغير الأوروبيين وإنما كان متنوعاً رغم أنها الأكثر أهمية نظراً لأنه كان من الأعضاء المؤسسين لها وكان عضواً في مؤتمر

١ أن مراجعة التشريعات على مجالي الزراعة والمناجم يعني وجه التحديد تنقيح "قوانين الأجور" و"التوفيق الصناعية" والقضاء على جميع القيود والتمييز بين العامل الأوروبي والعامل غير الأوروبي والحصول على الأجر المتساوي للعمل المتساوي، وهذا يعني أمور كثيرة منها تحديد الأدنى للأجور دون تمييز بسبب العرق أو اللون، ولن يتحقق هذا الحق إلا بالمساواة السياسية، وهو ما نصت عليه النقطة الأولى من برنامج العشر نقاط، انظر:

G.H. Gool, **Approach Of Unity Movement To Trade Unions** (APDUSA Views), p. 9, at:

www.sahistory.org.za/.../The%20Approach%20of%20th...

كل الأفريقيين وحركة مكافحة وزارة شؤون الملونين واللثان كانا من المكونات الأساسية لحركة الوحدة، كما كان له دورٌ كشخصية عامة وخطيب وزعيم.

١. الدور السياسي لجوول أثناء دراسته في إنجلترا

كانت بداية جولام جوول السياسية وهو في لندن أثناء دراسة الطب فالثورة الروسية، والنضال الوطني الهندي والاحتجاجات المناهضة للإمبريالية في لندن والهند، أثرت على تسييسه فمنزله في Constantia كان خلية من النشاط السياسي^١، كما كان هو وبعض أصدقائه متحمساً لأنشطة الاتحاد الصناعي والتجاري (Industrial and Commercial Workers' Union (ICU) وكان ذلك في فترة مبكرة في عام ١٩٢٧، وقبل عودته إلى جنوب أفريقيا في عام ١٩٣٠.

٢. الدور السياسي لجولام جوول في الحركات المؤسسة لحركة الوحدة لغير الأوروبيين

كان الدور السياسي لجولام جوول بعد عودته من دراسته في إنجلترا إلى جنوب أفريقيا متنوعاً بين عدة حركات وخاصةً مؤتمر كل الأفريقيين وحركة مكافحة وزارة شؤون الملونين، وهي حركات كانت لها دورٌ كبير في تأسيس حركة الوحدة لغير الأوروبيين.

أ. انضم الدكتور جول مع أخته جان جول Jane Gool وزوجها تاباتا إلى حزب العمال في جنوب أفريقيا ونادي سبارتاكوس^٢، وقد شارك في برنامج مطول لدراسة مكثفة للسياسة بكل فروعها، وقد خرجوا من هذا البرنامج للدراسة ككبار المفكرين السياسيين والمحليين في جنوب أفريقيا، وهم جيل جديد من الموهوبين الثوريين الماركسيين اللينيين Marxist- Leninist ملتزم بالتحريض والاشتراكية البروليتارية الأممية، وقد كانت بدورها تدريباً وتسييساً لجيل كامل من المثقفين، وكانوا على اطلاع واسع بمجموعة من العلوم كالفلسفة والعلوم السياسية، والاقتصاد، والتاريخ، والأنثروبولوجيا، التعليم، والفقهاء القانوني وما شابه، وكانت هذه المجموعة من الثوار المدربين تدريباً عالياً وتميزت بالجدية مما ساعد على تقديم نداءً قوياً إلى المثقفين الشباب الملونين، وكان الأكثر من هذه المجموعة شعبية الدكتور جول بسبب مواقفه الدافئة والودية مع الناس، وخاصة الشباب، وكان للدكتور جول

1 Goolam Vahed, *op. cit.*, p. 131

2 G.H. Gool, *Land and National Oppression*, *op. cit.*, p.2

٣ في بداية عام ١٩٣٠ حدثت عمليات تطهير واسعة النطاق داخل الحزب الشيوعي لجنوب أفريقيا، وشكل الجناح الاشتراكي في حزب العمال المستقل والقادمين الجدد من أوروبا الشرقية جوهر نادي لينين والذي خرج منه نادي سبارتاكوس Spartacus نتيجة للاختلافات بين أعضاء نادي لينين حول الحركة الوطنية الأفريكانية، انظر:

Robin Kayser, *op. cit.*, p. 6

دورٌ كبير في جذب أعداد كبيرة من الناس إلى المنظمات الجديدة التي ولدت في أواخر الثلاثينات وأوائل الأربعينات وسعت إلى التغيير الجذري وكان من هؤلاء الذين اجتذبهم علي فاتار^١. ب. شارك في مؤتمر كل الأفريقيين وكان أحد مؤسسي المؤتمر الذي تشكل في مدينة الكيب في عام ١٩٣٥ برئاسة البروفيسور جابافو وشارك في المسيرات والأنشطة المعتدلة، وبقي في ارتباط وثيق معها حتى عام ١٩٥٣، وقام الدكتور جول بدور نشط في هذا المؤتمر، بما في ذلك تقديم ورقة بحث، وقد تأثر النشطاء الشباب بمساهمته بعمق في هذا المؤتمر وقد اعتبروها تجربة لا تنسى^٢، ومن ناحية أخرى أصبح جولام رئيس التحرير الوطني لكرة القدم الذي أسسته Cissie جول و قد طُردَ خلال عام من رئاسته هذه بسبب الخلافات الأيديولوجية، وفي عام ١٩٣٧ أسس عهد جديد للزمالة (NEF) New Era Fellowship وربطوا الامبريالية والرأسمالية مع عدم المساواة العنصرية في جنوب أفريقيا، وكان جول، واسحاق تاباتا، وعلي فاتار Alie Fataar^٣ أعضاء في (NEF)^٤، كان جولام عضواً بارزاً أيضاً ومؤسساً في جماعة مكافحة وزارة شؤون الملونين (Anti-C.A.D) في عام ١٩٤٣ لمعارضة خطة Smuts سموطس التي كانت تعتمز إنشاء منظمة مستقلة لإدارة ملونين في مدينة الكيب، وتشمل مكافحة (CAD) الهيئات السياسية، والنوادي الرياضية، والمنظمات

1 G.H. Gool, Land and National Oppression, **op. cit.**, pp. 2-3

2 **Ibid.**, p. 3

٣ ولد علي فاتار في ٢٦ مارس ١٩١٧ في Claremont بمدينة الكيب ، وكان والده يعمل بمهنة الخياطة التي لجأ إليها نتيجة الكساد الكبير الذي حدث في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي وكان يعاني من الأوضاع الاقتصادية التي انعكست على Fataar الذي لم يستطع أن يكمل تعليمه الجامعي فقد تخرج من مدرسة ليفنجستون العالية Livingstone High في ١٩٣٤، ثم التحق بكلية تدريب المعلمين في زونيلوم Zonnebloem وكان طالباً مثالياً ومشهوراً له بالثقة والكفاءة وقد عمل مدرساً للغة الإنجليزية بعد ذلك في ليفنجستون العالية، وفي اجتماعات "جامعة المعلمين لجنوب أفريقيا" كان يتحدث بقوة عن اضطهاد الحكومة، وقد استطاع أن يكمل تعليمه الجامعي في ١٩٤٣، وقد كان مناضلاً وكان يومه موزعاً بين التدريس والتحضير له وبين نشاطه السياسي وقد كان يعلن إصراره على الاستمرار في العمل الأكاديمي والعمل السياسي وقد استمر يعمل بالتدريس في ليفنجستون ثمانية وعشرين عاماً .

وقد كان فاتار عضواً مؤسساً في حركة الوحدة لغير الأوربيين ولم يكن من الجانب التنظيري كجولام جول أو Bennie Kies، كما شغل منصب سكرتير بالحركة في عام ١٩٥٠ تم منعه في عام ١٩٦١ تحت " قانون قمع الشيوعية "، كما تم نفيه في ديسمبر ١٩٦٤ إلى بوتسوانا، وفي ١٩٦٨ انتقل إلى زامبيا وشارك في "حركة الوحدة" في المنفى، وانتقل فاتار إلى زيمبابوي في عام ١٩٨١، وظل يعمل بالتدريس حتى تقاعده في عام ١٩٨٨، وعاد إلى جنوب أفريقيا بعد رفع الحظر عن المنظمات السياسية ووافته المنية يوم ٩ يونيو ٢٠٠٥، انظر:

Goolam Vahed, **op. cit.**, p. 126-127

4 **Ibid.**, p. 132

المجتمعية، والمنظمات والجماعات الكنسية، كما كان الدكتور جول أول رئيس لجماعة مكافحة وزارة شؤون الملونين الوطنية في عام ١٩٤٣ وظل هكذا حتى مؤتمرها العام الأخير في عام ١٩٥٤.^١

ج. كان أحد المؤسسين لعصبة التحرير الوطن (NLL) National Liberation League في عام ١٩٣٥^٢، واحتل أعلى منصب للقيادة فيها مع أخته السيدة Cissy Gool و La Guma^٣، كما كان أحد مؤسسي الجبهة المتحدة لغير الأوروبيين في أوائل عام ١٩٣٨ Non-European United (Front NEUF)^٤.

٣. كان لجولام جوول دوره كسياسي وشخصية عامة:

أ. كان الدكتور جوول معروفاً ذو شهرة واسعة في جنوب أفريقيا، وكان كثير السفر إلى مختلف أنحاء البلاد للقيام بالعمل السياسي، وبناء على دعوة من مجلس مكافحة الفصل العنصري قام بجولة في ناتال عام ١٩٤٣ وحضر اجتماعات عقدت في المراكز الكبيرة والصغيرة، وحضر في دندي الاجتماع السياسي الأول للشعوب المضطهدة عام ١٩٤٣ التي وجهها الدكتور جول، وقام بجولة في ناتال مرة أخرى بعد المذابح العرقية الثانية ضد الهنود عام ١٩٥١-١٩٥٢.^٥

ب. كان شخصية عامة معروفة وكانت تكتب عنه وعن زوجته حليلة من آن لآخر إحدى أقدم الصحف في ناتال^٦.

ج. كان جوول على علم بأساس الانقسام في المجتمع الهندي، فعندما انقسم في عام ١٩٦٠ على الاحتفال بمرور مائة عام على وصول أول مجموعة من الهنود إلى جنوب أفريقيا أم لا، سلم الدكتور جول في ديربان ملفاً قيماً معظمه قصاصات من "هندوستان تايمز" التي تناولت الانقسام وقطع العلاقات الدبلوماسية بين غاندي و Subhas Chandra Bose، وكانت تلك القصاصات ذات قيمة كبيرة وقد أرسلت له بواسطة Bose، وقد كان الاثنان على اتصال مع بعضهما البعض، إلا أن هذا الملف قد فُقدَ رغم أنه كان مخبأً بشكل جيد من الشرطة^٧.

1 G.H. Gool, Land and National Oppression, **op. cit.**, pp.3

2 Gairoonisa Paleker – Plkgai002, **op. cit.**, p.38

3 G.H. Gool, Land and National Oppression, **op. cit.**, p. 2

4 Gairoonisa Paleker – Plkgai002, **op. cit.**, p.42

5 **Ibid.**, pp. 3-4

6 **Ibid.**, p. 4

7 **Idem**

ثالثاً. أهم آثار الدور السياسي لجولام جبول في حركة الوحدة لغير الأوروبيين

ولدت حركة الوحدة لغير الأوروبيين وكما سبق من خلال جماعة مكافحة وزارة شؤون الملونين ومؤتمر كل الأفريقيين في عام ١٩٤٣، وكان برنامج النقاط العشر هو البرنامج الذي وضعته الحركة ويمثل الحد الأدنى لمطالبها، وانتخب جولام جبول نائباً لرئيس حركة الوحدة لغير الأوروبية وظل كذلك حتى المؤتمر السابع في عام ١٩٥١، وبقي عضواً فيها حتى وفاته في عام ١٩٦٢، وكان أهم ما تميز به في أداء دوره السياسي

١. قيام الدكتور جبول بتنفيذ مهامه في هذه المنظمات بمهارة فائقة، وبراعة ومحاضر مؤتمرات حركة الوحدة لغير الأوروبيين وجماعة مكافحة وزارة شؤون الملونين الوطنية خير دليل على ذلك، وعلى الرغم من عدم الحرفية لا تزال تعطي مؤشراً جيداً للمداولات، وكيف كانت أعماله في مختلف المؤتمرات تصل إلى استنتاجات صحيحة مما يدل على حنكته ومهارته السياسية، ومثال ذلك ما قدمه الدكتور جبول في محاضراته " Land And National Oppression " "الأرض والاضطهاد القومي"٢، من مستوى عال من التحليل والفهم النظري للقيادة في حركة الوحدة وكذلك المشاكل الأساسية التي تواجه المظلومين في هذا البلد٣.

٢. دعا حركة الوحدة في مدينة الكيب في ١٩٥٢ لرفض ومقاطعة احتفالات الذكرى المئوية لوصول يان فان ريببوك إلى شواطئ جنوب أفريقيا، وكانت المقاطعة ناجحة إلى حد كبير٤. ومما سبق يمكن القول، أن ما قام به الدكتور جولام جبول من دور سياسي لم يكن بناءً على تصور إسلامي أو خلفية إسلامية، بل كان هذا الدور من منطلق غير إسلامي وبناءً على ما سبق تناوله من الثقافة الشيوعية التي تلقاها ودرسها من خلال نادي لينين ثم بعد ذلك نادي سبارتاكوس Spartacus وانتماءه للتروتسكيين، والتقاءه مع منهج وأهداف حركة الوحدة لغير الأوروبيي (NEUM).

1 Goolam Vahed, **op. cit.**, p. 132

٢ سلمت هذه المحاضرة إلى اجتماع "مجتمع الشباب في أفريقيا" بمدينة الكيب في مايو عام ١٩٥٤، انظر:

G.H. Gool, Land and National Oppression, **op. cit.**, p. 33

3 G.H. Gool, Land and National Oppression, **op. cit.**, p. 2

؛ لم تكن محاضرة "الأرض والاضطهاد القومي" هي وحدها التي ظهرت فيها قدرة جبول على التحليل والفهم النظري لمنهج حركة الوحدة، ولكن هناك أيضاً " منهج حركة الوحدة تجاه نقابات العمل Approach Of Unity Movement To Trade Unions "، انظر:

G.H. Gool, Approach of Unity Movement to Trade Unions, **op. cit.**, pp. 1-9

4 G.H. Gool, Land and National Oppression, **op. cit.**, p. 1

- كما توجد بعض أوجه التشابه بين الدكتور عبد الله عبد الرحمن والدكتور جولام جبول، من حيث الدراسة والمهنة والدور السياسي الذي قام كلاً منهما به.
١. بدايةً فقد اشتركا الاثنان في دراستهما للطب بإنجلترا، ومن حيث الدور السياسي فقد انطلق كل منهما في نضاله ضد التفرقة والاضطهاد العنصري الذي مارسته الحكومات العنصرية البيضاء المتعاقبة على حكم جنوب أفريقيا، كما أن الأول كان مؤسساً للمنظمة السياسية الأفريقية والتي أثرت في كافة التنظيمات السياسية للملونين حتى أواخر السبعينيات والتي أُعيد تسميتها منظمة الشعب الأفريقي، والثاني كان عضواً مؤسساً لحركة الوحدة لغير الأوروبيين، وكان كلا التنظيمين يغلب عليهما الملونين.
 ٢. أصطبغ كلاً من التنظيمين بسمات الحركة السياسية للملونين وخاصة قصر عضوية المنظمات السياسية للملونين على الجماعة الملونة.
 ٣. كانت الثقافة الشيوعية والاشتراكية هي الخلفية والمنطلق للعمل السياسي ورغم ذلك كان الدكتور عبد الله عبد الرحمن يستشهد بالآيات القرآنية وقام ببناء معاهد دينية.
 ٤. سيطرة أسرة الدكتور عبد الرحمن على المنظمة السياسية الأفريقية، وكذلك أسرة الدكتور جبول على حركة الوحدة لغير الأوروبيين.
 ٥. كان كل منهما شخصية رائدة وذات قبول لدى قطاع كبير من الملونين والأفارقة.

المبحث الثاني

الدور السياسي لبعض زعامات المسلمين الهنود

كان للمسلمين الهنود دورٌ سياسي كما كان للمسلمين الملونين، ولذلك فإن هذا المبحث سيتناول الدور السياسي لنموذجين من الهنود، وهما الدكتور يوسف دادو في المطلب الأول وفاطمة مير في المطلب الثاني.

المطلب الأول. الدور السياسي للدكتور يوسف دادو

يُعدُّ الدكتور يوسف دادو Yusuf Dadoo من أبرز المسلمين الذين كان لهم دورٌ سياسي من الهنود المسلمين في جنوب أفريقيا^١، كانت بدايات الدور السياسي ليوسف دادو^٢، عندما ذهب إلى لندن لدراسة الطب في عام ١٩٢٩، والتحق بالكلية الملكية للأطباء في أدنبره، وهناك قرأ الأدب

١ ولد الدكتور يوسف دادو يوم ٥ سبتمبر عام ١٩٠٩، في كروجرزدروب Krugersdorp بالقرب من جوهانسبرج، وهو نجل رجل الأعمال الذي وصل إلى جنوب أفريقيا في سن مبكرة من مدينة Surat سورات في الهند، الأب يوسف محمد دادو، وُلِدَ في الهند عام ١٨٨١، في قرية صغيرة تسمى خولفاد، وفي عام ١٨٩٦ ترك محمد الهند لبدء حياة جديدة في جنوب أفريقيا والتقى هناك العديد من الأسر الأخرى التي تأتي أيضاً من الهند، وقد قرروا أن يتحدوا لمساعدة بعضهم البعض على تعليم أبنائهم، والقيام بأعمال تجارية ودَعُوا أنفسهم أسرة خولفاد، وكانت هذه الأسرة ناجحة حيث أنها قامت ببناء مجموعة من الشقق والمكاتب في وسط مدينة جوهانسبرج، وبيت خولفاد لا يزال قائماً اليوم في شارع السوق، وفي جنوب أفريقيا التقى محمد دادو وفاطمة وتزوج منها وولد له أربعة صبيان وثلاث بنات، وكان دادو الابن يقوم بالسفر يومياً بالقطار إلى Fordsburg للذهاب إلى المدرسة مع الأطفال الهنود الآخرين، وفي عام ١٩٤٧ شارك في التوقيع على الاتفاق التاريخي الذي عُقدَ بين Xuma-Naicker-Dadoo، مما يشكل تطوراً هاماً في التعاون بين الأفارقة والهنود في جنوب أفريقيا.

وكان دادو معروفاً بمطالبته بإزالة التشريعات التمييزية، وانتُخب دادو في عام ١٩٥٠ كرئيس للمؤتمر الهندي في جنوب أفريقيا تقديراً لمساهمته في النضال، وكان دادو رمزاً للدفاع عن المظلومين، وتُوفِّيَ في ١٩ سبتمبر ١٩٨٣، انظر:

Gail m. Gerhart & Thomas Karis, **op. cit.**, p p. 21-22

؛ Chris van Wyk, **Learning African History Freedom Fighters Series 2: Yusuf**

Dadoo (South Africa: Awareness Publishing Group, 2006), pp. 5-9

؛ http://www.durban.gov.za/City_Government/street_renaming/Biographies/Pages/Chris-Hani-and-Dr-Yusuf-Mohamed-Dadoo.aspx

٢ يوسف دادو كان يُعرف شعبياً باسم "Mota" موتا أو "Doc" دوک، انظر:

Essop Pahad, A Proud History Of Struggle, **The African Communist**, (London: Inkululeko, No.78, 3rd Quarter, 1979), P. 47

الماركسي واستطاع أن يفهم طبيعة الاستعمار والرأسمالية، فقد أعطى له البيان الشيوعي لماركس وانجلز نظرة جديدة للنضال ضد الاستعمار ودور ومكانة الطبقة العاملة في الحركة الثورية، وقد أصبح مقتنعاً بأن المؤتمر الهندي بجنوب أفريقيا يمكنه بالتعاون مع المنظمات الوطنية الأفريقية والملونة أن يشارك في الكفاح من أجل الحرية^١، كما شارك في أنشطة سياسية^٢، وقد تعرض دادو مع خمسة آخرين للاعتقال لاشتراكهم في مظاهرة ضد Commission Simons لجنة سيمونز الامبريالية^٣، وبعد عودته إلى جنوب أفريقيا في عام ١٩٣٦ شارك كعضو في المؤتمر الوطني الهندي والحزب الشيوعي الجنوب إفريقي، وكذلك في حركة المقاومة السلبية^٤، حيث كانت حركات التحرر الوطني تعاني من الفوضى وكان النظام العنصري من خلال البرلمان الأبيض يضع الأساس لسياسة البانتوستانات، كما أن الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا كان لا يزال يعاني من آثار الطائفية التي أصابته في ١٩٣٠، وكانت الحركة السياسية الهندية لا تزال تكتفي بكلمات الشجب، كما أنها ظلت معزولة عن الأفارقة والملونين وقضاياهم^٥، وفي هذا السياق تنوع الدور السياسي لدادو من خلال الجماعة الهندية، والجبهة المتحدة غير الأوروبية (NEUF).

أولاً. الدور السياسي لدادو في إطار الجماعة الهندية

كان دادو نتاجاً للحركة السياسية الهندية وما مرت به من مراحل فمن مرحلة الانغلاق منذ نشأتها أواخر القرن التاسع عشر وحتى أربعينيات القرن الحالي، لذا يجب تناول الحركة السياسية الهندية لتوضيح السياق الذي ظهر فيه يوسف دادو، ودوره السياسي في إطار الجماعة الهندية.

١. الحركة السياسية الهندية

مرت الحركة السياسية الهندية بثلاث مراحل رئيسية، مرحلة الانغلاق ومرحلة التحول إلى حركة وطنية، ومرحلة تسييس الشباب الهندي.

أ. مرحلة الانغلاق

حيث ظلت الحركة السياسية الهندية مغلقة على نفسها منتهجة النهج الإصلاحية ولم تتحالف أو تتعاون مع الحركات السياسية للجماعات الأخرى المضطهدة، كما كانت تدعو إلى تحسين

1 Ibid., p. 48

2 Chris van Wyk, *op. cit.*, p. 13

3 Essop Pahad, *op. cit.*, p. 48

4 Chris van Wyk, *op. cit.*, p. 17

5 Essop Pahad, *op. cit.*, P. 49

أوضاعها الاقتصادية من خلال الوسائل السلمية، والتعاون مع البريطانيين لحد ما في محاولة لإزالة مخاوف البيض من التهديد الاقتصادي الهندي لمصالحهم، وقد كان المهاتما غاندي في الفترة (١٨٩٣-١٩١٤) قائداً للحركة السياسية الهندية وهو الذي قام بتشكيل المؤتمر الهندي بناتال عام ١٨٩٤، والرابطة الهندية في ترانسفال عام ١٩٠٣ و"المجلس الهندي - البريطاني" في نفس الوقت، وبعد عودة غاندي إلى الهند في ١٩١٤ ظلت قيادة الحركة السياسية الهندية يسيطر عليها جماعة الهنود التجار المسافرين والتي كان ينتمي إليها غاندي^١.

ب. مرحلة التحول إلى حركة وطنية.

لم تتحول الحركة السياسية الهندية إلى حركة وطنية إلا في عام ١٩٢٣ حيث تم تشكيل المؤتمر الهندي لجنوب أفريقيا والذي انتمت إليه التنظيمات الهندية السابقة، وحتى عام ١٩٤٦ فإن الأعضاء النشيطين سياسياً كانوا من بين صفوف المتحدثين بالجيوجاراتية ومن ثم جماعة التجار والمسافرين ومرجع ذلك أنها كانت تمثل جماعة قرابية متماسكة وذات درجة عالية من التنظيم بالإضافة إلى تركزها في المدن، وهو الأمر الذي مكنها من السيطرة على زعامة المؤتمر، فقد كان هناك ست وعشرون من المسلمين المتحدثين بالجيوجاراتية من بين واحدٍ وأربعين شخصية قيادية للمؤتمر عام ١٩٤١، ومن ثم فقد سيطر على الحركة السياسية الهندية عقلية التجار بما يعنيه ذلك من أسلوب المفاوضات والمساومات وقبول الحلول الوسط^٢.

ج. مرحلة تسييس الشباب الهندي

حدثت تغييرات كثيرة في صفوف الجماعة الهندية أدى تراكمها إلى تغيير في طابع الحركة السياسية الهندية منذ منتصف الأربعينيات، فاتفق الكيب الذي عقد في ١٩٢٧ بين حكومة جنوب أفريقيا وحكومة الهند الاستعمارية ساعد على وجود فرصاً تعليمية، فقام الهنود بتمويل مدارسهم، كما قاموا بتشكيل منظمات ثقافية ودينية واجتماعية، بالإضافة إلى إرسال أبنائهم للتعليم في الخارج ومن هؤلاء تشكلت القيادة السياسية الجديدة، كما أن الذين درسوا في الداخل اكتسبوا خبرة من خلال تعاملهم مع البعثات التبشيرية ومدرسيهم من البريطانيين، وهو ما أدى إلى تسييس الشباب الهندي، كما حدث انفصال بين زعماء الحركة السياسية الهندية من التجار الأثرياء وبين القواعد الجماهيرية لها، ومن هنا بدأ الصراع بين القيادة القديمة للمؤتمر الهندي وبين القيادة الجديدة من الشباب المنقّف، وقد

١ إبراهيم نصر الدين، م.س.د، ص ص ٢٩٧-٢٩٨

٢ المرجع السابق، ص ص ٢٩٩-٣٠٠

تمكن الحزب الشيوعي لجنوب أفريقيا من التغلغل بين الهنود واجتذاب أول عضوين من بين صفوف العمال الهنود في ديربان، وقد تنامي نفوذه بين الهنود مع تشكيل كتلة الوطنيين في مارس ١٩٣٩ داخل المؤتمر الهندي^١.

ثانياً. الدور السياسي ليوسف دادو

لم يكن الدور السياسي لدادو في إطار الجماعة الهندية واحداً بل متنوعاً.

١. تشكيل كتلة وطنية من المؤتمر الهندي في ترانسفال

كان الصراع في جنوب أفريقيا يحتاج إلى الصدق والشجاعة وبذل الكثير من التضحيات بما فيها التضحية بالحياة من أجل الحرية والقضاء على العنصرية، وكان دادو واحداً من هؤلاء الثوار الذي سخر حياته للقضاء على الاستعمار والعنصرية والرأسمالية، ولم يكن وحده في هذه المعركة بل كان معه مجموعة من الهنود التي سعت لتغيير المواقف السياسية والإيديولوجية للهنود T, N. Cachalia, Nana Sita, G.H.I. Pahad, J. Nanabhai.iaidoc, P, Joshi Molvi A. I هؤلاء مع دادو والذي أصبح زعيماً معترفاً به شكلوا كتلة وطنية من المؤتمر الهندي في الترانسفال (TIC) في مارس ١٩٣٩ لتغيير سياساتها من الداخل، وقد كانت الكتلة الوطنية تتكون من خمسة آلاف إلى ستة آلاف التي حضرت هذه الاجتماعات، وكان هذا عدداً كبيراً بالنظر إلى أن إجمالي عدد السكان الهنود في الترانسفال في عام ١٩٣٦ كان فقط ٢٥,٤٩٣ ، وخلال هذه الفترة ذهب دادو إلى جميع أنحاء الترانسفال، وقد كان خطيباً قوياً يقوم بالخطابة خلال جولاته، وتوافد الناس على لقاءاته التي أعطتهم شعوراً متجدداً بالعزة والكرامة، وقد أصبح دادو اسماً مألوفاً في أوساط الهنود في جنوب أفريقيا، وكثير منهم كان يفخر بوضع صورته في بيته^٢.

٢. توقيع اتفاق مارس عام ١٩٤٦

شهد عام ١٩٤٦ توقيع اتفاق مارس والذي قام بتوقيعه كل من الدكتور أكسوما رئيس المؤتمر الوطني الأفريقي، والدكتور دادو عن المؤتمر الهندي بالترانسفال، والدكتور نياكر عن المؤتمر الهندي بالنااتال، كان هذا الاتفاق من أجل أن يتعاونوا فيما بينهم بهدف تحقيق الفرص المتساوية والحصول على الحقوق السياسية للجميع، ومنذ ذلك الحين أصبح المؤتمر الهندي بجنوب أفريقيا شريكاً للمؤتمر الوطني الأفريقي في كل حركات المقاومة، وكانت "حملة العصيان" في ١٩٥٢ والتي اشترك فيها

١ المرجع السابق، ص ص ٣٠٠-٣٠١

الموقعين على اتفاق مارس أول منجزات هذا التحالف، وكذلك صدور ميثاق الحرية في عام ١٩٥٥،^١ وشهد نفس العام حملة المقاومة السلبية الهندية وإضراب عمال المناجم ومواجهات غير مسبوقه مع النظام العنصري الظالم العنيد والمستغل بحسب رؤيتهم له^٢، وكان ذلك في مواجهة قانون الجيتو، التي سعت السلطات العنصرية من خلاله إلى فصل الهنود من الجوانب السكنية والتجارية، بل أبعد من ذلك تقديم شكل محدود من التمثيل للهنود، خلال حملة المقاومة السلبية ولمدة عامين كان دادو وغيره من منظمي الحملة يعملون كخلية النحل، وحققوا استجابة كبيرة من الناس^٣.

زُجَّ بدادو إلى السجن مرتين في سياق هذه الحملة، كانت المرة الأولى في يوليو ١٩٤٦، وكانت المرة الثانية مارس ١٩٤٨ عندما تم الحكم عليه والدكتور نايكر Naicker بالسجن لمدة ستة أشهر بتهمة تحريض الشعب الهندي لكسر القانون الذي يحظر على الهنود الانتقال من محافظة إلى أخرى دون إذن، وقد قام الهنود بالتظاهر حول السجن معبرين عن غضبهم وسخطهم ورددوا شعارات مثل "يعيش الدكاترة دادو ونايكر" و"إننا سوف نقاوم"^٤.

٣. وضع الأساس لحملة "تحدي" في ١٩٥٢

تعرض للعقوبة في الحملة على المقاومة السلبية ما يقرب من ألفين من الرجال والنساء وقد كتبوا صفحة مجيدة في تاريخ المقاومة السلبية من الشعب الهندي، وعلاوة على ذلك فإن لها أثراً واسعاً طويل الأجل في المساعدة على وضع الأساس لحملة "تحدي" في ١٩٥٢، كما لم يهمل دادو رغم أعباء الجدول الزمني لهذه الحملة، المهام والواجبات السياسية الأخرى، وفي عام ١٩٤٦ كان عضو اللجنة المركزية ورئيس منطقة جوهانسبرج للحزب الشيوعي بجنوب افريقيا، وكان نائب رئيس المجلس الوطني anti-pass، ورئيس المقاومة السلبية المشتركة بالترانسفال، وقدم دادو بصفته رئيساً لمنطقة جوهانسبرج للحزب الشيوعي بجنوب افريقيا جهوداً كبيرة في تعزيز وتنمية نقابات العمال الأفريقية، وقد نجح في أغسطس ١٩٤٦ في رفع أجور مائة ألف عامل من عمال المناجم^٥.

اندلعت أعمال شغب بين الأفارقة والهنود في ديربان في يناير ١٩٤٩، ومما لا شك فيه أن السلطات العنصرية شجعت وحرضت على المذبحة، حيث قامت قوات الجيش والشرطة بإطلاق

١ إبراهيم نصر الدين، م.س.د، ص ٣٠٣

2 Essop Pahad, *op. cit.*, p, 56

3 *Ibid.*, p. 55

4 *Ibid.*, p. 56

5 *Idem*

الرصاص بصورة عشوائية وقتلوا الكثير من الأفارقة ولم تقم بواجبها باتخاذ إجراءات فورية تحول دون وقوع أعمال الشغب^١.

أدرك المؤتمر الوطني الأفريقي والمؤتمر الهندي في جنوب أفريقيا أن النظام العنصري يعمل على تنفيذ مؤامراته بتقسيم الجماهير المضطهدة، وقد أصدر كل من الأفارقة والهنود في فبراير ١٩٤٩ بيان أكدوا فيه "أن الأسباب الأساسية لهذه الاضطرابات يمكن عزوها إلى الهيكل السياسي والاقتصادي والاجتماعي في هذا البلد"^٢.

٤. دور دادو السياسي الخارجي

قام نايكر، وكريس ألبرتين و دادو في ١٩٤٧ بزيارة ناجحة إلى الهند وقد التقوا عدداً من الزعماء الوطنيين بمن فيهم غاندي ونهرو ومحمد علي جناح، وعقدوا عدداً كبيراً من الاجتماعات، كما حضر المؤتمر all-asian الأولى، وفي مارس من نفس العام تم توقيع اتفاق يطالب بإزالة جميع التشريعات التمييزية والجائرة مما يمثل تطوراً هاماً في التعاون بين أفريقيا والشعوب الهندية^٣.

كان دادو وقت الاضطرابات بالخارج، وكان رأيه هو أن هذا العدو العنصري لن يتوقف عند أي شيء يستفز الشعب والتحريض على العنف داخل المجموعات الوطنية المضطهدة، وأن الدرس الأهم أن الوحدة حتى تكون فعالة لا بد أن تتخلل القواعد الشعبية، هذه الوحدة في العمل من جميع المضطهدين والمطالبة بالديمقراطية والتي كان لحركة المؤتمر في الخمسينات دورٌ كبيرٌ في هزيمة كل مخططات العدو ومؤامراته في إثارة الشغب والاضطرابات المماثلة^٤.

وتوج الدور السياسي في إطار الجماعة الهندية بانتخاب دادو في عام ١٩٥٠ رئيساً للمؤتمر الهندي في جنوب أفريقيا تقديراً لمساهمته في النضال، وقد دعا الدكتور نياكر لترشيحه لهذا المنصب وكان يعتبره "واحداً من أعظم أبناء جنوب أفريقيا"^٥.

١ عدد الضحايا، القتلى منهم عددهم ١٤٢ منهم ٨٧ أفريقياً ٥٠ هندياً، من ١ إلى ٤ من الأوروبيين لم تحدد هوياتهم، وجرح ٥٠٣ من الأفارقة، ٥٤١ من الهنود والملونين، ١١ إلى ٣٢ أوروبياً، وثمانية وخمسين من الجرحى قد توفوا في وقت لاحق، انظر:

Ibid., p. 58

2 Idem

3 Ibid., pp. 56-58

4 Idem

5 Ibid., p. 53

٢. الدور السياسي لدادو في إطار الجبهة المتحدة غير الأوروبية

أ. كان دادو واحداً من مؤسسي الجبهة المتحدة غير الأوروبية (NEUF) في جوهانسبرج في عام ١٩٣٨، وكانت علاقاته تتميز بالانسجام والتنسيق مع غيره من القادة الوطنيين، بعضهم كان من الشيوعيين، مثل JB ماركس، موفتسانيانا E. Mofutsanyana، جوزي مياما G. Mpama، وقد اتخذوا المشكلات الحيوية أداة لتهييج الشعب الأفريقي، كما قاموا بتنفيذ المتطلبات التنظيمية اليومية للجبهة، وكان العمل على عقد اجتماعات حاشدة في البلاد الأفريقية ضد الظروف المعيشية، وقد أصبح دادو ذو شعبية كبيرة بين الشعوب الأفريقية لدرجة إطلاق اسمه على ميدان في أورلاندو^١، وقد تم القبض على دادو في عام ١٩٤٠ لطباعة وتوزيع نشرة نشرتها الجبهة كُتبت فيها "لا تدعم هذه الحرب، حيث الأثرياء يزدادون ثراء والفقراء يتعرضون للقتل"، وعندما ظهر في المحكمة كانت هناك مظاهرات حاشدة خارجها قام بها الأفارقة والهنود، حيث حملوه على الأكتاف عالياً إلى بيته مسافة ثلاث كيلومترات، وقام المؤيدون بدفع الغرامة حتى لا يذهب إلى السجن، إلا أنه تم القبض على دادو مرة أخرى في يناير ١٩٤١ وهذه المرة بتهمة تحريض الشعب الأفريقي حيث كان قد تحدث في اجتماع مرة أخرى وكانت محاكمته مناسبة لمظاهرة حاشدة وحُكم عليه بدفع غرامة وبالسجن لمدة أربعة أشهر، وكان بيانه إلى المحكمة لاثحة اتهام قوي ضد العنصرية وإعلان جريء لمعارضة الجبهة للحرب، كما أن تجربة سجن دادو في سجن "السماء الزرقاء" في بوكسبرج سيء السمعة أدت إلى احتجاجات في جميع أنحاء البلاد وكان كل شارع يطالب بالإفراج عن دادو، كما أن صحيفة الجارديان ذكرت أن سجنه كان الموضوع الرئيسي للمحادثات في ديربان^٢.

ب. وقد قام (SAIC) بالانضمام مع حزب المؤتمر الوطني الأفريقي لتنظيم ما عُرف بـ "حملة التحدي" ضد القوانين الجائرة في محاولة لرفع نضال المظلومين إلى مستويات جديدة وأعلى، وأنشئ مجلس التخطيط الذي تكون من الدكتور موروكا (رئيساً)، والتر سيسولو، JB ماركس، يوسف دادو، ويوسف كاشاليا Cachalia، وقد كلف المجلس لإعداد تقرير عن أساليب وأشكال النضال من أجل اعتمادها، ذلك التقرير كان الأساس لتنظيم حملة التحدي، وقد أعد أساساً من سيسولو و دادو^٣.

١ تميز دادو بروح الفكاهاة وسعة الصدر وفي نفس الوقت بالروح الثورية من خلال أنشطته العملية وعلاقاته الشخصية مما ساعد على ترسيخ معنى ومفهوم وحدة الشعب العامل المظلوم، انظر:

Ibid., p. 52
2 Ibid., p. 53
3 Ibid., p. 59

١. الدور السياسي لدادو في إطار الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا

لم يتوقف الدور السياسي لدادو في إطار الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا على المستوى الداخلي بل امتد للخارج.

أ. الدور السياسي الداخلي

(١) انضمام دادو للحزب الشيوعي أوائل عام ١٩٣٩

تميز دادو بفهم سياسي عميق وبتوسع الأنشطة السياسية التي يقوم بها مما ساعد على انضمامه للحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا (Communist Party of South Africa (CPSA) في أوائل عام ١٩٣٩، وبحلول هذا الوقت كان (CPSA) تحت قيادة حازمة لأمينها العام موسى كوتان Kotane والذي تغلب إلى حد كبير على عيوب الطائفية التي طالت الحزب في أوائل الثلاثينات، وفي يونيو ١٩٤١ غزت ألمانيا النازية الاتحاد السوفيتي، وبسرعة قامت القوى التقدمية في كل مكان بدعم أول دولة اشتراكية في العالم^١، وقد كان تأثير العمال الأفارقة والشباب والمتقنين التقدميين في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي ينمو باضطراد خلال هذه السنوات، وكان هناك قادة مثل ليمبدي Lembede، ثلومي Tloome، سيسولو، تامبو ومانديلا يطالبون بسياسة أكثر تشدداً وثورية، وحدثت أيضاً تغييرات كبيرة في المؤتمر الهندي بالترانسفال وناتال^٢.

(٢) حظر الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا عام ١٩٥٠ وتغيير اسمه للحزب الشيوعي الجنوب أفريقي

فاز الحزب القومي الأبيض في الانتخابات عام ١٩٤٨، وفي ظل هذه الأوضاع العنصرية قام البرلمان بحظر الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا عام ١٩٥٠، وكان هذا تمهيداً لحظر جميع المنظمات الشعبية التي تعمل ضد الفصل العنصري والقوانين العنصرية التمييزية والمطالبة بالعدالة والمساواة في الحقوق للجميع، وقبل دخول الحظر حيز التنفيذ، قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي حل نفسها بهدف إحباط أهداف النظام العنصري، كان قرار حل الحزب شديداً على دادو، إلا أنه لم يكن هناك بديلاً عن ذلك، ومع ذلك لم تتغير قناعاته بأهمية الطبقة العاملة والقتال من أجل التحرر الوطني والاشتراكية، وكان دادو وموسى كوتان منذ البداية أساسيين في تشكيل الحزب في ظروف

1 Ibid., p. 52

٢ ارتفعت عضوية الحزب الشيوعي أربعة أضعاف في الفترة ١٩٤١-١٩٤٣، وكان في ذلك دلالة واضحة على أن الحزب وسياساته يكتسب الدعم من الجماهير العاملة، انظر:

Ibid., p. 55

غير قانونية، وفي عام ١٩٥٣ عُقدَ مؤتمر سري في جوهانسبرج بحضور الشيوعيين من جميع أنحاء البلاد، وفي هذا المؤتمر تم انتخاب لجنة مركزية جديدة وكان دادو عضواً فيها، وموسى كوتان أميناً عاماً لها، واعتمد الاسم الجديد للحزب من (الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا) إلى (الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي) (South African Communist Party).^١

قام دادو بهذه المهمة الشاقة المتمثلة في العمل في حزب غير شرعي وفي نفس الوقت ظل يعمل كشخصية بارزة في نظر الجمهور، وقال انه والشيوعيين الآخرين درس تجارب الأحزاب السرية الأخرى وحركات المقاومة وتعلم كيف تعمل بمزيج من الحذر والدقة التي مكنتهم من الهروب من مراقبة الشرطة أو الأمن، أصبح الحزب و ببطء أكثر تأثيراً واستطاع تجنيد الكثير من المخلصين الساعين للحرية في حركات التحرر والنقابات الوطنية، وقد تعكس تركيبة العضوية والقيادة منذ إعادة تشكيل الحزب الشيوعي بدقة الوضع في جنوب أفريقيا حيث الطبقة العاملة الأفريقية هي القوة الرئيسية للتجديد الاجتماعي، وتعليقاً على هجمات العدو، وأحياناً حتى من ذوي النوايا الحسنة والأصدقاء، أن الشيوعيين استخدموا نهج الباب الخلفي لاختراق لمنظمات التحرر الوطني، وكان دادو يؤكد أن الحزب الشيوعي الجنوب إفريقي لا يسعى إلى فكرة الهيمنة على أي منظمة، وأن الشيوعيين كانوا مثل أي تنظيم آخر يسعى إلى مكافحة العنصرية والهيمنة البيضاء من أجل حرية السود، لكنهم كانوا يقاتلون أيضاً من أجل الاشتراكية، ولهذا كان من الضروري للغاية أن يكون هناك حزب الطليعة المستقل للطبقة العاملة على أساس الماركسية اللينينية^٢، وكان دادو له دور كبير في وضع "ميثاق الحرية" والذي هو في الحقيقة ميثاق شعبي، الأمر الذي يعكس مشاعر عميقة الجذور، ومظالم وتطلعات الجماهير الذين كانوا مشاركين نشطين في صياغته، وأهم ما يميز ميثاق الحرية هو تجسيده لمطالب حركة التحرر الوطني في مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية، كما أن إدراج بند بشأن تأميم الصناعات الاحتكارية والبنوك كما يقول هو مطلب منطقي لحركة التحرر الوطني في ظل الظروف

1 Ibid., p. 59

كان للحزب الشيوعي تأثير ملحوظ على فكر وممارسات المؤتمر الوطني الأفريقي، وهو التأثير الذي انتهى إلى تأكيد التحالف بين التنظيمين في إطار المجلس الثوري الذي شكله مؤتمر موروجورو عام ١٩٦٩، انظر:

د. إبراهيم نصر الدين أحمد، م. س. د، ص ٣٨٤

٢ هذا الحزب الذي يفهم أن الاضطهاد العنصري وتفوق البيض هو الذي خلق الرأسمالية والاستعمار وإن التحرر الوطني للشعوب الأفريقية هو شرط مسبق لبناء جنوب أفريقيا الاشتراكية، هذا هو ما يعمل الحزب الشيوعي ويكافح من أجله، والحزب الشيوعي الجنوب إفريقي هو جزء لا يتجزأ من جبهة التحرير الوطني التي يرأسها حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، انظر:

2 Essop Pahad, *op. cit.*, pp. 59-61

السائدة في جنوب أفريقيا، لأنه من غير الممكن إسقاط النظام العنصري دون تحول جذري لا رجعة فيه في المجالات الاقتصادية والسلطة السياسية^١.

(٣) تعزيز العلاقات بين الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي مع الحركة الشيوعية العالمية

فهم دادو بشكل واضح العلاقة العضوية بين النضال في جنوب أفريقيا والنضال في جميع أنحاء العالم ضد الرأسمالية والاستعمار، وكان مع دادو العديد من القادة بما في ذلك موسى كوتان، ماركس، مانديلا، تامبو، تلومي، سيسولو، ونوكوي Nokwe، الذين عملوا بلا كلل لفضح المؤامرات الإمبريالية العدوانية وطبيعتها من أجل التحرر الوطني والسلام والديمقراطية والاشتراكية، وفي سبيل ذلك تم تطوير العلاقات وروابط الصداقة مع المنظمات القارية والدولية للعمال والشباب والطلاب والنساء والمناضلين من أجل السلام، وبعد عام ١٩٦٠ تم تطوير وتعزيز العلاقات بين الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي مع الحركة الشيوعية العالمية^٢.

أعلن النظام العنصري حالة الطوارئ في أعقاب مجزرة شاريفيل "Sharpeville Massacre"^٣، وألقي القبض على الآلاف والكثير من القياديين في حركة التحرر الوطني، وكوتان، واستطاعا دادو وكوتان الهرب من سلطات النظام العنصري وتوارى عن الأنظار لبضعة أشهر، واستطاعا العمل تحت الأرض من مكان إلى آخر واستمرار اطلاعهما على تطور الأوضاع ثم قرر الحزب الشيوعي الجنوب إفريقي السري أن الوقت قد حان ليعلن عن وجوده، وقد وُزعت منشورات تفيد هذا الإعلان في جميع أنحاء البلاد.

١ تميزت الفترة ١٩٥٠-١٩٦٠ بكثرة الأعمال الكبيرة للمقاومة الجماهيرية، ففي المناطق الحضرية أثبتت الطبقة العاملة الأفريقية قوتها واستعدادها لقيادة النضال والوفاء بمهمتها التاريخية، وفي المناطق الريفية كانت هناك معارك بطولية بما ذلك الثورات المسلحة للشعب Zeerust، Sekukuniland، Pondoland، وقد توقفت المقاومة الشعبية مؤقتاً في المناطق الريفية فقط لأن العدو (البيض) يستخدم أساليب قاتلة وشديدة الهمجية للقمع، وكان لهذه الإجراءات أثر طويل الأمد على إرادة الشعب و مقاومته، وكان حزب المؤتمر الوطني الأفريقي مشاركاً في كل هذه الأنشطة، وكان دادو يرى أن الدور الرئيسي سيكون ما تقوم به الشعوب الأفريقية من نضال من أجل التحرر الوطني، كما يجب أن يكون هذا النضال تحت قيادة وتوجيه المؤتمر الوطني الأفريقي، انظر:

Ibid., pp. 63

2 Ibid., pp. 61-62

٣ قامت الشرطة والجيش العنصري في ٢١ مارس ١٩٦٠ بفتح النار على مظاهرة سلمية في شاريفيل، مما أسفر عن مقتل تسعة وستين شخصاً، وقد كانت "مذبحة شاريفيل" بمثابة الحدث الذي كشف حقيقة نظام جنوب أفريقيا العنصري وأن هذا النظام لن يتوقف عند أي شيء للحفاظ على سلطته وامتيازاته، انظر:

3 Ibid., p. 65

(٥) تأسيس الجناح العسكري اومكونتو سيزوي

تولى دادو منصب نائب رئيس المجلس الثوري والذي زاد إلى حد كبير من أنشطة المؤتمر الوطني الأفريقي السرية، فقد قام المؤتمر بإنشاء Umkhonto- e- izwe اومكونتو- إي سيزوي كجناح عسكري^١، وقد كان دادو متفانياً في أداء عمله بالمجلس الثوري.

أُنتخب دادو في ١٩٧٢ رئيساً للحزب الشيوعي الجنوب أفريقي وقد قدم مساهمات قيمة لتوسيع نفوذ الحزب ودعم مواقفه داخل البلاد وخارجها.

(٦) تأسيس حزب جبهة التحرير الوطني

لعبت أدبيات المقاومة السرية دوراً بارزاً في زيادة الوعي السياسي والثوري للشعب فقد كانت بمثابة المحرك، والمنظم، والمشجع، والمحفز لكل من حزب المؤتمر الوطني الأفريقي والحزب الشيوعي الجنوب إفريقي فقد أنتجت كمية هائلة من أدب المقاومة، اضطرت العدو أن يعترف بأن إنتاج وتوزيع مواد دعاية المقاومة السرية قد أحدث أثراً على البلاد، تحمل المقاومون مخاطر كبيرة، وقد أُلقي القبض على عدد منهم وتعرضوا للتعذيب والسجن، والقتل، ولكن العمل ظل مستمراً، فتم تأسيس "حزب جبهة التحرير الوطني"، والذي يرأسه حزب المؤتمر الوطني الأفريقي وكان منها الحزب الشيوعي الجنوب إفريقي فهو جزء لا يتجزأ منها، قد لعبت دورها الحقيقي في تطور الوضع بسرعة

١ تم إنشاء اومكونتو في مرحلة كانت لا تزال تتسم في نضالها ضد الفصل العنصري بسياسة اللاعنف، إلا أنهم أدركوا أنه لا بد من وجود جناح مسلح يحمي هذا النضال ويكون غير خاضع للوائح التأديبية من قبل حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، ونتيجة لهذا القرار، تم تشكيل اومكونتو في نوفمبر عام ١٩٦١، انظر:

James Ngculu, **the role of Umkhonto we Sizwe in the creation of a democratic civil-military relations tradition**, p. 239, at:

<https://www.issafrika.org/uploads/ourselvesngculu2.pdf>

" كان مانديلا يعتقد أنه على حزب المؤتمر تشكيل جماعة مسلحة للتحكم في توجيه بعض هذا العنف، مقنعاً كل من زعيم حزب المؤتمر الوطني الأفريقي ألبرت وثولي والذي كان أخلاقياً معارضاً للعنف، وكانت هذه الفكرة مستوحاة من حركة ٢٦ يوليو التي قادها فيدل كاسترو وأشعلت الثورة الكوبية، شارك مانديلا في تأسيس Umkhonto- e- izwe اومكونتو وي سيزوي "رمح الأمة"، يختصر MK مع سيسولو والشيوعي جو سلوفو في عام ١٩٦١، وأصبح مانديلا رئيساً لجماعة مسلحة، وأفاده ما كتبه كل من ماو تسي تونج ونشي جيفارا عن حرب العصابات، كانت هذه المجموعة رسمياً منفصلة عن حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، لكنها أصبحت في السنوات اللاحقة جناحه العسكري"، انظر:

" اومكونتو وي سيزوي والجولة الأفريقية - نيلسون مانديلا"، في:

http://historygreats.blogspot.com.eg/2014/01/blog-post_6078.html

في جنوب أفريقيا العنصرية، رغم عدم عمقها وبعض أوجه القصور والضعف، سواء في جذب الطبقة العاملة السوداء والشباب والطلاب وخاصة في المناطق الريفية، كما أن مساهمة أعضاء جبهة التحرر الوطني والحركات العمالية والنقابية كانت كبيرة.

وقعت انتفاضة في سويتو^١، وأجزاء أخرى من جنوب أفريقيا في يونيو ١٩٧٦، وكانت دعاية العنصريين أن جنوب أفريقيا هي بلد السلام، فقد أظهر الشباب والطلاب المظلومين الرفض التام للعنصرية والفصل العنصري ولكن الأهم من ذلك استعداد هؤلاء لتقديم التضحيات، واندماج العمال والشباب والطلاب والمهنيين وصغار التجار في عمل جماعي موحد^٢.

ب. الدور السياسي الخارجي لدادو

سافر دادو إلى لندن وإلى بلاد مختلفة من العالم لشرح قضية المظلومين وطلب مناصرتهم، وكان في نفس الوقت على اتصال مع الحركة في الداخل وكان قادراً على المساهمة في البرنامج الجديد

١ وقعت الانتفاضة في ١٦ يونيو ١٩٧٦ التي بدأت في سويتو وأحدثت تغييراً عميقاً في المشهد الاجتماعي والسياسي في جنوب أفريقيا، وترجع الأحداث التي أدت إلى الانتفاضة إلى سياسات حكومة الفصل العنصري التي أسفرت عن تطبيق قانون تعليم البانتو في عام ١٩٥٣، وفي ظل صعود حركة الوعي الأسود (BCM) وتشكيل منظمة طلاب جنوب أفريقيا (SASO) ازداد الوعي السياسي لكثير من الطلاب، وعندما تم اعتماد اللغة الأفريكانية جنباً إلى جنب مع اللغة الإنجليزية إجبارياً كوسيلة للتعليم في المدارس في عام ١٩٧٤، بدأ الطلاب السود تعبئة أنفسهم، وفي ١٦ يونيو ١٩٧٦ تم تعبئة ما بين ثلاثة آلاف وعشرة آلاف طالب من خلال منظمة طلاب جنوب أفريقيا وبدعم من حركة الوعي الأسود في مظاهرات سلمية واحتجاجات ضد سياسة الحكومة، وكان من المفترض أن تنتهي هذه المظاهرة السلمية باجتماع حاشد في ملعب أورلاندو، وعلى الطريق اعترضهم رجال الشرطة العنصرية المدججة بالسلاح الذين أطلقوا الغاز المسيل للدموع والذخيرة الحية على المظاهرات الطلابية، وأدى ذلك إلى اتساع نطاق التظاهرات التي تحولت إلى انتفاضة ضد الحكومة، في حين بدأت الانتفاضة في سويتو، انتشرت في جميع أنحاء البلاد واستمرت حتى السنة التالية.

كان لأحداث سويتو التي وقعت في ١٦ يونيو ١٩٧٦ عواقب وخيمة على حكومة الفصل العنصري، وأدت صور الشرطة وهم يطلقون النار على الطلاب المتظاهرين سلمياً إلى تشكل موقف دولي ضد حكومة الفصل العنصري بجنوب أفريقيا، كما أدت في الداخل إلى إعطاء دفعة للنضال ضد الفصل العنصري، انظر:

إبراهيم نصر الدين، م.س.د، ص ٨٤-٨٥، ٩٦-٩٧

South African History online, "The June 16 Soweto Youth Uprising", at:

<http://www.sahistory.org.za/topic/june-16-soweto-youth-uprising>

"1970s: Soweto and increased pressure on the Apartheid state", at:

www.sahistory.org.za/sites/default/.../DBE_Booklet_3.p..

"1976: The Soweto riots", at:

<https://libcom.org/history/1976-the-soweto-riotsne>

2 Essop Pahad, **op. cit.**, p. 68

للحزب الشيوعي الذي أُعتمد في مؤتمر سري في جوهانسبرج في عام ١٩٦٢، وقد كان هذا البرنامج مساهمة كبيرة في الصياغة النظرية لطبيعة النظام الاجتماعي والاقتصادي العنصري في جنوب أفريقيا، وتطوير الفكر الماركسي اللينيني في القارة الأفريقية^١.

وقد قرر الحزب الشيوعي الجنوب إفريقي بالتشاور مع المؤتمر الهندي بجنوب أفريقيا أن دادو يجب أن يذهب إلى الخارج لدعم الوجود الخارجي للحزب والمساعدة في تنظيم جميع نواحي الدعم الدولي للصراع داخل جنوب أفريقيا، كان هذا القرار بعد مناقشات جادل دادو فيها بقوة كي يظل مكانه يمارس العمل السري لكنه في النهاية وافق على ما كُلفَ به من الحزب^٢.

قام دادو في سياق واجباته السياسية بتمثيل الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي في مختلف المؤتمرات والندوات في الدول الاشتراكية، فقد ذهب إلى الاتحاد السوفيتي لأول مرة في عام ١٩٦٠، فبالنسبة لدادو وللملايين من الناس كان الاتحاد السوفيتي هو الحصن الرئيسي لجميع أولئك الذين يناضلون من أجل حياة جديدة وأفضل، حياة خالية من الرأسمالية والاستعمار الجديد والعنصرية والفاشية^٣.

شارك دادو في المؤتمر الذي عقد في هلسنكي في مارس ١٩٧٩ دعماً لفيتنام بعد العدوان الإجرامي واللصوصية الوقحة للغزاة الصينيين، وفي كلمته التي ألقاها قال "دخلت القيادة الصينية في تحالف غير مقدس مع القوى الأكثر رجعية والمثيرة للحرب الإمبريالية في تشيلي وأنجولا وإثيوبيا، وقد أصبحت بكين هي من تقف ضد الشعوب عندما يقاثلون ضد الإمبريالية والرجعية"^٤

قاد دادو وفداً من الحزب الشيوعي الجنوب إفريقي إلى الكونغو (برازافيل) في نوفمبر عام ١٩٧٥، وقد كانت هذه الزيارة ناجحة للغاية للتقوا كبار المسؤولين في الحزب والحكومة الكونغولية، وفي بيان مشترك عقب الزيارة اتفق الطرفان على تطوير الاتصالات ومساعدة بعضهم البعض في

1 *Ibid.*, p. 66

2 *Ibid.*, pp. 67-68

٣ عندما هبطت طائرة دادو في مطار موسكو كان قلبه ينبض بسرعة وكان سعيداً للغاية فقد طال انتظاره للذهاب إلى الوطن الأم ووطن لينين، حيث تم إنشاء قاعدة الاشتراكية وكان حبه للشعب السوفيتي وللحزب الشيوعي قد نما بشكل مطرد وقوي على مر السنين.

Idem

٤ يرى دادو أنه وعلى النقيض من المواقف المبدئية للمجتمع الاشتراكي برئاسة الاتحاد السوفياتي، فإن القادة الصينيين في بكين قد خانوا أهم مبادئ الاشتراكية والأممية البروليتارية، انظر:

Idem

النضال من أجل الاشتراكية، وفي عام ١٩٧٧ كان لدادو شرف أن يكون جزءاً من وفد السلام العالمي^١.

ظل دادو نصيراً قوياً للحركة الشيوعية العالمية داخل صفوف الحزب كما ظل مقاتلاً من أجل وحدة وتماسك الحركة الشيوعية العالمية، وقد حضر نيابة عن الحزب الشيوعي الجنوب أفريقي في عامي ١٩٦٠ و ١٩٦٩ الاجتماعات الدولية بين الحزب الشيوعي والأحزاب العمالية في الأطراف الاستوائية وجنوب أفريقيا، وقد سمح له ذلك بالاطلاع على نطاق واسع على تطورات العالم الاشتراكي في أفريقيا والشرق الأوسط وآسيا وأمريكا اللاتينية، وقد أصبح دادو رمزاً للأمم المتحدة وللشعب المقهور في جنوب أفريقيا^٢.

كان دادو يؤمن بأن الطبقة العاملة السوداء هي القوة الاجتماعية الرئيسية التي يمكن الاعتماد عليها من أجل التحرر الوطني والاشتراكية، كما أنه يؤمن بالديمقراطية التي يجب أن يتمتع بها السود المضطهدين وأيضاً البيض فقد كان يؤمن بأن النصر هو نهاية النضال ضد العنصرية والفصل العنصري كما يتبع الربيع الشتاء، ودادو كان عدو لدود للطائفية والتفرد، يُعد دادو وما قام به من دورٍ سياسي مساهمة كبيرة للهنود في النضال الثوري^٣.

ثالثاً. آثار الدور السياسي لدادو

١. كان من أهم أدوار دادو السياسية نشر الوعي السياسي والتثوير، وهي عملية معقدة نتيجة التغيرات في ظروف العمل والمعيشة للشعب، كما كان دادو باستمرار تحت حظر الأوامر التي منعت من المشاركة بشكل علني في الأنشطة المكثفة لتحالف المؤتمر، ولكن هذا لم يمنعه من تقديم مساهمته في اجتماعات سرية والمناقشات مع قادة تحالف المؤتمر والحزب الشيوعي الجنوب إفريقي، واستشارته حول جميع القضايا الرئيسية وآرائه وتحليلاته التي كانت تستقبل باحترام كبير^٤.

٢. كان دادو شديد الاهتمام بقضايا الاضطهاد في جنوب أفريقيا وقد تم تكثيف الاهتمام بالسود وقضاياهم وخاصة الشباب والطلاب، كما تم تعزيز العمل السري للحزب الشيوعي الجنوب إفريقي وكذلك حزب المؤتمر الوطني الأفريقي وكيفية استخدام اومكونتو سيزوي في الكفاح المسلح ضد قوى

1 Ibid., p. 70

2 Idem

3 Ibid

4 Ibid., p. 53

العنصرية وآلة البطش، والتي قامت ببعض العمليات والاشتباكات بينها وبين قوات النظام العنصري، مما أسفر عن قتلى وجرحى^١.

٣. تثبت الحياة السياسية لدادو مثلها في ذلك مثل الكثير من الثوار المتميزين في مختلف أرجاء العالم، وبما لا يقبل الجدل أنه لا يمكن أن يكون هناك وطنياً حقيقياً إلا إذا كان أممياً، ويؤكد دادو أن وحدة الصف أمر ضروري سواء على المستوى الوطني والدولي، كما أنه يرى أن الإمبريالية تبذل قصارى جهدها بما في ذلك استخدام العنف لحماية مصالحها، ومن ثم فإنه من غير الممكن الاستغناء عن سلاح الطبقة العاملة العالمية، لمواجهة هذه القوى^٢.

ومما سبق يمكن القول أن الدور السياسي الذي قام به يوسف دادو سواء من خلال الجماعة الهندية أو الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا أو الجبهة المتحدة غير الأوروبية، وسواء كان نشاطه الداخلي أو الخارجي، فقد كان دوراً فردياً ولم يكن على خلفية أو تصور إسلامي؛ إلا أن نضال دادو بالأساس هو نضال من أجل الحرية التي سعى بكل قوة وجهد لتحقيقها مثله في ذلك مثل الكثير من المناضلين الذين خاضوا المقاومة من أجل إنهاء العنصرية والظلم وهي القضية التي مازالت تجتمع عليها الأحزاب والتنظيمات السياسية وغير سياسية في جنوب أفريقيا على اختلاف توجهاتها وخلفياتها الفكرية.

المطلب الثاني. الدور السياسي لفاطمة مير

تعدُّ فاطمة مير Fatima Meer نموذجاً آخر من مسلمي الجماعة الهندية كان له دورٌ سياسي على خلفية غير إسلامية في مواجهة نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، وقد كانت نشأة مير في أسرة ذات طابع خاص له دورٌ كبير في إخراج فاطمة مير الأكاديمية والزعيم السياسي والناشر والمؤلف والداعية لحقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين^٣.

١ تم القضاء على بعض الخونة والمخبرين مثل Abel Mtembu and L. Nkosi، انظر:

Ibid., p. 69

2 **Idem**

3 Gail m. Gerhart & Thomas Karis, **op. cit.**, pp. 86-87

ولدت فاطمة في شارع جراي Grey بديربان في ١٢ أغسطس ١٩٢٨، وهي ابنة موسى المير، رئيس تحرير وناشر جريدة المشاهدات الهندية (١٩١٤-١٩٦٥)، وأمها راشيل فاريل يهودية من البرتغال وقد أسلمت وأصبح اسمها أمينة وتعلمت الجوجارتية وكانت تتكلمها بطلاقة أي أن الأم كانت بيضاء، وكانت فاطمة هي الثانية من تسعة أطفال، وكانت تربيتهم مختلفة عن معظم المسلمين المعاصرين لهم. والدتها، راشيل برتغالية، كانت يتيمة من أصل يهودي، لكنها اعتنقت الإسلام وسميت أمينة.

أولاً. نشأة فاطمة مير

كان والدها موسى رئيساً لتحرير جريدة المشاهدات الهندية، وهي نشرة أسبوعية تخاطب المجتمع المسلم الذي يتحدث الجوجاراتية في جنوب أفريقيا، كان التركيز الأساسي للصحيفة على النضال ضد حكم الأقلية البيضاء وقد كان موقفاً قوياً ضد الاستعمار، وهو في ذلك قد لفت الانتباه إلى النضال الهندي ضد الإمبريالية البريطانية في إطار المنظور الإسلامي^١.

كما أن أسرة فاطمة مير عكست روح الثقافة الجوجاراتية الهندية الإسلامية القوية على خلفية هجرة الجيل الأول للأسرة التي ظلت تكافح من أجل البقاء على قيد الحياة في محيط مجتمع عنصري، وهكذا نشأت في ظل أجواء إسلامية ليبرالية واعية للغاية من التمييز العنصري والكفاح الدولي ضد الاستعمار، وقد لعب العديد من رجال أسرتها الكبيرة أدوار قيادية في ناتال والمؤتمر الهندي بجنوب أفريقيا^٢.

وقد وُلد والدها موسى، في سورات Surat بولاية جوجارات Gujarat وجاء من مجتمع البُهرة Bhora السني الصغير، وقيل انه كان يقرأ على نطاق واسع عن الإسلام والهندوسية والمسيحية ويحظى باحترام كبيرٍ لعلمه وإن لم يكن قد تعلم تعليماً أكاديمياً الفقه في الدين الإسلامي، وأنه كان يعلم فاطمة وأخوتها وأخواتها الثمانية اللغة والتسامح الديني والمعارضة التي لا تكل للتمييز والعنصرية، وكان حريصاً على لحاقهم بالمنح الدراسية. تزوجت إسماعيل مير في عام ١٩٥١ وكان لديهم ثلاثة أطفال، شامين، راشد وشهناز. وقد توفيت في مستشفى ديربان يوم ١٣ مارس ٢٠١٠، ودفنت في مقبرة بروك شارع في ديربان، انظر:

Goolam Vahed, **op. cit.**, p.235

؛ South African History online, "professor Fatima Meer", at:

<http://www.sahistory.org.za/people/professor-fatima-meer>

1 Idem

لم تكن فاطمة مير حالة استثنائية من أسرة مير، ولكن كان هناك العديد من أفراد أسرتها مارس السياسة منهم زوجها إسماعيل مير الصحفي والنقابي، المحامي والناشط السياسي، عضو مجلس النواب (مقاطعة)، لمساهمته في جنوب أفريقيا غير عنصرية وديمقراطية، والنضال من أجل التحرر وحقوق العمال وتشكيل المعلمين ناتال MI Meer والذي كان رئيساً لتحرير جريدة "وجهات النظر الهندية" لسنوات عديدة، وقد توفي عام ١٩٦٣.

راشد مير، ولد حوالي عام ١٩٥٩، وهو ابن فاطمة المير، وكان طالباً بالفنون الجميلة في جامعة ديربان وستيفيل، واعتقل في أغسطس ١٩٧٦، وقد صدر أمر بحظر نشاطه في أغسطس ١٩٧٧ حتى ٣١ ديسمبر ١٩٨١، هرب من جنوب أفريقيا في عام ١٩٧٧، وبعد عودته عمل في الإذاعة، وتوفي في حادث سير مايو ١٩٩٥.

السيدة شميم مير وهي حفيدة MI مير، في عام ١٩٨٦، كتبت كتاب "فرق تسد" تاريخ العمال الهنود منذ ١٨٦٠.

ملكة جمال زهرة مير، قضى بالسجن عامان في ١٩٤٦-١٩٤٨ بتهمة الاشتراك في حملة المقاومة السلبية، انظر:

South African History online, "Ismail chota meer", at:

<http://www.sahistory.org.za/people/ismail-chota-meer>

قامت فاطمة في سن مبكرة جداً بوظائف مختلفة لإنتاج الصحيفة المملوكة للعائلة، وعرضت القضية الهندية، وقد أدركت قوة الكلمة المكتوبة والمنطوقة في سن مبكرة، وأهمية تعلم اللغة الإنجليزية التي ساعدتها في حياتها المهنية باعتبارها الأكاديمية والكاتب والناشط السياسي وفي مجال حقوق الإنسان^١.

أدرك موسى والد فاطمة قيمة التعليم ولذا قام بإحاق جميع أبنائه بالتعليم الرسمي، وقد تلقت فاطمة تعليمها في ديربان بمدرسة ثانوي للبنات الهنود، وبعد حصولها على درجة البكالوريوس ودرجة الماجستير في علم الاجتماع في جامعة ناتال، وكان إنجازاً رائعاً لوقتها لم يحققه في وقتها إلا عدد قليل جداً وخاصة من المسلمين، وقد حضر تخرجها من الجامعة عدد من مدارس البنات الثانوية وعدد قليل من النساء الهنديات^٢.

ثانياً. الدور السياسي لفاطمة مير

تنوع الدور السياسي لفاطمة مير بين ما قبل التحول السياسي عام ١٩٩٤، وما بعد التحول السياسي بالإضافة إلى دورها في مجالات أخرى ذات صلة بدورها السياسي:

١. الدور السياسي لفاطمة مير قبل التحول السياسي عام ١٩٩٤

بدأ النشاط السياسي لفاطمة مير في وقت مبكر في عام ١٩٤٤، عندما كان عمرها ستة عشر عاماً، وقد قامت بالمساعدة في جمع ألف جنيه للإغاثة من المجاعة في بلاد البنغال، وعلى الرغم من صغر سنها فقد أصبحت فاطمة مير شخصية عامة قوية، وكانت تتمتع بالذكاء، وسرعة البديهة، وقوة الإرادة والنشاط والحيوية^٣، وقد تنوع دور مير ما بين دورها في بعض الحركات السياسية ودورها في مجالات أخرى ذات صلة بدورها السياسي.

٤ South African History online, "professor Fatima Meer", **op. cit.**, at:

<http://www.sahistory.org.za/people/professor-fatima-meer>

1 **Idem**

2 **Idem**

٣ كانت فاطمة تسأل وهي طفلة صغيرة لماذا لا أستطيع الجلوس على مقاعد معينة أو اللعب على الأراجيح المخصصة للبيض، فيقولون: "لا تقلقي ستنمتع بهذه الأشياء في السماء يوم القيامة"، هذا الرد لم يكن يُرضي فاطمة لفترة طويلة جداً، وهي مشاعر الظلم الذي يدرسه الأطفال والكبار، وربما كان في جنوب أفريقيا دواعي الاختلاف في اللون أو العرق أو الدين مبرراً لسياسة الفصل العنصري، ولكن في بلاد أخرى وأزمان أخرى ورغم امتناع هذه الأسباب لا يوجد مبرر ولكن توجد الرغبة في التسلط والطغيان تحت أسماء ومسميات لا يُفهم منها غير التبرير لهذه الممارسات، انظر:

أ. الدور السياسي لفاطمة مير في إطار بعض الحركات السياسية

تتوزع الدور السياسي لفاطمة مير في إطار بعض الحركات السياسية كحملة المقاومة السلبية Passive Resistance campaign، وانشاء رابطة لنساء مقاطعة ديربان بعد الأحداث الإثنية بين الهنود والأفارقة، ودورها في تدعيم العلاقة بين المؤتمر الوطني الهندي والمؤتمر الوطني الأفريقي، وتنظيم بعض الاحتجاجات وتبني أيديولوجية الوعي الأسود.

(١) دور فاطمة مير في إطار حملة المقاومة السلبية

ازداد النشاط السياسي لفاطمة في عام ١٩٤٦ عندما بدأ العمل بحملة المقاومة السلبية، وكان هذا حين كانت فاطمة لا تزال طالبة في مدرسة ديربان الهندية العليا للبنات، مثلها مثل الآلاف من الهنود، وقد كانت حملة المقاومة السلبية من أكثر الأعمال المناهضة للحكومة في تاريخ جنوب أفريقيا، وقد أنشأت فاطمة لجان المقاومة السلبية للطلاب لدعم الحملة وهذا تطور سريع لدرجة أن الجمهور يشبهه بالصاروخي لسرعته، كما دُعيت لإلقاء كلمة في بعض المسيرات الجماعية والمشاركة مع القادة المناهضين للفصل العنصري مثل الدكتور يوسف دادو والدكتور مونتي نايكر Naicker¹. وقد تعرض أربعة على الأقل من أفراد الأسرة المقربين لفاطمة مير للسجن لفترات مختلفة نتيجة انضمامهم لحملة المقاومة السلبية، وكان اثنان من أفراد الأسرة هؤلاء هما زهرة مير وإسماعيل مير الذي أصبح زوج فاطمة فيما بعد وكان واحداً من قادة الحملة^٢.

1 "professor Fatima Meer", **op. cit.**, at:

<http://www.sahistory.org.za/people/professor-fatima-meer>

2 Goolam Vahed, **op. cit.**, p. 235

"ولد إسماعيل شوتا مير المعروف باسم (IC) في عام ١٩١٨ في بلدة صغيرة من Waschbank في شمال ناتال (الآن كوازولو ناتال)، وكان والده تاجراً، اضطر للذهاب إلى العمل في سن مبكرة عندما انهارت تجارة والده في عام ١٩٣٠، كما درس مير القانون في جامعة ويتواتر سrand التي أكملها في عام ١٩٤٦، وشارك في الحياة السياسية فقد انضم إلى الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا (CPSA) وهو طالب بالسنة الثانية في الجامعة، وخلال هذه الفترة ساعد في تأسيس وتشغيل نقابة المعلمين بناتال"، وكان صديقاً حميماً لنيلسون مانديلا.

وكان مير واحداً من المؤسسين لـ "ميثاق الأطباء" عام ١٩٤٧ بين الدكتور AB Xuma من المؤتمر الوطني الأفريقي (ANC)، والدكتور يوسف دادو من حزب المؤتمر الهندي بالترنسفال (TIC) والدكتور مونتي Naicker من حزب ناتال الهندي (NIC)، كما أنه أحد المشاركين الرئيسيين في كل من حركة المقاومة السلبية ١٩٤٦، وحملة التحدي لعام ١٩٥٢، ولعب أيضاً دوراً أساسياً فيما يتعلق بوضع ميثاق الحرية في عام ١٩٥٥، وقال انه خدم في اللجنة التنفيذية المشتركة لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي NIC والقيام بأنشطة ضد كل القوانين الجائرة.

كما دخل مير وجيل من النشطاء السياسيين الهنود خلال الأربعينيات في صراع مع الحرس القديم المحافظ من القادة السياسيين الهنود، وكان يعمل بشكل وثيق مع الدكتور دادو منذ عام ١٩٤٥، وانتخبوا للسلطة التنفيذية TIC، مع دادو رئيساً ومير كوزير، وقد استولوا على قيادة المؤتمر الهندي في جنوب أفريقيا في عام ١٩٤٦، وقد دعوا إلى خطة عمل تستوحي روح غاندي وتجربته مع المقاومة السلبية.

(٢) دور فاطمة مير في إنشاء رابطة لنساء مقاطعة ديربان بعد الأحداث الإثنية بين الهنود والأفارقة

تزعزت الأوضاع بديربان في عام ١٩٤٩ من جراء اندلاع أعمال شغب إثنية بين الهنود والأفارقة، وبعد فترة وجيزة من أعمال الشغب انطلقت فاطمة في العمل الاجتماعي لتحسين العلاقات بين الهنود والأفارقة في ديربان، وساعدت على تنظيم النساء الهنديات والإفريقيات تحت راية ديربان ورابطة نساء المقاطعة، وأصبحت أمين الجامعة وبيروا مكيزي Bertha Mkhize (رئيس رابطة المرأة بالمؤتمر الوطني الأفريقي) أصبحت الرئيس، وكان هذا التنظيم النسائي الأول تكون فيه العضوية مشتركة بين المرأة الهندية والأفريقية، نظمت جامعة حضانة وتوزيع الحليب في بلدة فقيرة كبيرة من كاتو مانور Cato Manor، وكانت أعمال شغب عرقية واحدة من نقاط التحول في حياة فاطمة،

ويرى إسماعيل مير: "أن حملة المقاومة السلبية لعام ١٩٤٦ في جنوب أفريقيا كانت بسبب قانون حيازة الأراضي وقانون التمثيل الهندي، وقد حوكم بتهمة الخيانة في عام ١٩٥٦، وقد تأثر مير في فهمه السياسي وبشكل كبير بكتابات نهرو، وباريزما كليمنتس Kadalie من اتحاد العمال الصناعي والتجاري".

كما تفاعل مير مع القادة السياسيين في ذلك الوقت مثل قادة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي الرئيس ألبرت Luthuli و AWG، وفي خلال هذه الفترة استخدم مهاراته الفكرية والصحافية والأيدولوجية من خلال مجموعة الدراسة الليبرالية (التي كان له دور فعال في تأسيسها في عام ١٩٣٧)، ونادي كتاب اليسار.

وقد ساهم أيضاً خلال نفس الفترة في تحرير المشاهدات الهندية و Outlook جديد، وإلى عمود بعنوان "أنتذكر" في صحيفة الزعيم مستخدماً اسم أخيه والذي كان ممنوعاً أيضاً في نفس الوقت، وقد أشار إلى انغماس الهنود في الحياة الاجتماعية والسياسية في جنوب أفريقيا.

وكان مشاركاً نشطاً في حملة المقاومة السلبية عام ١٩٤٦، وفي عام ١٩٤٦ أيضاً قام بتحرير المقاومة السلبية الأسبوعي في جوهانسبرج وقضى شهراً في السجن لمشاركته في الحملة، وكان من أشد المؤمنين في توثيق التعاون الأفريقي - الهندي في جميع الحملات.

خدم مير في أدوار متنوعة منذ كان عمره تسعة عشر عاماً، وهو نقابي محنك، وغزير الإنتاج الصحفي، كما أنه تربوي، وسياسي، وهو محام ومؤلف، وقد كتب عن تاريخ الأوضاع المعيشية المزرية وكفاح الأغلبية المقهورة من سكان جنوب أفريقيا، كما كان نائباً لرئيس المؤتمر الهندي بناتال في منتصف الخمسينيات، وكذلك رئيس حزب مؤتمر جنوب أفريقيا لنقابات العمال بناتال.

وقد تعرض إسماعيل مير لمضايقات مستمرة من قبل نظام الفصل العنصري وكان من بين مائة وست وخمسين من القادة المتهمين خلال عام ١٩٥٦ بتهمة الخيانة، اعتقل في عام ١٩٦٠ جنبا إلى جنب مع Inkosi ألبرت Luthuli أثناء حالة الطوارئ، استمر في تقديم المشورة في الثمانينيات إلى تشكيلات من الحركة الجماهيرية الديمقراطية، وبعد التحول الديمقراطي في عام ١٩٩٤ أصبح مير عضواً في الهيئة التشريعية في كوازولوناتال، انظر:

South African History online, "Ismail chota meer", **op. cit.**, at:
<http://www.sahistory.org.za/people/ismail-chota-meer>

وأضت فاطمة مير الجزء الأكبر من حياتها تعمل بلا كلل لتحسين العلاقات الإثنية، وتعزيز العدالة والمصالحة والعمل غير العنيف¹.

(٣) دور فاطمة مير في إطار تدعيم العلاقة بين المؤتمر الهندي والمؤتمر الوطني الأفريقي

تزوجت مير في عام ١٩٥٠ من ابن عمها إسماعيل المير، وهو أمر لم يكن شائعاً بين أهل السنة والجماعة البهرة Bhora، وزادت المشاركة السياسية لفاطمة مع إنشاء تحالف المؤتمر في عام ١٩٥٠ ومع تصاعد حملة التحدي في عام ١٩٥٢، وفي عام ١٩٥٢ كانت من بين من تم حظرهم بموجب قانون قمع جديد للشيوعية munism Act لمدة ثلاث سنوات، وتقتصر على منطقة ديربان، وهو أمر حظر يحظر عليها حضور كافة التجمعات العامة ونشر أعمالها^٢.

لعبت فاطمة وزوجها إسماعيل مير دوراً في تدعيم العلاقة بين المؤتمر الهندي والمؤتمر الوطني الأفريقي ومع قيادات أفريقية مثل نيلسون مانديلا، وولتر سيسولو Walter Sisulu، أوليفر تامبو Oliver Tambo والرئيس ألبرت لوثولي Luthuli، وكانت قصة كفاح نيلسون مانديلا وعائلته وهو أحد الذين عانوا على مر السنين، هي واحدة من القصص الدائمة لحركة التحرر التي كانت كتبت عنها مير ببلاغة في سيرتها الذاتية، كما كانت فاطمة لها علاقة عمل وثيقة مع ويني مانديلا بسبب مشاركتهم في اتحاد النساء السود، وقضوا أيضاً ستة أشهر معاً في الاعتقال، ومما يؤكد ثقة مانديلا في قدرة مير على الكتابة موافقته على قيامها بكتابة أول سيرة ذاتية عنه بعنوان "أعلى من الأمل" Higher Than Hope^٣.

1 South African History online, "professor Fatima Meer", **op. cit.**, at:

<http://www.sahistory.org.za/people/professor-fatima-meer>

2 **Idem**

٣ قامت فاطمة مير بعمل أطول حديث مع نيلسون مانديلا، تناولت فيه العديد من جوانب حياته ونضاله ضد سياسة الفصل العنصري وقصة زواجه من ويني مانديلا، وكيف كان مانديلا في البداية رافضاً لهذا الحوار بل كان رافضاً لكتابة السيرة الذاتية لشخصه خشية الغرور من جانب ومن جانب آخر كان يرى أن كثير من السير الذاتية تحمل أخطاء أو عدم الثقة في المعلومات، وهو ما جعله بعد موافقته على هذا الموضوع لمير أن يطلب منها الذهاب لبعض من عاش معهم لتتلقى منهم مباشرة ما تريد من معلومات حرصاً على الدقة وتواضعاً خشية الغرور، انظر:

Fatima Meer, "the long walk of Nelson Mandela", at:

<http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/mandela/interviews/meer.html>

؛ Choices for the 21st Century Education Program, **Biography of Fatima Meer**, Watson institute for international studies , Brown university, at:

www.choices.edu/resources/.../meer/FMeerBio.pdf

(٤) دور فاطمة مير كعضو مؤسس في اتحاد المرأة الجنوب أفريقية

أصبحت مير في عام ١٩٥٥ عضو مؤسس في اتحاد المرأة الجنوب أفريقية Federation Of South African Women، المنظمة النسائية التي نظمت مكافحة ممر مارس الشهيرة في مباني الاتحاد في برينوريا في ١٩٥٦.

(٥) دور فاطمة مير في تنظيم بعض الاحتجاجات والاعتصامات

أعلنت حكومة جنوب أفريقيا بعد مذبحه شارفيل مارس ١٩٦٠ حالة الطوارئ واعتقال أعداد كبيرة من الناس دون محاكمة، وكان زوج مير واحداً من قادة ناتال الذين أُلقي القبض عليهم واحتجازهم في قسم الشرطة المركزي بديران، وقامت مير بتنظيم الاحتجاجات الأسبوعية خارج سجن ديربان ولعبت دوراً مركزياً في تنظيم بعض أسر المحتجزين لتوفير الأغذية والدعم للسجناء وأسرهم، وأُلقي القبض على المجموعة التي قامت بالأعمال الاحتجاجية خارج السجن وتنظيمها لمسيرة إلى مكتب العمدة، وقد أُفرج عن هؤلاء بعد وقت قصير من إلقاء القبض عليهم.^٢

كانت مير مشاركة أيضاً في تنظيم أسبوع اعتصام تضامني في فينيكس Phoenix، والتي جمعت بين الأفارقة والهنود في الصلاة والصيام، وقاد الاعتصام سوشيل غاندي Sushila زوجة المهاتما غاندي.^٣

(٦) دور فاطمة مير وتبني أيديولوجية الوعي الأسود لمنظمة طلاب جنوب أفريقيا

كما أن فاطمة كانت واحدة من أبرز الأصوات المناهضة للفصل العنصري في البلاد خلال عام ١٩٧٠، في هذا الوقت وعلى الرغم من أنها واجهت معارضة قوية من عائلتها وزملائها في المؤتمر الهندي فقد تبنت أيديولوجية الوعي الأسود لمنظمة طلاب جنوب أفريقيا South African Student Organisation (SASO) بقيادة ستيف بيكو Steve Biko.^٤

1 South African History online, "professor Fatima Meer", **op. cit.**, at <http://www.sahistory.org.za/people/professor-fatima-meer>

2 professor Fatima Meer, **op. cit.**, at <http://www.sahistory.org.za/people/professor-fatima-meer>

3 **Idem**

4 **Idem**

حُطرت مير لمدة خمس سنوات في عام ١٩٧٥، وذلك لانتقادها العام الصريح للفصل العنصري، وفي ١٩ أغسطس ١٩٧٦ أُعتقل راشد ابن مير وكان طالباً في أعقاب ثورة الطلبة في ١٩٧٦، وبعد تسعة أيام أُعتقلت مير أيضاً جنباً إلى جنب مع إحدى عشر امرأة أخرى، وقد اعتقلت لمدة ستة أشهر دون محاكمة في الحبس الانفرادي، كما أن اعتقال مير كان مع ويني مانديلا وغيرهن من أعضاء اتحاد النساء السود في سجن فورت سيئ السمعة بجوهانسبرج^١.

وقد أُفرج عن مير بعد وقت قصير في ديسمبر عام ١٩٧٦، ونجت مير من محاولة اغتيال عندما تعرض منزلها للقصف بالبنزين وإطلاق النار على ضيوفها وأصيبت نتيجة لرفضها وكفاحها ضد الفصل العنصري، إلا أن ذلك لم يثبط عزمها واستمرت في الكتابة والنشر تحت أسماء مختلفة في كثير من الأحيان من أفراد العائلة وزملاء العمل، وأُتهمت مير مرتين بكسر الأوامر، وكانت هذه فترة صعبة بالنسبة لمير كما اضطر ابنها في سن المراهقة راشد إلى المنفى، وقالت أنها لم تره منذ أكثر من عقد من الزمان^٢.

ب. دور فاطمة مير في مجالات أخرى ذات صلة بالدور السياسي

(١) عملت مير كمحاضرة في عام ١٩٥٦ في علم الاجتماع في جامعة ناتال، وكانت أول امرأة غير البيض تُعين محاضراً في جامعة للبيض في جنوب أفريقيا، وظلت تعمل كعضو هيئة تدريس بجامعة ناتال حتى عام ١٩٨٨، وكانت الشخصية الوحيدة من غير البيض التي منحت إذن للتدريس في مؤسسة تعليمية^٣.

(٢) أسست فاطمة في عام ١٩٧٢ معهد البحوث الأسود Institute of Black Research (IBR) التي أصبحت المؤسسة الرائدة التي تديرها في مجال الأبحاث للسود، فهي مؤسسة ودار نشر وتربية ورعاية للمنظمات غير الحكومية في البلاد، وعلى مدى العقود الثلاثة التالية كانت فاطمة القناة الرئيسية لنشر مجموعة واسعة من الأنشطة أكاديمية وكاتبة وناشطة في المجتمع^٤.

1 "Choices for the 21st Century Education Program", **op. cit.**, at: www.choices.edu/resources/.../meer/FMeerBio.pdf

2 South African History online, "professor Fatima Meer", **op. cit.**, at <http://www.sahistory.org.za/people/professor-fatima-meer>

3 Choices for the 21st Century Education Program, **op. cit.**, at: www.choices.edu/resources/.../meer/FMeerBio.pdf

4 **Idem**

(٣) تم حظر مير مرة أخرى في عام ١٩٧٩، لأنها أنشأت البرنامج التعليمي بكلية تيمباليش (Tembalish)، وقد أسست هذا البرنامج لتدريب الطلبة الأفارقة على مهارات السكرتارية، كما أنشأت مير "مركز الحرف اليدوية" حيث كانت تدرس للعاطلين عن العمل الطباعة، والخياطة والتطريز والحياسة، وأغلقت كلية ومركز الحرف اليدوية في عام ١٩٨٢ عندما تم القبض على فاطمة لمخالفتها، وكانت مخالفتها والتي اعتبرت الجريمة، إشرافها على العمل خارج حدود ديربان^١.

(٤) رتبت مير بمساعدة من رئيس الوزراء الهندي السيدة أنديرا غاندي، الحصول على منح دراسية لعدد من الطلاب الأفارقة في الهند لدراسة الطب والعلوم السياسية وتحت قيادتها، ١٩٨٦-١٩٨٨، واجه معهد البحوث الأسود انخفاض معدل النجاح بين البلدان الأفريقية ببرنامج تعليمي في العلوم والرياضيات^٢.

(٥) قامت مير في عام ١٩٨٦ بإنشاء مدرسة فامبيلي Phambili للأفارقة؛ والتحق بهذه المدرسة ثلاثة آلاف طالب وطالبة، وفي عام ١٩٩٣ أسست مير مشروع مدرسة Khanyisa كبرنامج انتقالي للأطفال الأفارقة من المستوطنات غير الرسمية، التي ساعدت المتعلمين المحرومين الذين يطلب منهم إعداداً لمرحلة التعليم الرسمي، كما أسست مير "مركز تدريب المهارات النسائية" كانيا Khanya في عام ١٩٩٦، وقد أنجزت تدريب مائة وخمسين امرأة أفريقية سنوياً في نمط القص والخياطة ومحو أمية الكبار وإدارة الأعمال^٣.

(٦) أسست مير في عام ١٩٩٢ فريق البيئة العقارية "كلير" في الاستجابة لاحتياجات سكان الأكواخ والمهاجرين من الريف، والتي كانت ترى الحكومة أن ليس لهم حقوق في المناطق الحضرية، وفتت الانتباه إلى حقيقة أن هؤلاء كانوا محرومين من المياه النظيفة والصرف الصحي والسكن اللائق.

قضت مير سنوات من النضال ضد الفصل العنصري والقمع، أتت ثمارها عندما صوتت جنوب أفريقيا في أول انتخابات ديمقراطية في عام ١٩٩٤^٤.

-
- 1 Idem
 - 2 Idem
 - 3 Idem
 - 4 Idem

٢. الدور السياسي لفاطمة مير بعد التحول السياسي عام ١٩٩٤

كان لفاطمة مير دورٌ سياسي بعد التحول السياسي، وهو ما لم يتوفر للشخصيات الأخرى التي سبق ذكرها حيث امتدت الحياة بفاطمة مير إلى عام ٢٠١٠، وقد تنوع هذا الدور ما بين العمل مع حكومة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي ودورها في مجالات أخرى ذات صلة بدورها السياسي.

أ. الدور السياسي لفاطمة مير في إطار العمل مع حكومة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي

رفضت مير في عام ١٩٩٤ الترشح على مقعد في البرلمان بسبب اهتمامها بالعمل غير الحكومي، ومع ذلك فقد خدمت حكومة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي في عدد من القطاعات، وعملت كمستشار وزير الفنون والثقافة والعلوم والتكنولوجيا، وعضو بلجنة الرموز الوطنية والنشيد الوطني، وكانت عضواً في الفريق الاستشاري للرئيس وعضواً في مجلس السينما والنشر، وهيئة الإذاعة في جنوب أفريقيا وقد حصلت مير على عدد من الجوائز منها جائزة عبد الله هارون للكفاح ضد القمع والتمييز العنصري عام ١٩٩٠، وجائزة المساهمة في حقوق الإنسان^١.

كانت أيضاً مشاركاً نشطاً في المسيرات إلى القنصلية الأمريكية خلال عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٢ للاحتجاج على القمع والقتل للفلسطينيين وضد الحرب في أفغانستان، وكانت مير راعي وعضو مؤسس في يوبيل عام ٢٠٠٠ والذي شكّل للضغط من أجل إلغاء ديون العالم الثالث^٢.

ب. دور فاطمة مير في مجالات أخرى ذات صلة بدورها السياسي

(١) ساعدت مير في مايو ١٩٩٩ مجموعة من المواطنين المهتمين Concerned Citizens Group (CCG) لإقناع الهنود بعدم التصويت للأحزاب البيضاء، كما فعلت الكثير في عام ١٩٩٤، وخلال زيارتها إلى البلدات ذات الغالبية من الطبقة العاملة الهندية تشاتسوورث وفينيكس "Chatsworth and Phoenix"، وقالت انها ذهلت من مستويات الفقر، واستجابت لمحنة أولئك الذين يواجهون الطرد لعدم دفع فواتير الكهرباء والمياه بسبب البطالة، وقامت بوقف أوامر الطرد غير القانونية، ونجحت في إرجاء تنفيذ هذه الأوامر، وواصلت مير نشاطها مع هذه المجتمعات^٣.

1 "Choices for the 21st Century EducationF Program", **op. cit.**, at:

www.choices.edu/resources/.../meer/FMeerBio.pdf

2 South African History online, "professor Fatima Meer", **op. cit.**, at

<http://www.sahistory.org.za/people/professor-fatima-meer>

3 **Idem**

(٢) كان لمير دورٌ كبير في التعليم، والعمل الاجتماعي، وتخفيف حدة الفقر والرعاية الصحية، وقد كانت فاطمة إنسانة مثالية، مدفوعة بإيمانها المطلق بالإسلام، لتحسين الكثير من أوضاع الناس، بالإضافة إلى مساهمتها الكبيرة والإيجابية إلى مختلف فئات المجتمع من السود والنساء والفقراء، وقد لعبت دوراً هاماً في تصوير الإسلام والمسلمين بشكل إيجابي في جنوب أفريقيا^١.

(٣) كما كانت مير تحظى باحترام كبير من قبل معظم جنوب أفريقيا نظراً لشجاعتها الشخصية، ولعزيمتها ولحماسها، فهي تبدو مريحة في حضور كبار الشخصيات مثل نيلسون مانديلا كما هي مع العلماء التقليديين كالعلماء المسلمين والقساوسة، كما أن شخصية مير وأعمالها تهيمن على تاريخ النضال السياسي أكثر من ستة عقود، وهذا الأمر يبدو أكثر وضوحاً في مسقط رأسها في ديربان^٢.

(٤) كانت الإنجازات الأكاديمية لمير كثيرة، وكانت ضمن أعضاء هيئة التدريس بجامعة ناتال في الفترة من ١٩٥٦-١٩٨٨ وقد اكتسبت سمعة دولية خلال هذا الوقت^٣، وقد أنتجت مير أكثر من أربعين كتاباً، بعضها كمؤلف، وبعضها كمحرر، والبعض الآخر كناشر، وهو إنجاز تفردت به كأكاديمية في جنوب أفريقيا^٤.

وقد دُعيت مير كناشط أكاديمي وسياسي إلى العديد من المؤتمرات الأكاديمية وغيرها، حيث تحدثت بشجاعة ضد سياسات الفصل العنصري في البلاد^٥، وفي محاضرة لها عن الديمقراطية أوضحت مير إن كان عهد الفصل العنصري قد انتهى؛ إلا أنه مازال مستمراً بشكل آخر فقد أصبحت التفرقة على أساس الأغنياء والفقراء وهو ما يدعو هؤلاء إلى تحميل الفقراء بكل أسباب تأخر المجتمع، كما ترى مير أن نظام العولمة شكل من أشكال الاستعمار الذي سقطت عنه الأخلاق فالعالم لا يهتم

1 Idem

2 Idem

3 Idem

4 Choices for the 21st Century Education Program, **op. cit.**, at:

www.choices.edu/resources/.../meer/FMeerBio.pdf

كتبت فاطمة مير العديد من المقالات والكتب بما يعبر عن نضالها وكفاحها ضد العنصرية من هذه المقالات النشاط من أجل الديمقراطية Activism for democracy ، المرأة في مجتمع الأبارتھيد Women In The Apartheid Society، حوار مع مانديلا The Long Walk Of Nelson Mandela، ضد الأبارتھيد Anti Apartheid، ومن الكتب، التلمذة عند المهاتما Apprenticeship of a Mahatma، أعلى من الأمل Higher than hope، العاملات السود Black Women Workers .

5 Idem

إلا بالماديات ولا يوجد لما يسمو بالروح مكان، وهو أيضاً ما يوجد في جنوب أفريقيا، لذا طالبت مير الشباب بضرورة النضال والكفاح من أجل الحرية وتحقيق الديمقراطية^١.

(٥) كان لمير تأثير كبير على المجتمع الدولي نتيجة الأوراق البحثية والمحاضرات التي ألقته وشاركت بها في المؤتمرات الدولية، مما جعل لها سمعة دولية جيدة باعتبارها واحدة من المتحدثين الرسميين للسود الأكثر فصاحة في البلاد، كما أنها حصلت على العديد من الأوسمة والجوائز، التي مُنحت لها من قبل الحكومات والمؤسسات في الداخل والخارج^٢.

ومما سبق يمكن القول إن الدور السياسي الذي قامت به فاطمة مير كان دوراً فريداً ولم يكن على خلفية أو تصور إسلامي كما هو الحال مع الجماعات الإسلامية سواء كانت جماعات دعوية أو راديكالية أو أحزاب إسلامية رغم قيامها ببعض الأنشطة الإسلامية، كما تميزت فاطمة مير بالأعمال الاجتماعية المتنوعة، بالإضافة لعملها كباحث وأكاديمي وكتابة العديد من المقالات والكتب، إلا أنه هناك من أوجه التشابه بينها وبين يوسف دادو:

١. أن كلاً من مير ودادو حصل على مستوى مرتفع من التعليم.
٢. كان الدافع الرئيس لكلٍ منهما هو مناهضة سياسة الفصل العنصري بهدف القضاء عليها وبناء مجتمع ديمقراطي تسوده العدالة الاجتماعية، ولا تمييز فيه على أساس اللون أو اللغة أو الدين أو العرق.
٣. لم يكن كفاح كل منهما على خلفية إسلامية ولا بهدف إسلامي، ومن ثم لم ينضم أو ينتم أيّاً منهما إلى أحزاب أو حركات إسلامية.
٤. كان كلاهما علاقاته مع الأحزاب والحركات السوداء كالمؤتمر الوطني الأفريقي والحزب الشيوعي وقيادات هذه الأحزاب والحركات.
٥. سعى كل منهما إلى إقامة علاقات قوية مع الأفارقة.

1 Fatima Meer, "Activism for Democracy" **Paper presented at the Harold Wolpe Memorial lecture series**(KwaZulu-Natal: Howard College, University of KwaZulu-Natal, 22February 2007), pp. 2-3

2South African History online, "professor Fatima Meer", **op. cit.**, at <http://www.sahistory.org.za/people/professor-fatima-meer>

ويتبين في نهاية هذا الفصل أن هناك أوجه للتشابه والاختلاف بين الدور السياسي للمسلمين الملونين والهنود قبل التحول السياسي.

أولاً. أوجه الشبه

١. ارتفاع مستوى التعليم فعبد الله عبد الرحمن وجولام جوول كانا طبيبين وأيضاً كان دادو طبيبياً، كما أن فاطمة مير حصلت على درجة الماجستير وكذلك الدكتوراه الفخرية.

٢. كان دافع النضال هو القضاء على سياسة الفصل العنصري.

٣. لم يكن التوجه الإسلامي هو الخلفية في نضال هؤلاء ضد سياسات الفصل العنصري، ولذلك لم ينضم أو ينتم أياً من هؤلاء إلى أحزاب أو جماعات إسلامية.

٤. أن كلاً من هذه النماذج سواء كانت من الملونين أو الهنود، لم تكن نماذج شاذة من مجتمعاتهم، وذلك لأن هناك أسر مارست العمل السياسي فأسرة الدكتور عبد الله عبد الرحمن وكذلك أسرة الدكتور جولام جوول من الملونين، ومن الهنود أسرة مير وهذه النماذج على سبيل المثال وليس الحصر.

ثانياً. أوجه الاختلاف

أهم أوجه الاختلاف أن الملونين كانوا يميلون للسيطرة على المنظمات السياسية التي يشاركون فيها في حين أن الهنود كانوا يميلون أكثر إلى تدعيم علاقاتهم مع الأفارقة كما كان حالهم مع الحزب الشيوعي والمؤتمر الوطني الأفريقي.

ويبقى السؤال لماذا لم ينشئ المسلمون أحزاباً سياسية سواء كانوا ملونين أو هنود ذات توجه إسلامي في هذه الفترة؟ هل كما قال أحد شيوخ المسلمين الملونين "أننا لن نمارس السياسة وإنما سنكون مع السياسة الأعدل"، أم أن هذا يرجع إلى ضعف الثقافة الإسلامية لدى المسلمين في المجتمع الجنوب أفريقي في هذه الفترة وظهور الثقافة الشيوعية وانبهار عدداً من المسلمين بها مما جعل بعضهم يتبنون الأيدولوجية الشيوعية عليهم يجدون بغيتهم من العدالة الاجتماعية والخلص من الاضطهاد العنصري؟ ويمكن القول أن كل ذلك هو الإجابة على هذا السؤال.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الدور السياسي للحركات والتنظيمات الإسلامية قبل التحول السياسي في جنوب أفريقيا

اتسم هذا الدور قبل التحول السياسي بأنه دعوي بالأساس من أجل نشر الإسلام والمحافظة على الهوية إلى أن تم إنشاء الجبهة الديمقراطية المتحدة عام ١٩٨٣ التي كان لها تأثيراً كبيراً على بعض الجماعات الإسلامية الدعوية مثل حركة الشبان المسلمين ومجلس القضاء الإسلامي وظهر حركة دعوة الإسلام ١٩٨٤، وتنظيم قبلة الراديكالي المتأثر بالثورة الإيرانية التي وقعت في إيران عام ١٩٧٩، غير أن الغالب على هذه الحركات والأفراد أنهم اجتمعوا على هدف مشترك وهو مقاومة العنصرية، كما لم يكن الدور السياسي للمسلمين من خلال الحركات والتنظيمات الإسلامية نابعاً من فراغ ولكن من خلال العقيدة الإسلامية التي ترفض الظلم وتحرمه^١، بالإضافة إلى أن تاريخ المسلمين في جنوب أفريقيا وما تعرض له المسلمون من مظالم ولدّت لديهم روح المقاومة والتي تطورت منذ ١٦٥٢ وأثرت على دورهم السياسي^٢، الذي تطور من العمل الدعوي بهدف المحافظة على الهوية الإسلامية ثم النضال ضد الأبارتهيد إلى المشاركة السياسية والتي بدت واضحة بعد انتهاء فترة الأبارتهيد والتحول السياسي عام ١٩٩٤م، والبعض الآخر ظل مناهضاً للنظام الجديد (حركة قبلة) لأنه غير إسلامي بحسب رؤيتهم.

وسيتّم تناول الدور السياسي بالدراسة للحركات والتنظيمات الإسلامية قبل التحول السياسي في جنوب أفريقيا في هذا الفصل وذلك من خلال مبحثين، الأول. الدور السياسي للحركات والتنظيمات الإسلامية الدعوية، والثاني. الدور السياسي للحركات والتنظيمات الإسلامية ذات التوجه السياسي.

1 S. v. Sicard, Muslims and apartheid: the theory and practice of Muslim resistance to apartheid, **Journal Institute of Muslim Minority Affairs**, (London: Routledge, Vol. 10, No.1, 1989), pp.201-203

2 **Ibid**, pp. 203-211

المبحث الأول

الدور السياسي للحركات والتنظيمات الإسلامية الدعوية

يتناول هذا المبحث بالدراسة البعد الديني للممارسات العنصرية، ونضال المسلمين وكفاحهم ضد نظام الأبارتهيد، والدور السياسي للحركات والتنظيمات الإسلامية الدعوية.

المطلب الأول. البعد الديني

وصلت أول مجموعة من المسلمين الملايويين Malays تم استقدامهم من الملايو عام ١٦٥٢، وفي عام ١٦٥٤م وصلت مجموعة من المسلمين الآسيويين، والذين أصبحوا فيما بعد عنصراً هاماً في سكان مدينة الكيب، وقد حُكِّمَ على أربعة منهم أمام محكمة العدل العليا بالنفي والأشغال الشاقة المؤبدة بتهمة الوعظ والعصيان المسلح ضد الحكم الهولندي، وربما كان هؤلاء أول سجناء سياسيين مسلمين على أرض جنوب أفريقيا^١، والذين أتت بهم شركة الهند الشرقية الهولندية من مناطق سيطرتها في آسيا وأفريقيا، ولما كان الإسلام منتشرًا في هذه المناطق فإن معظم الوافدين كانوا من المسلمين^٢.

وصلت مجموعة أخرى من المسلمين الأحرار المعروفة باسم المارديكيرس Mardykckers في عام ١٦٥٨^٣، حيث كانت كلمة مردیکا تعني الحرية، وقد كان هؤلاء من جزيرة إندونيسية تدعى

1 Ebrahim Mahomed Mahida, **History Of Muslims In South Africa: A chronology** (Durban: Arabic Study Circle, 1993), p. 1

٢ قام المعارضون للأمير وليم حاكم هولندا بتأييد من فرنسا بإنشاء حكومة هولندية جديدة عُرفت باسم "جمهورية بتافيا" Batavian Republic، (Batavi هو اسم لقبيلة جرمانية عاشت في منطقة هولندا في العصر الروماني) وذلك نتيجة التطورات السياسية والميدانية التي حدثت بعد اندلاع الثورة الفرنسية في أوروبا عام ١٧٨٩، والتي أُلقت بظلالها على الأوضاع في جنوب إفريقيا، حيث سيطر نابليون بونابرت على هولندا عام ١٧٩٥، وفر حاكمها الأمير وليم إلى بريطانيا، وقامت بريطانيا في نفس العام باحتلال منطقة رأس الرجاء الصالح بناءً على طلب الأمير وليم للحيلولة دون مد فرنسا نفوذها إليها، انظر:

د. شوقي الجمل، د. عبد الله عبد الرازق، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر** (الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)، ص ١١٥

؛ سعيد إبراهيم كريدية، م.س.د.، ص ص ٤٨-٤٩

٣ المرجع السابق، ص ٤٢

٤ Achmat Davids, **The mosques of Bo-Kaap**, (Anthlone, Cape: The South African Institute of Arabic and Islamic Research, 1980), p.34

أمبونيا Amboyna، وقد جيء بهم للدفاع عن المستعمرات وكأيدي عاملة، وقد طالب بذلك جان فان ريببك Van Riebeeek للعمل في مدينة الكيب، وكان يُحظر على هؤلاء المسلمين الأحرار ممارسة شعائر دينهم علناً، ومع بداية القرن السابع عشر أضحت هولندا بدعم من شركة الهند الشرقية الهولندية قوة لا يُستهان بها تقض مضاجع المسلمين في أرخبيل الملايو مما دفعهم إلى الثورة وإعلان الجهاد، وتصدى الهولنديون للمقاومة الإسلامية ونفوا قاداتها إلى رأس الرجاء الصالح وكان أبرزهم الشيخ يوسف واسمه الحقيقي عابدين تاديا تجيسسوبل Abidin Tadia Tjcessoep الذي يعتبر من أوائل الشخصيات الإسلامية التي زرعت بذرة الإسلام وثبتت جذوره في تلك المنطقة^١، وتوان جورو Tuan Guru أي السيد المعلم^٢، وهو الاسم الذي أُطلق على عبد الله بن قاضي عبد

١ شهد عام ١٦٥٢م إرسال شركة الهند الشرقية الهولندية (والتي منحتها الحكومة الهولندية السلطة وحرية العمل فيما يتعلق بالملاحة والتجارة في المحيط الهندي) بعثة من ثلاث سفن بقيادة فان ريببك Van Riebeeek لإنشاء محطة لتموين سفنهم في منطقة خليج تيبيل Table Bay حيث تقوم مدينة الكيب Cape Town الآن، وقد استمرت شركة الهند الشرقية الهولندية ممثلة لسلطة الرجل الأبيض مائة وخمسين عاماً تقريباً حتى بدأت انجلترا تحل محلها، انظر:

د. شوقي الجمل، د. عبد الله عبد الرزاق، م.س.ذ. ص ص ١١٢-١١٤

؛ Africa South Of The Sahara, **Africa South Of The Sahara** (London & New York: Routledge, 2013), Part. 6, p. 1133

؛ Barry Turner (edit.) **The statesman's yearbook**, (United Kingdom: Palgrave Macmillan, 2013) Part 7, p. 1121

؛ Roger B. Beck, **History of South Africa**, (London: Greenwood Press, 2000), p. 26
2 Ebrahim Mahomed Mahida, **op. cit.**, pp. 1-2

٣ سعيد إبراهيم كريدية، م.س.ذ. ص ٤٢

4 Ebrahim Mahomed Mahida, **op. cit.**, p. 7

؛ يرى البعض إذا كان الشيخ يوسف يُنظر إليه على أنه الأب المؤسس للإسلام، فإن توان جورو هو من عزز قوة الإسلام في جنوب أفريقيا بمساهماته كزعيم روحي، انظر:

Gerrie Lubbe, Tuan Guru : Prince, Prisoner, Pioneer, **Religion in Southern Africa**, (South Africa: Association for the Study of Religion in Southern Africa, Vol. 7, No. 1, January 1986) p. 25

؛ وقد كان توان جورو رجل يمتلك شجاعة هائلة وإيمان عميق بالله، وذلك رغم الظروف الشديدة والقيود الكبيرة على الحرية، فقد استطاع نشر الإسلام في الكيب، ووضع قواعد وأسس الأئمة الشعبيين، وذلك من خلال المعاملة الرحيمة والعطوفة مع الناس ومشاركتهم همومهم وأحزانهم وأفراحهم، من هنا كان لهم الحق أن يكونوا ناطقين باسم المسلمين في جنوب أفريقيا، لذلك سيظل توان جورو رائداً في الكفاح ضد القهر والاستغلال والظلم، انظر:

Ibid., p.34

؛ كما أن هناك شخصيات إسلامية أخرى كان لها دورٌ كبير في حياة المسلمين في جنوب أفريقيا منها أبو بكر أفندي، الذي تم إرساله من قبل الدولة العثمانية لجنوب أفريقيا نظراً لوجود مشاكل بين المسلمين، وقد كان ذلك بناءً على طلب من السيد "دو روب De Roubaix" الذي تعاطف مع المسلمين فرأى أن الحل الوحيد لهذه المشكلة يكمن في استدعاء مرشد روحي مسلم إلى المدينة من خارج جنوب إفريقيا، وقد التقت هذه الفكرة مع مضمون الرسالة التي قدمها

السلام، فقد كان لهؤلاء دوراً مؤثراً في المجتمع الإسلامي الذي استقر في إقليم الكيب، حيث أصبحوا رموزاً لمقاومة الاضطهاد^١.

كما أن سياسة التفوق والفصل العنصري كان لها أساس في تاريخ جنوب أفريقيا منذ نهاية القرن السابع عشر، لأن المستوطنين والذين عُرفوا بالبوير Boer كانوا ينظرون إلى الأعمال الشاقة والدنيا خاصة بغير الأوروبيين الذين هم ليسوا أكثر من قاطعي خشب ونصّاحي مياه، إلا أن الأمر

أثمة المدينة في عام ١٨٦٢م إلى النائب "دو روب" يطلبون فيها إرسال رجل دين مسلم إلى المدينة من بلد مسلم كي يعلمهم مبادئ الإسلام وكيفية تطبيقه في الحياة، وكان دافعهم لذلك أن كل مراجعهم الإسلامية مدونة بالجاوية وهي لغة آبائهم من أرخبيل الملايو منذ أوساط القرن السابع عشر ولم تعد متداولة في منطقة رأس الرجاء الصالح، وهكذا وُلدت فكرة "استقدام مرشد ديني من الخارج"، وأضحت مطلباً لكل من الأئمة والنائب على السواء، ونظراً لذلك اتصل النائب بالحكومة البريطانية عام ١٨٦٢م التي اتصلت بدورها بالعثمانيين لتحقيق تلك الفكرة، وكان هناك عدة أسباب جعلت البريطانيين يلجؤون إلى السلطنة العثمانية لمعالجة هذه القضية منها، أن السلطنة العثمانية في ذلك الوقت كان ينظر إليها على أنها مركز الخلافة الإسلامية، ووجود علاقات ودية بين الطرفين نتيجة تحالفهما عام ١٨٥٤ في حرب القرم وتوقيعها بعد انتهائها عام ١٨٥٦ على "معاهدة باريس"، وقد التزم السلطان العثماني في المادة الرابعة من هذه المعاهدة بتحسين أوضاع الأقليات المسيحية في جميع أنحاء إمبراطوريته، وفي مقابل ذلك أخذت الحكومة البريطانية على عاتقها الاهتمام برعاياها المسلمين بما فيهم القاطنين في مستعمراتها، وكون السلطنة العثمانية أقوى دولة إسلامية في تلك الفترة وسيطرة الدولة العثمانية آنذاك على الأماكن المقدسة في مكة والمدينة، وانقطاع الصلات بين مسلمي مدينة الكيب وأصولهم في أرخبيل الملايو، وقد قام أبوبكر أفندي بعدة أعمال منها، حل النزاعات الدينية وإعادة حجاب الرأس للنساء وإدخال عادة اعمار الطربوش للرجال، انظر:

؛ Selim Argun, **The Life And Contribution Of The Osmanli Scholar, Abu Bakr Effendi, Towards Islamic Thought And Culture In South Africa**, (A thesis submitted in fulfilment of the requirements for the degree of Masters of Arts in Islamic Studies , (Johannesburg: University of Johannesburg, December 2000), pp. 73-79
؛ Halim Genç Oğlu, **Abu Bakr Effendi A Report On The Activities And Challenges Of An Ottoman Muslim Theologian In The Cape Of Good Hope**, (A thesis submitted in fulfilment of the requirements for the degree of Masters of Philosophy in Religious Studies, (Cape Town: University of Cape Town, October 2013), pp. 29-30

١ أورشولا جونتر، مختار نور الدين (مترجم)، م.س.ذ، ص ٤٠

٢ "يجب التفريق بين ثلاثة مصطلحات وهي: البورجر، والبوير، والأفريكانرز، فالأول اسم لطبقة أو فئة استخدم لوصف بوير الحدود في الأيام الأولى للاستيطان تمييزاً لها عن مسؤولي شركة الهند الهولندية الشرقية، أما الثاني فقد أصبح يطلق فيما بعد على جماعة ملاك الأراضي، في حين أن مصطلح الأفريكانرز قد اكتسب مضمونه عندما بدأ البوير يهجرون الأرض ويرتحلون إلى الحضر حيث راحوا يفكرون على أساس قومي باعتبارهم ينتمون إلى جماعة واحدة"، انظر:

د. إبراهيم نصر الدين، م.س.ذ، ص ١٧

أعمق من ذلك فعلى الرغم من أن بعض الإرساليات التبشيرية دافعت عن حقوق غير البيض إلا أن الكنيسة الإصلاحية الهولندية Dutch Reformed Church والتي كانت الكنيسة الرسمية لمستعمرة الكيب، كانت تعتقد بفكرة الشعب المختار ومن ثم فقد كان البوير هم هذا الشعب وكانوا يعتقدون أنهم جنس متفوق بالميلاد وأن غير البيض جنس من الخدم وكانوا يعتقدون أن رسالتهم هي الحفاظ على الحضارة الغربية والتي هي حضارة البيض^١، كما أنهم وعلى الرغم أنهم مسيحيون فإنهم كانوا يميلون إلى العهد القديم حيث الإله المعبود فيه هو إله رب الجنود والشعب المختار، بينما الإله في العهد الجديد هو إله الحب والذي يكون جميع الناس أمامه سواء، وقد أدى إحساس البوير بأنهم الشعب الذي اختاره الإله واصطفاه على كل الأمم بالثقة الزائدة في النفس لدرجة احتقار كل من ليس من أتباع كالفن أو كان من البوير، وقد أدى ذلك حرصهم الشديد على المحافظة على نمط الحياة الذي يحيونه باعتباره نمطاً مقدساً وليس فقط النمط الذي يرغبونه^٢؛ هذا ما يفسر ما يعتقد الأوروبيون أن الله قد أباح لهم الأفارقة وما يملكونه من أراضي، فالأوروبيون مسيحيون والأفارقة وثنيون، وعندما اعتنق الأفارقة المسيحية ظلوا في نظرهم طاقة بشرية يجب أن تُستغل بل ذهبوا في نظرهم العنصرية إلى أبعد من ذلك حين ظلوا ينظرون إلى الأفارقة على أنهم كفار^٣.

"وقد آمن البوير بعقيدة خاطئة، مفادها أن الوطنيين حاميون، وأن الله تعالى لعن أولاد حام في التوراة وأن التوراة تقر الرق، ومن ثم فإن المساواة بين البيض والسود أمر مناف لقوانين الله، وعلى هذا فعلى البوير أن يحافظوا على العلاقة المناسبة بين البيض والسود"^٤، فالله في اعتقاد البوير هو رب إسرائيل ورب البوير^٥.

وقد كان البوير ينظرون إلى الهجرة الكبرى The Great Trek على أنها أمر يتيح لهم الفرصة للاحتفاظ بنقاء عنصرهم وثقافتهم وذلك بإيجاد وطن جديد في منطقة جديدة يديرونها

٤ جديون س. وير، عبد الرحمن عبد الله الشيخ (مترجم)، تاريخ جنوب أفريقيا (الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨٦)، ص ٤٦

١ المرجع السابق، ص ٧٦

٢ د. السيد فليل، التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لجنوب أفريقيا: رحلة الإنسان الأفريقي من العنصرية الأوروبية إلى الهيمنة الأمريكية ١٨٥٣-٢٠١٠ (القاهرة: عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١١)، ص ٢٥

٣ المرجع السابق، ص ٣٥

٤ المرجع السابق، ص ١٨٣

٥ د. السيد فليل، م.س.ذ، ص ١٧٥

ويحكمونها بأنفسهم^١، ذلك فإن البوير يعتقدون أنهم بانضمامهم للهجرة الكبرى إنما يؤدون رسالة مقدسة لحفظ شعب الله المختار من التلوث باختلاطه بالعناصر غير المسيحية والمنحطة^٢.

كما كان سكان مستعمرة الرأس وخاصة الأفريكانرز يتميزون بدرجة عالية من التدين، وقد قام هؤلاء بتطويع التعاليم المسيحية بإدخال المفاهيم العنصرية عليها والتي طبقوها على الأفارقة الوثنيين وعلى الملاويين المسلمين على السواء، بل ذهبوا أبعد من ذلك وطبقوا هذه المبادئ العنصرية على الملونين من أبنائهم وهم كانوا مسيحيون كالفنيون مثلهم، وقد راح المتدينون البيض يبحثون في التوراة والإنجيل عن كل ما يفهم منه طاعة العبد لسيدته والخادم لمخدومه ليعضدوا به مفاهيمهم عن الفصل والتفرقة العنصرية^٣.

ويجب ملاحظة أن الكاليفينية في أوروبا قد تطورت حتى أصبحت بعيدة عن آراء كالفن، وعلى الرغم من ذلك فإن الكاليفينية عند الأفريكانرز احتفظت بصورتها الأولى لآرائه بل أضافت إليها من خبرة وتجربة البوير من العيش وسط الأفارقة الوثنيين أبعداً جديدة عن الدم الأزرق والسلالة الراقية والنقاء العنصري^٤، ومن هنا كانت سياسة التمييز العنصري والتي شكلت حجر الزاوية في الحياة بكل مناحيها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتشريعية والتعليمية وغير ذلك بجنوب أفريقيا، ومن ثم كانت المقاومة لهذه السياسة العنصرية من الأفارقة والملونين والهنود والمسلمين، وقد تباين الدور السياسي

١ كانت الهجرة الكبرى أو الزحف العظيم يمثل هجرة بدأت بأعداد كبيرة عام ١٨٣٦، وقد كانت هذه الهجرة منظمة ولها قيادة، كما أن المهاجرين وعلى عكس الهجرات السابقة كانوا لا يرغبون ولا ينتوون العودة لمستعمرة الكيب، فقد كانوا يأملون في تأسيس وطن جديد حتى يكون في إمكانهم تسيير شؤون حياتهم بقيادة حكومة منهم ويعيداً عن هيمنة الإدارة البريطانية في جنوب أفريقيا، انظر:

؛ Leonard Monteath Thompson, **History of South Africa** (New Haven: Yale University Press, 2001), pp. 89-105

؛ جديون س. وير، عبد الرحمن عبد الله الشيخ (مترجم)، م. س. د.، ص ٨٥

؛ W.P. van Schoor, **The Origin And Development Of Segregation In South Africa** (Cape Town: Apdusa Views, September 1986), pp. 9-12, At:

<http://www.za/.../The%20Origin%20and%20Development%20of%20>

؛ **The Early History Of South Africa**, pp. 34-39 At:

<http://isejarah.fib.unair.ac.id/wp-content/uploads/2017/09/THE-EARLY-HISTORY-OF-SOUTH-AFRICA-ilovepdf-compressed.pdf>

٢ جديون س. وير، عبد الرحمن عبد الله الشيخ (مترجم)، م. س. د.، ص ٨٦

٣ د. السيد فليل، م. س. د.، ص ٦٧

٤ المرجع السابق، نفس الصفحة

للمسلمين بناءً على ذلك ما بين هذا العهد، وما بعد التحول السياسي في عام ١٩٩٤ وانتهاء سيطرة البيض وانتهاء سياسة الفصل والتمييز العنصري.

المطلب الثاني: الدور السياسي لبعض الحركات والتنظيمات الإسلامية الدعوية

يتناول هذا المطلب بالدراسة الدور السياسي لبعض الحركات والتنظيمات الإسلامية الدعوية، وهذه التنظيمات والحركات كثيرة ومتنوعة، لذلك فإنه سيتم تناول بعضاً من هذه الحركات وهي جمعية علماء جنوب أفريقيا، مجلس القضاء الإسلامي، جمعية العلماء - كوازولو ناتال، وجماعة التبليغ.

أولاً. جمعية علماء جنوب أفريقيا

كانت تعرف جمعية علماء جنوب أفريقيا Jamiatul Ulama South Africa سابقاً بجمعية العلماء في الترانسفال Transvaal وقد تأسست في عام ١٩٢٣ بجوهانسبورج^١، وعلى الرغم من أن علماء الكيب هم الذين وضعوا أساس هذا التنظيم إلا أنه تم تهمشيتهم لاحقاً مقابل تمكين رجال الدين ذوي الأصول الهندية^٢، وهي أول هيئة علماء مسلمين تؤسس في جنوب إفريقيا وقد غلب عليها الطابع الإسلامي الهندي المتأثر بطريقتي "الديوبندية" و"البريلوية" الصوفيتين حيث اتبع قاداتها نموذج "جمعية علماء الهند"^٣، وقد قامت الجمعية بتدشين موقعها الإلكتروني وقامت ببث نشرة أسبوعية تحمل في مضمونها تحول نوعي في القضايا التي تطرحها الجمعية من القضايا الدينية والفتاوى وما يحقق أهداف الجمعية^٤، إلى اتخاذ بعض المواقف تجاه بعض القضايا مما يمكن أن يكون دور

١ سعيد إبراهيم كريدية، م.س.ذ، ص ٦٨

٢؛ ومنذ ٢٠ أكتوبر ١٩٩٦ أسقطت تسمية ترانسفال من اسم المنظمة الرسمي تمشياً مع الحكم السياسي الجديد ما بعد العنصرية والتحول السياسي في ١٩٩٤، ومن ثم تسمية جديدة وهي "جمعية علماء جنوب أفريقيا"، انظر:

Jamiatul Ulama South Africa, "History", at:
<http://www.jmtsa.co.za/about-us/history/>

٢ د. رانيا حسين، م.س.ذ، ص ٦٤

3 Abdulkader Tayob, Race, ideology, and Islam in contemporary South Africa, in R. Michael Feener (editor), **Islam in World Cultures: Comparative Perspective**, (California & Oxford: ABC - CLIO, 2004), pp. 262-263

٤ كانت أهداف جمعية العلماء دينية أساساً وهي:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر العقيدة الإسلامية الصحيحة المستوحاة من تطبيق مذهب أهل السنة والجماعة، والمحافظة على سنة محمد رسول الله وتطبيقها، والتأكيد على الأخوة الإسلامية والتعاون بين المسلمين،

سياسي لجمعية العلماء، ففي الخمسينيات من القرن العشرين، أخذت جمعية علماء جنوب أفريقيا في نشر الكتيبات ضد قانون المناطق ونجحت في الدفاع عن المساجد والمدارس من جرافات النظام القمعي، وفي عام ١٩٩٤، كانت جمعية علماء جنوب أفريقيا واحدة من المحركين الرئيسيين في تشكيل مجلس اتحاد العلماء في جنوب أفريقيا *United Ulama Council of South Africa (UUCSA)*، وهي الهيئة الوطنية التي تمثل المسلمين في القضايا الوطنية، وحالياً يضم المجلس سبعة من علماء الجمعية ضمن أعضائها، وفي العام نفسه، اجتمع الاتحاد مع الرئيس السابق نيلسون مانديلا الذي قدم له تأكيداً شخصياً بأن حكومته ستضمن إزالة جميع العقبات التي تعترض طريق المسلمين للاعتراف بالزواج الإسلامي^١، كما أن الجمعية تقوم بالتعاون مع صندوق المرضى الفقراء في فلسطين *Palestine Poor Patient Fund*، فالقضية الفلسطينية تجد تأييداً من مختلف الأحزاب والجماعات في جنوب أفريقيا وخاصة الإسلامية منها لتشابه سياسة المحتل الصهيوني وعنصريته مع سياسة حكم البيض والفصل العنصري في جنوب أفريقيا، وتقديم الإغاثة لمسلمي الروهينجا الذين

وإنشاء دار فتوى، والمحافظة على النظام الاجتماعي للمسلمين، وحماية حقوق المسلمين، وتأسيس نظام تربوي إسلامي موحد في جنوب إفريقيا، وطبع ونشر مواد إسلامية، وإنشاء هيئة تمثيلية لمسلمي جنوب إفريقيا، تأسيس صندوق للموارد المالية للمسلمين، وتأسيس وصيانة المدارس الإسلامية والمساجد والأوقاف وبقية المؤسسات الإسلامية، وتقديم إرشادات وخدمات إسلامية في المؤسسات العامة كالسجون والمستشفيات، ومحاربة تصرفات بعض المسلمين المسيئة للدين الإسلامي، والنهوض بوضع المسلمين من خلال إنشاء وتطوير خدمات دينية وتربوية واجتماعية واقتصادية وثقافية وخيرية لهم، انظر:

"Jamiatul Ulama South Africa, (Profile)", at:

<http://www.jmtsa.co.za/about-us/profile/>

؛ لدى جمعية علماء جنوب أفريقيا أكثر من تسعمائة من العلماء في عضويتها من الحافظين للقرآن الكريم من جوتنج Gauteng، ليمبوبو Limpopo، مبولانجا Mpumalanga، شمال غرب، فري ستات Freestate و كيب الشمالية، وتتكون هيئة العلماء من ثلاثة مستويات مختلفة لصنع القرار في الجمعية "الهيكل التنظيمي": المجلس الشورى (مجلس الأمناء)، المجلس التنفيذي، مجلس الجمعية (المجلس الاستشاري)، انظر:

Jamiatul Ulama South Africa, (Profile), **op. cit.**, at:

<http://www.jmtsa.co.za/about-us/profile/>

؛ سعيد إبراهيم كريدية، م.س.د، ص ٦٩

١ كما أن من بين العديد من المذكرات التي بحثت عنها جمعية علماء جنوب أفريقيا المقدمة إلى الحكومة قضية التصوير الإباحي والإجهاض وإدخال التعليم الديني في المدارس الحكومية وعقوبة الإعدام وغيرها الكثير، انظر:

Jamiatul Ulama South Africa, "History", **op. cit.**, at:

<http://www.jmtsa.co.za/about-us/history/>

يتعرضون للقتل والتشريد^١، ومن هنا يمكن القول أن دور جمعية العلماء السياسي دورٌ محدود للغاية حيث أن الدور الأساسي للجمعية هو دور دعوي وليس دور سياسي^٢.

ثانياً. مجلس القضاء الإسلامي

١. نشأة مجلس القضاء الإسلامي

نشأ مجلس القضاء الإسلامي The Muslims Judicial Council في ظل ما أسفرت عنه الحرب العالمية الثانية من تطورات غير مسبوقه على مستوى تنامي النزعة العنصرية للبووير، وعلى مستوى الحركة الوطنية الأفريقية، مما أدى إلى نشاط كبير في تكوين النقابات والمنظمات بين مختلف العرقيات، وفي ظل هذه الظروف نشأ مجلس القضاء الإسلامي في دار الأرقم بأثلون (Athlone) بمدينة الكيب على يد اثنين وستين عضواً مؤسساً شاركوا في الجلسة الافتتاحية في ١٠ فبراير عام ١٩٤٥^٣، هو ثاني تنظيم إسلامي يؤسسه علماء دين مسلمون بعد إنشاء "جمعية العلماء في ترانسفال" عام ١٩٢٣، وذلك في محاولة لإنشاء هيئة تمثل كل المسلمين، وقد درس العديد من أفراد هذا المجلس في العالم العربي وخصوصاً في مكة والمدينة والقاهرة بمصر وعند عودتهم إلى الوطن ظلوا على اتصال مع المفكرين المسلمين العرب^٤.

¹ Jamiatul Ulama South Africa, "Palestine Poor Patient Fund" at: <http://www.jmtsa.co.za/palestine-poor-patient-fund/>

^٢ رانيا حسين، م.س.د، ص ٦٤

^٤ Jamiatul Ulama South Africa, "Online Newsletter", (2 March 2016), Vol. 11, No. 09, at:

<http://www.jmtsa.co.za/online-newsletter-vol-11-no-09/>

^٣ محمد أحمد، مجلس القضاء الإسلامي: دوره في دعم هوية الأقلية المسلمة بجنوب أفريقيا (١٩٩٤-٢٠١٠) في عبد الله بجاد العتيبي وآخرون (محرر)، م.س.د، ص ص ٨٨-٨٩

4 Abdulkader Tayob, **op. cit.**, p. 263

؛ ولمجلس القضاء الإسلامي هيكل تنظيمي (إداري)، فهو يتكون من معظم الأئمة والوعاظ والخطباء والعلماء بإقليم الكيب وينتخب من بين هؤلاء أعضاء مجلس إدارة المجلس الذي يقوم على إدارتها ووضع الخطط المستقبلية لسائر أنشطته ويتكون من:

الرئيس التنفيذي: ويمثل أكبر سلطة إدارية بالمجلس وهو حالياً، مولانا إحسان هندركس الندوي.

الرئيس الشرفي: يختار من بين أقدم شيوخ وعلماء إقليم الكيب ويعتبر رئيساً شرفياً للمجلس مدى الحياة ويكون رأيه استشارياً

نائبا الرئيس: لرئيس المجلس نائبان يقوم الرئيس بترشيحهما من بين أعضاء المجلس ثم يقوم بعرض الأمر على مجلس الإدارة لإبداء الرأي والموافقة، وهما حالياً، الشيخ رياض فطار، والشيخ إحسان طالب.

٢. أهداف مجلس القضاء الإسلامي

يهدف مجلس القضاء الإسلامي القيام بإدارة كافة شئون المسلمين الحياتية وأنشطتهم الاجتماعية على أساس من مبادئ الدين الإسلامي ووفق مذهب أهل السنة والجماعة أي أنها أهداف دينية، وقد دعم هذا المجلس النضال من أجل حرية البلاد مع الاحتفاظ باستقلاليتها السياسية المحايدة^١.

أعضاء المجلس: ويمثلون الإدارات المختلفة للمجلس مثل الفتوى، القضاء، الدعوة، التعليم، الرعاية الاجتماعية، أمانة حلال.

السكرتارية: يقوم بأداء العمل المكتبي "السكرتارية" إحدى السيدات أو الفتيات اللاتي يُجِدْنَ أعمال السكرتارية يساعدها آخرون ممن يتقنون الأعمال الكتابية.

الإمارة هي السلطة التي تحكم مجلس القضاء، وتتكون من الأمراء والذين هم أقدم العلماء وأكثرهم خبرة في مجال الدعوة والفتوى وسائر الأنشطة الحياتية الأخرى.

مسؤولية الإمارة: هي مسؤولة عن وضع السياسات والخطط العامة لمجلس القضاء الإسلامي وأهمها: إصدار القرارات الملزمة لأي من أعضاء المجلس عند الضرورة، والقضايا الكبرى الخاصة بالمجتمع المسلم ولا مانع من الاستعانة بمن يرون من الكفاءات للاستفادة برأيهم في مثل هذه الأمور، انظر:

مجلس القضاء الإسلامي جنوب أفريقيا، "مقدمة موجزة لمجلس القضاء الإسلامي كيب تاون، جنوب أفريقيا"، ص ٢.١، انظر:

http://mjc.org.za/wp-content/uploads/2015/09/mjc_history_arabic.pdf

١ أهداف مجلس القضاء الإسلامي دينية بالأساس وقد حدد المجلس الأهداف الرئيسية العاجلة (حالية) وهي: "الإرشاد والتوجيه الديني للمسلمين، ومباشرة التوجيه للأنشطة الاجتماعية كالزواج والطلاق وغيرها لتتفق مع الشريعة الإسلامية، وإنشاء المعاهد العلمية لتخريج دعاة وقضاة شرعيين لخدمة المجتمع المسلم، وجود حلقة اتصال بين الحكومة والمجتمع المسلم للمساعدة في إقرار بعض القوانين التي تهم المسلمين في المقام الأول مثل قانون الأحوال الشخصية ليثبت اعتراف الدولة به ومن ثم يطبق على المسلمين، دعم مذهب أهل السنة والجماعة"، انظر:

مجلس القضاء الإسلامي جنوب أفريقيا، "مقدمة موجزة لمجلس القضاء الإسلامي كيب تاون، جنوب أفريقيا"، المرجع السابق، ص ٣-٢، انظر:

http://mjc.org.za/wp-content/uploads/2015/09/mjc_history_arabic.pdf

كما أن المجلس قد حدد لنفسه أهداف وخطط مستقبلية وهي "الاضطلاع بجهد حيوي وملمس في مجال الدعوة الإسلامية داخل وخارج جنوب أفريقيا، العمل على وحدة المجتمع المسلم ونبذ التعصب العرقي وإشعار الجميع بانتمائهم إلى دين واحد هو الإسلام ثم وطن واحد هو أفريقيا، العمل على تعميق الوعي الديني بين أبناء المسلمين في أرجاء البلاد، العمل على توضيح صورة الإسلام من خلال الفرد المسلم، وذلك عن طريق توجيهه إلى الالتزام السليم بالمنهج والسلوك الإسلامي، دعوة غير المسلمين للإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وبمختلف الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية" انظر:

مجلس القضاء الإسلامي جنوب أفريقيا، "مقدمة موجزة لمجلس القضاء الإسلامي كيب تاون، جنوب أفريقيا"، م.س.ذ، ص ٣، انظر:

٣. الدور السياسي لمجلس القضاء الإسلامي

كان دور مجلس القضاء الإسلامي بالأساس دور دعوي، حيث أنه جماعة دينية وأهدافها دينية، وساعد على ذلك كون المجتمع الجنوب أفريقي مجتمع ذو غالبية مسيحية بالإضافة إلى رفض الحكومة السابقة الاعتراف رسمياً بالإسلام كدين في جنوب أفريقيا، مما أدى إلى الموقف المحافظ والانعزالي للمسلمين في جنوب أفريقيا، إلا أنه رغم ذلك كان لمجلس القضاء الإسلامي دورٌ سياسي فعلى الرغم من محافظة الجماعة على استقلالها، إلا أن هناك عدداً كبيراً من أعضائها شاركوا بفاعلية في النضال من أجل التحرر قبل التحول السياسي في عام ١٩٩٤، وكان من هذه الشخصيات عبد الله هارون الذي قُتل في السجن عام ١٩٦٩ في عهد الأبارتهيد، وهو كان واحداً من أبرز قيادات المجلس، كما أن الدور الأكثر فاعلية وإيجابية الذي قام به المجتمع المدني كان بعد التحول السياسي في عام ١٩٩٤، حيث أصبح المجتمع المدني ومن بينه التنظيمات والجماعات الإسلامية تقوم بدور كبير في إطار سياسة شاملة في عملية صنع القرار وإعادة الإعمار والتنمية والمصالحة في المجتمع الجنوب أفريقي^٢.

وقد قام المجلس بالفعل بتقديم توصيات بشأن إدراج "الشريعة الإسلامية" في التشريع، حيث يرى أنه سيكون عاملاً حاسماً لتحقيق حقوق المسلمين الدينية والاجتماعية في جنوب أفريقيا^٣.

http://mjc.org.za/wp-content/uploads/2015/09/mjc_history_arabic.pdf

وقد قام مجلس القضاء الإسلامي بجهود في مجال الدعوة والحفاظ على الهوية الإسلامية لمسلمي جنوب أفريقيا بجهود واضح في الكفاح ضد سياسة التمييز العنصري قبل عملية التحول الديمقراطي. كما قام بإنشاء قسم "أمانة الحلال" وهو القسم المسئول عن الذبائح من الحيوانات والطيور، ليتم ذبحها وفقاً للشريعة الإسلامية ليحلّ للمسلمين تناولها، وأصبح لمجلس القضاء الإسلامي تمثيل معترف به وبأثره في مختلف الأوساط الإسلامية بسبب النشاط الواضح والجهود المدروس في مختلف الأوساط التشريعية والتنفيذية والاجتماعية والسياسية في جنوب أفريقيا.

وقام المجلس بتطوير نشاط التعليم الإسلامي حتى أصبح يغطي ويشرف على مؤسستين هامتين في إقليم الكيب وهما: (جامعة السلام الإسلامية، المعاهد الأزهرية)، انظر:

مجلس القضاء الإسلامي جنوب أفريقيا، "مقدمة موجزة لمجلس القضاء الإسلامي كيب تاون، جنوب أفريقيا"، م.س.د، ص ص ٣-٤، في:

http://mjc.org.za/wp-content/uploads/2015/09/mjc_history_arabic.pdf

١ محمد أحمد، م.س.د، ص ص ٩٠-٩١

2 Rabia Pandy, **A critical look at the role of the Muslim Judicial Council in the struggle for liberation in South Africa from 1960 to 1994**, An Extended Research Paper presented in partial fulfilment of the requirements for B.A. (Honors) Degree in History (Cape Town: University Cape Town:., 1994), pp. 96

3 *Ibid.*, p. 97

كما أن الدور السياسي للمجلس تأثر كثيراً بالشخصيات التي تحتل مركز القيادة، وكذلك الصراع المستمر بين القيادات التي تريد الاستمرار على ما كانوا عليه في السابق من تحقيق الأهداف الدينية فقط أو ما يسمون بالمحافظين، وبين من يريدون أن يكون للمجلس دور سياسي أو من يسمون بالتقدميين^١.

ويواجه المجتمع الإسلامي في جنوب أفريقيا تحدي المشاركة النشطة في عملية إعادة الإعمار والتنمية، وهذا يتطلب قيادة تتسم بالشجاعة والتبصر، وينبغي أن يصبح مجلس القضاء الإسلامي جماعة نشطة وتقوم بتطوير رؤيتها لجنوب أفريقيا الجديدة، كما يجب أن يعمل المجلس بنشاط في تحقيق الأهداف السامية للإسلام^٢.

ويمكن تلخيص الدور السياسي لمجلس القضاء الإسلامي بعد التحول السياسي عام ١٩٩٤

في:

أ. قانون الأحوال الشخصية

واجه مجلس القضاء الإسلامي والمنظمات المؤيدة له مشكلة أساسية مع الراضين لدمج الشريعة الإسلامية في النظام التشريعي السائد في جنوب أفريقيا، مع العلم أن المجتمع المسلم كان منقسماً حول التعامل مع هذه القضية، خاصة أن عدم الاعتراف بالزواج ينجم عنه مشاكل مختلفة كعدم الاعتراف بالأبناء كأبناء شرعيين، وعدم وجود حماية قانونية كافية للزوجة، وبعد كفاح طويل نجح المجلس في تحقيق الاعتراف بقانون الأحوال الشخصية الإسلامية ضمن المنظومة التشريعية في البلاد^٣.

ب. المنتدى الوطني للزعماء الدينيين

تأسس المنتدى الوطني للزعماء الدينيين في عام ١٩٩٧ بناءً على مبادرة نيلسون مانديلا، وقد لعب المجلس دوراً فاعلاً فيه، وذلك من خلال مشاركته في اللجنة التنفيذية للمنتدى والتي ركزت على مناقشة قضايا تهم المجتمع الجنوب أفريقي مثل الفساد، ومرض الإيدز، وتدعيم تعليم الأخلاق في المدارس والمجتمع على نطاق أوسع مما هو واقع بالفعل، ومقابلة المسؤولين في الوزارات المختلفة لمناقشتهم في هذه القضايا^٤.

كما كان لمجلس القضاء الإسلامي دورٌ فاعل في المنتدى الوطني الذي قام بتأسيس المنتدى الوطني لمكافحة الفساد والذي أسس رسمياً في يونيو عام ٢٠٠١ بمدينة الكيب، وفي إبريل عام

1 Ibid., p. 98

2 Idem

٣ محمد أحمد، م.س.ذ، ص ٩٣

٤ المرجع السابق، ص ٩٤

٢٠٠١ عقد تابو مبيكي لقاءً مع اللجنة التنفيذية للمنتدى لمناقشة دوره في دعم الحكومة في عدة مجالات وهي^١: التطور الأخلاقي، القضاء على الفقر، التعاون مع هيئات الحكم المحلي للمساعدة في تطبيق مختلف البرامج، دعم التركيز على بناء المزيد من العلاقات مع الدول الأفريقية، تدعيم برنامج تنمية أفريقيا.

ومما سبق يتضح أن دور المجلس من خلال المنتدى الوطني للزعماء الدينيين كان شاملاً لمجالات متعددة تجاوزت النطاق المحلي إلى الاندماج في عملية صنع السياسة الخارجية لجنوب أفريقيا.

ج. التضامن مع القضية الفلسطينية

حدث تحول كبير في العمل المؤسسي التضامني مع القضية الفلسطينية في التسعينيات، وذلك من خلال توثيق المنظمات الإسلامية الكبيرة علاقاتها مع صندوق الأقصى، والذي كان قد أسس فرعاً له في جنوب أفريقيا، وقد قام مجلس القضاء الإسلامي وبعض المنظمات الأخرى كجمعية العلماء بزيادة الدعم المالي المقدم للصندوق، ومع وقوع أحداث الانتفاضة الفلسطينية في سبتمبر عام ٢٠٠٠ بدأت هذه المنظمات الضغط على النقابات والمنظمات السياسية، وتحولت القضية الفلسطينية إلى قضية مكافحة العنصرية وحقوق الإنسان، وقد أصبح مجلس القضاء الإسلامي حاضراً في العديد من المحافل الدولية، فهو عضو في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين والذي تم تأسيسه في عام ٢٠٠٤، وعضو تنفيذي في الصندوق الدولي للقدس^٢.

وقد قام البعض بوضع بعض التوصيات لمجلس القضاء الإسلامي في ظل السياق السابق، لكي يستطيع أن يقوم بدور سياسي في المجتمع الجنوب أفريقي، ومن هذه التوصيات^٣:

(١) يجب أن يتخلى عن بعض من منهجه في الماضي، حيث يجب أن يبدأ المجلس بممارسة الديمقراطية، فعادة ما يتم تجاهل مبدأ الديمقراطية، والقرارات المقدمة من طرف واحد من القيادة العليا للمجلس تُفرض على المجلس.

(٢) يجب أن يصبح المجلس أكثر تمثيلاً لمؤيديه إذا كان يرغب في تمثيل مصالح مؤيديه، وينبغي عقد اجتماعات منتظمة وقياس ردود الفعل للجالية المسلمة، كما ينبغي فتح اجتماعها السنوي العام وتلقى الاقتراحات من أنصارها، حتى تكون مسؤولة أمام المجتمع.

١ المرجع السابق، ص ٩٥

٢ المرجع السابق، ص ١٠٤-١٠٥

(٣) ينبغي أن يقوم المجلس كمؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني بحماية المصالح في الدوائر الانتخابية وحقوق الإنسان بشكل عام، والاستمرار في مكافحة ما تبقى من صور الظلم الاجتماعي والتعصب الديني.

(٤) يجب أن تصبح منظمة مجلس القضاء الإسلامي مجموعة ضغط، كما يجب عليها الانخراط في حملات بشأن القضايا الأخلاقية مثل دور الأسرة، والجنس، والتعليم والبت الإذاعي، وتعزيز العلاقات مع الأديان الأخرى والتعاون حول القضايا ذات الاهتمام المشترك، والحوار بين الأديان والحوار بشأن قضايا مثل تعزيز التعليم، ومن ثم المساهمة في خلق مجتمع أفضل.

(٥) أن يقوم المجلس بإحاطة مؤيديه والمسلمين بصفة عامة بالتطورات السياسية والدستورية، وذلك باستخدام بعض الوسائل كخطبة الجمعة وأيضاً استخدام صحيفة المجلس وإعلان الدعوة.

(٦) أن يجعل المجلس كتنظيم إسلامي رائد في جنوب أفريقيا أولوية لتحقيق وحدة المسلمين، والسعي لبناء علاقات عمل جيدة مع التنظيمات الإسلامية الأخرى، من خلال عملية التشاور واتخاذ قرار يمثل كل المسلمين، كما يجب الامتناع عن المعارك الفقهية التي فيها متسع من الخلاف في أقوال العلماء مثل قضايا رؤية رمضان وعيد الفطر.

(٧) يجب أن يكون للمرأة دور إيجابي وفعال فالإسلام كرم المرأة ورفع الظلم عنها وحرم اضطهادها. كما أن لمجلس القضاء الإسلامي دورٌ سياسي على المستوى الخارجي فمن أبرز ما قام به في هذا الإطار بعض الجهود لدعم قضية القدس ورفع الحصار عن غزة^١.

وأخيراً يمكن القول أن مجلس القضاء الإسلامي كان له دورٌ سياسي محدود قبل التحول السياسي فقد كان الأمر مقصوراً على الأهداف الأساسية للمجلس وهي أهداف دينية والمحافظة على الهوية الإسلامية، وفي ظل هذا السياق كان الوقوف ضد سياسة الأبارتهيد، حيث قام العديد من الشخصيات المؤسسة للمجلس بدور واضح وكان أحد هؤلاء عبد الله هارون^٢، وإنما أصبح هناك دورٌ سياسي بعد التحول السياسي في عام ١٩٩٤ ونجاح المجلس في الحصول على اعتراف الدولة بالشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية، وكذلك انضمام المجلس للمنتدى الوطني للزعماء الدينيين، والعمل التضامني مع القضية الفلسطينية.

1 "Al-Quds Foundation, South Africa In Partnership With: Muslim Judicial Council", pp. 30-31، at:

www.bosmontmasjid.co.za/wp-content/download.php?id=5.

٢ مجلس القضاء الإسلامي جنوب أفريقيا، "مقدمة موجزة لمجلس القضاء الإسلامي كيب تاون، جنوب أفريقيا، م.س.ذ، ص ص ٣-٤، انظر:

http://mjc.org.za/wp-content/uploads/2015/09/mjc_history_arabic.pdf

ثالثاً. جمعية علماء كوازولو ناتال^١

كانت جمعية كوازولو ناتال Jamiatul Ulama KZN تعرف سابقاً بجمعية علماء ناتال التي أسست عام ١٩٥٠ في مدينة ديربان، وقد غلب على هذه الجمعية الطابع الهندي المتأثر بطريقتي "ديوبندية" و "البريلوية" الصوفيتين كما هو الحال في جمعية العلماء بالترانسفال وكانت ذات أهداف دينية^٢، وقد أنشأت جمعية كوازولو ناتال في ١٥ يناير عام ١٩٥٥ في بيتر مار يتزبرج Pietermaritzburg وكانت تهدف أيضاً إلى أهداف دينية وليست سياسية^٣.

رابعاً. جماعة التبليغ

١. نشأة جماعة التبليغ

نشأت جماعة التبليغ Tablighi Jamaat في شمال الهند البريطانية في عام ١٩٢٨ رداً على حملات التبشير المسيحية والهندوسية في ظل الاحتلال الإنجليزي، وفي ظل العنف الطائفي بين الهندوس والمسلمين، حيث كان المسلمون الهنود يشعرون بالقلق والخوف من انعدام القدرة على الحفاظ على دينهم في بيئة معادية للإسلام، في الوقت نفسه حدثت تطورات هائلة من حركات الصحوة الإسلامية في العالم الإسلامي وخاصة في مصر وتركيا، والسودان، وجنوب شرق آسيا^٤. قام محمد إلياس (١٨٨٥-١٩٤٤) بتأسيس جماعة التبليغ في عام ١٩٢٨ في الهند، والتي هي حالياً لها انتشار في جميع أنحاء العالم^٥، والذي أكد أن الوسيلة الأساسية للمسلمين للدفاع عن أنفسهم ضد

1 "Jamiatul Ulama KZN, "Council of Muslim Theologians", at:

<http://www.jamiat.org.za>

2 Abdulkader Tayob, **op. cit.**, pp. 262-663.

٣ تأسست جمعية العلماء في كوازولو ناتال لتحقيق عدة أهداف دينية وهي:

عرض وتعريف مبادئ الإسلام وتطبيقه، توجيه المسلمين بالتناغم مع قوانين الإسلام، الدفاع عن الإسلام وشريعته، حل مشاكل الأحوال الشخصية للمسلمين حسب الشريعة الإسلامية، نشر وتوزيع كتب ومواد عن الإسلام، تأمين المساعدة والمشورة لجمعيات الرعاية الاجتماعية الإسلامية، تأمين المنح الدراسية لطلاب الشريعة الإسلامية، مراقبة المدارس الإسلامية وإدارة امتحاناتها وتزويدها بالمناهج والكتب، إصدار شهادات بالأطعمة الحلال ومراقبة ذبح الحيوانات في المسالخ، تقديم النصح لرجال الأعمال المسلمين في مجال التجارة والاقتصاد، عمليات الإغاثة، مشروع ثابت للمحرومين، مشروع دفاء الشتاء للمحرومين، انظر:

Jamiatul Ulama KZN, "About Us – Jamiatul Ulama KZN", at:

<http://jamiat.org.za/about-us/>

سعيد إبراهيم كريدية، م.س.د، ص ص ٧١-٧٢

4Jama'at al-Tablighi – "Seton Hall Law School - Seton Hall", p.3 at:

https://law.shu.edu/.../kurnaz_religious_experts.pdf

5 Dietrich Reetz, **The Tablighī Madrassas in Lenasia and Azaadville: Local Players in the Global 'Islamic Field'**, p. 3, at:

<https://www.zmo.de/.../Reetz%202011%20South%20Af...>

اعتداءات الهندوس ومحاولات تحويل المسلمين إلى المسيحية هي التمسك بالدين الإسلامي^١، ولذلك فإن الهدف الأساسي له هو تحسين المعرفة الدينية للمسلمين وربط هذه المعرفة بالسلوك اليومي للفرد المسلم وكذلك المجتمع المسلم^٢.

وقد عملت جماعة التبليغ في جنوب أفريقيا بداية من عام ١٩٦٢، وعلى الرغم من أن جمعية العلماء وجماعة التبليغ تتبعان التقليد الديوباندي، إلا أن هناك ثمة اختلافات بينهما فيما يتعلق بمكانة العلماء وغير ذلك^٣.

٢. أهداف الجماعة

أكدت جماعة التبليغ على أهمية الحفاظ على الهوية الدينية، والالتزام بالمبادئ الأخلاقية الإسلامية، وإعادة اكتشاف جوهر الإسلام من خلال فهم النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، والسيرة النبوية، والشعائر الإسلامية^٤.

٣. الدور السياسي لجماعة التبليغ

لم تكن جماعة التبليغ كغيرها من الجماعات التي لها أهداف غير الأهداف الدينية، بل أن محمد ألياس مؤسس الجماعة أكد أنه ليس لديه أي طموحات سياسية، بل ذهب أبعد من ذلك هو وخلفائه حيث كثيراً ما انتقدوا المنظمات الإسلامية الأخرى في أن تصبح ذات ارتباط وثيق مع المؤسسات السياسية وتغفل الأهداف الأخلاقية والدينية من وجهة نظرهم^٥.

ويمكن تلخيص الدور السياسي للجماعات الدعوية بعد التحول الديمقراطي في دورين رئيسيين^٦:

الأول. دعم عملية التحول الديمقراطي بما يفيد أهداف المجتمع الجنوب أفريقي من جهة، وتحقيق أهداف الجماعات الإسلامية من جهة أخرى والذي نجح في إقرار النظام القضائي في البلاد

1 Jama'at al-Tablighi – "Seton Hall Law School - Seton Hall", **op. cit.**, p.5 at: https://law.shu.edu/.../kurnaz_religious_experts.pdf

2 **Idem**

٣ رانيا حسين، م.س.ذ، ص ٦٥

4 Jama'at al-Tablighi – "Seton Hall Law School - Seton Hall", **op. cit.**, p.5, at: https://law.shu.edu/.../kurnaz_religious_experts.pdf

5 Jama'at al-Tablighi – "Seton Hall Law School - Seton Hall", **op. cit.**, p.3, at: https://law.shu.edu/.../kurnaz_religious_experts.pdf

٦ محمد أحمد، م.س.ذ، ص ص ١٠٨-١٠٩

لقانون الأحوال الشخصية الإسلامية، كما أن الأداء التصويتي للانتخابات الوطنية في أعوام ١٩٩٤، ١٩٩٩، ٢٠٠٤ اتسم بتميزه وأهميته بالإضافة إلى كثرته، وقد تم انتخاب عدد من المرشحين المسلمين الممثلين لجميع الأحزاب السياسية الكبيرة في البرلمان الجنوب أفريقي.

الثاني. يرى أن الأوضاع الديمقراطية الجديدة دفعتهم إلى تحديد هويتهم واعتبارهم أنفسهم مسلمين جنوب أفارقة أو جنوب أفارقة مسلمين، معتبرين أن الهويتين شيئاً واحداً، ومما يزيد من مكانة المسلمين قوة، انتخاب إبراهيم رسول الرئيس السابق لمنظمة دعوة الإسلام، كأول رئيس وزراء مسلم للكيب الغربي في عام ٢٠٠٥.

وأخيراً يمكن القول أن هذه الجماعات بصفة عامة لم يكن لها دور سياسي قبل التحول السياسي وإنما كان لها أهداف دينية في محاولة للحفاظ على الهوية الإسلامية والمجتمع المسلم في ظل أوضاع اتسمت بالعنصرية وكانت في أغلبها تتأهض العنصرية وتسعى للتخلص منها ورفع الظلم وتحقيق الحرية، وحقبة أن المسلمين أقلية في ظل المجتمع الجنوب أفريقي الذي تغلب عليه المسيحية؛ إلا أن بعض هذه الجماعات كمجلس القضاء الإسلامي كان يسعى للمحافظة على الهوية الإسلامية وفي هذا السياق كانت مقاومة المجلس للأبارتهيد وكان من أبرز قياداته في هذا المجال عبد الله هارون، وقد حدث تحول كبير في الدور السياسي للمجلس بعد التحول السياسي في عام ١٩٩٤، حيث نجح المجلس في الحصول على اعتراف الحكومة بقانون الأحوال الشخصية، وبالإضافة إلى ذلك حدث تغير كبير في الدور السياسي لمجلس القضاء الإسلامي على المستوى الداخلي والخارجي.

المبحث الثاني

الدور السياسي للحركات والتنظيمات الإسلامية ذات الطبيعة السياسية

شهدت الفترة من عام ١٩٨٠ إلى عام ١٩٩٠ زيادة الوعي السياسي، حيث ازداد نشاط حركات المقاومة ضد الفصل العنصري، خاصةً بعد أحداث سويتو عام ١٩٧٦ وتفاقم الأزمات الاقتصادية والسياسية التي واجهت نظام الفصل العنصري، مما كان له أثر كبير على التنظيمات والجماعات الإسلامية وتحديدها لأهدافها المستقبلية، وانعكاس ذلك على خطاب هذه التنظيمات ورؤيتها لمقاومة النظام العنصري، وهو تغير كبير حدث في هذه التنظيمات التي نشأت كمنظمات دينية، لكن هذا التأخر كان مرجعه أمور متعددة لعل أبرزها هيمنة واحتكار العلماء للقيادة، والخوف من بطش النظام العنصري، من هنا تطورت تنظيمات حركة الشبان المسلمين، وظهرت أخرى كحركة دعوة الإسلام عام ١٩٨٤، وحركة قبلية كتتنظيمات بدأت التحرر من سيطرة وهيمنة العلماء، كما أن هناك عوامل داخلية وأخرى خارجية أدت إلى تسييس هذه التنظيمات، أما العوامل الداخلية فهي^١:

- ظهور الجبهة الديمقراطية المتحدة (UDF) United Democratic Front والتي أصبحت مظلة وطنية جامعة للجماعات والتنظيمات الإسلامية والعلمانية في النضال ضد نظام الفصل العنصري، وتنفيذ البرلمان القضائي الثلاثي عام ١٩٨٣ وقيام الانتخابات عام ١٩٨٤، وقد خصص هذا البرلمان لثلاث فئات للتنافس وهي البيض والملونين والهنود، واستبعاد السود، وكان تصنيف المسلمين إما ملونين أو هنود، وهكذا أصبح المسلمون مُلزمين باتخاذ قرار المشاركة في الانتخابات أو المقاطعة، إلا أنه يجب ملاحظة أن هذه المقاطعة لا تعني الانتماء للجبهة الديمقراطية المتحدة، كما أن التحالف بين الجماعات الإسلامية وغيرها قد أدى إلى خلافات داخل هذه الجماعات.
- أما العوامل الخارجية فقد تجسدت في الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩، فقد كانت الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ بمثابة الحدث الفارق في حياة التنظيمات الإسلامية والعودة لدراسة التراث أكثر من كونها علامة فارقة في النضال الأفريقي ضد النظام العنصري، ومنذ هذا الحدث الكبير بدأت التنظيمات الإسلامية في دراسة أفكار أبو الأعلى المودودي وسيد قطب، وكذلك أفكار الإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية في دروس الحلقات الأسبوعية^٢.

١ أورشولا جونتر، مختار نور الدين (مترجم)، م.س.ذ، ص٤٧

٢ المرجع السابق، ص٤٨

ولم يكن الدور السياسي للحركات والتنظيمات الإسلامية ذات الطبيعة السياسية واحداً، فهناك الحركات والتنظيمات الإسلامية التقليدية أو المعتدلة مثل حركة الشبان المسلمين ودعوة الإسلام وهذه سيتم تناولها في المطلب الأول، وهناك حركات وتنظيمات إسلامية أخرى راديكالية كحركة قبلة، سيتم تناولها في المطلب الثاني.

المطلب الأول. الحركات والتنظيمات الإسلامية التقليدية "المعتدلة"

يتناول هذا المطلب الدور السياسي للحركات والتنظيمات الإسلامية التقليدية "المعتدلة" في جنوب أفريقيا كحركة الشبان المسلمين، ودعوة الإسلام.

أولاً. حركة الشبان المسلمين

١. نشأة وتطور الحركة

نشأت حركة الشبان المسلمين (MYM) Muslim Youth Movement في ديسمبر عام ١٩٧٠، وأعلن عنها رسمياً في قاعة منظمة العفو الدولية Kajeje التذكارية في ديربان، وكان المتحدث الرئيسي الدكتور هوسن Kotwal من مدينة الكيب، وتأسست الحركة كمنظمة ثقافية دينية وعلى مدى السنوات العشر الأولى ظلت غير سياسية، وكان تشكيلها استجابة لمجموعة من العوامل التي تؤثر على المجتمع المسلم بجنوب أفريقيا ولتلبية حاجة الشباب المسلم لمعرفة الإسلام كمنهج شامل للحياة^١. وقد ساهم في إنشاء الحركة مجموعة من رجال الأعمال والمهنيين المسلمين، إبراهيم جودت وهو رجل أعمال من ديربان وعضو في حلقة دراسة اللغة العربية^٢، محمود موسى وهو أيضاً رجل أعمال من ديربان، أبو بكر محمد وهو خريج جامعة Durban-Westville (ديربان - وستفيل) وحافظ للقرآن الكريم ومتأثر بحركة الشبان المسلمين في مدينة الكيب^٣، ولذلك فقد أُطلقَ على الحركة اسم "حركة الشبان المسلمين في جنوب إفريقيا"^٤، وكان حافز هؤلاء الشبان لإنشاء هذه الحركة هو السعي لإيجاد مجموعة من الشباب المسلم الذي يؤمن أن الإسلام نمط حياة كامل وشامل^٥، وفيما بعد انضم إليهم قيادات إسلامية شابة من منطقة ترانسفال كان جميعها من المهنيين ورجال الأعمال،

1Muslim Youth Movement of South Africa,"Empowering the Youth to secure the future", at:

<http://mym.za.org/index.php/about-us.html>

٢ سعيد إبراهيم كريدية، م.س.د، ص ٨٥

٣ المرجع السابق، ص ٧٧

4 Abdulkader Tayob, **op. cit.**, p.107

5 Ebrahim Mahomed Mahida, **op. cit.**, p. 99

وكانت الحركة تسعى إلى عدم التركيز على العنصر الهندي بل ضم أفارقة سود إليها وفتح المجال أمام النساء المسلمات للانخراط فيها^١، وقد مرت الحركة بمراحل:

المرحلة الأولى ما بين عامي ١٩٧١ - ١٩٧٤

تركز نشاط الحركة خلال الفترة من عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٧٤ على إثارة الوعي الإسلامي في الشباب من خلال دعوة علماء المسلمين من الخارج ليقفوا محاضرات بجنوب أفريقيا^٢، وفي هذا السياق عقدت الحركة عدة مؤتمرات في جنوب أفريقيا شارك بها عدة شخصيات إسلامية من جميع أنحاء العالم أمثال الدكتور " فضل الرحمن أنصاري "٣، والطبيب " أحمد صقر "٤، الذي أشار في

١ سعيد إبراهيم كريدية، م.س.د، ص ٨٥

2 Ibid., p. 99

٣ وُلِدَ في ولاية أوتار برادش بشمال الهند عام ١٩١٤ من عائلة تعود أصولها إلى الصحابي أبو أيوب الأنصار، حفظ القرآن الكريم في السابعة من عمره، ونال شهادة الدكتوراه عام ١٩٧٠ من جامعة كراتشي بباكستان التي كانت تحت عنوان: "Islamic Moral Code and its Metaphysical background" و بالعربية "المدونة الأخلاقية الإسلامية وخلفيتها الغيبية"، ومارس التصوف على الطريقة القادرية وتزوج ابنة شيخه، وفي كراتشي أسس "الاتحاد العالمي للمؤسسات الدعوية الإسلامية" World Federation of Islamic Missions و "معهد العالمية للدراسات الإسلامية" أو كما عرف بالانجليزية باسم "Aleemiyah Institute of Islamic Studies" وزار جنوب إفريقيا في أغسطس عام ١٩٧٠ حيث ألقى عدة محاضرات عن الدارونية والإسلام في مواجهة العصر، وزار جزر السيشل في ديسمبر عام ١٩٧٠، وفي عام ١٩٧٣ كتب أهم كتبه "الأسس القرآنية وهيكل المجتمع الإسلامي"، وعندما وافته المنية كان قد كتب خلال حياته أربعين كتاباً عن الإسلام بالإنجليزية والأردية، انظر:

<https://archive.org/details/DrMaulanaFazlurRahmanAnsariHisLifeWorksAndThoughts>

٤ ولد أحمد صقر في بيروت ببلبنان وتخرج من الجامعة الأميركية فيها وأكمل دراسته في جامعة أيلينوي Illinois بالولايات المتحدة الأميركية حيث نال شهادة الدكتوراه، وخلال وجوده في بيروت تلقى علوم إسلامية على يد بعض العلماء المسلمين من بينهم مفتي لبنان كما تبوأ منصب مدير المركز الإسلامي في بيروت، وفي أمريكا انضم إلى جمعية الطلاب المسلمين في الولايات المتحدة وكندا والتي تعرف اليوم باسم "الجمعية الإسلامية في أمريكا الشمالية ISNA" وعضو في مجلس أمناء "المجلس الإسلامي الأميركي للغذاء والتغذية Islamic food and Nutrition Council of America (IFANCA)"، كما شارك في مجلس المساجد العالمي وكان أول ممثل لرابطة العالم الإسلامي لدى الأمم المتحدة، ونظم عدة دورات ومؤتمرات كما شارك في حوارات مع مطارنة ورجال دين مسيحي في الفاتيكان، له مؤلفات عدة تصل إلى ثمانية وخمسين يتكلم معظمها عن الإسلام والأطعمة والصحة والأخلاق والإرهاب والأصولية بالإضافة إلى عدد كبير من المقالات والكتيبات، وأيضاً تقلد منصب مدير "مؤسسة المعرفة الإسلامية Foundation for Islamic Knowledge"، انظر:

"أحمد صقر"، في:

<http://www.ahmadsakr.com/bio.html>

محاضراته إلى الفوائد الطبية التي يجنيها الإنسان من تحريم الإسلام لتناول الخمر ولحم الخنزير، وكان للدكتور أحمد صقر دور فاعل في "جمعية الطلاب المسلمين في الولايات المتحدة وكندا" فاستفادت الحركة من خبرته في هذا المجال، كما شارك في هذه المؤتمرات كل من فاطمة هيران Fatima Heeran ، وهي امرأة من ألمانيا اعتنقت الإسلام، والدكتور رشد الدين مالك وهو مسلم أسود من الولايات المتحدة^١.

استلمت الحركة في عام ١٩٧٣ إدارة "مركز السلام"^٢ الواقع في بلدة "بريمر Braemer"^٣ والذي أسس عام ١٩٦٠ على يد الداعية أحمد ديدات ومجموعة من المسلمين الهنود، وأصبح يعرف باسم معهد السلام التربوي Al- Salaam Educational Institute لتدعيم الإسلام في نفوس المسلمين السود في جنوب إفريقيا^٤، وكان الدافع لإنشاء هذا المعهد هو الوصول بالدعوة الإسلامية لجميع أبناء جنوب إفريقيا من خلال التغلب على الحواجز الإثنية التي وضعتها الحكومة بعد إنشاء مناطق سكنية مغلقة لكل مجموعة إثنية، لذلك قام العاملون في هذا المعهد بالسعي إلى التركيز على السكان الأصليين للبلاد من خلال تدريبهم بشكل فعال وشامل لمدة عامين ليتخرجوا كأساتذة ودعاة من دون إهمال الثقافة العلمانية^٥.

أسست الحركة فروعاً لها بعد عام ١٩٧٣ في ناتال وترانسفال ومنطقة الكيب حيث أضحى لها وجود في كل مدينة وبلدة رئيسية، ودعت هذه الفروع إلى إقامة المخيمات الشبابية كما عمدت إلى تعبئة الشباب المسلم في المدارس والكليات والجامعات وتوزيع نسخ من خطب الجمعة في المساجد وإلى جمع إحصاءات عن عدد المسلمين في مناطق سكنهم^٦.

وقد عقدت الحركة اجتماعها الأول في مركز السلام، الذي يشرف عليه مركز الدعوة الإسلامية التابع للشيخ أحمد ديدات، يعني ذلك أن حركة الشبان المسلمين منذ نشأتها تحظى بدعم منظمات ومؤسسات العمل الإسلامي في جنوب أفريقيا، واتسمت مؤتمرات الحركة في سنواتها الأولى بالرمزية والحركية في آن واحد، فهي تعكس ترابط الجماعة المسلمة من جانب مما يعني تأكيد الهوية الواحدة

١ سعيد إبراهيم كريدية، م.س.ذ، ص ٨٦

٢ المرجع السابق، ص ٧٦

3 Mahida, *op. cit.*, p.87

4 As-Salaam Educational Institute, "About As-Salaam", at:

<https://assalaam.co.za/vision-and-mission/>

5 Ebrahim Mahomed Mahida, *op. cit.*, p.87

٦ سعيد إبراهيم كريدية، م.س.ذ، ص ٨٦

لمسلمي جنوب أفريقيا، كما أنها حددت من جانب آخر وجهة الحركة وشعبيتها المتزايدة، إذ كان عدد الحضور في هذه المؤتمرات يتجاوز الخمسة آلاف شخص^١.

وقد اتسمت دعوة حركة الشبان المسلمين بالجاذبية؛ حيث تضمنت إلى جانب المحاضرات الدينية، الألعاب والأنشطة الرياضية، وهو ما أعطى الانطباع للأسر المسلمة بأن الإسلام دين ودنيا ويمكن التعايش معه في بيئة لا تخلو من المتعة والاستمتاع بمباهج الدنيا^٢.

اتضحت معالم حركة الشبان المسلمين في عام ١٩٧٣، وبنيتها التنظيمية، حيث تم افتتاح العديد من الفروع والخلايا في مختلف أرجاء جنوب أفريقيا، وكان كل فرع يقوم بانتخاب مجلس تنفيذي يقوم رئيسه بمهمة تمثيله في المجلس الإقليمي، وتخضع المجالس الإقليمية للمحاسبة من قبل المجلس الوطني العام الذي اتخذ موقفاً له في ديربان، ويلاحظ أن المؤتمرات الوطنية للحركة كانت بمثابة برلمان حقيقي للحركة^٣.

٢. أهداف الحركة

وتوضح أدبيات الحركة أن لها خمسة مبادئ حاكمة وهي تمثل ما تسعى الحركة لتحقيقه من أهداف^٤، وهي:

المبدأ الأول: سعت الحركة ومنذ اللحظة إلى وحدة الأمة، وذلك لمواجهة الولاءات الإثنية والانحيازات العنصرية التي ظهرت بين مسلمي جنوب أفريقيا، ومثال ذلك، الإشكال اللوني بين مسلمي الترنسفال أو مسألة الهوية الآسيوية، ولعل ذلك المبدأ كان يستهدف أيضاً رفع الظلم الذي وقع على المرأة والسود، وهو ما جعلها تسعى إلى دمج هذه العناصر المهمشة في صفوفها.

المبدأ الثاني: قامت الحركة بجهود كبيرة في مجال شرح وتعليم الإسلام، حيث يتم السعي لجعل تعاليم الإسلام سهلة وفي متناول الجميع، ولعل تجربة الحركة في جعل خطب الجمعة وصلاة التراويح في رمضان باللغة الإنجليزية بدلاً من العربية تدفع في هذا الاتجاه، فقد اعتمدت الحركة الترجمة الإنجليزية لمعاني القرآن، وكانت تقوم بتوزيعها على جميع الفروع لقراءتها مثل الخطب والصلوات.

١ المرجع السابق، ص ٨٧

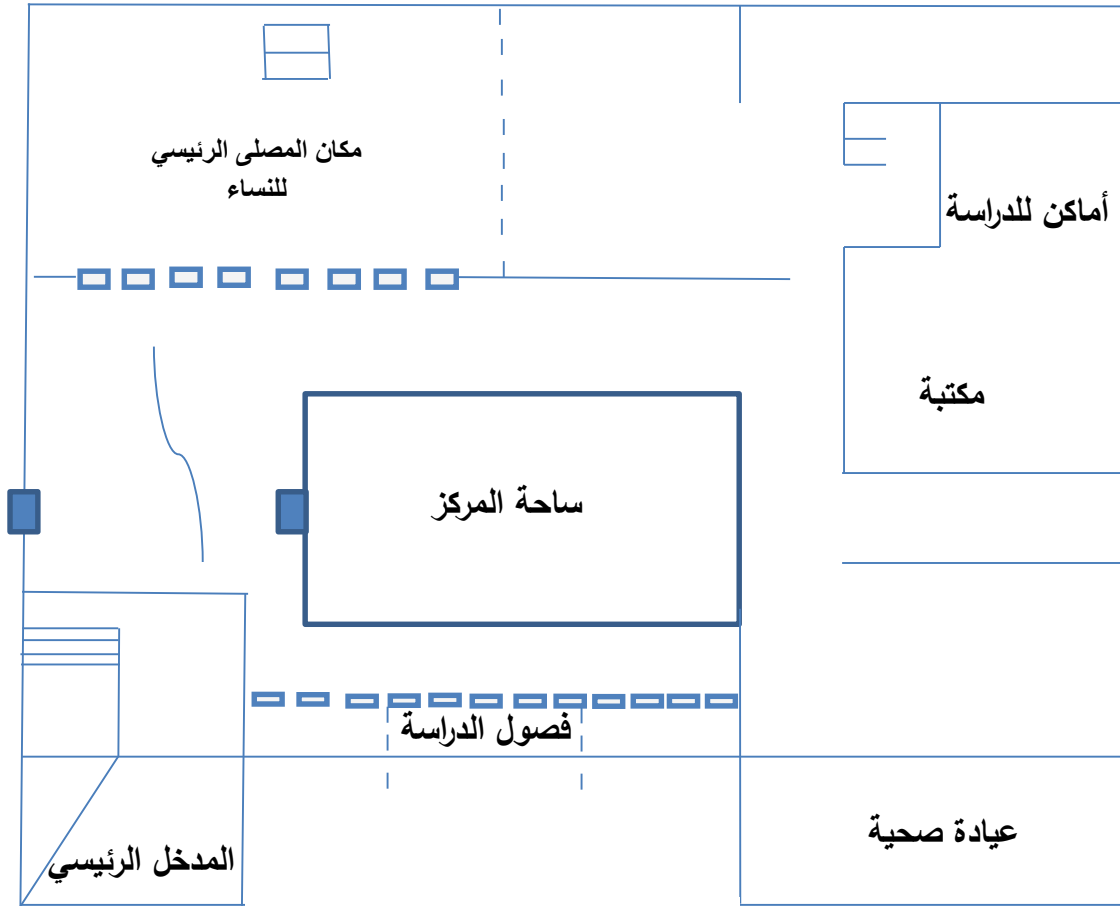
2 Abdulkader Tayob, **op. cit.**, p. 109

3 **Idem**

4 **Ibid.**, pp. 115-118

المبدأ الثالث: أعادت الحركة الاعتبار للمسجد في الإسلام باعتباره مؤسسة شاملة وليس مجرد مكان لأداء الصلاة، فهو مركز يلتقي فيه الرجال والنساء للعبادة والتدبير في أمور الدين والدنيا، وهذا ما يبدو من خلال الشكل رقم (١).

(شكل رقم ١) نموذج للمركز الإسلامي . حركة الشبان المسلمين



Source: Abdulkader Tayob, Race, ideology, and Islam in contemporary South Africa, in R. Michael Feener (editor), **Islam in World Cultures: Comparative Perspective**, (California & Oxford: ABC – CLIO, 2004), p. 116

المبدأ الرابع: تمثل في فهم شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال آيات القرآن الكريم، والسنة النبوية، وهو ما يعني ضرورة الاقتداء به في حياة كل مسلم، إذ ينبغي أن يكون المسلم نموذجاً يُحتذى به في حب الإنسانية والتسامح والوفاء بالوعد والإخلاص.

المبدأ الخامس: تجسد هذا المبدأ في أهمية مشاركة المرأة ودورها في الجماعة المسلمة، وقد حرصت الحركة منذ البداية على مشاركة المرأة في أنشطتها كافة، بما فيها الصلاة في المسجد، ونظرت

الحركة إلى قضية المرأة من خلال هدف تحقيق وحدة الأمة المسلمة في جنوب أفريقيا، ومع ذلك فقد خصصت الحركة مجلساً خاصاً للمرأة يتم من خلاله تجنيد النساء في صفوفها.

المرحلة الثانية من حركة الشباب ما بين عام ١٩٧٤- عام ١٩٧٧

قامت الحركة بعدة مشاريع في مجالات مختلفة لتحقيق أهدافها:

أ.المجال التربوي

قامت هذه الفروع بنشر التربية الإسلامية ودعمها من خلال إنشاء مكاتب إسلامية في بعض المساجد المتواجدة في الريف فانتشرت في البلاد لأول مرة كتب إسلامية باللغة الانجليزية منشورة في باكستان، كما قامت هذه المكاتب باقتناء ونشر مجموعة كبيرة من الأشرطة السمعية المحملة بخطب لشخصيات إسلامية وبعض الأعضاء في الحركة أقيمت في بعض المؤتمرات والندوات، كما اقتنت أيضاً هذه الفروع أفلاماً إسلامية وقامت بإجراء اتصالات مع بعض دور السينما لعرض أفلام عن التاريخ الإسلامي، وبالفعل تم عرض فيلمين مصريين "ضحى الإسلام" و"الخلفاء الأربعة".^١

التفتت هذه الفروع إلى مهمات أخرى بالإضافة إلى هذه النشاطات تنفذ في أوقات معينة مثل صفوف تعليم الدين الإسلامي التي تقام يوم الأحد، لكن هذه الخطوة لم تلق نجاحاً في كل المقاطعات فعدلت الحركة من خطتها ونظمت تلك الصفوف في المناطق التي تفتقر إلى التعليم الإسلامي المنظم، وقد لعبت بعض هذه الفروع دوراً مميزاً في نشر الدعوة الإسلامية كالمركز الرئيسي في ديربان الذي تحول إلى مركز إسلامي مثالي لتعليم وتطبيق الإسلام، وبالإضافة إلى المحاضرات والنشاطات الدينية والرياضية أدخل هذا الفرع نشاطات خاصة بالمرأة، كما أن بعض الفروع قام بنشر الدعوة بين السكان السود مثل فرع بريتوريا الذي استطاع أن يقيم علاقات مع السكان الأصليين ومع الأقليات الإسلامية بما فيهم المسلمين في دولة مالاوي المجاورة فأمن لهم الإعانة خلال فصل الشتاء ومداهم بالمساعدة في عيد الأضحى، وقد قام فرع بلدة إسبينجو Isipingo بنفس ما قام به فرع بريتوريا فأقام علاقات مع قرى قبائل البانتو السوداء.^٢

وقد نظمت الحركة دورات تدريبية لأعضائها في الإدارة والقيادة شملت برامج تعليمية في هذا المجال، وأصدرت الحركة عام ١٩٧١ نشرة إخبارية للتعريف بنشاطاتها وأفكارها، وفي عام ١٩٧٤ استبدلت هذه بكتيبات لمجموعات من خطب الجمعة مصدرها مقالات وقصاصات من الصحف هي

1 Ibid., p. 130

٢ سعيد إبراهيم كريدية، م.س.ذ، ص ٨٧

عبارة عن مواظب دينية لعبد الله عثمان، وهو أحد الأعضاء البارزين للحركة في فرع مدينة جوهانسبورج والذي ارتبط اسمه بمصطلح "كُتبيات خطب الجمعة".^١

ب. مجال المنشورات

قامت الحركة بنشر صحيفة تحت عنوان "القلم Al – Qalam"^٢، وبالرغم من أن إدارة الحركة قد عملت في الفترة ما بين عامي ١٩٧٤، ١٩٧٦ وتبين لها وجود بعض الثغرات في أداء بعض أنشطتها وفي عمل بعض الفروع، وعلى الرغم من ذلك كانت جريدة القلم تتمتع بجمهور كبير من القراء غير المسلمين بجانب القراء المسلمين في عهد الفصل العنصري؛ إلا أن عدد القراء قد تناقص، ولكن ظل عددٌ كبيرٌ من المشتركين غير المسلمين، بما في ذلك مجلس النواب اليهودي بجنوب أفريقيا (ساجيد) (SAJBD) The South African Jewish Board Deputies وذلك لأغراض محددة، كما أن المشاريع الجديدة التي قامت بها الصحيفة وأعطت نادي القلم أهمية جديدة في السياق المعاصر كصندوق المنح الدراسية والبحوث الذي تم إنشائه بشكل استثنائي وتلقت بالفعل دعماً كبيراً من المجتمع بما في ذلك تبرعات نقدية من بعض المؤسسات المالية الإسلامية؛ إلا أنها قررت تنفيذ خطة لنشر الإسلام في جنوب أفريقيا فأطلقت عام ١٩٧٧ حملة واسعة لنشر الدعوة الإسلامية كان أنجحها من خلال نشاط الحركة الإسلامية في كوازولوناتال The Islamic Movement of Kwazulu and Natal، والتي أصبحت تُعرف فيما بعد باسم حركة الدعوة الإسلامية Islamic "Dawah Movement"^٣، وقد قامت الحركة بخطوة لجمع أصحاب المهن المسلمين في ظل

١ المرجع السابق، نفس الصفحة

٢ "Al-Qalam - South Africa's Muslim Newspaper", at: <http://www.alqalam.co.za>

كانت جريدة القلم أداة للتحويل إلى الإعلام الإيجابي، وخاصة في الثمانينيات تحت إشراف كلٍ من فؤاد هندريكس، وفيصل داوجي، ونعيم جناح، في ظل السياق السياسي في ذلك الوقت، وقد اتخذت جريدة القلم موقفاً واضحاً ضد سياسة الفصل العنصري، انظر:

Muhammed Haron & Imraan Buccus, **Al-Qalam: An Alternative Muslim Voice in the South African Press**, South African Historical Journal, (KwaZulu-Natal: Routledge, 2009), p. 135

؛ **Ibid.**, p. 137

^٣ نمت الحركة منذ نشأتها بشكل هائل، وكان الاهتمام الأساسي للحركة دائماً التعليم ونشاط الدعوة الإسلامية بين الجماهير غير الإسلامية، فضلاً عن التربية الإسلامية وتنمية المسلمين الجدد من المجتمعات المحرومة، وخاصة بين مجموعات السكان الأصليين، وفي البداية كان مركزاً شبه ريفي محلي، ومقره في ماريانهيل و أوملازي القريبة، وكان اسمه مركز املاز ماريانهيل الإسلامي (أوميك) (Umlazi Mariannhill Islamic Centre (UMIC)، كما انتشرت المراكز الإسلامية الأخرى في الأمازون في أجزاء أخرى من كوازولو ناتال، وتم تغيير الاسم إلى الحركة الإسلامية كوازولوناتال (إمكان) (Islamic Movement of KwaZulu and Natal (IMKAN)، وعندما نمت

كيانات، وفي عام ١٩٧٧ ضمت الحركة "جمعية المحاسبين والمحامين المسلمين" وفي عام ١٩٧٦ "لجنة الأطباء"^١

ج. المجال الاقتصادي

أنشأت الحركة عام ١٩٧٦ شركة استثمار لبيع أسهم للجمهور حسب أحكام الشريعة الإسلامية لتكون أول خطوة نحو الاستقلال الاقتصادي وقد عُرفت هذه المؤسسة باسم "جام JAAME" وارتكزت أعمالها على المرابحة والمشاركة دون التعامل بالفائدة، وفي العام التالي فتحت الحركة سلسلة من المحلات التجارية لبيع الكتب والأشرطة الإسلامية، وفي عام ١٩٧٣ عُقد في فرع مدينة "روستنبورج Rustenburg" مؤتمر قدمت فيه ورقة لتنظيم كيفية تنفيذ فريضة الزكاة، وفي العام التالي أُدرجت دراسة جدوى مصحوبة بجدول عمل لإنشاء صندوق زكاة وذلك خلال مؤتمر عقد في بلدة "برمار Braemer"، فصدر قرار بإنشاء مؤسسة تحت اسم "South African National Zakah صندوق الزكاة الوطني لجنوب إفريقيا" لم تقتصر الجهود لتنظيم فريضة الزكاة على منطقتي ناتال و ترانسفال فقط بل تعدت إلى منطقة الكيب حيث تم إنشاء "صندوق الزكاة في الكيب Zakah Fund Cape" في عام ١٩٧٥، وفي عام ١٩٧٧ عُقد اجتماع بين هذين الصندوقين واتفق خلاله على دمجهما في شبكة واحدة تمتد على كامل البلاد ليصبح اسمها الرسمي "South African National Zakah Fund (SANZAF)" أو "بيت الزكاة"^٢ كما أطلق عليه باللغة العربية، وفي عام ١٩٧٩ فتحت ثلاث فروع لبيت الزكاة في كل من مقاطعة الكيب، ترانسفال، وناتال ثم تم تعميمهم في معظم المناطق^٣.

الحركة إلى ما وراء حدود مقاطعة كوازولو ناتال وإلى البلدان المجاورة أيضاً، تم تغيير اسمها أخيراً إلى حركة الدعوة الإسلامية في الجنوب الأفريقي (إدم) Islamic Dawah Movement of Southern Africa (IDM). وقد حاولت إدارة الهجرة والتنمية مواكبة التحديات والاحتياجات المتغيرة للدعوة والتعليم في منطقة الجنوب الأفريقي، ونمت الحركة مع الجهود المخلصة والمستمرة وأصبحت واحدة من أكبر الهيئات الدعوية والتعليمية في المنطقة التي تتمتع بدرجة عالية من الثقة والمصداقية من الناس في جنوب أفريقيا، ونتيجة لذلك تطورت إدارة التنمية الدولية وأصبح لديها اللازمة الآن القدرة والبنية التحتية لتقديم برامج دعوية ذات جودة عالية في جنوب أفريقيا ومناطق مختارة من الجنوب الأفريقي بالنظر إلى التمويل اللازم للقيام بذلك، انظر:

Islamic Dawah Movement of Southern Africa, "Islamic Dawah Movement Of Southern Africa (IDM) Profile", p.1, at:

<http://idmdawah.co.za/wp-content/uploads/2015/07/profile.pdf>

¹ Ebrahim Mahomed Mahida, **op. cit.**, p.108

² "South Africa National Zakah Fund (SANZAF)", at:

<http://sanzaf.org.za>

^٣ سعيد إبراهيم كريدية، م.س.ذ، ص ٨٨

د. المجال الخارجي

امتد نشاط الحركة إلى خارج حدود جنوب إفريقيا، فقد جرت اتصالات مع المسلمين في الدول المجاورة عبر مؤتمر الشباب الإسلامي في جنوب القارة الإفريقية Southern African Islamic Youth Conference، كما قامت الحركة بعقد مؤتمرات سنوية لتشجيع نشاط الشباب المسلم في جنوب القارة. وقد واجهت الحركة انتقاد ومعارضة من جماعة الديوبنديين الصوفية الذين اعتبروا نشاطها غير مألوف بل وغريب عن ما يجب إتباعه من تعاليم الإسلام، ذلك لجهودهم في نشر الإسلام التي تركز على تعاليم القرآن والسنة النبوية والفقهاء، فعمدوا إلى عزل الحركة وتنبية المسلمين من مشاريعها وخاصة خطب الجمعة وحلقات تفسير القرآن والتصوير الفوتوغرافي والزكاة، فقد اعتبرت هذه الجماعة أن معظم حلقات تفسير القرآن كانت تعطى من قبل أشخاص غير مؤهلين في علم التفسير^١، كما انتقدت خطب الجمعة التي كانت توضع باللغة الإنجليزية بدلاً من العربية، أما قضية التصوير الفوتوغرافي فقد اعتبره الديوبنديون حرام لأنه جزء من رسم الأشخاص المحرم في الإسلام، وفي موضوع الزكاة فالديوبنديين يرون أنه لا يجب دفع رواتب للعاملين في الزكاة لأنهم لا يعيشون في بلد مسلم^٢.

المرحلة الثالثة منذ عام ١٩٧٨ - عام ١٩٨٦

بدأت الحركة الإسلامية منذ عام ١٩٧٨ في التفاعل مع قضية الفصل العنصري ولذلك دخلت (MYM) مرحلة جديدة وهي المشاركة السياسية الفعالة في خضم الأحداث بجنوب أفريقيا واستعدادها للمشاركة في النضال من أجل التحرر والقضاء على العنصرية وكان من منشورات الحركة رسالتنا لحسن البناء، ودليل الدعوة، ومن أين نبدأ^٣.

ظل مقر الحركة في ديربان حتى عام ١٩٨٦ عندما انتقل مقرها إلى مدينة الكيب، كان هناك تغيير جذري في سياسة (MYM)، وتصف الحركة نفسها على أنها وسطية في النضال السياسي ضد نظام الفصل العنصري^٤.

١ استطاعت حركة شباب مسلم إنشاء شبكة للقراءة ومجموعات النقاش، وكانت تسمى هذه الدوائر ب"الحلقات" وكانت تتعقد مرة واحدة أسبوعياً لقراءة أجزاء من القرآن الكريم المترجم والأحاديث النبوية الشريفة وقراءة الأدب الإسلامي ومناقشة القضايا المعاصرة التي تواجه المجتمع، انظر:

Abdulkader Tayob, **op. cit.**, pp. 111-112

2 **Ibid.**, p. 127

3 **Ibid.**, p.100

4 Ebrahim Mahomed Mahida, **op. cit.**, p. 99

المرحلة الرابعة منذ عام ١٩٨٦

وقعت عدة أحداث في منتصف الثمانينيات بالإضافة إلى المقاومة المتنامية ضد نظام الفصل العنصري، مما دفع الحركة للتخلي عن موقفها غير السياسي.

٢. الدور السياسي لحركة الشبان المسلمين قبل التحول السياسي

قامت الحركة بمزيد من المشاركة في النضال ضد سياسات الفصل العنصري، وتغيير الهدف الرئيسي للحركة من أسلمة المجتمع إلى رؤية سياقية للإسلام تُركز على الواقع السياسي والذي هو مزيج من الاضطهاد والمقاومة والواقع الاجتماعي، ومن ثم فإن الحركة قامت بوضع استراتيجية تقوم على الحياد الإيجابي لتمكين أعضائها من الانضمام إلى أنشطة المقاومة دون تبني أيديولوجية معينة أو الانتماء إلى تنظيم معين، وذلك بهدف تعزيز التماسك داخل الحركة وتفاذي تحول الأعضاء إلى الحركات والتنظيمات الأخرى سواء كانت إسلامية أو علمانية^١.

وقد كان هناك أعضاء من الحركات الإسلامية يعلنون عدم رغبتهم في اتخاذ موقف سياسي بل ورفضهم المشاركة في العمل السياسي، وقد تعمقت الخلافات داخل حركة شباب مسلم عندما أعلنت جمعيتها العمومية عن تبنيها للسياقية^٢.

وعندما ارتفع مستوى الوعي السياسي والنشاط على المستوى المحلي، في نفس الوقت الذي كانت توجد فيه توترات بين الجماعات الأصولية كالتي اعتمدت نموذج الثورة الإيرانية كحركة قبلية الجماهيرية، وغيرهم من المسلمين الذين كانوا يرون حتمية العمل مع غير المسلمين، وعندما لم يعد الخطاب بين المسلمين يدور حول المقاومة أو التعاون بل امتد حول طبيعة المقاومة، ومن ثم فإن التزام منهج سياسي واضح مع الانتماء الأوسع لحركة المقاومة أمر لم يتم حله في إطار السياقية أو الحياد الإيجابي، وقد رأت مجموعة من أعضاء الحركة وهم إبراهيم رسول، غسان سولومون، وفريد إسحق، أن القضية لا تكمن في إنشاء علاقات صداقة مع غير المسلمين ولكن القضية تكمن في أن الناس يعانون وبما أنهم جزء لا يتجزأ من الشعب الذي يعاني ومن ثم يجب الاتحاد معه لتحقيق الحرية، لذلك انشقوا عن الحركة وأسسوا حركة دعوة الإسلام^٣.

١ أورشولا جونتر، مختار نور الدين (مترجم)، م.س.د، ص ٤٩

٢ المرجع السابق، نفس الصفحة

٣ المرجع السابق، ص ٥٠

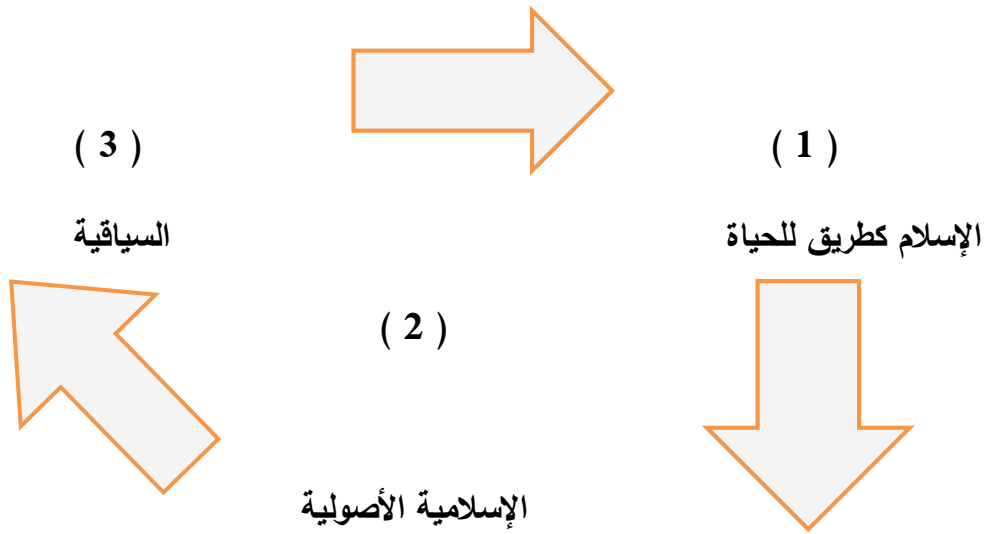
ويمكن تلخيص عملية التحولات الأيديولوجية لمنهج حركة الشبان المسلمين والذي يعتبره البعض نموذجاً لاتجاه عام للخطاب الإسلامي، من خلال ثلاث مراحل كما يبدو من الشكل رقم (٢):^١

أ. مرحلة اختيار الإسلام واعتباره طريقة حياة

ب. مرحلة الأصولية الإسلامية

ج. "السياقية" والمقصود بها الأخذ في الاعتبار السياق السياسي والاجتماعي في جنوب أفريقيا.

(شكل رقم ٢) التحولات الأيديولوجية داخل حركة الشبان المسلمين



المصدر: أورسولا جونتر، مختار نور الدين (مترجم)، الإسلام في جنوب أفريقيا: المسلمون ومساهماتهم في عملية التحول والتحديات في عبد الله بجاد العتيبي وآخرون (محرر)، المسلمون في جنوب أفريقيا: التاريخ-الجماعات-السياسة (دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١١، الكتاب الخمسون)، ص ٥٢

٣. الدور السياسي لحركة الشبان المسلمين بعد التحول السياسي

لم يكن الدور السياسي لحركة الشبان المسلمين بعد التحول السياسي يختلف عن كثير من الحركات والتنظيمات الإسلامية الأخرى التي كان لها دورٌ سياسي في جنوب أفريقيا، فعلى المستوى الداخلي كان للحركة دورٌ في قانون الأحوال الشخصية وقانون الإرهاب وقضية المشاركة السياسية للمسلمين، وعلى المستوى الخارجي دعم قضايا العالم الإسلامي خاصة القضية الفلسطينية و غزو أفغانستان والعراق.

١ المرجع السابق، ص ص ٥١ - ٥٢

أ. المستوى الداخلي

كان لحركة الشبان المسلمين دورٌ سياسي تمثل في دورها في قانون الأحوال الشخصية وقانون مكافحة الإرهاب وقضية المشاركة السياسية للمسلمين.

(١) قانون الأحوال الشخصية

لم تكن قضية الحصول على الاعتراف بقانون الأحوال الشخصية أمراً جديداً بعد التحول السياسي في جنوب أفريقيا، فقد سبق أن حدث هذا الأمر في ظل نظام الفصل العنصري، حيث كانت أول محاولة لإضفاء الشرعية على القانون من قبل النظام العنصري نفسه عام ١٩٨٧، مما جعل الكثير من المنظمات والحركات الإسلامية تنظر بعين الشك والريبة لهذه المبادرة التي أقدم عليها النظام، وكانت حركة الشبان المسلمين، وحركة دعوة الإسلام وهي حركات شاركت في الكفاح ضد الفصل العنصري قامت بالاحتجاج ضد الحكومة نظراً لمحاولتها إضفاء الشرعية على نظامها باستخدام قانون الأحوال الشخصية، في الوقت الذي قامت فيه هيئة علماء المسلمين والتي تضم جماعة العلماء في ناتال، وجماعة العلماء في ترانسفال، ومجلس القضاء الإسلامي في مقاطعة الكيب الغربية بالموافقة على اقتراح الحكومة العنصرية بلا أي تحفظ^١.

أصبحت هناك حاجة ماسة بعد التحول السياسي لسن هذا القانون والاعتراف لمعالجة قضايا الأسر المسلمة والأطفال والنساء للحصول على الحماية القانونية التي يفقدونها، وأمام هذا الموقف كان من الأهمية بمكان أن يتم التغلب على الخلافات التي كانت سائدة بين مختلف الحركات والتنظيمات الإسلامية، ومن هنا ظهرت الحاجة للتشاور وأخذ رأي عامة المسلمين، وهو الأمر الذي استغرق جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً حوالي ثلاث سنوات ولم ينته، وذلك لأسباب أهمها هو أن المحافظين يريدون تطبيق الشريعة الإسلامية دون تعديل يتجاوب مع القانون المدني (العلماني) للدولة، والتقدميين يرون إمكان إحداث توافق بين أحكام الشريعة الإسلامية والقانون المدني، وقد سادت عدة مفاهيم في هذه الحوارات والنقاشات^٢، وفي كل ما سبق كانت حركة الشبان المسلمين حاضرة كما كان غيرها

١ المرجع السابق، ص ص ٥٤-٥٥

٢ بدأت هذه العملية وذلك في محاولة للتغلب على الفجوة بين الدستور العلماني للدولة وما ورد به من حرية الأديان، وبين حق المسلمين في تنظيم أسرهم طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، وفي هذا السياق ظهرت ثلاثة مفاهيم، المفهوم الأول هو الوحدة القانونية بمعنى أن يتم عقد الزواج الإسلامي طبقاً لأحكام الشريعة وتحت الولاية القضائية للقانون المدني (العلماني)، والمفهوم الثاني هو التكامل القانوني وهو يعني أن جوانب من الشريعة الإسلامية ستدخل في إطار القانون العلماني مع إخضاعه لبعض التعديلات، خاصة فيما يتعلق بأحكام الزواج والطلاق والميراث، وذلك مع وجود حلول خاصة وصيغة معينة لتحقيق الوحدة بين الشريعة الإسلامية والقانون المدني، والمفهوم الثالث هو التعدد القانوني

حاضراً كحركة دعوة الإسلام، وهو ما يعزز أن الحركة كان لها دورها في وضع قانون للأحوال الشخصية مما يعزز الكيان الاجتماعي للمسلمين وكذلك الكيان السياسي، وذلك يجعل هذا القانون معترفاً به في ظل المنظومة القانونية والسياسية للمسلمين في جنوب أفريقيا بعد التحول السياسي والقضاء على الاضطهاد والفصل العنصري.

(٢) قانون مكافحة الإرهاب

تعرضت العديد من حكومات دول العالم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لضغوط متزايدة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، لإدخال تشريعات إضافية لمكافحة الإرهاب كجزء من "الحرب العالمية على الإرهاب"، وفي سبتمبر عام ٢٠٠٢ قدمت حكومة جنوب أفريقيا مشروع قانون مكافحة الإرهاب^١.

عارض العديد من منظمات حقوق الإنسان مثل معهد "حرية التعبير" في البداية مشروع القانون بحجة أنه سيقطع بشكل كبير الحريات المدنية التي يكفلها الدستور، وأظهرت الحكومة دلائل تذكر على الإذعان.

بمعنى محاولة تحقيق التعايش على قدم المساواة بين الأنظمة القانونية المختلفة، وهو ما يتوقع معه حدوث صراعات وسوء فهم لاسيما الحرية الدينية والمساواة بين الجنسين مما أدى في النهاية إلى تفضيل مفهوم التكامل القانوني، قامت المنظمات الإسلامية بتقديم طلب إلى مؤتمر التعددية الحزبية لجنوب أفريقيا الديمقراطية (كوديسا) وذلك من أجل الحصول على الاعتراف بقانون الأحوال الشخصية للمسلمين، ونتيجة لذلك قامت حكومة المؤتمر الوطني الأفريقي بتشكيل مجلس الأحوال الشخصية للمسلمين عام ١٩٩٤، الذي ضم في عضويته ستة هيئات من العلماء كان من بينها حركة شباب مسلم، وحركة دعوة الإسلام، وقد حل المجلس بعد عام من تأسيسه نتيجة الخلاف بين المحافظين والتقدميين، فالمحافظين يريدون أن يتم تكييف أحكام الشريعة الإسلامية مع أحكام دستور غير قابل للتغيير وإلغاء شرط الحرية الدينية، أما التقدميين فكانت رؤيتهم تعتمد على إصلاح الأحكام الشريعة بالتكييف مع تشريعات الحقوق المدنية (العلمانية) وقد دخل الدستور الجديد لجنوب أفريقيا حيز التنفيذ عام ١٩٩٧ وأصبحت الزيجات بين المسلمين معترف بها قانونياً، وعلى الرغم مما سبق فقد بقيت بعض الجوانب في قانون الأحوال الشخصية للمسلمين تحتاج إلى توضيح، مما دفع لجنة القانون إلى إنشاء هيئة قانون الأحوال الشخصية للمسلمين، والتي تعرضت لانتقادات شديدة من قبل الجماعات النسوية والتقدميين وبعض المنظمات الأخرى، وبعد ثلاث سنوات من عمل هذه اللجنة والتي دعت جماهير المسلمين إلى تقديم مقترحاتهم انتهى الأمر بطرح عدد من الأسئلة أكثر مما هو منظر من أجوبة، وهو ما أدى إلى استمرار الحوار والنقاش حول قانون الأحوال الشخصية للمسلمين وعدم الانتهاء منه.

المرجع السابق، ص ٥٥- ٥٨

1 Lubna Nadvi, *South African Muslims and Political Engagement in a Post-Apartheid Context with particular reference to Durban*, p.10, at: www.kznass-history.net/files/seminars/Nadvi2008.pdf

كان المسلمون على وجه الخصوص يفضلون التخلي عن مشروع القانون بدلاً من إدخال تعديلات عليه، ومرجع ذلك أن مثل هذا القانون في أماكن أخرى أدى إلى التضييق على المسلمين وتعريضهم إلى مظالم كبيرة تهدر حرياتهم، فهناك من البلاد تحت ذريعة محاربة الإرهاب قامت باحتجاز المسلمين دون توجيه تهم لهم أو السماح لهم بمحاكمة عادلة وتعريضهم للتعذيب في أماكن الاحتجاز، وقد اعترض المسلمون في جنوب أفريقيا رافضين مشروع القانون أصلاً، وقد قام المسلمون كجزء من تجمع وطني بتقديم إيضاحات إلى اللجان البرلمانية بشأن اعتراضاتهم، وكان من حججهم الرئيسية أن الدولة لديها بالفعل اثنين وعشرين تشريعاً للتعامل مع الإرهاب.

وقد قام بتمثيل المسلمين في الاحتجاج على مشروع قانون مكافحة الإرهاب عدداً من المنظمات الإسلامية، منها حركة الشبان المسلمين، الجمعية الطبية الإسلامية، جمعية علماء KZN، مجلس القضاء الإسلامي، حركة الدعوة إلى الإسلام، مؤسسة آل الأنصار، رابطة المحاسبين والمحامين المسلمين، والصندوق الوطني للزكاة، والهلال الأحمر¹.

ونظراً لمشاركة حكومة جنوب أفريقيا ودعمها لحركات المقاومة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، والتي يمكن أن يُفسر على أنه دعم للمنظمات الإرهابية، فقد قام المجتمع المسلم بتقديم مشروع قانون في ديربان تحت رعاية جمعية المحاسبين والمحامين المسلمين (AMAL)، التي قدمته في عام ٢٠٠٣ إلى الرئيس ثابو مبيكي مع ملاحظة، أن تكون الحكومة أول معارض لمشروع قانون من هذا النوع لأنه يتعارض مع كل من حركات الكفاح والنضال من أجل الحرية أيام الفصل العنصري، فإن أي أنشطة لأي منظمات أو حركات سيكون الحكم عليها اليوم في ظل هذا القانون أنها منظمات إرهابية^٢، ولن يكون هناك جنوب أفريقيا قادرة على دعم بأي شكل من الأشكال أي حركة من حركات لتحرير في العالم تكافح من أجل التحرير، وهذا هو من المفارقات لأن العالم كله تقريباً أيد كفاح جنوب أفريقيا من أجل الحرية، وإذا كان هناك حاجة لمثل هذا القانون حتى يمكن التعامل مع

1 Idem

^٢ إن تعريف "الإرهاب" واسع جداً وغامض، وهو يتداخل مع مصطلحات أخرى في القانون العام مثل العنف العام، والترهيب، والفتنة، والخيانة، فالتساع وغموض التعريف يجعل من غير المؤكد أن هذه الجرائم تدخل في مصطلح الإرهاب، ومن المرجح أنه لا تزال هناك عدة قوانين أساسية منذ عهد الفصل العنصري، التي لا تتعارض فقط مع شرعية الحقوق والمعايير الدولية لحقوق الإنسان، ولكن أيضاً تعد اعتداءً على غالبية أبناء جنوب أفريقيا، وهذا السبب في انشاء لجنة الإصلاح القانوني لتقوم بتطهير النظام الأساسي من جميع الأحكام التي تعتبر غير دستورية أو زائدة عن الحاجة أو متقادمة، انظر:

A review by Afri Map and Open Society Foundation for South Africa, **Justice Sector and the Rule of Law**, (London: Open Society Foundation for South Africa, 2005),

p. 12

جماعات مثل Pagad، Boeremag، فإن هذا الأمر يتطلب العمل الشرطي الجيد، وليس قانوناً جديداً لتحقيق ذلك، ومع ذلك فإنه يجب التأكيد أن التدابير التي ستتخذ لتثديد الأمن الداخلي يجب ألا تعتدي على الحريات المدنية، ويلاحظ أن مساهمة الجالية المسلمة كانت قوية، بالإضافة إلى قطاعات أخرى من المجتمع المدني، وخاصة النقابات مثل كوساتو، مما اضطر الحكومة إلى إعادة النظر في مشروع القانون، وفي نهاية المطاف صدر القانون في نوفمبر ٢٠٠٤، هذا النضال الذي قام به المجتمع المسلم في ديربان في مواجهة مشروع قانون مكافحة الإرهاب، يمثل تحولاً سياسياً مهماً في سياق ما بعد الفصل العنصري، لما عكسته من حقيقة أن المسلمين على استعداد للتوصل إلى المشاركة السياسية من خلال المجتمع المدني وخاصة القضايا المتعلقة بالمسائل التي تهم المجتمع الجنوب أفريقي بصورة أوسع من المتعلقة بالمجتمع المسلم، كما أنها على استعداد لتوسيع نطاق هذه المشاركة إلى جوانب أخرى من الحياة^١.

(٣) المشاركة السياسية للمسلمين

أثار سياق ما بعد الفصل العنصري والتحول السياسي في جنوب أفريقيا عام ١٩٩٤ عدداً من الأسئلة حول الدور السياسي للمسلمين، على المستويين الداخلي وكذلك الخارجي، في الوقت الذي تعترض فيه بعض القيادات الإسلامية على المشاركة في الحياة السياسية الوطنية منذ سياسة الاضطهاد والفصل العنصري، وبعد التحول السياسي وُجد أن الأحزاب السياسية المسلمة قد أدت أداءً ضعيفاً للغاية في الانتخابات، وقد بدأت المناقشات بين المسلمين بشأن الكيفية التي ينبغي أن تشارك بها ضمن النظام السياسي العلماني الذي يضمن حقوق الجميع، بما في ذلك تلك التي للشواذ، والذي يسمح بالخمور والقمار، وغير ذلك مما يقره الدستور في جنوب أفريقيا، يُعتبر متعارضاً مع الشريعة الإسلامية وحراماً في الوقت نفسه أيضاً^٢.

وكان هذا النقاش لا مركزياً ولا يسيطر عليه فصيل أو تجمع واحد داخل المجتمع المسلم، وبعض منه وقعت في الأوساط الفكرية والأكاديمية، في حين قامت المنظمات غير الحكومية وقطاع الدعوة بصياغة استراتيجيات لخلق وعي أكبر بالإسلام وذلك من خلال التوعية والعمل الخيري. كان هناك اعتماد من قبل المواطنين المسلمين على النواب المسلمين في البرلمان، عند تشكيل أول حكومة وحدة وطنية وذلك لرعاية مصالحهم، وذلك رغم أن هؤلاء النواب لم يتقدموا للانتخابات على قائمة أحزاب دينية ولكن في المقام الأول على قائمة أحزاب علمانية وكانت تركز

1 Lubna Nadvi., **op. cit.**, p. 11, at:

www.kznass-history.net/files/seminars/Nadvi2008.pdf

2 **Ibid.**, p.14

على الاهتمامات السياسية، هذا ما أثار التساؤلات حول ولاء المسلم لدينه أم للأحزاب وللحكومة العلمانية.

وكانت السنوات التي حكم فيها مانديلا فترة انتقالية على العديد من المستويات، فعلى المستوى الدولي، سعت جنوب أفريقيا للحصول على موطنٍ قدم داخل المجتمع الدولي بوصفها أحدث دولة في الدول الديمقراطية، وعلى المستوى الداخلي، استطاع مجتمع جنوب أفريقيا، بما في ذلك المسلمين التوصل إلى تفاهم مع الماضي العنصري في البلاد في سياق وطني من خلال لجنة الحقيقة والمصالحة، والانتقال من برنامج التعمير والتنمية إلى السياسة الاقتصادية الكلية الجديدة، بمعنى النمو والعمالة وإعادة التوزيع (GEAR)¹.

وقد ظلت المهمة الأكثر إلحاحاً بالنسبة للمسلمين، هي صياغة أجندة سياسية مقنعة ورؤية تراعي وضعهم كأقلية، فتجربة نجاح الأحزاب السياسية الإسلامية في الانتخابات السابقة سجلت نجاحاً ضعيفاً، ومن هنا أصبحت الحاجة قوية لأن يكون المسلمين جماعة ضغط مستقلة تمارس الضغط على الحكومة حول قضايا التي تهم المسلمين، وتحقيقاً لهذه الغاية، استضافت الحكومة المسلمين في مؤتمر ديربان عام ١٩٩٩ حول الرؤية لمجتمع جنوب أفريقيا في ٢٠٢٠/٢٠٤٠، وكان هدفها المعلن هو تشجيع المسلمين على أن يكونوا "جزءاً لا يتجزأ من المجتمع والمساهمة في تنمية الأمة ككل"^٢.

ظهرت بدايات هذا الأمر في صورة مزيد من الجهود المتضافرة من قبل بعض المسلمين لتشارك في كل مسائل السياسة الداخلية والخارجية، فمؤتمر رؤية ٢٠٢٠ ساعد على إنشاء مكاتب دائمة لتكون بمثابة قناة للمشاركة بين المسلمين والحكومة والجهات المعنية الأخرى، كما أن منظمات مثل حركة الشبان المسلمين ودعوة الإسلام استمرت في تعزيز الإيمان بالعقيدة الإسلامية والتوعية بها داخل المجتمع الأوسع من خلال مجموعة متنوعة من الأنشطة الاجتماعية والسياسية والثقافية والبرامج التعليمية، إلا أن التحدي المتمثل في توضيح الرؤية التي من شأنها أن تأسر جميع مواطني جنوب أفريقيا المسلمين، تواجه صعوبات ولذلك فهي تحتاج إلى مزيد من المناقشات للوصول صيغة مقبولة من المشاركة السياسية في مجتمع علماني^٣.

ب. المستوى الخارجي

كان التأثير الإسلامي للمسلمين على عملية صنع السياسة الخارجية من عام ١٩٩٤-عام ١٩٩٩ يكاد لا يذكر، وبصرف النظر عن التفاعلات بين الحين والآخر بين قيادة المجتمع (الدينية

1 Idem

2 Ibid., p. 15

3 Idem

والمدينة) والحكومة حول قضايا مثل (الحج) فترة الحج، الأمر الذي يتطلب التدخل الدبلوماسي بصورة عرضية بين سلطات جنوب أفريقيا والسعودية لتأمين مصالح المسافرين جنوب أفريقيا في المنطقة، ونظراً أيضاً لتدفق المهاجرين من الدول الإسلامية مثل باكستان إلى جنوب أفريقيا للحصول على فرص اقتصادية، كان هناك تركيز متزايد على التعامل مع الوضع غير القانوني في بعض الأحيان من بعض هؤلاء المهاجرين، هذا النقاش يمثل الحد الأدنى للمشاركة في قضايا السياسة الخارجية¹. كما أن انتخاب تابو مبيكي في عام ١٩٩٩ كان إيذاناً ببدء عهد جديد من الحكم تميزت بتحول واضح في السياسة الخارجية للعب دور أكبر في الشؤون العالمية².

وقد وجد الدور السياسي للمسلمين على المستوى الخارجي فرصة أكبر له منذ الانتفاضة الفلسطينية الثانية في عام ٢٠٠٠، وهنا نشطت حركة الاحتجاج بين المسلمين، وكذلك إعادة النظر في مبادرات التضامن مع فلسطين، وفي مؤتمر عام ٢٠٠١ العالمي لمناهضة العنصرية في ديربان كان هناك تعبئة كبيرة لتأييد القضية الفلسطينية، كما أن الكثير من الذين حضروا المؤتمر كانت نقاشاتهم وحواراتهم أن إسرائيل عنصرية وأنها دولة فصل عنصري، وقد شاركت المنظمات غير الحكومية في عددٍ من الاحتجاجات، بما في ذلك مسيرة ضد العنصرية والتتديد بمحنة الفلسطينيين على وجه التحديد، وقد أصبحت هذه المسيرة الاحتجاجية من أكبر المسيرات في تاريخ المدينة، وتضمنت مشاركة واسعة من المسلمين، وقد واجهت حكومة جنوب أفريقيا في هذا المؤتمر ضغوط محلية ودولية كبيرة على اتخاذ موقف أكثر حزماً تجاه إسرائيل، وعلى الصعيد المحلي جاء بعض هذه الضغوط من المندوبين المسلمين في جنوب أفريقيا الذين حضروا المؤتمر والذين كانوا بالفعل على المدى الطويل من قدامى المناضلين ضد الفصل العنصري، فضلاً عن مجموعة متنوعة من ممثلي المنظمات غير الحكومية الأخرى، كان هذا جزءاً من الصراع بين الحكومة والنشطاء المسلمين، حول قضايا السياسة الخارجية، لاسيما علاقة جنوب أفريقيا مع إسرائيل ودعمها لفلسطين، وهي القضية التي لها أهمية كبيرة عند كل المسلمين في كل أنحاء العالم³، كما تمثل أهمية خاصة عند حكومة جنوب أفريقيا بعد التحول السياسي لتشابه نظام العنصري قبل التحول السياسي مع نظام دولة إسرائيل في العنصرية والاضطهاد الذي تمارسه ضد الفلسطينيين، كما أنه ومن جانب آخر إرضاء للمسلمين في جنوب أفريقيا في ظل عهد جديد عهد التحول السياسي وعهد المواطنة والحريات⁴.

1 Ibid., p. 14

2 Ibid., p. 15

3 Ibid., p. 15 - 16

4 Ibid., p. 6

قد كانت الأحداث التي وقعت في الولايات المتحدة في الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ مفاجئة وأحدثت زلزالاً شديداً في العالم فمنذ ذلك الحين أصبحت الدول والمجتمعات الإسلامية موضع تركيز شديد من جانب الولايات المتحدة والدول الغربية، ولم يكن المسلمون في جنوب أفريقيا استثناءً، وبعد غزو الولايات المتحدة أفغانستان في أكتوبر عام ٢٠٠١ والعراق في مارس عام ٢٠٠٣، مما أدى إلى زيادة الغضب بين المسلمين، وقد بدأ المسلمون الناشطون في جنوب أفريقيا في الاحتجاجات والمسيرات والمظاهرات، وقد كانت الحركة الاحتجاجية التي أطلقتها حركة الائتلاف المناهض للحرب، يتركز نشاطها في ثلاث مناطق حضرية رئيسية، وهي جوهانسبرج، ومدينة الكيب، وديربان^١. وقد قام بعض من العلماء وأئمة المساجد بمحاولة ضبط هذه الاحتجاجات، إلا أن البعض رفض ذلك التدخل لأن هؤلاء ليس عندهم رؤية استراتيجية ولا دراية بعمل المسيرات والاحتجاجات ولم يدرُسوا المسائل المتعلقة بالسياسة الدولية^٢.

ثانياً. حركة دعوة الإسلام

سيتم تناول نشأة حركة دعوة الإسلام، الإطار الفكري للحركة، ودورها السياسي بالدراسة.

١. نشأة حركة دعوة الإسلام

كانت حركة دعوة الإسلام Call of Islam إلى حد كبير فكرة مجموعة من النشطاء المسلمين^٣، كان ولاؤهم موزعاً بين الجبهة الديمقراطية المتحدة (UDF) وحركة شباب مسلم (MYM)، وكان إبراهيم رسول وحسن سليمان مسئولين تنفيذيين على مدينة الكيب الغربية من قبل

1 Ibid., p. 11

2 Ibid., p. 16

٣ نشأ تنظيم دعوة الإسلام Call of Islam على يد مؤسسها الإمام عبد الله هارون في السابع من أيار عام ١٩٦١ اجتمع عدد من المسلمين في " قاعة المدينة City Hall في مدينة كيب وأسسوا "دعوة الإسلام Call of Islam" وهي عبارة عن هيئة شاملة تضم كافة المنظمات الإسلامية من أجل النضال ضد " قانون مجموعات المناطق" Group Areas Act، الذي صدر عام ١٩٥٠ والذي قضى بفصل سكن وعمل المجموعات العرقية عن بعضها البعض، وقد كانت معنية بمعاونة المضطهدين مسلمين وغير مسلمين ومن ثم فهي أكدت على أن الإسلام هو دعوة ضد الظلم كما أسست لجواز العمل مع غير المسلمين، ومنظمة دعوة الإسلام ليست حركة دعوة الإسلام Call of Islam التي أنشأت عام ١٩٨٤، انظر:

سعيد إبراهيم كريدية، م. س. ذ، ص ٧٢

؛ Ebrahim Mahomed Mahida, **op. cit.**, p. 93

UDF، كما كان إبراهيم رسول^١، غسان سولمون Hassan Solomon، وفريد اسحق، مؤسسون لحركة دعوة الإسلام التي انطلقت في مدينة الكيب في عام ١٩٨٤، وكان هناك اثنان من كبار أعضاء هذه الحركة أعضاء في حركة الشبان المسلمين وهما غسان سولمون وفريد اسحق^٢، وقد

١ ولد إبراهيم رسول في ١٥ يوليو ١٩٦٢ في الحي السادس مدينة كيب، وفي عام ١٩٧٢ انتقل هو وعائلته قسراً من منطقة الستة عندما أعلنت حكومة الفصل العنصري بأن هذه المنطقة للبيض فقط وعلى الرغم من صغر سنه إلا أنه كان حدثاً هاماً في حياته خاصة وأنه اضطر إلى تغيير المدرسة التي كان يرتادها، وكانت عائلة انتقلت إلى Primose بارك بالقرب من Mannenberg حيث كان توطينهم.

تخرج إبراهيم رسول عام ١٩٨٠ في ليفينجستون في المدرسة ثانوية بكليرمونت في مدينة كيب، والتحق في وقت لاحق بجامعة الكيب الغربية للحصول على درجة البكالوريوس، وخلال هذه الفترة نمت اهتماماته بالسياسة وأصبح قائداً للطلاب المسلمين، في عام ١٩٨٤ وبعد الانتهاء من الدبلوم العالي في التربية والتعليم في جامعة كيب تاون قام بالتدريس في المدرسة الثانوية، ومن ١٩٩١-١٩٩٤ كان مساعداً لرئيس الجامعة بمقاطعة الكيب الغربية، وبعد الجامعة انضم رسول إلى فرع الكيب الغربي للجبهة الديمقراطية المتحدة (UDF) وشغل منصب أمين المقاطعة لمدة ثلاث سنوات، في عام ١٩٨٤ شغل منصب الأمين الوطني لحركة دعوة الإسلام، والتي تربطها علاقات قوية مع UDF واحتفظ بهذا المنصب حتى عام ١٩٩٤، وفي الفترة من عام ١٩٩٤-١٩٩٨ كان أمين الصندوق لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي وعضو المجلس التنفيذي والتشريعي للكيب الغربي، ويلاحظ أن إبراهيم رسول اعتقل أكثر من مرة وقد قام الرئيس ثابو مبيكي في ٢٢ أبريل عام ٢٠٠٤ بتعيين رسول في منصبه الحالي رئيساً لوزراء مقاطعة الكيب الغربية، وفي يوليو ٢٠١٠ عُيِّن رسول سفيراً لجنوب أفريقيا لدى الولايات المتحدة الأمريكية، انظر:

Goolam Vahed, **op. cit.**, pp. 314 - 315

؛ South African History Online, "Ebrahim Rasool", at:

<http://www.sahistory.org.za/people/ebrahim-rasool>

٢ ولد فريد إسحاق عام ١٩٥٩، ونشأ وترعرع في مدينة كيب، وهو ذو جذور آسيوية، فعائلته تنتمي إلى أرخبيل المالاي، وقد قام نظام الفصل العنصري بتصنيفه باعتباره ملوناً، ولعل تلك النشأة في وسط نظام الاضطهاد العنصري جعلته أكثر وعياً بالوضع الاجتماعي والثقافي المحيط به، وقد ظهرت عليه في سن مبكرة أمارات الخطابة ومواجهة الجماهير العريضة، ومع ذلك فإن فريد إسحاق مرَّ بتحولات كثيرة في توجهه الديني، ففي أوائل السبعينيات انضم إلى جماعة التبليغ، وقد دفعه التأثر بتعاليمها للسفر إلى باكستان لاستكمال تعليمه الإسلامي، وقد تخرج من الجامعة الإسلامية العالمية في كراتشي، وبعد عودته من باكستان تم استقطابه إلى حركة الشبان المسلمين فانضم إلى صفوفها؛ إلا أنه سرعان ما اختلف مع قيادة الحركة وتوجهاتها الأمر الذي أدى إلى خروجه منها، وقام بالمساعدة في تأسيس حركة إسلامية جديدة باسم "الدعوة إلى الإسلام" عام ١٩٨٤.

وقد كان الهدف من تأسيس هذه الحركة هو الانخراط بشكل كامل في التجربة السياسية بجنوب أفريقيا، ومن ثم لم تتأثر الحركة كثيراً بالمجال الدولي الإسلامي، وإنما انحازت بشكل كبير لتوجهات "المؤتمر الوطني الأفريقي النضالية"، وقد أكمل إسحاق درجة الدكتوراه في تفسير القرآن بجامعة برمنجهام ببريطانيا، طرح فيها رؤى تفسيرية واجتهادية جديدة ظهرت في مجملها في أطروحته للدكتوراه، والتي ظهرت بعد ذلك في شكل كتاب يحمل اسم (القرآن، في كوني مسلماً، والتحرر والتعددية)، وقد طالب فريد إسحاق المسلمين بالتركيز على العمل ضد كل أنواع الظلم الاجتماعي،

تلقت الحركة تأييداً واسع النطاق في بعض بلدات ومدن الترانسفال الرئيسية بعد جولة واسعة ومحاضرات فريد اسحق في الفترة ما بين عام ١٩٨٤ - عام ١٩٨٥، وهي الفترة التي كانت الحركة نشطة فيها جداً؛ إلا أنه في عام ١٩٨٦ تم تقييد أنشطتها من قبل حكومة بريتوريا العنصرية، وكان حلفاء دعوة الإسلام في المجتمع المسلم، وفي الجبهة الديمقراطية وحزب المؤتمر الوطني الأفريقي (ANC)، كما أن منشورات حزب المؤتمر الوطني الأفريقي تحمل احتراماً كبيراً لقادة وأعضاء حركة دعوة الإسلام^١.

٢. الإطار الفكري للحركة

قامت حركة دعوة الإسلام بتركيز إصداراتها على القيم الإسلامية دون اقتراح أيديولوجية معينة، وزودت أعضائها بما يعينهم على ممارسة عباداتهم والقيم الداعية إلى العدل ومعارضة الظلم والتواضع وهي قيم رأت الحركة وجوب تطبيقها في الحالة السياسية التي تعيشها جنوب أفريقيا، فقد كانت الحركة تؤمن بنموذج يوسف عليه السلام كنموذج للمسلمين الذين يعيشون في ظل الفصل العنصري لا ينبغي فصلهم عن غيرهم من الشعوب المضطهدة^٢، ومما يدعم رؤية الحركة في النضال هو وضعهم للآية "انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"^٣ على أحد منشوراتهم وكذلك الآية "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ"^٤.

والعمل مع الآخر الديني لتحقيق الأهداف المشتركة في العدالة الاجتماعية، ويستشهد إسحاق بقول الإمام على بن أبي طالب: "هذا القرآن إنما هو خط مسطور بين الدفتين، لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان، وإنما ينطق عنه الرجال"، ثم يقوم بترجمة ذلك إلى لغة معاصرة، حيث يقول "إن عملية تفسير وتأويل النص ترتبط بالمفاهيم والمدرجات المسبقة لصاحب التفسير"، فإسحاق نفسه يمثل خبرة النضال الوطني متعدد الأديان والثقافات في مواجهة نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، انظر:

Ebrahim Mahomed Mahida, *op. cit.*, p. 129

٢ عبد القادر طيوب، مختار نور الدين (مترجم)، الحركة الإسلامية في جنوب أفريقيا، في عبد الله بجاد العتيبي وآخرون (محرر)، م. س. د، ص ٢٧

٣ القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية ٤١

4 South African History Online, "The Call Of Islam", at: www.sahistory.org.za/.../Phv1n187.1727.1592.001.001.1987.10.pdf#sthash.6O9UeoNz.dpuf

؛ القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية ٢٥

ويلاحظ أن حركة الشبان المسلمين تختلف عن حركة دعوة الإسلام في أن نهجها يقوم على ما أسمته الحياد الإيجابي في الوقت نفسه تبنت النهج المقاوم والنضالي ضد الاضطهاد العنصري ولكنها لم تنضم للجبهة الديمقراطية المتحدة^١.

كانت حركة دعوة الإسلام جريئة في تناول بعض القضايا الهامة، فقد انتقدوا دور ومكانة المرأة في المجتمع الإسلامي وقد أشاروا كثيراً إلى المناصب القيادية التي استطاعت المرأة المسلمة الوصول إليها في حركة النضال ضد الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، وقد انحازت الحركة إلى غالبية المسلمين في موضوعين على درجة من الحساسية، الأول المناظرة التي جرت بين العلماء والطائفة الأحمدية حيث أيدت الحركة موقف العلماء في إدانتهم لهذه الطائفة لتواطؤهم مع الاستعمار البريطاني في الهند، والموضوع الثاني عندما قامت صحيفة (ويكلي ميل) بدعوة سلمان رشدي إلى معرض للكتاب عام ١٩٨٧، فإن الحركة عندئذ احتجت على ذلك وهي بهذا انحازت للمسلمين^٢، وفي ظل هذا السياق يتضح أهمية تناول الدور السياسي للحركة .

٣. الدور السياسي لحركة دعوة الإسلام

سيتم تناول الدور السياسي لحركة دعوة الإسلام قبل التحول السياسي وإبان فترة الحكم العنصري، وبعد التحول السياسي في ١٩٩٤ وانتهاء عهد الفصل والاضطهاد العنصري.

أ. الدور السياسي للحركة قبل التحول السياسي

مرت حركة دعوة الإسلام بمرحلتين قبل التحول السياسي في جنوب أفريقيا، وهما:

الأولى. فترة النضال (١٩٨٤ - ١٩٩٠)

وهي فترة النضال السابقة مباشرة على مرحلة المفاوضات، حيث تبنت الحركة استراتيجيات التعبئة العامة وتوزيع المنشورات المناهضة للنظام العنصري، وحلقات تلاوة القرآن ودراسة تفسيره وفهمه في السياق الجنوب الأفريقي، وعلى صعيد التحالفات تحالفت الحركة مع الجبهة الديمقراطية المتحدة، وتأثرت بأفكار علي شريعتي، ومن الناحية الفكرية تأثرت بما يُعرف بـ *Liberation Theology*^٣.

١ عبد القادر طيوب، مختار نور الدين (مترجم)، م. س. ذ، ص ٢٧

٢ المرجع السابق، ص ٢٨

٣ د. رانيا حسين، م. س. ذ، ص ٦٧

؛ علي شريعتي أو علي محمد نقي شريعتي كان من ملهمي الثورة الإيرانية التي وقعت في إيران عام ١٩٧٩، ويعتبر ملهم الثورة الإسلامية، وُلد قرب مدينة سبزوار في خراسان عام ١٩٣٣، وتخرج من كلية الآداب، لِيُرْشَحَ لبعثة لفرنسا عام ١٩٥٩ لدراسة علم الأديان وعلم الاجتماع ليحصل على شهادتي دكتوراه في تاريخ الإسلام وعلم الاجتماع،

الثانية. مرحلة المفاوضات (١٩٩٠-١٩٩٣)

استمرت الحركة في هذه المرحلة في تأييد استراتيجية التعبئة العامة وتوزيع المنشورات، كما أيدت استراتيجية التفاوض مع حكومة الأبارتهيد^١.

ب. الدور السياسي للحركة بعد التحول السياسي

اتسم الدور السياسي لحركة دعوة الإسلام بعد التحول السياسي بكونه جزءاً من الجبهة الديمقراطية المتحدة، كما أنها انضمت إلى حزب المؤتمر الوطني الأفريقي بعد رفع الحظر عنه عام ١٩٩٠، إلا أن الدور السياسي لحركة دعوة الإسلام بعد التحول السياسي لم يكن يختلف عن كثير من الحركات والتنظيمات الإسلامية الأخرى التي كان لها دورٌ سياسي في جنوب أفريقيا كحركة الشبان المسلمين، فعلى المستوى الداخلي كان للحركة دورٌ في قانون الأحوال الشخصية وقانون

وتوفي في عام ١٩٧٧م في لندن بإنجلترا وقيل أنه مات مقتولاً من قبل السافاك جهاز الأمن الشهير في عهد حكم الشاه بعدما أكره على الرحيل من إيران بشهورٍ قليلة، انظر:

"A Brief Biography of Dr. Ali Shariati", 1997, at:

<http://www.shariati.com/bio.html>

وكان من أقواله: "لا شك أن الجيل الذي يحتقر نفسه بنفسه يكون حقيراً حقاً، فسياسة الاستعباد والاسترقاق، تقتضي التحقير أولاً، أي أن يُحتقر الذي يراد استرقاقه، حتى يظن انه من طبقة دنيا وأسرة منحطة، ثم يتقبل الذل بكامل الرحب، ويلجأ للعبودية والاسترقاق"، انظر:

"لا شك أن الجيل الذي يحتقر نفسه بنفسه يكون حقيراً حقاً"، في:

؛ <http://www.hekams.com/?id=14606>

"إن وجود الفقر لا يسبب الثورة، لكن الإحساس بالفقر هو الذي يسببها .. والآن وقد علمنا أنه ينبغي أن ينتقل التناقض الطبقي من باطن المجتمع إلى وعي الناس، حتى يتسبب في إحداث الثورة، ندرك مسؤولية المثقف في القيام بنقل التناقضات الموجودة داخل المجتمع إلى أحاسيس أفراد المجتمع ووعيهم، ومن ثم يقوم المجتمع بثورته بنفسه"، انظر:

"إن وجود الفقر لا يسبب الثورة، لكن الإحساس بالفقر هو الذي يسببها .."

؛ <http://www.hekams.com/?id=11069>

"عندما تقرر الوقوف ضد الظلم، توقع أنك سوف تُسْتَم ثم تُتَخون ثم تُنكفر لكن إياك أن تسكت عن الظلم من أجل أن يقال إنك رجل سلام"، انظر:

"عندما تقرر الوقوف ضد الظلم"

؛ <http://www.hekams.com/?id=12024>

وقد كتب العديد من الكتب منها (بناء الذات الثورية) والتي نشرته دار الأمير للثقافة والعلوم ببيروت عام ٢٠٠٥، وكتاب (العودة إلى الذات)، والتي نشرته دار الأمير للثقافة والعلوم ببيروت عام ٢٠٠٦.

١ د. رانيا حسين، م. س. ذ، ص ٦٧

الإرهاب وقضية المشاركة السياسية للمسلمين، وعلى المستوى الخارجي دعم قضايا العالم الإسلامي خاصة القضية الفلسطينية وغزو أفغانستان والعراق^١.

المطلب الثاني. الدور السياسي لحركة قبلة الجماهيرية

نشأت حركة قبلة الجماهيرية Qibla Mass Movement نتيجة عدد من الأوضاع الداخلية والخارجية والتي كان لها أثر كبير على ظهور الحركة، والإطار الفكري للحركة، والدور السياسي للحركة قبل وبعد التحول السياسي في جنوب أفريقيا.

١. نشأة حركة قبلة

أنشأت حركة قبلة في مايو عام ١٩٨١ وكانت الفكرة وراء نشأتها تتمثل في السعي من أجل القضاء على الظلم وغياب العدالة وعدم تحقيق المساواة بين المواطنين، وقد استمرت الحركة في هذا التصور بعد التحول السياسي، حيث كانت قضية تحقيق العدالة الاجتماعية قضية محورية للحركة، وقد دعا الحركة ذلك إلى الدعوة إلى الجهاد والتضحية بالنفس عبر الأساليب الثورية، وكان من بين الأشخاص الذين تولوا مناصب في الحركة يوسف باتيل، عبد القادر عبد العزيز، محمد Crynstyn Ridwaan، واشمات قاسم Cassiem زعيم الحركة والذي كان أيضاً زعيماً لحركات إسلامية أخرى منها منظمة الشعب ضد قطاع الطرق People Against Gangsterism and Drugs (PAGAD)، وغير إسلامية كحزب مؤتمر الوحدة الأفريقية^٢.

١ راجع ص ص ٨٩-٩٠ من هذه الدراسة

٢ وُلِدَ اشمات قاسم ونشأ في بيئة إسلامية، وقد بدأ اهتمامه بالسياسة في عام ١٩٦٠ عندما نظم مؤتمر الوحدة الأفريقية (PAC) حملة ضد محاولة تمرير مذبة شاريفيل بدون محاسبة وهو في سن الخامسة عشر، وانضم إلى الكفاح المسلح ضد نظام الفصل العنصري في سن السابعة عشر، وألقي القبض على قاسم مع أستاذه، صادق إسحاق Isaacs Sadiq، وقد اعتبر إسحاق العقل المدبر وراء تصنيع القنابل والمتفجرات، ثم اعتقل قاسم لمدة تسعين يوماً، وخلال هذه الفترة تم استجوابه من قبل الشرطة وحُرم من الحصول على محام أو الاتصال بأسرته، واتهم قاسم وأستاذه بموجب قانون التخريب، ثم حُكم على قاسم بخمس سنوات سجن، بينما حُكم على إسحاق لمدة اثني عشر عاماً، واقتيد قاسم إلى جزيرة روبن، حيث قضى مدة عقوبته وأصبح واحداً من أصغر الذين سُجنوا بجزيرة روبن، وخلال الفترة التي قضاها في السجن عوقب لمحاولته فضح الظروف المروعة التي عايشها، وأصبح قاسم عضواً مؤسساً لحركة قبلة بهدف الدفاع عن الإسلام والدعوة إليه في جنوب أفريقيا، وقد اعتقل قاسم لمخالفته شروط أمر بمنعه من حضور (صلاة الجمعة) ولكن أُفرج عنه في وقت لاحق، كما أن المضايقات من قبل الشرطة لم تتوقف

وكان للأوضاع الداخلية والخارجية تأثير كبير على ظهور حركة قبلية.

أ. الأوضاع الداخلية

وتتلخص بالأساس في نظام الفصل والتمييز العنصري ضد كل ما هو دون البيض من الجماعات السوداء والهندية والملونة؛^١ حيث حُرّم المواطنين من أقلّ الحقوق التي يجب أن يتمتع بها المواطنون من التنقل والعمل بحرية.^٢

ب. الأوضاع الخارجية

وكان أهمها الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩، وتأثر أشمات قاسم بها ومواقفها، وخاصة الموقف تجاه استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، والربط بين سياسات إسرائيل وممارساتها ونظام الأبارتهيد.^٣

في حقه، ثم أُلقي القبض عليه مرة أخرى في عام ١٩٨٠ لاتهامه بحشد الطلاب والمعلمين لمعارضة الفصل العنصري سراً، ونتيجة لذلك اعتقل هو وخمس وستون آخرين لمدة مائتي وثلاث وأربعون يوماً من دون أي تهمة، وأثناء وجوده في السجن كان يعاقب على مخالفة الحظر على التواصل مع سجناء آخرين من الترانسفال، ونتيجة لذلك قام حراس السجن بمنع الصحف والكتب والقرآن عنه، وقد أفرج عنه في وقت لاحق دون توجيه أي تهمة له. وقد أُلقي القبض على قاسم مرة أخرى في ٢ مايو عام ١٩٨١ بموجب قانون مكافحة الإرهاب، على إثر الحادث الذي وقع في مطار أثينا، حيث تم القبض على عشرة مقاتلين من الحركة في طريقهم من ليبيا إلى هراري في محاولة للتسلل إلى جنوب أفريقيا من تلك النقطة، وكان هؤلاء قد تلقوا تدريباً عسكرياً؛ إلا أنه قد أُلقي القبض على واحدٍ من هؤلاء المقاتلين معه رقم هاتف قاسم والتي استخدمته الشرطة لتعقبه والقبض عليه، وبدأت محاكمته في عام ١٩٨٧ وانتهت في أكتوبر عام ١٩٨٨ وقد حُكّم عليه بالسجن لمدة ست سنوات.

وكان قاسم يقود (PAC) في عام ٢٠٠٥ في مقاطعة الكيب الغربي، وقد شغل منصب الأمين العام للحزب على المستوى الوطني، كما أنه رئيس حزب مؤتمر الوحدة الإسلامية في جنوب أفريقيا، ومستشاراً للجنة حقوق الإنسان الإسلامية، انظر:

South African History Online, "Achmad cassiem", at:

<http://www.sahistory.org.za/people/achmad-cassiem>

1 Heinrich Matthee, **Muslim identities and political strategies: a case study of Muslims in the greater Cape Town area of South Africa, 1994-2000**, (Kassel: Kassel university, 2008), p. 96

٢ بدر حسن شافعي، تنظيم القبلة في جنوب أفريقيا، في عبد الله بجاد العتيبي وآخرون (محرر)، م.س.ذ، ص ١١٢

3 Heinrich Matthee, **op. cit.**, p. 96

٤ بدر حسن شافعي، م.س.ذ، ص ١١٣

٢. الإطار الفكري للحركة

يتمحور فكر الحركة حول المقاومة للظلم سواء في فترة الأبارتهيد أو بعد التحول السياسي في عام ١٩٩٤، ولكن هذا الظلم اختلفت صورته ما بين المرحلتين، ففي نظام الأبارتهيد حاولت الجماعة تفسير القرآن تفسيراً سياسياً يتطابق مع الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي في جنوب أفريقيا، وترى الحركة أن القرآن هو الحقيقة المطلقة ومن ثم فإنه وحده هو منهج العمل الذي يجب الالتزام به في كافة جوانب الحياة وليس فقط في مجال العبادات، وفي هذا السياق شكلت الحركة رؤيتها للنضال ضد نظام الأبارتهيد والحكومة العنصرية والعلاقة مع جماهير المستضعفين، فالإسلام هو القوة الوحيدة غير العنصرية في العالم، وهو قادر على بناء نظام سياسي واجتماعي عادل وغير عنصري^١.

رأت حركة قبلية أن الحكومة العنصرية حكومة جاهلية ومن ثم لا يجوز التفاوض مع هذه الحكومة أو التعايش معها، فكيف لمقهورين أن يتعايشوا مع حكومة لا تعرف غير القهر، ومن هنا أصبحت الحركة لا ترى غير طريق المقاومة من خلال الثورة على النظام العنصري ورفعها شعار تحت شعار "حل واحد، الثورة الإسلامية"^٢، وهي في ذلك متأثرة بالثورة الإيرانية وتراه نموذجاً يمكن أن يُحتذى به في جنوب أفريقيا^٣.

وقد اختلفت الحركة في موقفها من التفاوض مع الحكومة العنصرية فبينما قبلت ذلك التفاوض بعض الحركات والتنظيمات كحركة دعوة الإسلام، رفضت حركة قبلية التفاوض لأن الحكومة العنصرية حكومة جاهلية كما أن المجتمع الجنوب أفريقي مجتمعاً جاهلياً، وقد رفضت أيضاً الحركة التعاون مع غير المسلمين من أصحاب الديانات الأخرى في مقاومة النظام العنصري^٤.

وهكذا يتضح تأثر الحركة بفكرة غياب العدل وانتشار الظلم وعدم المساواة بين المواطنين، وهذه الأفكار كانت سائدة فترة الحكم العنصري وبعد التحول السياسي وتولي المؤتمر الوطني الأفريقي الحكم بزعامة نليسون مانديلا، ولذلك فقد ظلت قضية العدل الاجتماعي والجهاد في سبيل تحقيقها على أرض الواقع عبر الطرق الثورية الشغل الشاغل للحركة^٥.

١ رانيا حسين، م. س. د، ص ٦٨

2 "Habibi, Achmad Cassiem and the IHRC, November 4th 2009", at: <http://hurryupharry.org/2009/11/04/achmad-cassiem-and-the-ihrc/>

٣ رانيا حسين، م. س. د، ص ٦٨

٤ المرجع السابق، نفس الصفحة

٥ بدر حسن شافعي، م. س. د، ص ١١٦

ويرجع فكر الحركة لفكر مؤسسها أشمات قاسم ويمكن توضيح رؤيته للإسلام ولثورية الإسلام ومحاربة الظلم والعدل والجهاد، فيما يلي:

أ. رؤية مؤسس الحركة للإسلام

يمكن معرفة رؤية قاسم للإسلام من خلال تناوله الحديث عن الصيام منطلقاً من مشروعية الصيام على المسلمين من الآية "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم" فهو يرى فيه أنه ليس مجرد عبادة، فالصيام ليس فقط الامتناع عن الطعام والشراب، فهو يوضح رؤيته للإسلام الذي هو طريق للنجاح في الحياة وللنجاة بعد الموت، كما يرى أن القرآن هو كتاب التوجيه والإرشاد الذي يجب على المسلم أن يؤمن به وأن ينفذ تعليماته وأوامره، ومن ثم فإن الصوم نموذج لهذه الأوامر التي يجب على المسلم تنفيذها فهو يرى أن الصيام يعطي المسلم فرصة تعليمية وتدريبية استثنائية في شهر رمضان تغطي أبعاد اجتماعية واقتصادية وروحية وصحية ويجعل الإنسان قادر على أن يتغلب على نفسه ومشاكله، كما يمنحه الصوم السكينة والهدوء الذي يجعل المسلم يزداد يقيناً بأن الله هو وحده خالق الكون ومن ثم فإن تنفيذ الأوامر الشرعية سيجعله أقرب إلى الله وأن دعاءه سيستجاب له¹.

كما يرى قاسم أن الصيام سيؤهل المسلم ويساعده لتغيير ما بنفسه لكي يستقيم مع أوامر الإسلام ومن ثم يمكن بناء الفرد المسلم وكذلك الأمة المسلمة، وذلك لأن الصيام يُنمي الشعور الجماعي للمجتمع ويزيد ترابطه².

ويرى قاسم أيضاً أن النية في الصيام تعني الوعي بالعمل وهو ما يطالب به المسلمون كمجتمع مسلم يعيش في وسط مجتمع جاهلي بحسب رؤيته، وهذا الوعي يتحول إلى وعي اجتماعي ووعي روحي، كما أنه يرى أن الصيام نظام يربي الفرد على الانضباط الذاتي الذي ينعكس على حياة الفرد ومن ثم حياة المجتمع، والانضباط الذاتي هو التقييم الواعي للسلوك، كما أن هذا الانضباط يجعل الفرد عنده إحساس دائم بمسئوليته عن أفعاله³.

كما أن قاسم يرى أن مفاهيم الإسلام الجامعة كالحج والصدقة تأكيد على أن البشر كائنات اجتماعية وأن الجانب الأكثر أهمية أن الإسلام يعلم البشر كيف يعيشون ويتعايشون مع الآخرين وما

1 Achmad Cassiem, **Quest for Unity and other works**, (Great Britain: Ihrc Press, 2011)

, pp.12-18

2 **Ibid.**, pp. 22-23

3 **Ibid.**, pp. 18-22

هي الواجبات التي يجب أن يقوم بها المسلمون ومن ثم يمكن تحقيق مفهوم الأمة المسلمة على أرض الواقع^١.

ب. الإسلام الثوري ومحاربة الظلم

يرى قاسم أن الإسلام دين ثوري ويحض على محاربة الظلم، ولما كانت قضية الظلم في مجتمع جنوب أفريقيا متجذرة نتيجة لعدة أسباب مجتمعة:

١. الاستعمار المسيحي الرأسمالي وما قام به من استبعاد للسكان الأفارقة سكان البلاد الأصليين^٢.

٢. أن أوائل العبيد كانوا من المنفيين السياسيين المسلمين الذين تم إحضارهم من جزر الملايو^٣.

٣. تمسك الملاويين بعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية ومقاومتهم للغزاة، وقد تم تشويه المظلومين الذين قاوموا المستعمرين واستبدادهم من قبل الظالمين لأن هؤلاء المنفيين السياسيين كانوا قوة إسلامية مجاهدة وكانوا على استعداد لمواصلة جهادهم ومقاومة الظالمين مرة أخرى، وقد واجه هؤلاء عدد من العقبات في طريق مقاومتهم، فهم كانوا منفيين سياسيين ولم يكونوا من السكان الأصليين، كما أنهم في الوقت ذاته لم يكونوا من الأوروبيين، هذا بالإضافة إلى أحكام الإعدام التي كانت تتهددهم من قبل الظالمين (المستعمرين)، كما أن الظالمين كانوا يخشون من هؤلاء العبيد (المنفيين السياسيين) نظراً لما كانوا يتمتعون به من الوضوح الأيديولوجي وكانوا يعرفون من هو عدوهم وما يجب فعله تجاهه، كما أنهم كانوا على درجة كبيرة من الشجاعة وعدم الخوف من الموت، وكذلك كانوا من ذوي الخبرة في الحرب ضد المستعمر (الظالم)^٤، ومن هنا ومن خلال تناوله لقضية الظلم والمظلومين والظالمين كان تفسيره للواقع الجنوب أفريقي تفسيراً قرآنياً، كما تتضح رؤية قاسم للإسلام، أنه دين ثوري لا يقبل الظلم، وذلك من خلال رؤيته أن التاريخ سجل أعظم مقاومة للمسلمين في إيران وأفغانستان، وكذلك من خلال طرحه لبعض الأسئلة التي يصفها بالأسئلة الهامة^٥:

1 Ibid., p. 21

٢ كانت نظرة البيض المستعمرين أنهم شعب الله المختار وأن غيرهم من الأفارقة السكان الأصليين والمسلمين سواء كانوا من الملاويين أو الهنود وغير هؤلاء كفار، انظر:

راجع ص ص ٥٦-٦١ من هذه الدراسة

٣ كان أوائل من أطلق عليهم العبيد هم من المنفيين السياسيين الذين جلبوا إلى جنوب أفريقيا، وهم مسلمون قد ثاروا ضد الهولنديين الذين احتلوا بلادهم وأعلنوا الجهاد ضدهم، انظر:

راجع ص ص ٥٦-٥٧ من هذه الدراسة

4 Achmad Cassiem, *op. cit.*, pp. 37-38

5 Ibid., pp.39- 40

أ . لماذا أصبح الإسلام قوة ثورية مهيمنة في القرن السابع؟

ب. لماذا أصبح الإسلام قوة ثورية مهيمنة في نهاية القرن العشرين؟

وهو يرى أن ثورية الإسلام ليست مجرد مفهوم نظري ولكن يجب تنفيذها عملياً بمقاومة نظام الفصل العنصري، كما أنها واجب أخلاقي^١.

ج. مفهوم العدل

يرى قاسم أن العدل أو إقامة نظام اجتماعي عادل لن يتحقق إلا بالقضاء على الظلم والذي يتمثل في ممارسات نظام الفصل العنصري، وهو يرى في الخميني وعلي شريعتي وسيد قطب نماذج إسلامية لمقاومة الظلم، كما يرى كذلك في عبد الله بن القاضي عبد السلام والمعروف باسم توان جورو وهو أحد المنفيين السياسيين الذين أحضروا من الملايو إلى جنوب أفريقيا لمقاومته المستعمر، والقضاء على الظلم لن يتحقق إلا بالجهاد وتطبيق أحكام الإسلام ومن ثم يتحقق العدل^٢.

د. الجهاد

كي يتحقق العدل لا بد من القضاء على الظلم ولكي يُقضى على الظلم لا بد من أداة ومن هنا فإن قاسم يرى أن الجهاد هو أداة التخلص من الظلم وإقامة العدل، وحيث أن الجهاد من الجهد والمشقة ولا بد من بذل أقصى الجهد لإقامة عدل الإسلام والقضاء على الظلم، ولا يتحقق ذلك في حال استبدال ظالم بظالم سواء كانوا أفراد أو جماعات، فالجهاد لا يتوقف والنضال مستمر من أجل تحقيق العدالة والمحافظة عليها^٣، كما يقول قاسم أن الإسلام يعلن الحرب على العنصرية، وهذا هو أكثر من مجرد معركة من الكلمات، والدليل على ذلك، أن المسلمين هم القوة الوحيدة المناهضة للعنصرية في البلد، وقد تم الحفاظ عليها تاريخياً لمدة ثلاثمائة سنة لأنها وحدة أيديولوجية وليست وحدة جنسية أو قبلية أو عرقية أو طبقية^٤.

1 **Ibid.**, p.41

2 **Ibid.**, p.43-44

3 **Ibid.**, p. 44

4 Anneli Botha, the prime suspects? the metamorphosis of Pagad, **op. cit.**,p. 28

؛ Na'eem Jeenah, "Jihad as a Form of Struggle in the Resistance to Apartheid in South Africa", at,

<http://chimurengachronic.co.za/jihad-as-a-form-of-struggle-in-the-resistance-to-apartheid-in-south-africa/>

نخلص من ذلك إلى عدة نتائج^١:

(١) عدم الفصل بين الدين والدولة ومن ثم رفض الدولة العلمانية رغم أن المسلمين أقلية في جنوب أفريقيا.

(٢) أن التغيير أو القضاء على الظلم وتحقيق العدل من خلال الثورة (خاصةً نموذج الثورة الإيرانية) والمقاومة أو الجهاد رغم أن الجهاد ذاته له مراحل متدرجة، فضلاً عن الإيمان بالديمقراطية واستخدام الأساليب السلمية في التغيير، ومن ثم رفض ومقاطعة صناديق الانتخابات.

(٣) السعي لتحقيق أمة الإسلام التي لا تحدها ولا تفصل بينها حدود، ومن ثم رفض الدولة القومية واعتبارها أداة تمزيق لوحدة المسلمين، فالانتماء الأساسي للمسلم هو للأمة المسلمة وليس للوطن، رغم أن الجماعات الإسلامية الأخرى تسعى إلى تحقيق أمة الإسلام ووحدتها لكنها ترى أن الولاء للدولة لا يتعارض مع الولاء للأمة المسلمة كما ترى حركة قبلة.

٣. الدور السياسي للحركة على المستوى الداخلي

لحركة قبلة دورها السياسي على المستوى الداخلي والخارجي، فعلى المستوى الداخلي علاقة الحركة مع غيرها من الحركات والتنظيمات داخل جنوب أفريقيا، ومن خلال مواقفها مع النظام العنصري، وعلى المستوى الخارجي من خلال تناول مواقفها من القضايا الإسلامية الخارجية وخاصة القضية الفلسطينية، والموقف من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وذلك قبل التحول السياسي، وبعد التحول السياسي؛ إلا أن الفارق بين ما قبل وما بعد التحول السياسي يكاد لا يذكر فالمحور الأساسي للحركة ومواقفها السياسية مبنية على معاداة النظام العنصري والنضال من أجل القضاء عليه وإقامة دولة الإسلام، أما بعد التحول السياسي ووصول المؤتمر الوطني الأفريقي للحكم احتلت الحكومة الجديدة مكان نظام الأبارتهيد بحسب رؤية الحركة من حيث أنها حكومة غير إسلامية لا بد من القضاء عليها وإقامة الدولة الإسلامية، والاعتقاد بعمالة وخيانة كل من يتعاون مع هذه الحكومة سواء كانت حركات وتنظيمات إسلامية أو غير إسلامية^٢.

١ بدر حسن شافعي، م.س.د، ص ص ١١٨-١٢٠

٢ راجع ص ص ٩٩-١٠٠ من هذه الدراسة (مفاهيم الإسلام الثوري والعدل والجهاد)

أ. علاقة الحركة مع الحركات والتنظيمات الإسلامية

تفاوتت مواقف الحركة من الحركات والتنظيمات الإسلامية، وذلك بحسب تصور الحركة وفكرها.

(١) العلاقة مع حركة باجاد

قامت الحركة بتأييد حركة باجاد PAGAD، فقد كُتِرَ الحديث عن دور قبلة في تأسيس باجاد، حتى أن أشمات قاسم نفى أن يكون هناك روابط تنظيمية بين الحركتين وهذا راجع في أحد أسبابه إلى كون القبلة حركة سرية وليست مستعدة للكشف عن معلومات خاصة بهيكلها وعضويتها أو على علاقتها مع باجاد، ولا يمكن إثبات الادعاءات بأن عبد السلام إبراهيم وغيره من الشخصيات الرئيسية في باجاد هي أيضاً أعضاء في القبلة، إلا أن قاسم أكد على أن مكافحة الجريمة والمخدرات أمر لا يختلف عليه المسلمين، وفي نفس الوقت فقد نفى قاسم وجود روابط تنظيمية بين حركتي قبلة وباجاد، ورغم ذلك فإن بعض رجال المخابرات الجنوب أفريقية يرى أن هناك تداخلاً وتأثيراً، وأن هذا التأثير قد ازداد في فترة إعداد الجناح العسكري لباجاد، كما أنه ومن خلال المقابلات التي أجريت مع قاسم وأعضاء مجلس القضاء الإسلامي، فإن التصريحات التي أدلى بها زعيم القبلة خلال مسيرات باجاد، والبيانات التي أدلى بها في وسائل الإعلام، يبدو أن العلاقة بين باجاد والقبلة أقوى مما تبدو عليه للوهلة الأولى^١.

وقد تجسد هذا التأثير في تبني فكرة الدولة الإسلامية التي لا تتحقق إلا بالثورة الإسلامية لدى فريق من باجاد، في الوقت الذي رفض فيه فريق آخر هذا الطرح، كما أن مما يقوي حجة سيطرة تنظيم القبلة على حركة باجاد الاتهامات التي أثارها علي فانتوم، وهي^٢:

- محاولة حركة قبلة الإطاحة بالحكومة.
- ابتزاز الحركة لرجال الأعمال من أجل زيادة موارد التمويل لباجاد.
- محاولة أعضاء الحركة السعي لاغتياله.

1 Anneli Botha, the prime suspects? the metamorphosis of Pagad, in Henri Boshoff, Anneli Botha and Martin Schönleich, (Editor's) **fear in the city urban terrorism in South Africa**, (Pretoria: Institute of Security Studies, No. 63, 2001), p. 27

2 **Ibid.**, pp. 27-28

٤ Habibi, Achmad Cassiem and the IHRC, **op. cit.**, at:

<http://hurryupharry.org/2009/11/04/achmad-cassiem-and-the-ihrc/>

- مسئولية الحركة عن السيطرة على باجاد كي تعزز برنامجها السري.

(٢) العلاقة مع حركة دعوة الإسلام

قامت الحركة بمعادة بعض التنظيمات الإسلامية الأخرى على عكس موقفها المؤيد لحركة باجاد، وذلك لأنها ترى أن هذه التنظيمات عميلة لحكومة المؤتمر الوطني الأفريقي، أو لأحدى الدول الكبرى المعادية للإسلام، وفي هذا السياق يمكن فهم موقف الحركة من حركة دعوة الإسلام ومجلس القضاء الإسلامي.

نشأت حركة دعوة الإسلام عام ١٩٨٣ أي بعد نشأت حركة قبله عام (١٩٨١)، وقد اعتبرت قبله حركة دعوة الإسلام مجموعة من الخونة والعملاء لتأييدهم حزب المؤتمر الوطني وارتباطهم بالجبهة الديمقراطية المتحدة، وكذلك تحالفهم مع كوساتو الذين يحصلون على مساعدات من الاتحاد السوفيتي الشيوعي الذي يحتل أفغانستان الدولة المسلمة، وهو ما دفع قبله لمحاولة إفساد أول اجتماع لدعوة الإسلام وذلك بإرسال عدد من أعضائها أخذوا يرددون هتافات "الموت للخونة" "الموت للمنافقين" "الموت للسوفييات".^١

(٣) موقف الحركة من مجلس القضاء الإسلامي

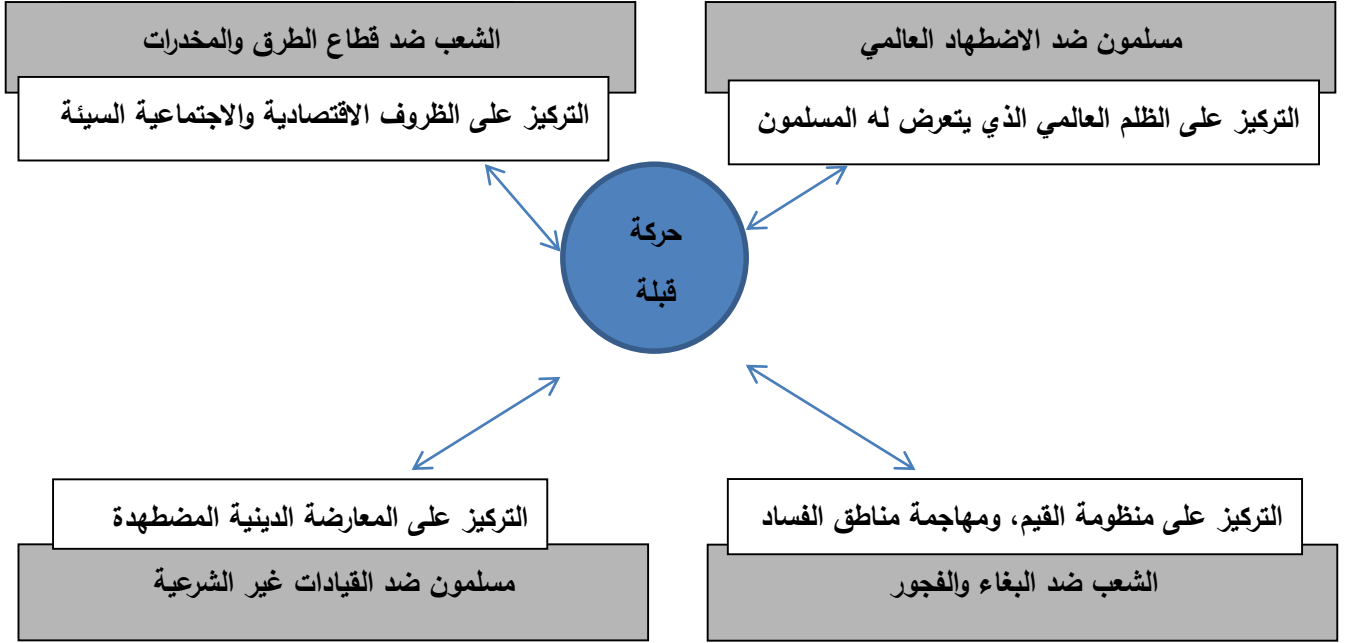
تبنت حركة قبله موقف عدائي من مجلس القضاء الإسلامي، فقد رأت أنه تنظيم عميل للحكومة وتعاديته معتمدة في ذلك على أدواتها الإعلامية إذاعة صوت الكيب مما جعل حركة قبله ترد بهجوم إعلامي عبر إذاعة ٧٨٦ التابعة لمؤتمر الوحدة الإسلامي الذي تسيطر عليه، وقد ازداد هذا الأمر بعدما أصبح قاسم زعيم الحركة رئيساً لمؤتمر الوحدة الإسلامي في عام ١٩٩٤.^٢

1 Keith Gottschalk, **Vigilantism v. the State :A case study of the rise and fall of Pagad, 1996–2000**, (Pretoria: Institute for Security Studies, 2004), p. 6

2 **Idem**

(٤) العلاقة بين حركة قبلة وبعض الجماعات الإسلامية الأخرى

(شكل رقم ٣) العلاقة بين حركة قبلة وبعض الجماعات الإسلامية الأخرى



Source: Anneli Botha, Domestic terrorism in South Africa, at Wafula Okumu & Anneli Botha, Editor, **domestic terrorism in Africa: Defining, addressing And understanding Its impact on human**, (Pretoria: Studies & Research Program Institute for Security Studies, 2007), p. 71

يتضح من هذا الشكل (٣) أن هناك علاقة بين حركة قبلة وبعض الجماعات الإسلامية الأخرى، حيث تجمع الحركة مع هذه الجماعات نقاط التقاء، خاصة وأن الحركة قامت بالمساهمة في تشكيل بعض الجماعات التي تتبنى قضايا معينة، فجماعة "مسلمون ضد الاضطهاد العالمي" Muslims Against Global Oppression (MAGO)، تلتقي مع الحركة في التركيز على الظلم العالمي الذي يتعرض له المسلمون، وجماعة "الشعب ضد البغاء والفجور" People Against Prostitutes and Sodomites (PAPAS) تتفق معها على العمل ضد الفجور البغاء، كما أن حركة "مسلمون ضد القيادات غير الشرعية" Muslims Against Illegitimate Leaders (MAIL) تركز على المعارضة الدينية المضطهدة شأنها في ذلك شأن حركة قبلة، وأخيراً فإن حركة "الشعب ضد

قطاع الطرق والمخدرات"، تلتقي في نقاط كثيرة معها ومنها التركيز على الظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة^١.

ب. موقف حركة قبلة من الحركات والتنظيمات غير الإسلامية

كانت قبلة داعمة لحركات التحرر الوطني الأسود خاصة مؤتمر الوحدة الأفريقية من أجل القضاء على نظام الفصل العنصري، وقد تطورت العلاقة بينهما حيث قام المؤتمر بتدريب أعضاء قبلة عسكرياً، وفي مقابل ذلك دعمت قبلة المؤتمر داخل جنوب أفريقيا، إلا أن المؤتمر كان له علاقات ببعض الجماعات في ليبيا والتي كان لها دورٌ كبير في إعداد وتدريب أعضاء قبلة عسكرياً في عدد من الدول الإسلامية منها ليبيا والسودان وكذلك إيران، وفي عام ١٩٨٦ أُلقي القبض على مجموعة من اثني عشر فرداً في مطار أثينا من أعضاء مؤتمر الوحدة الأفريقية وبحوزتهم أسلحة وذخائر كانوا قد تدربوا على يد الليبيين، إلا أن وزير القانون والداخلية الجنوب أفريقي قد صرح بأن من بين هؤلاء أعضاء في تنظيم قبلة، وفي نفس العام تم إلقاء القبض على أشمات قاسم وآخر من أعضاء الحركة بتهمة القيام بعدد من الأعمال الإرهابية والقيام بأعمال قتل وحياسة أسلحة والانضمام لجماعة محظورة مما أدى إلى سجن أشمات قاسم وإيداعه بسجن روبن ايلاند^٢.

٤. الدور السياسي لحركة قبلة على المستوى الخارجي

لم يكن موقف الحركة من الولايات المتحدة الأمريكية والقضية الفلسطينية وإسرائيل مختلفاً في منطلقاته التي استند إليها عن موقفه من الحركات والتنظيمات في الداخل خاصة مفاهيم الإسلام الثوري والظلم الذي يمثله المستعمرون والعدل الذي لا يتحقق إلا بإزالة الظلم وإقامة العدل الذي لا يتحقق إلا بإقامة دولة الإسلام.

أ. الموقف من الولايات المتحدة الأمريكية

تنظر قبلة وأشمات قاسم القائد الفكري لها ومؤسسها في الوقت ذاته إلى الولايات المتحدة الأمريكية على أنها الشيطان الأكبر وهي في ذلك تتفق مع رؤية الخميني وكثير من الحركات الإسلامية، ولذلك كانت قبلة من الذين عارضوا بشدة تدخل الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان

^١ بدر حسن شافعي، تنظيم القبلة في جنوب أفريقيا، م. س. د، ص ١٢٦

2 Anneli Botha, the prime suspects? the metamorphosis of Pagad, **op. cit.**, p. 28

؛ Na'eem Jeenah, **op. cit.**, at:

<http://chimurengachronic.co.za/jihad-as-a-form-of-struggle-in-the-resistance-to-apartheid-in-south-africa/>

وكذلك سياستها في فلسطين، وقد قامت الحركة بالعديد من المظاهرات أمام السفارة الأمريكية احتجاجاً على حرب أفغانستان في عام ٢٠٠٢ بملابس استشهادية ورفعوا شعارات مثل "الموت لأمريكا" و"الموت لإسرائيل"، وكذلك حدث الأمر نفسه بعد غزو العراق في عام ٢٠٠٣، كما سيرت مظاهرة للتضامن مع الفلسطينيين في ذكرى اليوم الدولي للقدس، وقد قدم قاسم مذكرة للسفارة الأمريكية يطالب فيها بمطالب عدة أهمها ما يلي^١:

(١) التأكيد على عدم أهمية وجود إسرائيل فهي لم تكن موجودة قبل عام ١٩٤٨ وهي في الوقت الحالي تمثل تهديداً للأمن العالمي.

(٢) المطالبة بوقف الولايات المتحدة دعمها السياسي والاقتصادي والعسكري للدولة الصهيونية وذلك بناءً على اهتمامها بالأمن العالمي.

(٣) أن تقوم الولايات المتحدة بالمشاركة في استفتاء يشمل كل الأراضي الفلسطينية المحتلة واللجائن في دول الجوار للتعرف على نوع الدولة والحكومة المطلوبة.

ب. الموقف من القضية الفلسطينية وإسرائيل

انتقدت حركة قبلة بشدة فكرة السامية والعنصرية اليهودية واعتبرتها الوجه الآخر للعنصرية التي عانت منها جنوب أفريقيا، وفي هذا السياق أنكرت الحركة مذابح الهولوكست، وقد عبرت عن ذلك من خلال إذاعة "٧٨٦" التي تتبع مؤتمر الوحدة الإسلامي، وقد ربطت هذه الإذاعة بين حرب البوير والتمويل اليهودي وهو ما يشير لمؤامرة اليهود على السود^٢.

وفي هذا السياق أيدت حركة قبلة حق الفلسطينيين شأنه شأن الحركات الإسلامية الأخرى في المقاومة المسلحة، كما عارضت فكرة الدولتين، نظراً لأن إسرائيل لن تتنازل طواعية عن الأرض التي احتلتها مهما كانت صغيرة، كما أيدت حق الشعب الفلسطيني باسترداد كامل فلسطين وزوال الكيان الصهيوني^٣، كما دعا قاسم إلى تفكيك الدولة الصهيونية مؤكداً رأيه بما ذهبت إليه الجماعة اليهودية

1 Angela Quintal, "Achmat Cassiem heads Western Cape PAC Politics", (30 September 2005), at:

<http://www.iol.co.za/news/politics/achmat-cassiem-heads-western-cape-pac-254854>

؛ Goolam Vahed and Shamil Jeppie, **Multiple communities: Muslims in post-apartheid South Africa**, p. 22, at:

www.hsrepress.ac.za/downloadpdf.php?...State%20of%20the%20Nat...

2 **Ibid.**, p.18

3 "Qibla demands arms embargo against Israel" (12/2000), at:

المعروفة باسم ناطوري كارتا الدولية^١، وقد تجمع حشد من المئات خارج المجمع البرلماني عند قيام زعيم القبلة أشمات قاسم واعضاء آخرين بإرسال مذكرة الى رئيس مكتب الشؤون الخارجية بالوكالة هوجو لامبريشتس Hugo Lambrechts، يطالب فيها بسحب سفير جنوب افريقيا لدى اسرائيل واغلاق سفارتها في هذا البلد كما يطالب بإغلاق السفارة الإسرائيلية في جنوب أفريقيا ووقف مبيعات الأسلحة إلى إسرائيل^٢.

ويمكن القول أن الجماعات ذات التوجه السياسي كجماعة الشبان المسلمين وجماعة دعوة الإسلام بل ومجلس القضاء الإسلامي يتشابه دورهم السياسي إلى حد كبير من حيث قانون الأحوال الشخصية وقانون مكافحة الإرهاب وذلك على سبيل المثال، كما أن انتماءهم للإسلام لا يتعارض مع انتمائهم للدولة، وذلك على عكس حركة قبلة الجماهيرية والتي ترفض التعامل بأي صورة مع النظام الحالي لأنه نظام جاهلي ومن ثم لا يختلف دورها السياسي قبل التحول السياسي عن بعد التحول، ففي كلتا الحالتين ترى الحركة أنه لا بد من تغيير هذا النظام وإقامة نظام إسلامي عن طريق الثورة، وفي كل الأحوال وعلى اختلاف هذه الحركات والتنظيمات لم يتحول الدور السياسي لها إلى المشاركة السياسية وترك هذا الأمر لأحزاب سياسية إسلامية قامت ونشأت في ظل التحول السياسي.

غير أن هناك ما يثير التساؤل عن التناقض في مواقف الحركة بين موقفها العدائي تجاه الحركات والتنظيمات الإسلامية، وفي الوقت ذاته موقف التعاون بين الحركة والتنظيمات غير الإسلامية؟ ربما يعود ذلك إلى سلوك براجماتي في حال الحاجة لتحقيق مصالح معينة للحركة.

ويتضح من هذا الفصل أن الحركات والتنظيمات الإسلامية الدعوية قبل التحول السياسي في جنوب أفريقيا كان دورها الأساسي ديني ودعوي كجمعية علماء جنوب أفريقيا والتي في نشر الكتيبات ضد قانون مناطق ونجحت في الدفاع عن المساجد والمدارس من جرافات النظام القمعي، وجمعية علماء كوازولوناتال، وكذلك مجلس القضاء الإسلامي والذي كان هناك عدداً كبيراً من أعضائه شاركوا بفاعلية في النضال من أجل التحرر قبل التحول السياسي في ١٩٩٤، وكان من هذه الشخصيات عبد الله هارون الذي قُتل في السجن عام ١٩٦٩ في عهد الأبارتهيد، غير أن

<http://www.news24.com/SouthAfrica/Politics/Qibla-demands-arms-embargo-against-Israel-20001222>

1 Habibi, Achmad Cassiem and the IHRC, **op. cit.**, at:

<http://hurryupharry.org/2009/11/04/achmad-cassiem-and-the-ihrc/>

2 "Qibla demands arms embargo against Israel" (12/2000), **op. cit.**, at:

<http://www.news24.com/SouthAfrica/Politics/Qibla-demands-arms-embargo-against-Israel-20001222>

للمجلس بعد التحول السياسي دوراً سياسياً محدوداً تمثل في نجاح المجلس في تحقيق الاعتراف بقانون الأحوال الشخصية الإسلامية ضمن المنظومة التشريعية بجنوب أفريقيا، كما لعب المجلس دوراً فاعلاً في المنتدى الوطني للزعماء الدينيين، حيث تمت مناقشة قضايا ذات أهمية في المجتمع الجنوب أفريقي مثل الفساد، ومرض الإيدز، وتدعيم تعليم الأخلاق في المدارس والمجتمع، ومقابلة المسؤولين في الوزارات المختلفة لمناقشتهم في هذه القضايا، كما أن هناك جماعة كجماعة التبليغ كان لها موقف واضح ومحدد وهو أنه لا علاقة لها بالسياسة بل انتقدت غيرها لمواقفهم السياسية.

شهدت جنوب أفريقيا في الفترة من عام ١٩٨٠ إلى عام ١٩٩٠ متغيرات داخلية (ظهور الجبهة الديمقراطية المتحدة والتي أصبحت مظلة جامعة للحركات والتنظيمات الإسلامية والعلمانية، وتنفيذ البرلمان القضائي الثلاثي عام ١٩٨٣ وقيام الانتخابات عام ١٩٨٤، والذي خُصص لثلاث فئات للتنافس وهي البيض والملونين والهنود، واستبعاد السود) و متغيرات خارجية تمثلت في الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، وفي هذا السياق أصبح هناك دورٌ سياسي للحركات والتنظيمات الإسلامية ذات التوجه السياسي كحركة الشبان المسلمين التي تميزت بالمشاركة في النضال ضد سياسات الفصل العنصري، وتغير الهدف الرئيسي للحركة من أسلمة المجتمع إلى رؤية سياقية للإسلام تركز على الواقع السياسي والذي هو مزيج من الاضطهاد والمقاومة والواقع الاجتماعي، وبعد التحول السياسي كان لحركة الشبان المسلمين دورٌ سياسي تمثل في دورها في قانون الأحوال الشخصية وقانون مكافحة الإرهاب وقضية المشاركة السياسية للمسلمين، وحركة دعوة الإسلام لم تكن تختلف عن كثير من الحركات والتنظيمات الإسلامية الأخرى التي كان لها دورٌ سياسي في جنوب أفريقيا كحركة الشبان المسلمين، إلا أن حركة قبلية والتي تؤمن بالثورة الإيرانية، وأن لا حل إلا الثورة الإسلامية وإقامة نظام إسلامي وذلك كون الحكومة في جنوب أفريقيا ليست إسلامية، وزعيمها أشمات قاسم والذي شرح في كتابه "السعي من أجل الوحدة" رؤيته للإسلام الثوري ومحاربة الظلم، ومفهوم العدل ومفهوم الجهاد، وبناءً على رؤية الحركة للواقع الجنوب أفريقي فإن من يتعامل مع هذه الحكومة وهذا النظام يصبح من الخونة والعملاء، أما على المستوى الخارجي فالحركة مؤيدة للقضية الفلسطينية، والولايات المتحدة هي الشيطان الأكبر، وإسرائيل دولة عنصرية ومحتلة لفلسطين.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

الدور السياسي لحركة باجاد منذ عام ١٩٩٥

يتناول هذا الفصل والفصل التالي بالدراسة الدور السياسي للمسلمين بعد التحول السياسي في جنوب أفريقيا في ١٩٩٤ الذي كان حدثاً فارقاً أنهى نظام الأبارتهد، وفي هذا السياق ظهرت حركة باجاد إلى الوجود وهي إحدى الجماعات الإسلامية في جنوب أفريقيا ذات التوجه الراديكالي كما هو الحال مع حركة قبلة، إلا أن ظهور حركة باجاد كان بعد التحول السياسي في جنوب أفريقيا خلال الثلاثة أشهر الأخيرة من عام ١٩٩٥، في حين أن حركة قبلة نشأت في عام ١٩٨٠، كما أن تنظيم باجاد يعمل في العلن وتنظيم قبلة ذو طابع سري، وحيث أن هذا التنظيم وغيره من الأحزاب السياسية الإسلامية انتشرت في كثير من مقاطعات جنوب أفريقيا التسع التي أقرها دستور جنوب أفريقيا بعد التحول السياسي، وهذه المقاطعات هي: (كوازولو ناتال KwaZulu Natal، جاوتنج Gauteng، ليمبوبو Limpopo، مبولانجا Mpumalanga، فري ستيت Free State، مقاطعة الشمال الغربي North West، مقاطعة الكيب الشمالية Northern Cape، مقاطعة الكيب الشرقية Eastern Cape، مقاطعة الكيب الغربية Western Cape).^١

خريطة رقم (٢): مقاطعات جنوب أفريقيا التسع



Source: SA Places, "South Africa Map", at:

<https://www.places.co.za/html/visualfind.html>

¹ Constitutional Assembly, **The Constitution of The Republic of South Africa**, 1996, pp. 130-131

www.justice.gov.za/.../constitution/SACConstitution-web-eng.pdf

وسيتناول هذا الفصل الدور السياسي لحركة باجاد كنموذج للجماعات والحركات الإسلامية ذات التوجه السياسي الراديكالي بعد التحول السياسي وذلك من خلال مبحثين، الأول: نشأة الحركة وهيكلها التنظيمي، والثاني: فكر حركة باجاد وممارسات دورها السياسي.

المبحث الأول

نشأة الحركة وإطارها التنظيمي

كانت اتهامات الشرطة في جنوب أفريقيا للحركة، أنها قوة لا يستهان بها بسبب أعمال العنف، فكان من الأهمية بمكان دراسة هياكل الحركة والتعرف على وظيفة كل بنية فيها، من أجل تحديد دور كل منها في التخطيط لأعمال العنف وخاصة لجان الأمن وخلايا الأمن، وفي هذا السياق يتناول هذا المبحث في ثلاثة مطالب، الأول. نشأة الحركة وعضويتها، والثاني. الإطار التنظيمي لحركة باجاد على المستوى الوطني، والثالث. الهياكل الإقليمية ونموذج الهيكل التنظيمي لحركة باجاد بالكيب الغربي.

المطلب الأول. نشأة الحركة وعضويتها

أولاً. نشأة الحركة

ظهرت حركة باجاد إلى الوجود كرد فعل على ارتفاع مستويات الجريمة في المنطقة، ولم تكن الحركة الأولى في مجال مكافحة الجريمة في مقاطعة الكيب الغربي، فقد سبقها المجلس التنسيقي لمنطقة نهر الملح لمكافحة تعاطي المخدرات (Salt River Co-Ordinating Council Against Drug Abuse) والمعروفة اختصاراً (SRCC)^١.

وقد كانت أول مظاهرة لمكافحة المخدرات في مدينة الكيب في أبريل عام ١٩٩٠ تحت قيادة SRCC، وهو ما أدى لظهور جماعات مماثلة في العديد من المدن الأخرى في بو كاب (Bo-Kaap)، واينبرج (Wynberg)، سوري ستيت (Surrey Estate)، وفي شقق الكيب (Cape Flats)، وتختلف الآراء حول التاريخ الدقيق لظهور حركة باجاد، لكنها تدور خلال الثلاثة أشهر الأخيرة من عام ١٩٩٥^٢، وليس لدى باجاد أي ارتباط عضوي مع هذه الحركات لمكافحة لجريمة والمخدرات، سواء فيما يتعلق بالأفراد أو الاستراتيجية المستخدمة، ورغم ذلك لعبت تنظيمات إسلامية مثل حركة

1 Anneli Botha, The Prime Suspects? The Metamorphosis of Pagad, **op. cit.**, p. 23

٢ د. محمد عاشور مهدي، حركة باجاد في مواجهة عصابات الإجرام والمخدرات في عبد الله بجاد العتيبي وآخرون (محرر)، م.س.ذ، ص ١٤١

؛ Lambrechts, Derica, **The Impact Of Organised Crime On Social Control By The State: A study Of Manenberg In Cape Town, South Africa**, Dissertation Presented For The Degree Of Doctor Of Philosophy In The Faculty Of Arts And Social Sciences At Stellenbosch University, (Stellenbosch: Stellenbosch University, 2013), p. 120

قبلة دوراً هاماً في تأسيس باجاد¹، وهكذا أنشئت الحركة في البداية من قبل مجموعة من الناشطين المناهضين للجريمة مع بعض أصحاب النزعات المتشددة، وكان الهدف الوقوف بقوة ضد العصابات الإجرامية وتجار المخدرات، وإثارة المشاعر الشعبية ضدها في داخل مدينة الكيب وحولها².

يجب بداية تمييز حركة باجاد عن المؤسسات الأخرى لمكافحة الجريمة مثل مؤسسات الشرطة، وذلك من الجوانب التالية:

١. العديد من أعمال باجاد هي شكل من أشكال أعمال لجان الأمن الأهلية؛ إلا أنها قامت بأعمال غير قانونية.

٢. تتبنى الحركة سياسة عدم التعاون مع أجهزة إنفاذ القانون في الدولة.

٣. ترفض الحركة المؤسسات الشرطة ومؤسسات مكافحة الجريمة باعتبارها غير فعالة.

٤. وأخيراً، فإنها ترى أن الحكومة غير راغبة وغير قادرة على كبح الجريمة بشكل فعال³.

وقد وقعت العديد من الحوادث الغامضة ضد تجار المخدرات وعصابات الاجرام على نطاق واسع بشقق الكيب، ونتج عن ذلك قيام المسؤولين في الأمن والجهات القضائية بتوجيه اللوم الشديد والالتهام إلى الحركة، وخاصة جناحها المسلح، وفي هذا السياق قام وزير الأمن ووزير العدل في سبتمبر عام ٢٠٠٠ في البرلمان، بإعلان أنهما توصلا إلى أن حركة باجاد هي المسؤولة عن التفجيرات التي وقعت في مقاطعة الكيب الغربي، وكان قد وقع اثنان وأربعون عملاً من الأعمال العنيفة ضد عصابات الاجرام وتجار المخدرات، إلا أن الحكومة لم تكن لديها أدلة كافية لتوجيه الاتهام قضائياً⁴.

ورداً على ذلك، حثّ مقال افتتاحي في واحدة من الصحف الوطنية في البلاد على الحذر في القفز إلى استنتاجات متسرعة حول هوية المسؤولين عن التفجيرات، رغم أن الافتتاحية اعترفت أن هناك أدلة تشير إلى أن العديد من التفجيرات هي عمل من المتطرفين المتشددين بالنمط الذي تتبعه باجاد، من هذه الأدلة استهداف الشركات المرتبطة بالولايات المتحدة الأمريكية أو الحانات التي يتردد عليها الشواذ، كما أنه أدين عدد من أعضاء الحركة في جرائم تتراوح بين القتل وحيازة المتفجرات

1 Anneli Botha, The Prime Suspects? The Metamorphosis of Pagad, op. cit., p. 23

2 Ibid., p. 23

3 Ibid., p. 22

4 Idim

والأسلحة بأسلوب غير مشروع، ومع ذلك، حذرت الافتتاحية من قصر نظر الشرطة بتوجيه الاتهام عن كل ما يقع من حوادث إلى الحركة والتغافل عن غيرهم^١.

ويمكن القول أن باجاد لم تظهر إلى الوجود إلا نتيجة للتفاعل بين العديد من القوى الداخلية والخارجية والتي تتمثل في العناصر المكونة لباجاد من جانب ومن جانب آخر الدولة وأجهزتها ورد فعلها تجاه الحركة في السياق السياسي والاجتماعي والاقتصادي لمقاطعة الكيب الغربي، وقد تغيرت وجهة نظر الدولة عن باجاد بشكل كبير منذ عام ١٩٩٨، واعتبارها مجموعة إرهابية تهدد ليس فقط الدولة ولكن أيضاً احتكار استخدام القوة القسرية والتي يجب أن تكون محصورة لأجهزة الدولة المعنية كجهاز الشرطة، والأسس الدستورية الديمقراطية ومن هنا بدأت عملية شيطنة للحركة من قبل الدولة ومن ثم فقد أصبحت الحركة غير شرعية في جنوب أفريقيا، في ظل هذا السياق من التغييرات وضغوط الدولة على الحركة، قامت العناصر ذات النفوذ والخبرة التنظيمية في الحركة المرتبطة بتنظيم قبلة وغيرها من الجماعات التي توصف بالجماعات الإسلامية المتشددة بالعمل على ظهور قيادة جديدة، وتطوير هيكل تنظيمي أكثر تشدداً واعتماد أساليب أكثر قوة^٢.

ثانياً. أسباب ظهور الحركة

وقد كان ظهور باجاد واتساع انتشارها نتاج أسباب متعددة ومختلفة.

١. كان أهم هذه الأسباب هو انتشار الجريمة، وكانت شقق الكيب بالكيب الغربي في أوائل سبتمبر عام ١٩٩٦ يعاني ارتفاع نسبة الجريمة نتيجة أعمال أنشطة عصابات المخدرات والتي كان السبب الرئيسي للجريمة، وقد ارتفعت نسبة جرائم العنف المسجلة في المنطقة بنسبة ٣٤٪ بين عامي ١٩٩٤ و ٢٠٠٠، وقد زاد من سوء الأوضاع أن اثنين وتسعين في المئة من الملونين في شقق الكيب لا يشعرون بالأمان، كما أن خمسة وعشرين بالمائة من المترددين على مراكز العلاج من إدمان المخدرات من المسلمين وذلك وفقاً لقسم الرعاية الاجتماعية بمجلس القضاء الإسلامي، حيث وجد أن من بين كل خمسة من المترددين على هذه المراكز مسلم واحد، هذا بالإضافة إلى زيادة معدلات البطالة في هذه المناطق وانخفاض معدلات التعليم وانعدام الخدمات الاجتماعية^٣.

1. *Ibid.*, pp. 22-23

2 Bill Dixon & Lisa-Marie Johns Gangs, **Pagad & the State: Vigilantism and Revenge Violence in the Western Cape**, Center for the Study of the Violence and Transition Series, (Johannesburg: Center for the Study of the Violence and Transition Series, Vol. 2, May 2001), p.4

٣ تفاوتت الحالة الأمنية لمناطق الكيب الغربي على ثلاثة مستويات:

٢. تصاعد الحركات الإسلامية في جنوب أفريقيا منذ بداية الخمسينيات، وقد بدأت بالمدرسين والمهنيين في الكيب الغربي، وكانت تستمد إلهامها الديني من الحركات الإسلامية الحديثة في باكستان ومصر، ثم تلا ذلك مجموعة متنوعة من الحركات والاتجاهات الإسلامية ذات الطبيعة السياسية بجنوب أفريقيا، حيث نشأت حركة الشبان المسلمين (MYM) في ديسمبر عام ١٩٧٠، وحركة قبلة الجماهيرية التي نشأت في عام ١٩٨١ المتأثرة بالثورة الإسلامية التي قامت في إيران عام ١٩٧٩.

٣. تغلغل العصابات الإجرامية في النظام الاجتماعي والاقتصادي بالحياة في الكيب وسيطرة أعضائها على الآلاف بالترهيب والرشوة ويرجع ذلك إلى عدم توفير الخدمات وكذلك الحماية الواجب توافرها.

٤. عززت تصورات كثير من المسلمين حول الروابط بين العصابات والحكومة وإنفاذ القانون وحوادث الفساد وعدم الكفاءة التي أثرت بشكل خطير على قدرة وشرعية الشرطة، وفي الواقع كانت العصابات غالباً ما تكون قادرة على الحصول على المعلومات والخدمات من الكثير من أعضاء الدوائر الحكومية، وقد وُجدَ أن بعض كبار رجال الشرطة مدرجين على كشوف المرتبات من بعض العصابات، كما أن العديد من زعماء العصابات قبل عام ١٩٩٤ كانت لهم علاقات مع كبار ضباط الشرطة مما اضطرهم إلى عدم اتخاذ ما يجب من إجراءات ضد بعض زعماء العصابات لئلا يفقدوا وظائفهم^١.

٥. ظل المسلمون وخاصة الملونين منهم يشعرون بالإهمال في فترة الفصل العنصري وأيضاً بعد انتهاء هذه الحقبة في عام ١٩٩٤ وبدء مرحلة التحول السياسي، فهم لم يتمتعوا بما يتمتع به

أولاً. المناطق التجارية والسياحية حيث تقل معدلات الجريمة نتيجة نشاط الشرطة ويقظتها. ثانياً. فهناك مناطق أكثر خطورة من الناحية الأمنية حيث تضعف سيطرة الشرطة وتزيد سيطرة ونفوذ عصابات المخدرات، وهذه المناطق هي وودستوك وأتلون وكيب فلاتس. ثالثاً. المناطق الأكثر خطورة وهي المناطق ذات الكثافة السكانية المرتفعة ذات المخاطر العالية مثل Manenberg، نهر Elsies وميتشل بلين، حيث اقتصر دور الشرطة في أحسن الأحوال على مراقبة الأحداث اليومية ولكن لا تتدخل إلا في حدود ضيقة تكاد لا تذكر، انظر:

Heinrich Matthee, *op. cit.*, p. 140

؛ Goolam Vahed, *Changing Islamic Traditions and Emerging Identities in South Africa, Journal of Muslim Minority Affairs*, (London: Routledge, Vol. 20, No. 1, 2000), p. 63
1 *Ibid.*, p. 141

البيض وكذلك لم يحصلوا على ما حصل عليه السود من ترضيات بعد انتهاء الأبارتهيد، ومن هنا أصبح المسلمون يعانون من تنازع الهوية بين كونهم مسلمين وكونهم جنوب أفريقيين^١.

٦. عدم المساواة بين المواطنين أمام القانون ونمو الجريمة في المجتمع بصورة كبيرة، وعدم استقلال القضاء، كما أن منظومة العدالة تبدو بطيئة، وجهاز الشرطة موضع اتهام بالفساد والضلوع في أعمال إجرامية والتستر على المجرمين والتواطؤ معهم^٢.

٧. أدى ارتكاب الجرائم في المجتمع إلى إحساس قوي بالضعف فيما بين أعضاء المجتمع.

٨. تشجيع إشراك هياكل المجتمع المحلي لإيجاد مجتمع متجانس إثنياً يسهل الاتصال فيما بين أعضائه ومن ثم تحقيق الثقة بينهم والتجاوب مع الضحايا ومساعدتهم ليصبحوا عناصر إيجابية في المجتمع.

انطلقت باجاد من هذه الأوضاع المتردية في غرب مدينة الكيب في نوفمبر عام ١٩٩٥، على الرغم من أن حالة الجريمة كانت السبب الرئيسي لظهور باجاد، وكانت الجالية المسلمة في مدينة الكيب قد أصاب الكثير من أعضائها مرض إدمان المخدرات، إلا أن نشاط المسلمين ضد الاضطهاد العنصري قد ساعدهم على إيجاد بديل لهياكل مكافحة الجريمة وذلك في إشارة لحركة باجاد ونشأتها^٣.

ثالثاً. العضوية Membership

يُعرّف العضو أنه "هو الشخص الذي يقبل مبادئ وبرنامج الحركة وينضبط بها"، ويجب أن تكون العضوية مفتوحة لجميع الأشخاص والتنظيمات التي لها أهداف مماثلة^٤، أما التنظيمات

١ د. محمد عاشور مهدي، م.س.د، ص ١٤٦

²Anneli Botha, Domestic terrorism in South Africa, in Wafula Okumu & Anneli Botha, Editor, **domestic terrorism in Africa: Defining, addressing And understanding Its impact on human**, (Pretoria: Studies & Research Program Institute for Security Studies, 2007), pp. 66-67

³Anneli Botha, **People against gangsterism and drugs (PAGAD): a study of structures, operations and initial Government reactions**, Thesis submitted for partial conformation to meet requirement for the degree Magister Artium in Political Studies in The Faculty of Arts and Philosophy at The Rand Afrikaans University,(Gohannsburg: University of Gohannusbrg, 2012), pp. 10-11

^٤ حركة باجاد هي "منظمة طوعية لها شخصية قانونية متميزة منفصلة عن شخصية أعضائها"، انظر:

⁴ PAGAD, **Constitution of People Against Gangsterism and Drugs**, November, 2008, p.3, at:

<http://www.pagad.co.za/wp-content/uploads/2011/04/Constitution.pdf>

والأشخاص التي لها أهداف مختلفة مع باجاد فتقوم اللجنة التنفيذية الوطنية بتحديد ما إذا كانت هذه التنظيمات والأشخاص لها سياسات وأهداف تتعارض بالفعل مع الحركة من عدمه، ومن ثم قبول العضوية من عدمها^١.

وعلى الرغم من أن باجاد ليست تنظيمًا إسلاميًا، بمعنى أن العضوية فيها ليست قاصرة على المسلمين، إلا أن غالبية أعضائها هم من المسلمين، فالمسلمون يشكلون حوالي ٢٪ من السكان في جنوب أفريقيا، ويقدر أن ٣٣٪ من السكان مسلمون في مقاطعة الكيب الغربي، وقد أوضح الشيخ إبراهيم جبريل من مجلس القضاء الإسلامي (MJC) في مقاطعة الكيب الغربية، أن المسلمين ينقسمون إلى مجموعتين، غالبية المسلمين في الكيب الغربي وجنوب أفريقيا ككل هم من المسلمين السنة (٩٩٪ من المسلمين في مقاطعة الكيب الغربي من السنة)، بينما يشكل المسلمون الشيعة فقط حوالي ١٪ من المسلمين في مقاطعة الكيب الغربية، وقد تعرضت كيب تاون للعديد من حوادث الإرهاب بدأت في أواخر عام ١٩٩٠، وكان من أهدافها العديد من الأماكن السياحية في مدينة الكيب^٢.

وكان من الملاحظ وجود نسبة كبيرة من المسلمين الملونين من المنتمين للطبقة المتوسطة، كما ضمت الحركة عناصر من الرجال والنساء والشباب والشيخ وكذلك من الطبقة العاملة والمهنيين ومن الشرائح والطبقات الاقتصادية المختلفة^٣.

ويمثل عناصر وأعضاء الحركة منذ انشائها في عام ١٩٩٥ خلفيات متنوعة، يمكن اجمالها في التالي^٤:

١. المواطنون ضد عصابات الإجرام والمخدرات، وهؤلاء غالبيتهم من المسلمين.
٢. زعماء الجالية المسلمة المعتدلون وذوو الشعبية مثل نديم إدريس (Nadthmie Edries)، (Farouk Jaffer وفاروق جعفر).
٣. الإسلاميون المتشددون مثل أعضاء وأنصار الحركة من تنظيم قبيلة.

^١ Ibid., pp. 2- 3

^٢ Ibid., p. 23

^٣ د. محمد عاشور مهدي، م.س.ذ، ص ١٥١

^٤ Anneli Botha, The Prime Suspects? The Metamorphosis of Pagad, **op. cit.**, p. 3
Sindre Bangstad, Hydra's Heads, PAGAD and Responses to the PAGAD Phenomenon in a Cape Muslim Community, **Journal of Southern African Studies**, (London: Routledge, Vol. 31, No. 1, 2005), p. 187

٤. مجموعة الأفراد المسلحين G-force، وهي قوة البنادق والمقصود بها الجناح المسلح للحركة. كما أن هناك أيضاً مجموعة صغيرة من الأعضاء تجار مخدرات استخدموا كمرحلة تدريجية ضد عصابات الإجرام والمخدرات، وقد أدى هذا التركيب غير المتجانس إلى سهولة حدوث اختراقات وانشقاقات بالجماعة^١.

لم تستطع باجاد رغم حرصها على أنها حركة للمسلمين وغير المسلمين أن تُخفي كونها حركة إسلامية ففي اللقاءات والمؤتمرات العامة للحركة تبدأ دائماً بآيات من القرآن أو تُنتهي بها وحتى في محاولة التأكيد على سعة الحركة لمختلف الأديان والمستويات الاجتماعية هي أيضاً كانت تستشهد بآيات من القرآن وخاصة الآية الكريمة "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا"^٢ كما أن الرجال يرتدون الجلباب الأبيض والكوفية الفلسطينية وملتحون، وفي أثناء محاكمة بعض أعضاء باحاد كانوا يرفعون القرآن^٣، والنساء يرتدين الحجاب الأسود، كما استخدمت الحركة لقب الأمير للتعبير عن القيادة^٤.

المطلب الثاني. الإطار التنظيمي لحركة باجاد على المستوى الوطني

قامت باجاد في منتصف عام ١٩٩٦ بإنشاء الهيكل التنظيمي للحركة، وعينت فاروق جعفر Farouk Jaffer متحدثاً باسم الحركة في الكيب الغربي، نديم إدريس Nadthmie Edries قائداً للحركة في الكيب الغربي، علي فاننوم باركر Ali Phantom Parker رئيساً للعمليات، وأرست الحركة في البداية قاعدة لها في أثلون Athlone، وامتدت بسرعة إلى مناطق أخرى مثل بو-كاب، هيدفيلد Heideveld، لانسداون Lansdowne، نهر الملح، Kensington كنسينجتون،

¹ Ashwin Desai, **The Cape of Good Dope? A post-apartheid story of gangs and vigilantes**, (KwaZulu-Natal: University of KwaZulu-Natal, 2004), p. 6-7

^٢ القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية رقم ١٠٣

³ Sindre Bangstad, **op. cit.**, p. 187

⁴ Keith Gottschalk, **Vigilantism v. the State :A case study of the rise and fall of Pagad, 1996-2000**, (Pretoria: Institute for Security Studies, 2004), p. 3

كما رأت الحركة أن الحل يكمن في الحل الإسلامي وبمعنى آخر ثورة إسلامية على غرار الثورة في إيران، كما استخدمت الحركة شعارات إسلامية ولم تستخدم الشعارات المتعارف عليها في جنوب أفريقيا بدلاً من شعار "رصاصه واحدة لمستوطن واحد" رفعت شعار "رصاصه واحدة لتاجر واحد"، كما استعارت الحركة ما تقوم به بعض الحركات الإسلامية مثل حركة الشبان المسلمين من رفع شعارات إسلامية وترديد للآيات القرآنية في اللقاءات والمؤتمرات العامة، وكما أن هناك من الحركة من طالبوا بالاهتمام بقضايا المسلمين في جنوب أفريقيا فقط ولا داعي لاستدعاء قضايا بلاد أخرى كفلسطين وأفغانستان، انظر:

وManenberg. كما تمكنت باجاد من تحقيق مزيد من الانتشار في ضواحي مدينة الكيب، مثل ستراند Strand، كلانويليام Clanwilliam، وورستر Worcester، جورج George، بارل Paarl، وبوفورت الغربية Beaufort West¹.

ساهمت أنشطة باجاد في الكيب الغربي في إنشاء منظمات مماثلة في بورت إليزابيث (الشعب ضد المخدرات والعنف (PADAV) People Against Drugs and Violence)، وفي جوهانسبرج (الشعب ضد الجريمة والمخدرات (PACAD) People Against Crim and Drugs).

قامت باجاد بتشكيل هيكل وطني يُعرف ب "باجاد المتحدة"، وخلال ديسمبر ١٩٩٦ اكتمل هذا العمل^٢، وقد قامت الحركة بتنظيم مؤتمر حشدت فيه كافة فروعها، وتم انتخاب "عبد السلام إبراهيم" منسقاً وطنياً للحركة، وأسلم تويقي aslam toofy رئيساً تنفيذياً على المستوى الوطني، وقررت الحركة تشكيل اللجنة التنفيذية الوطنية على أن تضم ممثل من كل منطقة من المناطق، كما تم إقرار الهياكل القيادية الفرعية التابعة للمكتب التنفيذي بما يعزز فعاليتها وتوسيع قاعدة الدعم والتأثير ضد عصابات الإجرام والمخدرات^٣، وكان من الملاحظ أن هيكل باجاد بالكيب الغربي ظل نموذجاً للهياكل الفرعية الأخرى وذو تأثير كبير داخل الحركة^٤.

يتكون الهيكل التنظيمي على المستوى الوطني لحركة باجاد من^٥:

١. اللجنة التنفيذية الوطنية National Executive Committee

1 Anneli Botha, The Prime Suspects? The Metamorphosis of Pagad, **op. cit.**, p. 22

2 Ashwin Desai, **op. cit.**, p. 32

3 Heinrich Matthee, **op. cit.**, p. 165

4 Ashwin Desai, **op. cit.**, p. 32

5 Heinrich Matthee, **op. cit.**, p. 165

قام إبراهيم عبد السلام باستخدام كلمة "العصابات" في مؤتمر لباجاد في مارس ١٩٩٧ بوصفه "الشخص أو الأشخاص الذين يقومون بترهيب غيرهم من الناس ويعاملونهم بوحشية، ويغتصبون النساء، ويرتكبون جرائم القتل والاضطهاد وأي شكل من أشكال الظلم للبشرية ضد المجتمع أو الأفراد كالسرقة، واختطاف السيارات، والنصب والاحتيال، وجميع هذه الجرائم مدرجة في برنامج باجاد لمكافحة العصابات الإجرامية والمخدرات، بل ذهب أبعد من ذلك وجعل مفهوم العصابات يشمل أي شرطي، أو محام، أو شخصية دينية، والعاطلين عن العمل الذين يساعدون المجرمين في ارتكاب هذه الجرائم"، انظر:

Anneli Botha, People against gangsterism and drugs (PAGAD): a study of structures, operations and initial Government reactions, **op. cit.**, p. 29

⁶ **Ibid.**, pp. 3-7

٢. لجان العمل الإقليمية Regional Working Committee

٣. لجان فرعية إقليمية Regional Sub-Committees

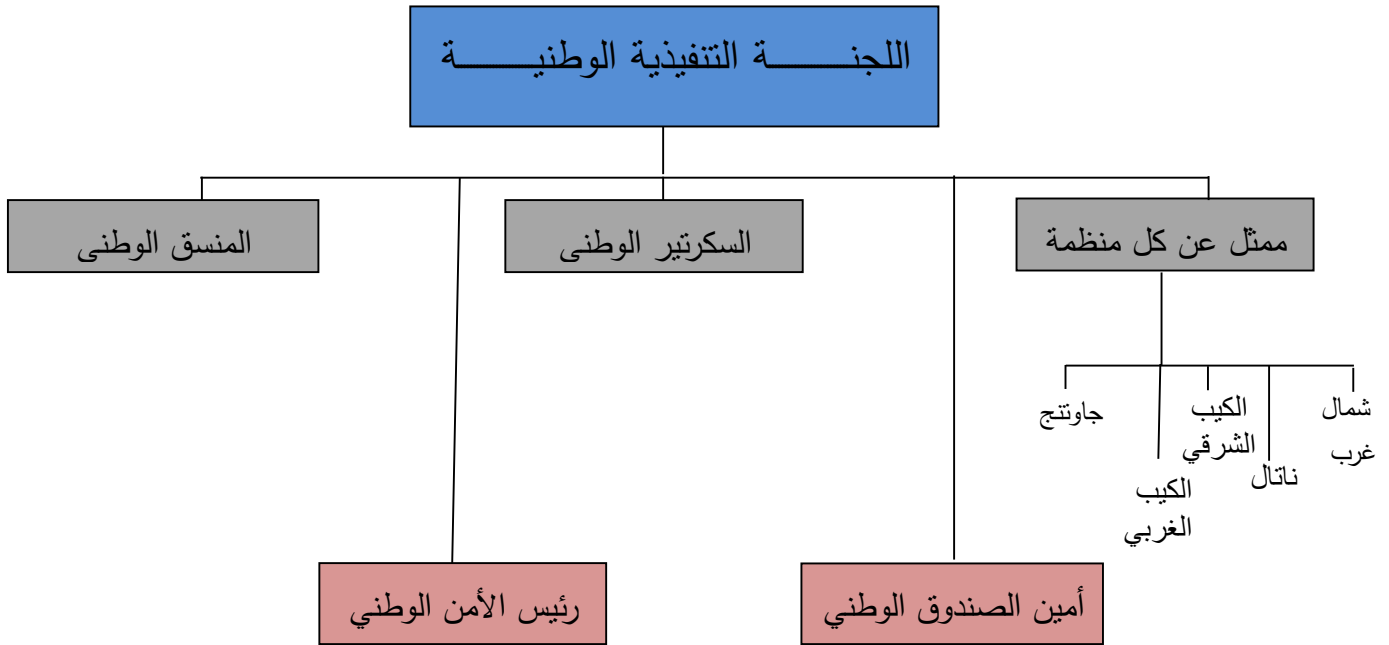
وسيتناول التنفيذ الوطنية، ولجنة العمل الإقليمية واللجان الفرعية الإقليمية، والهيكل التنظيمي للحركة بالكيب الغربي كنموذج للهيكل التنظيمي للحركة وفروعها الإقليمية.

أولاً. اللجنة التنفيذية الوطنية National Executive¹

١. تشكيل اللجنة التنفيذية الوطنية:

كما يبدو من الشكل رقم (٤) تتكون اللجنة التنفيذية الوطنية مما يلي:

(الشكل رقم ٤): تشكيل اللجنة التنفيذية الوطنية لحركة باجاد



Source: Botha, Annlie, **People Against Gangsterism and Drugs (PAGAD): a Study of Structures, Operations and Initial Government Reactions**, Thesis submitted for partial conformation to meet requirement for the degree Magister Artium in Political Studies in The Faculty of Arts and Philosophy at The Rand Afrikaans University, (Johannesburg: University of Johannesburg, 2012), p. 28

أ. المنسق الوطني ومساعدته (NCC) The National Chief Coordinator (NCC)

المنسق الوطني (NCC) هو المسئول الأول للحركة، ويقوم بمساعدة أعضاء اللجنة التنفيذية الوطنية، والتنسيق بين وظائف الحركة بأكملها، وأن يكون للجنة الوطنية الصلاحية بالسلطات

¹ Ibid., pp. 3 - 5

والواجبات كما هو مقبول عالمياً في هذا المستوى من القيادة، مع سلطة التفويض، كما يجب أن يكون له دورٌ في في تعيين أعضاء اللجان وفي تعيين المنسق الإقليمي في لجنة التنسيق الوطنية بالإضافة إلى مناصبهم على المستوى الإقليمي، ويكون المنسق الوطني عضواً بحكم منصبه في أي لجنة تابعة للهيكل الوطني، وسوف تحتل لجنة التنسيق الوطنية أي منصب منسق إقليمي شاغر، ويجوز للجنة التنسيق الوطنية أن تُنشأ مكتباً إضافياً على المستوى الإقليمي.

وهناك مساعد يتصرف في غياب لجنة التنسيق الوطنية في المسائل المخولة له من قبل لجنة التنسيق الوطنية، ويكون عضواً عاملاً في المنظمة، ويتم تعيينه من قبل (NCC)، كما قد لا يكون الوريث الطبيعي ل (NCC)، وهو عضوٌ بحكم منصبه في جميع اللجان الدائمة للهيكل الوطني.

ب. رئيس الأمن الوطني ومساعدته (NCS) The National Chief of Security

يتم تعيين من قبل (NCC)، ويقوم (NCS) بتنسيق جميع المهام الأمنية للمنظمة، وهو المسئول عن سلامة جميع أعضائها وممتلكاتها.

وهناك مساعد لرئيس الأمن الوطني يقوم بعمل (NCS) في حال غيابه، أو بالعمل بالمهام المخولة له من قبل NCS.

ج. السكرتير الوطني ومساعدته (NS) The National Secretary

يقوم (NS) بتصريف جميع الوظائف الإدارية داخل المنظمة، وتنسيق أنشطة الهيكل الوطني محلياً ودولياً، ويكون مسؤولاً عن أخذ وحفظ جميع محاضر الهيكل الوطني، وهناك مساعد يقوم بمساعدة (NS) في جميع المهام المطلوبة.

د. أمين الصندوق الوطني ومساعدته (NT) The National Treasurer

يقوم بالتنسيق بين المهام المالية للحركة، ويكون له مهام وصلاحيات لجمع الأموال ويحدد الوسائل لإيرادات ونفقات الحركة ويكون مسؤولاً عن إعداد وعرض البيانات السنوية للجنة المالية، يقوم بمساعدة (NT) في جميع مهامه.

هـ. الممثلون المنتخبون للمناطق **Five elected representatives** وهم خمسة من كل منطقة من المناطق المكونة لها وهي (شمال غرب، ناتال، الكيب الشرقي، الكيب الغربي، جاوتنج)، كما يبدو من الشكل رقم (٤).

٢. وظائف وصلاحيات اللجنة التنفيذية الوطنية^١

تنقسم هذه الوظائف والصلاحيات إلى وظائف إدارية وقانونية ومالية.

^١ Ibid., pp . 4-5

أ. وظائف إدارية

- (١) هي أعلى سلطة تنفيذية وإدارية وهي السلطة التأديبية داخل باجاد.
- (٢) سلطة الإشراف وحسم القدرات.
- (٣) الحفاظ على الإطار الوطني والتطوير الشامل والمتكامل للقضاء على العصابات والمخدرات.
- (٤) قبول أو رفض الخطط المقترحة من قبل لجان العمل الإقليمية المتعلقة بالقضاء على العصابات والمخدرات.
- (٥) التنسيق بين جميع المناطق لتحقيق التفاعل الأمثل.
- (٦) وضع معايير الأداء وتحديد المسؤولية بمختلف المناطق ومدى إنجازاتهم.
- (٧) تُعدُّ مسؤولة عن السياسات المتعلقة بالعصابات والمخدرات وتنفيذ هذه السياسات على الصعيد الوطني.
- (٨) تفويض الصلاحيات والمسؤوليات للجان العمل الإقليمية.
- (٩) حضور اجتماعات أية لجنة من لجان العمل الإقليمية أو اللجان الفرعية.
- (١٠) وضع اللوائح والقواعد والأوامر وفقاً لرؤية باجاد في إدارة شئونها.
- (١١) اتخاذ القرارات الخاصة بشأن أية قضية ذات صلة بأهداف وغايات باجاد وبرامجها.

ب. وظائف مالية

- (١) قبول أو رفض القوائم المالية السنوية لباجاد.
- (٢) تأجير واستئجار أو شراء ممتلكات سواء منقولة أو ثابتة، لتعزيز أهداف وغايات باجاد.

ج. وظائف قانونية

- (١) الموافقة على أو رفض استخدام اسم باجاد أو شعارها من قبل أي شخص كتابة وموضحاً بها الشروط إن وجدت.
- (١٢) القيام بأي إجراءات قانونية للدفاع عن باجاد.

د. وظائف تأديبية

- (١) قيام لجنة التنسيق الوطنية بالتشاور مع اللجنة التنفيذية الوطنية في إقالة أي عضو من أعضاء اللجنة التنفيذية الوطنية أو لجنة العمل الإقليمية في حال ثبوت مخالفته لقانون الحركة، على أن يكون ذلك كتابة ويتم التصديق عليها طبقاً لشروط وأحكام توظيف أي شخص من قبل أي هيكل إقليمي.
- (١١) الفصل في الطعون على القرارات التأديبية الصادرة من اللجنة التأديبية الوطنية أو الإقليمية.

٣. مدة ولاية اللجنة التنفيذية الوطنية^١

تكون مناصب عضوية اللجنة التنفيذية الوطنية لمدة سنتين من تاريخ التعيين، وهذا الحكم يجب العمل به بأثر رجعي من تاريخ المؤتمر الوطني الذي عُقدَ في KZN خلال عام ١٩٩٨، وفي حال وجود مناصب شاغرة في اللجنة التنفيذية الوطنية، فإن أعضاء المكاتب المتبقية يقومون بترشيح الشخصيات المناسبة لملء هذه المناصب الشاغرة بالأغلبية.

٤. اجتماعات اللجنة^٢

تقوم اللجنة التنفيذية الوطنية بالدعوة للاجتماع ما لا يقل عن ثلاث مرات سنوياً، كما يقوم أمين اللجنة الوطنية بإبلاغ كل عضو من أعضاء اللجنة التنفيذية الوطنية كتابة بتاريخ ومكان ووقت مثل هذه الاجتماعات وبما لا يقل عن واحد وعشرين يوماً قبل انعقاد هذه الاجتماعات، وتقوم اللجنة التنفيذية الوطنية بتحديد زمان ومكان ومدة هذه الاجتماعات والفترة الفاصلة بينها.

يتولى رئيس المنسق الوطني والذي يكون بمثابة الرئيس لهذه الاجتماعات، ونائب الرئيس في حال غيابه، ويجوز للمنسق الوطني الرئيسي استدعاء اللجنة التنفيذية الوطنية لعقد اجتماع استثنائي في أي وقت للقيام بأعمال تجارية خاصة، ويجب أن يكون النصاب القانوني لعقد أي اجتماع ٥٠٪ على الأقل من الأعضاء التأسيسيين للجنة التنفيذية الوطنية، وأي اقتراح تتم الموافقة عليه يجب أن يوافق عليه خمسين في المائة على الأقل من كل أعضاء اللجنة التنفيذية الوطنية (التي يجب أن تشمل موافقة جميع مسؤولي المكاتب) ويكون القرار ساري المفعول من اللجنة التنفيذية الوطنية ويكون له التأثير الكامل، ويجب تسجيل مثل هذا القرار وفقاً لذلك من قبل الأمين الوطني.

٥. الإجراءات الإدارية للجنة^٣

- أ. يجب أن توجه جميع المراسلات إلى الأمين الوطني.
- ب. يقوم الأمين الوطني بإعداد تقارير متكاملة على أساس ربع سنوي من التقارير الإقليمية لعرضها على السلطة التنفيذية الوطنية.
- ج. تقوم اللجنة التنفيذية الوطنية بتحديد ومراقبة الترتيبات والإجراءات الداخلية.
- د. يجب أن ينفذ مكتب رئيس السلطة التنفيذية الوطنية الهيكل التنظيمي لمقاطعة الكيب الغربي في مدة لا تقل عن خمسة سنوات من تاريخ اعتماد هذا الدستور.

¹ Ibid., p. 4

² Idem

³ Ibid., pp. 6

٦. الشؤون المالية Finance^١

- أ. باجاد هي منظمة غير هادفة للربح.
- ب. تقوم اللجنة التنفيذية الوطنية بتحديد طرق ووسائل تحقيق الإيرادات والنفقات لجميع المناطق.
- ج. يجب على اللجنة التنفيذية الوطنية في نهاية السنة المالية أن تكلف أمين الصندوق القومي بإعداد وتقديم البيانات المالية والحسابات والتقارير على أن تكون مكتوبة، وأن ترفع إليها.
- د. يجب على لجان العمل الإقليمية تقديم البيانات المالية والحسابات والتقارير السنوية للتنفيذية الوطنية في نهاية كل سنة مالية وهي في نهاية شهر فبراير من كل سنة.
- هـ. تكون السياسة المالية للمنظمة وفقاً للسياسة الوطنية للتمويل.
- ز. يجب أن تستخدم الحركة الأصول والإيرادات والتبرعات وحدها لتنفيذ أهداف باجاد.
- ح. تودع الصناديق مع مؤسسة مصرفية مسجلة في حساب الحركة مع الضمانات اللازمة لذلك.
- ط. يجب توجيه جميع الأموال الواردة من اللجان الفرعية من خلال أمين الصندوق الإقليمي الذي يقوم بتسجيلها بدقة بسجلات لجميع الإيرادات والمصروفات.
- ي. تتأتى الأموال العامة لباجاد من مصادر تحددها اللجنة التنفيذية الوطنية أو من خلال المؤتمر الوطني السنوي.
- ك. يجب أن تكون السلطة التنفيذية الوطنية هي المختصة بتمويل المشاريع وطلب مساهمات أعضاء حتى تكون الأموال العامة كافية لتمويل مشروعات الحركة.
- س. لا يجوز أن تستخدم الأموال التي ساهم بها الأعضاء لأي غرض غير أغراض الحركة.
- ع. تقوم اللجنة التنفيذية الوطنية بإنشاء وإدارة صندوق الاحتياطي الوطني، وفي نهاية السنة المالية، يجوز للجنة التنفيذية الوطنية التصويت على مبلغ معين إن وجد لصندوق الاحتياطي الوطني.
- (ل) تبدأ السنة المالية لباجاد في الأول من مارس إلى اليوم الأخير من شهر فبراير للسنة التالية.

ثانياً. القيادة الروحية A Spiritual Leader^٢

يجوز للجنة التنسيق الوطنية، وبالتشاور مع اللجنة التنفيذية الوطنية، أن تشترك في اختيار الزعيم الروحي أو أي شخص لديه خبرة متخصصة وذلك للعمل بصفه استشارية، ولا يجوز لهؤلاء الأشخاص التمتع بأي حقوق ممنوحة لأعضاء السلطة التنفيذية الوطنية الحاليين ولا يكون لهم حق التصويت.

¹ Ibid., pp. 9-10

² Ibid., p. 4

ثالثاً. المؤتمر الوطني للحركة **The National Convention**

يُعد المؤتمر الوطني الخاص بالحركة سنوياً ويتم تحديد مواعده قبلها بما لا يقل عن خمسة أسابيع، وتقوم اللجنة التنفيذية الوطنية بعمل دعوة موضحاً بها تاريخ ومكان هذا المؤتمر، وإذا أرادت أية منطقة، أو فرع لباجاد إدراج بند محدد في جدول أعمال المؤتمر الوطني السنوي، فإنه يجب أن يتم إحالته إلى الأمين الوطني للحركة قبل موعد لا يقل عن ثلاثة أسابيع قبل المؤتمر الوطني، عند استلام هذا الإخطار لإدراج أي بند على جدول الأعمال، قد يتسبب في قيام الأمين الوطني بتعديل الخطة ليتم تعميمها على مناطق وفروع وهياكل وأجهزة باجاد، ورئيس المنسق الوطني بالتشاور مع اللجنة التنفيذية الوطنية له الحق في إعطاء التوجيهات التي يجب أن تتبعها باجاد وأعضائها خلال فترة المؤتمر الوطني، ويجوز أن يرأس المؤتمر الوطني السنوي أحد أعضاء باجاد كما يجوز أن يكون المنسق الوطني بالتشاور مع اللجنة التنفيذية الوطنية.

رابعاً. لجان العمل الإقليمية **The Regional Working Committees**

بالإضافة إلى اللجنة التنفيذية الوطنية، هناك مستوى ثاني للهيكل التنظيمي لحركة باجاد

وهو لجان العمل الإقليمية.

١. تشكيل لجان العمل الإقليمية

تتشكل لجنة العمل الإقليمية من:

أ. المنسق الإقليمي ونائب المنسق الإقليمي.

ب. الأمين الإقليمي ومساعد.

ج. أمين الصندوق الإقليمي ومساعد أمين الصندوق الإقليمي.

د. الرئيس الإقليمي للأمن ونائب رئيس الإقليمي للأمن.

هـ. الأعضاء الذين يتم اختيارهم وتأهيلهم والموافقة عليهم من قبل مجلس الوطني للسلطة التنفيذية.

و. القيادة الروحية الإقليمية تكون عند الضرورة موضعاً لاختيار لجنة العمل الإقليمية من قبل

المنسق الإقليمي بعد التشاور مع لجنة العمل الإقليمية، للعمل كوظيفة استشارية.

¹ Ibid., pp. 6 - 7

٢. فترة الولاية للجنة العمل الإقليمية

يشغل أعضاء لجنة العمل الإقليمية مناصبهم لمدة سنتين من تاريخ التعيين، ويجب أن يتم العمل بأثر رجعي من تاريخ انعقاد المؤتمر الوطني السنوي خلال عام ١٩٩٧، وفي حال وجود مناصب شاغرة في لجنة العمل الإقليمية، يرشح بالأغلبية أي شخص آخر مناسب لشغل مثل هذه الوظيفة الشاغرة.

٣. اجتماعات لجنة العمل الإقليمية

- (١) تجتمع اللجنة العمل الاقليمي على الأقل مرة في الشهر.
- (٢) يقوم المنسق الإقليمي أو من يخوله رئاسة أي اجتماع للجنة العمل الإقليمية.
- (٣) يقوم الأمين الإقليمي بإبلاغ كل عضو في لجنة العمل الإقليمية بموعد الاجتماع بما لا يقل عن ثمانية وأربعين ساعة مقدماً، إلا إذا تم الاستدعاء لأي اجتماع ذو طبيعة استثنائية عاجلة.
- (٤) يدعو المنسق الإقليمي لجنة العمل الإقليمية لاجتماع غير عادي في أي وقت لإبرام أي عمل خاص.

٤. مهام لجنة العمل الإقليمية^١

تقوم لجنة العمل الإقليمية بالمهام التالية:

- (١) التعامل مع أي مسألة تتعلق بالقضاء على المخدرات والعصابات، ويقوم بتنظيم وتنسيق أنشطة الفروع أو الهياكل الفرعية داخل منطقتة.
- (٢) تنفيذ أهداف وسياسات وبرامج الحركة وكذلك تعليمات وتوجيهات وقرارات اللجنة التنفيذية الوطنية.
- (٣) تنفيذ جميع القرارات السياسية للجنة التنفيذية الوطنية.
- (٤) يحق لها حضور أي اجتماع باللجان الفرعية الإقليمية.
- (٥) استخدام النشر في القضاء على العصابات والمخدرات عن طريق جملة أمور:
ترتيب وتنظيم وإلقاء المحاضرات أو تشكيل مجموعات وورش العمل، وبرامج الدعم، وتسهيل إجراء التعبئة الجماهيرية، إجراء الحوار مع المجتمعات عند الضرورة.
- (٦) إعداد تقارير متكاملة بناءً تقارير اللجان الفرعية ووضع خطط مقترحة للمنطقة.

¹ Ibid., p. 7

- (٧) وضع معايير الأداء وعقد اجتماعات مع اللجان الفرعية للمساعدة عن واجباتهم ووظائفهم.
- (٨) تفويض الصلاحيات والمسؤوليات عندما تقتضي الضرورة.
- (٩) تقديم نسخ مطبوعة من المحاضر الموقع عليها من أي لجنة من لجان العمل الإقليمية أو محاضر اجتماع أي من اللجان الفرعية إلى الأمين الوطني خلال ثمانية وأربعين ساعة بعد أن يُطلب منها ذلك.

خامساً. اللجان الفرعية الإقليمية^١

وهي المستوى الثالث من الهيكل التنظيمي لحركة باجاد بالإضافة إلى (اللجنة التنفيذية الوطنية ولجان العمل الإقليمية)

١. أهم لجان اللجان الفرعية الإقليمية:

أهم هذه اللجان هي لجنة سكرتارية، لجنة وسائل الإعلام ولجنة التسويق، لجنة الأمن، لجنة للشئون المالية وجمع التبرعات، ولجنة الرعاية الاجتماعية.

وقد يكون لكل منطقة الهياكل الفرعية الإضافية التالية:

شبكة التوزيع والإدارة، اللجنة الطبية، لجنة الشؤون القانونية، لجنة الرياضة والترفيه، لجنة التربية والتعليم، لجنة النقل، منتدى المنسقين، منتدى الشباب، منتدى كبار السن.

ولا يتم الموافقة من قبل لجنة العمل الإقليمية على هذه اللجان الفرعية إلا بعد التشاور مع اللجنة الوطنية التنفيذية وموافقتها.

٢. وظائف وواجبات اللجنة الفرعية الإقليمية هي:

- (١) تصبح مسئولة مسئولية مباشرة أمام لجنة العمل الإقليمية.
- (٢) توجيه كافة المقترحات إلى لجنة العمل الإقليمية للموافقة عليها.
- (٣) إعداد التقارير ووضع الخطط المتعلقة بمجال عملها، وإحالتها إلى لجنة العمل الإقليمية للموافقة عليها.
- (٤) تُقدم هذه التقارير في غضون عشرة أيام من الاجتماع، على أن تكون مكتوبة وتقدم إلى الأمين الإقليمي نسخة موقعة من محضر هذا الاجتماع.
- (٥) تنفيذ جميع الواجبات والمهام التي أنشئت من أجلها.

¹ Ibid., p. 8

سادساً. بعض القواعد والإجراءات التنظيمية الأخرى الخاصة بالهيكل التنظيمي لحركة باجاد

١. قواعد السلوك والإجراءات التأديبية والتحكيم^١

أ. مدونة قواعد السلوك Disciplinary Code

(١) جميع الأعضاء وحاملو الوظائف الرسمية بباجاد ومن دون استثناء، يجب أن يكونوا ملزمين وخاضعين لمدونة قواعد السلوك المكتوبة.

(٢) يجب أن يكون هناك لجنة تأديب وطنية، وكذلك لجنة تأديب في كل من المناطق الإقليمية.

(٣) تتكون اللجنة التأديبية الوطنية من خمسة أعضاء، وجميعهم يجب تعيينهم من قبل اللجنة التنفيذية الوطنية.

(٤) يجب أن تتكون اللجنة التأديبية الإقليمية من خمسة أعضاء، وجميعهم يُعينوا من قبل لجنة العمل الإقليمية.

(٥) يتولى أعضاء اللجنة التأديبية مناصبهم لمدة سنة واحدة من تاريخ تعيينهم، ولكن يجوز إعادة تعيينهم بعد ذلك.

(٦) يجب على اللجنة التأديبية الوطنية النظر والبت في جميع الشكاوى المتعلقة بسوء السلوك من جانب أي عضو من أعضاء اللجنة التنفيذية الوطنية (بما في ذلك حاملو الوظائف الرسمية بمكتبها).

(٧) تنتظر اللجنة التأديبية الإقليمية جميع الشكاوى المتعلقة بسوء السلوك من جانب أي عضو في لجنة العمل الإقليمية (بما في ذلك حاملو الوظائف الرسمية بمكتبها).

(٨) يجب على جميع اللجان التأديبية الاحتفاظ بسجل مفصل وكامل لأي من أعمالها.

ب. الاستئناف ضد الإجراءات التأديبية Appeal against disciplinary action

(١) أي عضو متضرر من إجراءات تأديبية اتخذت ضده عليه أن يتقدم خلال أربعة عشر يوماً بإخطار بالاستئناف للجنة الانضباط، ويجب أن يكون الاستئناف خطياً وموضحاً به أسبابه.

(٢) تقوم اللجنة التنفيذية الوطنية بالفصل في الاستئناف المذكور في الموعد والمكان الذي يتم تحديده وفقاً لتقديرها، وقرارها نهائي وملزم للمستأنف.

(٣) يجب أن يكون النصاب القانوني للفصل في أي استئناف لا يقل عن خمسين بالمائة من جميع أعضاء اللجنة التنفيذية تشمل رئيس المنسق الوطني.

¹ Ibid., pp. 10-11

(٤) يجب أن تكون جميع التحقيقات طبقاً للإجراءات المنصوص عليها في مدونة قواعد السلوك والمبادئ الأساسية للعدالة الإجرائية والموضوعية.

ج. التحكيم Arbitration^١

يجب أن يُعرض الخلاف في حال حدوث نزاع حول تعيين أو طرد أي عضو من باجاد في أي قضية باستثناء القضايا المتعلقة بمدونة قواعد السلوك على التحكيم للبت فيه، وتقوم السلطة التنفيذية الوطنية بتعيين المُحكّم الذي يجب أن يكون شخصاً مستقلاً عن اللجنة التنفيذية الوطنية كما يجب تحديد إجراءات التحكيم، ويكون قرار المُحكّم نهائياً وملزماً لجميع أطراف النزاع.

٢. العملية الانتخابية

أ. الانتخابات والتصويت Elections And Voting

(١) تقوم اللجنة التنفيذية الوطنية بتعيين لجنة للانتخابات في غضون ستين يوماً من اعتماد هذا الدستور ووضع معايير اختيار المرشحين وإجراءات الانتخاب والتصويت ليتم اعتمادها في المستقبل. (٢) تقدم لجنة الانتخابات تقريرها وتوصياتها المكتوبة إلى التنفيذية الوطنية في غضون تسعين يوماً من تاريخ تعيينهم.

(٣) تقوم اللجنة التنفيذية الوطنية بالنظر في التوصيات المكتوبة التي تلقّتها، وتقوم بعد التشاور مع لجان العمل الإقليمية المختلفة خلال مائة وعشرين يوماً من تاريخ استلام التقرير المذكور بقبول وتبني إما كل أو جزء من التقرير دون تعديل، والتوصيات كما وردت من لجنة الانتخابات، ويعتبر هذا القبول واعتماد التعديلات الصالحة في حالة إدخالها في هذه الوثيقة (دستور الحركة)، وترسل نسخة طبق الأصل من النص الكامل لهذا التعديل من قبل الأمين الوطني لكل من الأمانة من مختلف المناطق المكونة للتنظيم، في موعد لا يقل عن خمسة وأربعين يوماً من المؤتمر الوطني السنوي المقبل^٢.

^١ Ibid., p. 9

^٢ وقد اعتمدت العملية الانتخابية للسلطة التنفيذية الوطنية في المؤتمر الوطني السنوي في السابع عشر من أغسطس ١٩٩٩ في مدينة الكيب، انظر:

Ibid., p. 9

ب. اختيار الهيكل الوطني "Electoral/Selection Process For The National Structure"

- (١) تتكون اللجنة التنفيذية الوطنية من أربعة أعضاء للجنة التنفيذية وأربعة نواب، بالإضافة إلى خمسة أعضاء إضافيين من كل منطقة قائمة.
- (٢) يُنتخب جميع حاملي الوظائف الرسمية بالمكتب والأعضاء الآخرين في الهيكل الوطني أو المعينين من قبل اجتماع خاص للهيكل الوطني قبل المؤتمر الوطني السنوي.
- (٣) يُعتمد تشكيل اللجنة التنفيذية الوطنية في المؤتمر الوطني السنوي، وتستمر في عملها لمدة سنتين.

- (٤) يجب أن يكون من يتم تعيينهم مؤهلين وألا يكونوا مخالفين للدستور، كما يجب أن يكون من يترأس العملية الانتخابية شخص محايد ويتمتع بثقة باجاد.
- (٥) يتم فحص جميع أوراق المرشحين للهيكل الوطني من قبل لجنة الترشيحات، وفقاً للمعايير السابق ذكرها، وتتألف لجنة الترشيحات من ثمانية أعضاء من المكاتب الحالية للهيكل الوطني.

ج. معايير اختيار المرشحين: The Selection criteria for Nominees

يجب أن يتمتع المرشحون بما يلي:

- (١) أن يكون العضو مخلصاً ونشطاً في الهيكل الإقليمي لفترة لا تقل عن عامين.
- (٢) أن يكون الشخص مستسلماً لإرادة الله.
- (٣) أن يكون الشخص ذو رأي وطابع رصين.
- (٤) أن يكون ذو مهارات قيادية وتنظيمية.
- (٥) أن يكون الشخص ذو شرف ونزاهة أخلاقية عالية.

د. الآلية الانتخابية The Electoral Mechanism

• انتخاب المنسق الرئيس الوطني The Election of the National Chief

Coordinator

- (١) يُرشح منسق رئيس الوطني (NCC) الجديد من السلطة التنفيذية الوطنية القائمة.
- (٢) يجب أن تكون لجنة التنسيق الوطنية القائمة مؤهلة لإعادة الترشيح.
- (٣) يُسمح لكل منطقة بترشيح مرشح واحد.

- (٤) يجب فحص أوراق كل مرشح من قبل لجنة الترشيحات، وفقاً للمعايير أعلاه.
- (٥) يجب تقديم جميع الترشيحات كتابةً.
- (٦) يتم انتخاب لجنة التنسيق الوطنية عن طريق التصويت.
- (٧) يحق لكل عضو حاضر موجود في هذا اللقاء الوطني التصويت بصوت واحد.
- (٨) يجري التصويت بالاقتراع السري.

سادساً. أحكام عامة

١. اعتماد وتعديل دستور الحركة^١

يُعتمد الدستور ويصبح ساري المفعول مباشرة بعد تحقق النصاب القانوني للأعضاء الحاضرين في المؤتمر الوطني السنوي من أغسطس ١٩٩٨، وبناءً على التوقيع بالموافقة من قبل رئيس المنسق الوطني، وأما التعديلات فهي كالتالي:

أ. يجب أن تكون أي تعديلات على هذا الدستور باستثناء التعديلات المشار إليها في فقرة الانتخابات والتصويت أعلاه، من خلال المؤتمر الوطني السنوي.

ب. تقدم المقترحات المتعلقة بأي تعديل كتابةً إلى الأمين الوطني قبل انعقاد المؤتمر الوطني السنوي بعشرين يوماً على الأقل، ويقوم الأمين الوطني بتعميم التعديلات المقترحة على لجان العمل الإقليمية قبل أسبوعين على الأقل من انعقاد المؤتمر الوطني السنوي.

ج. يجب أن تكون أحكام مدونة قواعد السلوك بصيغتها المعدلة ملزمة لجميع أعضاء باجاد وعناصر هيكلها.

٢. النصاب القانوني Quorum

يجب أن يكون النصاب في جميع الاجتماعات المشار إليها خمسين بالمائة على الأقل من الأعضاء الذين يحق لهم حضور الاجتماع كما نص دستور باجاد.

٣. حل الحركة Dissolution^٢

أ. قد يحدث في أي وقت اتخاذ قرار بالحل، في هذه الحالة لا بد من موافقة اللجنة التنفيذية الوطنية عليه، وخمسة وسبعين في المائة من الأعضاء في جميع لجان العمل الإقليمية، وفي المكتب.

¹ Ibid., pp. 11

² Idem

ب. تقوم اللجنة التنفيذية الوطنية في حال وجود حل للحركة بالتخلص من الأصول الفائضة من باجاد والمتبقية بعد الوفاء بجميع الالتزامات للحركة تجاه المؤسسات والمنظمات والحركات أو الجماعات المماثلة لباجاد والتي هي:

(١) ذات طابع عام.

(٢) داخل جمهورية جنوب أفريقيا.

(٣) معفاة من الضرائب.

(٤) حاصلون على إذن من حيث قانون جمع الأموال لسنة ١٩٧٨ وتعديلاته، لجمع التبرعات في جمهورية جنوب أفريقيا.

٤. تعيين السبع وظائف الرسمية المتبقية

أ. وضعت التوصيات لكل من هذه المناصب التنفيذية من جميع المناطق.

ب. تقوم اللجنة بفحص أوراق المرشحين.

ج. لجنة التنسيق الوطنية الجديدة تقوم بتعيين حاملي الوظائف الرسمية السبع.

د. يتم تعيينهم للعمل لمدة سنتين.

٥. تعيين الأعضاء الإضافيين بالتنفيذية الوطنية

أ. يُعين خمسة أعضاء إضافيين من كل منطقة للعمل في اللجنة التنفيذية الوطنية.

ب. يجب تقديم أسمائهم كتابة إلى (NCC).

ج. يجب أن تكون مدة عملهم سنتين.

المطلب الثالث. الهيكل التنظيمي لحركة باجاد بالكيب الغربي

سيتناول هذا المطلب بالدراسة الهيكل التنظيمي لحركة باجاد بالكيب الغربي كنموذج للهيكل الإقليمية للحركة، حيث طبقاً لدستور الحركة يجب أن تكون هناك هياكل إقليمية للأغراض التنظيمية والإدارية وغيرها في كلٍ من المقاطعات التسع في جمهورية جنوب أفريقيا، وتقوم اللجنة التنفيذية الوطنية بتحديد عدد المناطق القائمة والجديدة في كل محافظة والترسيم الجغرافي لها، ويكون تحديدها بناءً على توصية من المنسق الوطني^١.

^١Ibid., p. 6

أولاً. الهيكل التنظيمي لحركة باجاد بالكيب الغربي

يستخدم الهيكل الوطني لباجاد هيكل الحركة في منطقة الكيب الغربي كنموذج للمناطق الأخرى^١، والهدف من هذا هو الإشارة إلى أن بنية باجاد أوسع نطاقاً مما يلقي عليه الضوء في وسائل الإعلام، وعلى الرغم من أن باجاد منظمة تنظيمياً جيداً، إلا أنه يمكن طرح السؤال هل ليس لباجاد سيطرة على أعضائها الذين يشاركون في أعمال العنف والجريمة ولماذا؟ فالإجابة عن هذا السؤال توضح إطار الأعمال العنيفة لباجاد، وهذا ما يوضحه أسلوب عمل إدارة الأمن وخلايا الأمن التي تحتوي على هياكل خاصة، ومن المهم أيضاً أن نلاحظ أن هيكل باجاد والهياكل الفرعية الأخرى تمثل نشاط باجاد العلني، بينما لباجاد نشاطات سرية أخرى تعبر عنها إدارة الأمن وخلايا الأمن، وهذا ما يشير إلى استراتيجية مزدوجة لتحقيق نفس الأهداف (الزرع الخوف في نفوس تجار وأفراد عصابات المخدرات من خلال العنف)^٢.

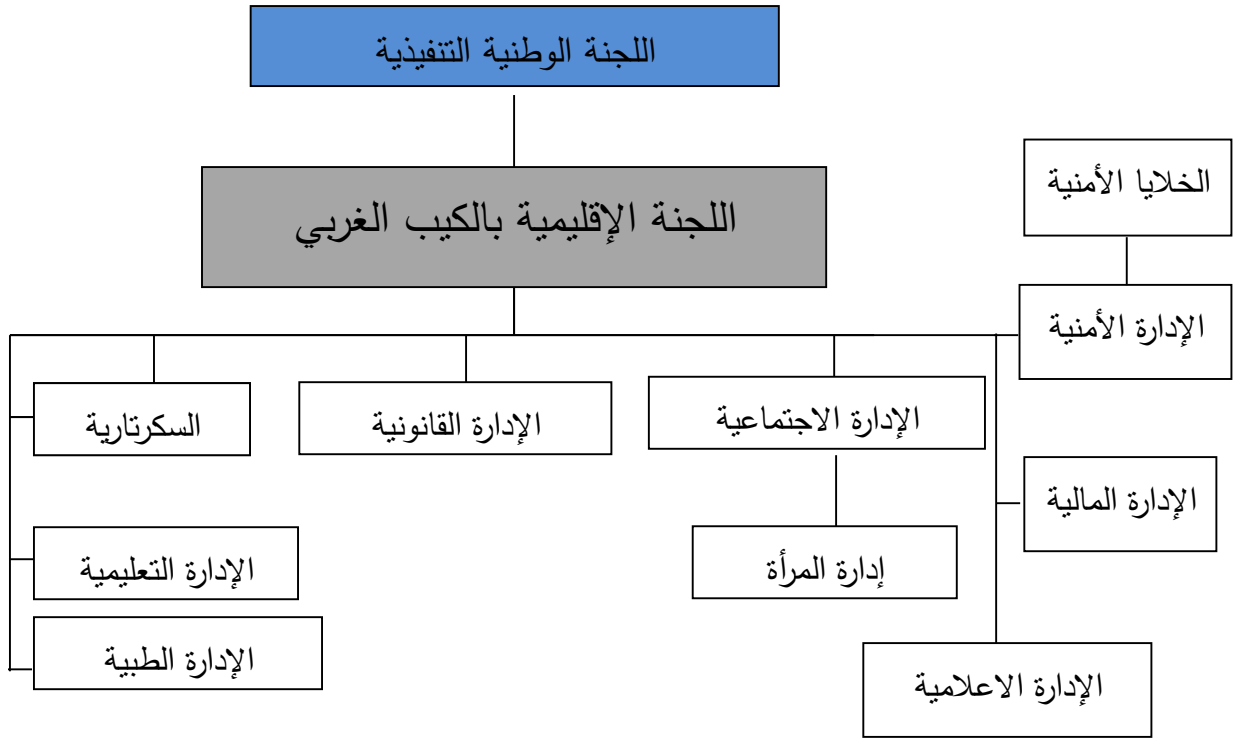
^١ ويبدو أن الهيكل الوطني الجديد مكن باجاد في الكيب الغربية من الوصول إلى مصادر جديدة من المتفجرات والأسلحة من فروع باجاد في أجزاء أخرى من البلاد، وفي أغسطس ١٩٩٩ عثر أفراد الشرطة على قنبلة يدوية من طراز إم ٢٦، و٩٦ من الصمامات المستخدمة في وضع الأجهزة المتفجرة (بما في ذلك القنابل الأنبوبية)، وسبع مستودعات للذخيرة من طراز R1 مليئة بالذخيرة، وخمسة وعشرين من أجهزة التعزيز بينتاليت pentelite تستخدم لزيادة قوة التفجير، وأحد عشر غطاءً لقنابل الأنابيب في جوتنج، وكانت هذه الصلة المفترضة بين باجاد وهذه المضبوطات في المحاكمة عقب القبض على يعقوب جاكوبس (منسق جوتنج في باجاد)، أيوب منجالي Ayob Mungalee، الشيخ نيزام Nizaam Sheik، وياكوب جاكوبس Jacob Jacobs لامتلاكه أسلحة نارية، وأفضلال كريم Afzal Karriem لامتلاكه متفجرات، وسترة واقية من الرصاص في حاجز بالقرب من بوفورت ويست Beaufort West في كارو Karoo، كما أن لدى الشرطة دليلاً عن كيفية تصنيع الأجهزة المتفجرة، وكشف أيوب منجالي، أثناء الإدلاء بشهادته في محاكمته في وقت لاحق من ذلك العام، أنه سلم اثنين ونصف كيلوجراماً من المتفجرات إلى تنظيم باجاد في الكيب الغربي، وكان جميع هؤلاء الرجال أعضاء في تنظيم باجاد في جوهانسبرج وكانوا في طريقهم إلى مدينة الكيب عندما أُلقي القبض عليهم، وعلى الرغم من تبرئتهم من امتلاك أجهزة تفجير، فقد كان ما سبق من ضبط الشرطة لأسلحة نارية ومتفجرات التي تم استخدامها سبباً في الحكم عليهم بالسجن لمدة ثماني سنوات في نوفمبر ٢٠٠٠، انظر:

The Prime Suspects The Prime Suspects? The Metamorphosis of Pagad, **op. cit.**, pp.31-32

² **Ibid.**, p. 29

؛ Anneli Botha, The Prime Suspects? The Metamorphosis of Pagad, **op. cit.**, p. 31

شكل رقم (٥): الهيكل التنظيمي لحركة باجاد بالكيب الغربي



Source: Annlie Botha, **People against gangsterism and drugs (PAGAD): a study of structures, operations and initial Government reactions**, Thesis submitted for partial conformation to meet requirement for the degree Magister Artium in Political Studies in The Faculty of Arts and Philosophy at The Rand Afrikaans University, (Gohannsburg: University of Gohannusbrg, 2012), p.31

١. تشكيل هيكل باجاد الكيب الغربي

يتكون هيكل باجاد الكيب الغربي من اللجان التالية كما يبدو من الشكل رقم (٥)^١.

أ. السكرتارية Secretariat

تقوم بالتنسيق بين جميع الأنشطة داخل باجاد، بما في ذلك تنظيم الاجتماعات، والمسيرات، والصلوات الجماعية، والمسيرات، الاتفاقيات والإعلانات، ومسئولة عن تسجيل جميع المعلومات الخاصة بدخول الحركة أو مغادرتها.

¹ Annlie Botha, **People against gangsterism and drugs (PAGAD): a study of structures, operations and initial Government reactions**, **op. cit.**, pp. 31-35

؛ Heinrich Matthee, **op. cit.**, p. 165

ب. الإدارة القانونية Legal Department

تتناول هذه الإدارة جميع المسائل القانونية التي تخص الحركة وأعضائها، وفي عام ١٩٩٧ كانت نفقات باجاد القانونية بلغت نحو نصف مليون راند، وقد ساهم ارتفاع الرسوم القانونية في ارتفاع هذه النفقات.

ج. الإدارة الاجتماعية Social Welfare Department

تعني لجنة الرعاية الاجتماعية الفرعية بتنقيف المجتمع وتعريفه بأضرار المخدرات وخطورة العصابات الإجرامية، وذلك في مستويات التعليم قبل المدرسي والابتدائي والثانوي، والعاملين في المصانع، وذلك باستخدام عدة وسائل كصلاة الجماعة، والنزهات والمسابقات الرياضية، وإعادة تأهيل مدمني المخدرات وتقديم الدعم لأسرهم، وتوفير الدعم الاجتماعي لأعضاء باجاد الجرحى أو الذين شوهوا خلال أنشطة الحركة، وهناك إدارات أخرى مرتبطة بالرعاية الاجتماعية وتشمل إدارة شؤون المرأة ومكتب مسئول عن الشباب.

د. إدارة المرأة Women's Department

وهي إدارة مرتبطة بالرعاية الاجتماعية حيث تهتم بشؤون المرأة ومعالجة مشاكلها وتنقيفها ومساعدتها، وكانت عبيدة روبرتس ترأس هذه اللجنة.

هـ. الإدارة المالية Finance Department

تقوم هذه اللجنة بالسيطرة على الشؤون المالية للحركة، والتي تشمل الاستثمارات، فضلا عن المشاريع الرئيسية لجمع الأموال، وجمع التبرعات، كما أن الإدارة مسؤولة عن جمع المال لتمويل الاجتماعات والمسيرات الجماهيرية.

و. إدارة الأمن Security Department

يجب على هذه الإدارة أن تقوم بالقيادة والتحكم في الجناح المسلح للحركة أو شبه العسكري (جي فورس G-Force)، والتي قال عنها أن أحد المسؤولين الأمنيين Jeremy Vearey قائد تنسيق المخابرات في الكيب الغربي، في تصريح له عام ١٩٩٧ "قامت باجاد في الأشهر الأخيرة بتشكيل جناحها شبه العسكري في الكيب الغربي، وهذه القوة تتألف مما يقرب من مائتين إلى ثلاثمائة فرد، وهؤلاء هم المسؤولون عن حماية أعضاء باجاد في الاجتماعات، فضلا عن أماكن العبادة، وضمان سلامة أعضاء باجاد أثناء المسيرات الجماهيرية".¹

وتوجد ضمن هياكل إدارة الأمن خلايا أمنية كل خلية تتألف من أفراد للأمن، ولها قائد الذي يكون مسؤولاً عن عمل الخلية وأفرادها²، وعلى الرغم من عدم توافر أرقام محددة لأعداد أفراد الخلايا

¹ Anneli Botha, the Prime Suspects? The Metamorphosis of Pagad, **op. cit.**, pp. 32- 33

² Heinrich Matthee, **op. cit.**, p. 166

الأمنية، إلا أن أعداد أفراد الخلايا تتراوح ما بين خمسين إلى ستمائة عضواً من أفراد الأمن، وهكذا نجد أن باجاد لها قدرة أمنية فعالة ويتضح ذلك من خلال قدرتها على تعبئة أفراد الأمن في حدود خمسمائة عضو في غضون دقائق، تقوم الخلايا الأمنية بحماية أعضائها الذين يقيمون في المنطقة، وداخل إدارة الأمن هناك "وحدة خاصة" تتألف من أعضاء منضبطين ومدربين تدريباً جيداً، وقد عرف البعض الخلية بأنها "مجموعة من الناس الذين يعيشون في المنطقة نفسها، ولكل منطقة هيكلها ومنسقتها الخاص بها"، فهي هيكل صغير على مستوى الحي ولديها قدرة على العمل في سرية بحيث يصعب كشفها وبمعزل عن الرقابة، وقيل أن هناك بعض المحاربين الذين سبق لهم القتال في بعض مناطق الصراعات الساخنة والتي دارت فيها بعض الحروب كما حدث في البوسنة ولبنان وأفغانستان، وهؤلاء هم عماد العمل السري لباجاد، والذي كانت تعلن الحركة عن عدم مسئوليتها عند قيامهم بأي من أعمالهم العنيفة بما يمثل ازدواجية العمل لدى الحركة، إلا أن هذا الأمر كان له جانبه السلبي، فقد أصبحت باجاد لا تملك إلا القليل جداً من السيطرة المركزية والتحكم في مراقبة تصرفات أعضاء الجناح الأمني (شبه العسكري) الذي أدى إلى قيام بعض أعضائه بعمليات خاصة به، وقد اتضح ذلك بعد القبض على عبد السلام إبراهيم وبعض القيادات أواخر عام ١٩٩٩ وأوائل عام ٢٠٠٠، وكانت مثل هذه الأعمال سبباً في خروج الحركة عن أهدافها التي قامت لتحقيقها، وترتبط بإدارة الأمن بعض الإدارات لمساعدتها في أداء مهامها وهي:

(١) إدارة الاستخبارات والمعلومات Surveillance and Information Intelligence Department

(أ) التنسيق والبحث في جميع المعلومات المتصلة بالجريمة.

(ب) القيام بما يلزم من حملات للمراقبة قبل المسيرات والاجتماعات الخاصة.

^١ وأكد البيان أعلاه وتصريحات كبار الأعضاء وعلى مدى فترة من الزمن وأثناء اجتماع قادتها في ١٢ من أغسطس عام ١٩٩٦ بمسجد Gatesville قال باركر أن كل خلية سيكون لها قائد يتولى مسؤولية ما يسمى "العمليات العسكرية" ضد رجال العصابات وتجار المخدرات، ويتمشى ذلك مع البيان الذي أدلى به عبد الرزاق إبراهيم وتصريحاته في ٢٧ أغسطس عام ١٩٩٦ من إنشاء هياكل خلايا صغيرة ضد هجمات العصابات، كما أدلى عبد الرزاق إبراهيم ببيان خلال اجتماع في سبتمبر ١٩٩٦ أن مسجد Gatesville كمركز للدعوة سوف يتم إعادة هيكلته، انظر:

Anneli Botha, the Prime Suspects? The Metamorphosis of Pagad, **op. cit.**, pp. 32 - 33

(ج) جمع ومقارنة المعلومات المتعلقة بأي أنشطة غير مشروعة أو أشخاص مشبوهة.

(د) رصد جميع أنشطة مختلف أبطرة المخدرات والعصابات في الكيب الغربي.

(هـ) جمع معلومات عن دائرة شرطة جنوب افريقيا والعمليات المخطط لها.

(٢) الاتصال العام والسلطة Public and Authority Liaison

(أ) تنسيق اللقاءات مع المناطق والمنظمات قبل مسيرات وحملات الأحداث.

(ب) اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة فيما يتعلق بالمسيرات والمظاهرات.

(٣) تنظيم الحملات Campaign Organization

(أ) التنسيق والوصول إلى الموارد والهيكل اللازمة في جميع الحملات الاعلامية.

(ب) التحقيق في الأماكن المطلوبة وتيسير تقديم المشورة والمساعدة الى "مجموعة الاتصال".

(٤) الموظفون والعمليات Staff and Operations

أ. التنسيق والإشراف على الواجبات العامة والوظائف لجميع موظفي الأمن، بما في ذلك أدوارهم خلال المسيرات والمناسبات والحملات.

ب. التنسيق والإشراف على مختلف الوظائف الأخرى مثل قائد جهاز الأمن وهيكله وتطويره ، بناءً على طلبات المساعدة من الأعضاء والجمهور، والتحقيق في تنفيذ أي هياكل أو أنشطة، أو كما هو المطلوب من "لجنة العمل".

ز. الإدارة الطبية Medical Department

يتولى الفريق الطبي رعاية المصابين والمتأثرين بجراحهم التي أصيبوا بها خلال العمليات والأحداث التي قامت بها الحركة، كما تتولى مهمة توفير الاحتياجات الطبية للمحتجزين أو المسجونين من أعضاء الحركة.

ح. إدارة التعليم Education Department

تقوم لجنة التعليم حسب الهيكل الإقليمي للكيب الغربي بإدارة العملية التعليمية في الحركة ووضع مناهج دراسية بشأن موضوع العصابات والمخدرات، وهي مسؤولة أيضاً عن مساعدة المعلمين

بتوفير دروس إضافية بشأن مواضيع من قبيل علم الأحياء والعلوم والرياضيات، ولا تشير المصادر المتاحة إلى عدد أعضاء باجاد، كما أن قيادة باجاد ليس في متناول يدها هذه الأرقام، ويذكر أن السبب وراء ذلك هو أن دعم الهيئة يستند إلى التزام غير رسمي، وفيما يتعلق بمستويات الدعم، فإنه يمكن التمييز بين إثنين من أشكال الدعم النشطة والسلبية، فالدعم النشط هو المشاركة الفعلية للأفراد والمنظمات في أنشطة باجاد ويشمل ذلك المشاركة داخل هياكلها وفي مسيراتها، أما الدعم السلبي فالمقصود به الدعم المعنوي أو من حيث الموافقة على مبدأ دعم باجاد، والطريقة الواضحة لحساب الدعم النشط لباجاد داخل المجتمع تُقِيم بمقدار الدعم الذي تتلقاه الحركة خلال مسيراتها، فعندما أُطلقت باجاد دُعمت، وكان هذا الدعم في بعض الحالات يمثل ما بين ألفين إلى خمسة آلاف مؤيد يشاركون في المسيرات؛ إلا أن هذه الأرقام انخفضت لاحقاً، وقد شهدت هولتسوسن Holtzhausen هذا الانخفاض في الدعم النشط؛ لأن الأفراد داخل باجاد بدأوا في إساءة استخدام الحركة عندما بدأ بعض الأفراد في شن الهجمات بطريقة لا يمكن أن تلقى قبول أغلبية المجتمع مما دعاهم إلى عدم المشاركة فيها¹.

ط. إدارة الإعلام والعلاقات العامة Media And Public Relations

يقوم المنسق الرئيسي بجمع النشرات الإخبارية والكتيبات والمذكرات، والاتصال بوسائل الإعلام، وذلك على الرغم من أنه في السابق كانت تدخل في نطاق الاختصاص المباشر لعبد السلام إبراهيم منسق الكيب الغربي.

٢. الإدارة Administration

- أ. جمع وتجهيز جميع الاعمال الكتابية اللازمة لجميع المهام المختلفة.
- ب. التنسيق بين إقامة جميع جلسات المجلس واللجان الفرعية التابعة له.
- ج. إدارة أي أمور مالية متعلقة بالمجلس أو هياكلهم الفرعية بالتعاون مع فريق التمويل.

٣. التدريب وتنمية الموارد Training and Resource Development

- أ. التنسيق والمشاركة في برامج التدريب اللازمة.

¹ يرى مجلس القضاء الإسلامي برئاسة الشيخ أشميت صديق Achmat Sidique وهولتسوسن وسباننبرج Holtzhausen and Spannenberg، أن هناك اتفاقاً على أن المجتمع متوافق مع أهداف باجاد، إلا أن الأغلبية اختلفت على طريقة عمل واستراتيجية باجاد، انظر:

ب. تنظيم المرافق اللازمة ومعدات التدريب للأداء.

ج. تحقق المهارات والقدرات اللازمة لجميع أفراد الأمن واقتراح برامج التدريب اللازمة الى المجلس.

٤. مدونة قواعد السلوك والمظالم Disciplinary and Grievances

أ. تطوير وتطبيق مدونة مناسبة لسلوك وافراد الأمن عموماً.

ب. إنشاء مدونة عملية للتعامل مع الانضباط والمظالم.

ج. التعامل مع جميع الشكاوى التأديبية سواء اللفظية أو المكتوبة أو بواسطة معلومات الوسائط.

د. وضع آلية مناسبة لدعم "ضحايا" أفراد الأمن.

٥. تصورات الدعم الاجتماعي

يرى أعضاء الحركة أن مسؤولي الشرطة لديهم أجندة خاصة بهم لتشويه سمعة باجاد، وفيما يتعلق بالسؤال الذي يرجح من الذي يدعم النشاط الإيجابي والسلبي فالإجابة تتضح من الفئات التي يتوافر فيها التصورات التالية¹:

أ. الدين

تبين أن المسلمين المستجيبين للحركة أكثر تأييداً من المسيحيين أو أصحاب المعتقدات الأخرى، وتأثير المسلمين مستقل عن الاحساس بالمسؤولية الاجتماعية، ولكن لا يزال المسلمون يدعمون باجاد أكثر من غير المسلمين.

ب. مفهوم كفاءة قادتها

وُجِدَ أن الذين يرون باجاد من الممكن أن تكون وسيلة فعالة لمكافحة الجريمة المنظمة على الأرجح، أكثر احتمالاً لتأييد باجاد.

ج. مواقف نحو العمل الجماعي

تبين أن المواطنين الذين على استعداد للمشاركة في الجهود الجماعية، والقيام بالعمل ضد الجريمة هم أكثر احتمالية لدعم باجاد.

¹ Ibid., pp. 35-36

د. تصورات وتصريحات أولئك الذين شعروا أن باجاد تمثل مجتمعها أو الحي أكثر من غيرها

وُجِدَ أن هؤلاء كانوا أكثر دعماً لباجاد، والذين رأوا أنها تنظيمًا إسلاميًا طائفيًا كانوا أقل احتمالاً من أن يدعموا الحركة.

وقد تم تحديد عوامل ثمانية أثرت في الذين انضموا للحركة، وهي كالتالي¹:

(١) القيم الأصولية Fundamentalist values

تبين أن أولئك الذين يؤمنون بأن المجتمع يجب أن يعاقب كل من يخرج عن القانون، إذا لم تقم المحاكم بذلك، والذين يعتقدون في الحروب الدينية، يكونون أكثر عرضة للانخراط في العمل الجماعي الراديكالي ضد الجريمة.

(٢) نوع الجنس Gender

وُجِدَ أن الرجال كانوا أكثر استعداداً للمشاركة في العمل ضد الجريمة من المرأة، وذلك على الرغم من أن المرأة شغلت مناصب هامة في هيكل باجاد فالأمين العام للمرأة كانت عبيدة روبرتس Abidah Roberts، ورئيس لجنة التعليم بالكيب الغربي كانت مادليف بوثا Madelief Botha، ورئيس لجنة المرأة كانت مارديل وليامز Maradiel Williams.

(٣) مفهوم السلامة Perception of safety

تبين أن أولئك الذين يشعرون بأمان أقل في المنزل أو في الحي يكونون أكثر استعداداً للانضمام أو دعم حركة باجاد وما تقوم به من أعمال راديكالية.

(٤) القيم القانونية Legal values

وُجِدَ أن أولئك الذين كانوا أقل دعماً لسيادة القانون والحقوق يُرجح أن يشاركوا أو يدعموا الإجراءات الراديكالية لمكافحة الجريمة.

(٥) الدين Religion

تبين أن المسلمين أكثر مشاركة للحركة من أصحاب المعتقدات الأخرى في نشاطها الراديكالي، وأياً كان موقفهم من الأصولية.

¹ Ibid., pp. 36-37

(٦) تصور المعاملة من جانب الشرطة والمحاكم and courts

وُجِدَ أن أولئك الذين يشعرون بمعاملة غير متكافئة من جانب الشرطة والمحاكم يكونون أكثر احتمالاً للانضمام أو دعم العمل الجماعي الراديكالي.

(٧) معدلات أداء الشرطة والمحاكم Performance ratings of the police and courts

تبين أن أولئك الذين لا يوافقون على أداء الوظائف المحددة الشاملة لمؤسسات إنفاذ القوانين كأجهزة الشرطة والمحاكم، فمن الأرجح أن يشاركوا في الحركة ويدعموا أعمالها الراديكالية.

(٨) العمر Age

وُجِدَ أن المستجيبين هم الأصغر سناً والأقرب للانضمام والمشاركة في الأعمال الجماعية الراديكالية ضد الجريمة من المواطنين الأكبر سناً.

وأخيراً ومن خلال السياق السابق يمكن القول أن حركة باجاد ومن خلال هيكلها التنظيمي وتفاصيله لمن هو العضو ولمختلف اللجان ومهامها وعدد أعضائها وغير ذلك من التفاصيل، تدل ليس فقط أن هناك نشاط علني يتم التغطية به على الأنشطة السرية للحركة، ولكن الأهم من ذلك تعطي تصور عن فكر باجاد ورؤيتها في إقامة دولة إسلامية مستقبلاً في ظل أوضاع لا تختلف كثيراً عن الأوضاع السابقة على التحول السياسي في ١٩٩٤ من الحكم العنصري بحسب رؤيتهم، حيث رؤية الحركة أن نظام الحكم في جنوب أفريقيا نظام غير إسلامي مثلها في ذلك مثل حركة قبله.

المبحث الثاني

فكر حركة باجاد وممارسات دورها السياسي

سيتناول هذا المبحث فكر الحركة وأهدافها وآلياتها وذلك في المطلب الأول، أما المطلب الثاني سيتناول ممارسات الحركة ودورها السياسي.

المطلب الأول: الإطار الفكري لحركة باجاد

يتناول هذا المطلب الإطار الفكري لحركة باجاد وأهدافها وآلياتها.

أولاً. فكر الحركة

تنطلق الحركة من آية سورة آل عمران "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ"^١، ونظراً لأن المجتمع الجنوب أفريقي هو مجتمع متعدد من أوجه كثيرة لذا فهو يستدل بالآية الكريمة على أن الناس أمة واحدة والمسلمين على اختلاف لغاتهم وأعرافهم وألوانهم يجب أن يتبعوا أمر ربهم ولا يخالفوه وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، فهذا هو مجتمع الإسلام، ونتيجة هذا العقد بين البشر وخالفهم يأتي الالتزام ضد المخدرات وتعاطيها وتجاريتها والعصابات القائمة على ذلك والتي يجب استئصالها^٢.

تسعى حركة الشعب ضد العصابات والمخدرات (باجاد) لتحقيق نظام اجتماعي عادل، خال من شرور العصابات والمخدرات، وتحقيق ذلك من خلال رفع وعي الناس، والتعبئة الجماهيرية والعمل الجماعي^٣.

وقد حاولت باجاد تقديم نفسها كمنظمة اجتماعية أكثر منها منظمة إسلامية، فهي منظمة مكافحة الجريمة والمخدرات وقد جعلت كبير اهتمامها القضاء على المخدرات وعصابات الاتجار فيها وإعادة تأهيل مدمني المخدرات؛ إلا أن البعض يرى أن باجاد ماهي إلا حركة إسلامية، فقد دعت أعضائها المسلمين للتبرع بالمال للتكفير عن ذنوبهم وتعزيز صلتهم بالله وتبني مكافحة الجريمة،

^١ القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ١١٠

^٢ PAGAD, *op. cit.*, p. 1, at:

<http://www.pagad.co.za/wp-content/uploads/2011/04/Constitution.pdf>

^٣ *Ibid.*, p.2

في الوقت التي كانت فيه حكومة المؤتمر الوطني الأفريقي متقاعسة عن محاربة هذه العصابات وما يرتكبونه من جرائم^١، كما أن الحركة تنظر إلى سجنائها على أنهم أخوة وقتلاها على أنهم شهداء، وقد حضر إبراهيم عبد السلام إحدى المحاكمات ومعه نسخاً من القرآن ومرتبياً جلباباً أبيض، كما أطلقت الحركة على إبراهيم عبد السلام قائدها لقب أمير وهو لقب لم يكن معتاداً في جنوب أفريقيا^٢. وفي ظل هذا السياق نجد أن حركة باجاد حركة إسلامية ولكنها في الوقت نفسه تسعى لتقديم نفسها كحركة اجتماعية تسعى لإصلاح المجتمع من خلال القضاء على تجارة المخدرات والعصابات القائمة على ترويجها.

ويرى البعض أن حركة باجاد ظهرت للوجود لعجز حركة قبلة أن تصبح تنظيمياً معلناً يعزز ما يراه البعض إسلاماً متشدداً، كما ينتقد البعض خضوع حركة باجاد لسيطرة حركة قبلة على الرغم من نفي حركة قبلة ذلك صراحة^٣.

وقد شارك أشمات قاسم في وضع برنامج للتربية الأيديولوجية للحركة وتدريب آيات الجهاد، وقد سبقهم في ذلك حركة الاخوان المسلمين بمصر وباكستان، وقد استدلّت حركة باجاد بالآية الكريمة "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا"⁴ للدعوة إلى الوحدة.

وقد وُجّهت اتهامات إلى باجاد أن حركة قبلة هي المسيطرة عليها مما أدى إلى حدوث انشقاقات داخل الحركة^٦.

دعت حركة باجاد في الاحتفال باليوم الدولي للتوعية بالمخدرات عام ١٩٩٩ إلى الإعداد لمحاربة تجار المخدرات مستندين إلى الآية الكريمة (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ)^٧، وأن الوقت قد حان لبت الخوف في قلوب تجار المخدرات وعصاباتهما وما أطلقت عليه الحركة العصابات السياسية

¹ Heinrich Matthee, *op. cit.*, p.157

² *Ibid.*, pp. 157-158

³ *Ibid.*, p.157

^٤ القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ١٠٣

⁵ Heinrich Matthee, *op. cit.*, p. 158

⁶ Anneli Botha, *The Prime Suspects? The Metamorphosis of Pagad*, *op. cit.*, p. 26

^٧ القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية ٦٠

والاقتصادية والدينية، ورفع شعار "رصاصه واحدة لتاجر واحد" و "رصاصه واحدة لأحد أفراد العصابات"¹.

استطاعت الحركة الانتقال من رؤيتها الخاصة والذي اختصره شعار الحركة "نحن شعب ضد المخدرات وعصابات الإجرام" إلى وجوب إقامة الحكم الإسلامي في جنوب أفريقيا، وفي هذا السياق تنظر الحركة إلى ما يقوم به الغرب من ممارسات الاضطهاد ضد المسلمين والعالم الإسلامي، وكذلك الممارسات والسياسات الظالمة للحكومات الوطنية في ضوء المبادئ والقيم الاجتماعية الإسلامية، وهي تهدف من ذلك إلى إعادة هيكلة الدولة والمجتمع وفق رؤيتها الخاصة (إقامة الحكم الإسلامي)².

دفعت هذه الرؤية حركة "مسلمون ضد القادة غير الشرعيين" وهي حركة يراها البعض أنها تابعة لحركة باجاد للمطالبة بإقامة نظام حكم إسلامي وذلك باعتباره فرضاً على كل مسلم ومسلمة، كما أنهم يرون أن ذلك هو طريق الخلاص من الآفات الاجتماعية كي يمكن انفاذ جنوب أفريقيا، وهم في ذلك لا يختلفون عن نظرائهم من الجماعات الإسلامية في مصر والسعودية وغيرها من الدول الإسلامية في الشرق الأوسط.³

ثانياً. أهداف الحركة

وأهداف باجاد مذكورة بوضوح في مذكرة سلمتها الحركة إلى وزير الخدمات الإصلاحية في سبتمبر ١٩٩٦⁴، وهي:

١. توعية شعب جنوب أفريقيا بخطورة تصاعد حدة إدمان المخدرات والعصابات الاجرامية.

¹ Heinrich Matthee, **op. cit.**, p. 160

؛ Anneli Botha, The Prime Suspects? The Metamorphosis of Pagad, **op. cit.**, p. 29

² د. محمد عاشور مهدي، م.س.د، ص ١٤٨

³ أدت هذه الرؤية إلى وجود اتجاهين في باجاد: الأول تؤمن بالاتجاه العنيف في محاربة العصابات والمخدرات وهذا الاتجاه تحت قيادة إبراهيم عبد السلام، أما الاتجاه الثاني فيرى رفض الاتجاه الأول ويرى التعاون مع الشرطة وتقديم المعلومات لها في مجال منع الجريمة، انظر:

Anneli Botha, Domestic terrorism in South Africa, **op. cit.**, p.71

⁴ PAGAD, PAGAD program, **op. cit.**, p.2, at:

<http://www.pagad.co.za/wp-content/uploads/2011/04/Constitution.pdf>

؛ Anneli Botha, The Prime Suspects? Metamorphosis of Pagad Fear in the City, **op. cit.**, p. 27

٢. توعية شعب جنوب أفريقيا بأن هناك ثمة إجراءات جاري اتخاذها بشأن ما يجب عمله نحو النمو السرطاني لمدمني المخدرات والعصابات.
٣. تنبيه الحكومة إلى أنه يجب اتخاذ خطوات عاجلة وجادة للحد من تصاعد العصابات وإدمان المخدرات ووقفه والقضاء عليه.
٤. توعية جميع السكان وتحفيزهم للاستعداد لاتخاذ خطوات وإجراءات بديلة إذا لم يتحسن الوضع في المستقبل القريب.
٥. توعية كافة السكان بمدى الفساد المنتشر داخل مؤسستي القضاء والشرطة.
٦. وفي مارس عام ١٩٩٧، وافقت الهيئة الوطنية لباجاد على الأهداف والغايات التالية للحركة:
 ١. نشر نشاط القضاء على العصابات والمخدرات من المجتمع.
 ٢. التنسيق والتعاون مع الحركات والتنظيمات التي لها أهداف وغايات مماثلة.
 ٣. بذل كل جهد ممكن لتعبئة الناس والتنظيمات وتشجيع توحيد القوى الوطنية ضد العصابات والمخدرات.
 ٤. تشجيع إعادة تأهيل مدمني المخدرات والمساعدة على ذلك.
 ٥. السعي لإنشاء مجتمع حر خال من المخدرات، والقضاء على الجريمة والعصابات. كل ذلك مع التأكيد على أن باجاد حركة غير ربحية.

ثالثاً. آليات الحركة

حاولت باجاد تحقيق هدفها الذي قامت من أجله وهو القضاء على عصابات الاجرام والمخدرات، وذلك من خلال اتباعها سياسة ذات شقين^١:

الأول. مواجهة فشل وعجز الحكومة، فقد رأت باجاد إذا كانت الحكومة غير قادرة على حماية المجتمع من عصابات الاجرام والمخدرات، فإن أفراد الشعب والمجتمع من حقهم الدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم.

الثاني. مواجهة عصابات الاجرام والمخدرات نتيجة فشل الحكومة وعجزها.

ولتحقيق هذه السياسة قامت باجاد باتباع الآليات التالية:

١. رفض أسلوب تعامل الحكومة مع عصابات الاجرام والمخدرات

رفضت باجاد أسلوب تعامل الحكومة مع عصابات الاجرام وتجارة المخدرات، وسعت الحركة للتعامل مع هذه الظاهرة خارج نطاق القانون، وقد صرح إسلام تويفي Islam Toefy وهو أحد قادة باجاد أن مؤسسة الشرطة كانت متواطئة مع عصابات الاجرام والمخدرات في الوقت الذي كانت فيه

1 Ibid., p. 28

الحركة تقوم بالضغط على الحكومة للتخلص من هذه العصابات الاجرامية^١، كما يرى عبد الرزاق إبراهيم وهو أيضاً من قادة باجاد أن الحكومة تمثل خطراً كبيراً على المجتمع المسلم في جنوب أفريقيا، وأجهزة الشرطة ما هي إلا عصابات في زي رسمي هدفها حماية العصابات في البرلمان، كما يرى أن الحكومة تضطهد الحركة كما هو الحال من اضطهاد المسلمين في عدد من البلاد^٢.

١. مبادرات مكافحة عصابات الاجرام والمخدرات

قامت الحركة بتوجيه مسيراتها ورجالها بإنذار العصابات الاجرامية وتجار المخدرات بالتوقف عن أنشطتهم وإلا سيواجهون العواقب، كما قامت الحركة بتوزيع ونشر ملصقات بها شعارات مثل "رصاصه واحدة لتاجر واحد"، ونفذت باجاد تهديداتها بمهاجمة الكثير من هذه العصابات واستخدام العنف ضدهم^٣.

٢. التعبئة الشعبية وإصدار الإنذارات والاحتجاج السلمي

قامت باجاد في بادئ الأمر بمطالبة الحكومة باتخاذ إجراءات رادعة لهذه العصابات الاجرامية التي تقصد شباب المسلمين وتغويه بالمخدرات، ولم تكف الحركة بالمطالبات الرسمية، بل قامت باستخدام وسائل غير مشروعة وهجومية في الوقت ذاته، فقد هاجمت الحركة في مارس ١٩٩٦ مقر إقامة وزير العدل ووجهت له إنذار بضرورة اتخاذ إجراءات لوقف تدهور الوضع الأمني خلال ستين يوماً وإلا فعليه أن يتحمل العواقب السيئة في حال عدم استجابته، وقد تحولت الحركة من أساليب الاحتجاج السلمي كالمسيرات والمظاهرات إلى أساليب أكثر عنفاً^٤.

؛ قد يكون الفساد مفهوماً في بلد قتل فيه ٢٣٥ ضابط شرطة في المتوسط كل عام بين عامي ١٩٩٤ و ١٩٩٩، أي أكثر من ثلاثة أضعاف عدد عمليات القتل التي تعرض لها رجال الشرطة في الولايات المتحدة، رغم الفارق الكبير في عدد السكان، كما يفنقر رجال الشرطة للعدد الكافي وقلة ما يحتاجونه للقيام بوظائفهم، و نظراً لفساد رجال الشرطة يعتقد سكان العديد من المناطق الفقيرة أنه لا يوجد تمييز حقيقي بين ضباط الشرطة والمجرمين خاصة في المناطق الملونة، لذلك يرى البعض ضرورة إعادة تدريب ضباط الشرطة الذين غالباً ما يكونون أميين، ودخلوا الخدمة بعد فترة لا تتجاوز ثلاثة أسابيع من التدريب انظر:

Adam Hootnick, improvised justice: constitution vs reality in south Africa, **The American Scholar** (Washington: The Phi Beta Kappa Society Vol. 72, No. 1, 2003), pp. 59-6

^٢ هذا القائد هو عبد الرزاق إبراهيم، انظر:

Ashwin Desai, *op. cit.*, pp. 4-5

^٣ د. محمد عاشور مهدي، م.س.ذ، ص ١٥٠

^٤ المرجع السابق، ص ١٥١

٣. إضفاء الطابع الشرعي على ممارسات الحركة في مواجهة عصابات الاجرام والمخدرات قامت الحركة بإطلاق مصطلح الجهاد على ما تقوم به من أعمال ضد العصابات الاجرامية، كما أن باجاد أطلقت لقب شهيد على من يقتل من أفرادها^١.

المطلب الثاني: ممارسات الدور السياسي لحركة باجاد

سيتم تناول ممارسات الدور السياسي للحركة في داخل جنوب أفريقيا وعلى المستوى الخارجي، وكذلك مواقف الحركة من الولايات المتحدة والقضية الفلسطينية، إلا أنه سيتم تناول استراتيجية عمل باجاد وطريقة عملها ونوع الدعم الذي تلقت وتطوره، وفي هذا السياق سئل الدكتور علي Dr Allie في مايو ١٩٩٨ وهو من أمانة الحركة عما إذا كانت حركة باجاد مجموعة ضغط أو مجموعة قصاص، فأفاد أنه^٢:

"يمكن اعتبار باجاد مجموعة ضغط وذلك لقيامها بالضغط على الحكومة والشرطة من خلال المسيرات والتظاهرات لتحقيق مطالبها، وكذلك فهي مجموعة قصاص، وهذه حقيقة تستند إلى أن أعضاء باجاد كأفراد وأعضاء في الحركة يقفون في وجه الجريمة والمخدرات داخل المجتمع، كما أنه من حق أي شخص أن يستخدم حقه المشروع في الدفاع عن نفسه وبأية وسيلة ممكنة، ونحن بحاجة إلى تعبئة كل شعب جنوب افريقيا للوقوف والتصدي للجريمة في جنوب افريقيا، ونريد التخلص من الجريمة تماما".

وتتمثل مهمة باجاد العلنية في المقام الأول في مكافحة الجريمة والقضاء على المخدرات، ووفقاً لباجاد فإن أعمالها هي الاستجابة الطبيعية نتيجة فشل الدولة في حماية ما يواجهه المواطنون يومياً، وهو حق أساسي للمواطن في أي مجتمع في دولة تعجز عن حماية مواطنيها، ووفقاً للأب كلوهيسي وهو عضو مؤسس في باجاد، فإن إحباط المجتمع يستند إلى حقيقة أنه يدرك أن "تهج عدم المواجهة لمشكلة أنشطة العصابات وتجارة المخدرات لم يعد طريقاً صالحاً وأن أولئك الذين يمكّنهم القانون من مواجهة هذه الشرور الاجتماعية هم ببساطة غير قادرين على العمل بطريقة تؤتي ثمارها الحقيقية، ولا شك في أن هدف إنشاء باجاد هو المواجهة واستخدام القوة ضد عصابات الاجرام والمخدرات"، ولدى باجاد استراتيجية لمكافحة الجريمة:

¹ Anneli Botha, Domestic terrorism in South Africa, **op. cit.**, p. 68

² Anneli Botha, the Prime Suspects? The Metamorphosis of Pagad, **op. cit.**, pp. 27-28

أولاً. استراتيجية حركة باجاد

١. عناصر استراتيجية حركة باجاد

استراتيجية الحركة تتكون من شقين:

الشق الأول لاستراتيجية باجاد موجه إلى عدم كفاءة الحكومة ويعتقد أنه إذا كانت الحكومة لا تفي بولاية الشعب وأنها غير قادرة على ذلك أمام سطوة العصابات وتجارة المخدرات، فإن الناس لهم حق أخلاقي وواجب للدفاع عن حياتهم وممتلكاتهم^١.

وقد رأَت باجاد باستمرار أن الحكومة فشلت في الحد بشكل فعال من العصابات والاتجار بالمخدرات، وخلال مسيرة احتجاج باجاد الى مطار مدينة الكيب الدولي في ديسمبر عام ١٩٩٦ قال القائد العام لجماعة باجاد أسلم توفى ان المسيرة نُظمت لأن باجاد أرادت الضغط على السلطات لتعزيز اجراءات التفتيش الامنية في المطار لمنع دخول المخدرات البلاد، وأضاف أن "باجاد مجموعة ضغط وستواصل ممارسة الضغوط لتخليص البلاد من العصابات والمخدرات"، كما اتهم السلطات بالقيام بعمل سريع ضد باجاد، رغم أنها لم تفعل سوى القليل جداً لوقف أمراء المخدرات والتعامل مع ارتفاع معدل الجريمة في البلاد^٢.

الشق الثاني من استراتيجية باجاد يتعلق بأولئك الذين يرتكبون الجريمة^٣، وترى قيادة باجاد أنه نظراً لأن الضغط على الحكومة ليس كافياً لمكافحة الجريمة، فيتعين عليها التعامل مع حالة الجريمة في الكيب الغربي بنفسها، ونتيجة لذلك بدأ أعضاء باجاد في "زيارة" تجار المخدرات وقادة العصابات، وخلال هذه "الزيارات"، صدرت تهديدات إلى تجار المخدرات وقادة العصابات لوقف أنشطتهم غير القانونية أو "مواجهة العواقب"، ولم يقدم أعضاء باجاد إجابات مباشرة على الأسئلة

¹ Ibid., p. 28

² Ibid., p. 29

؛ يرى البعض أن منهج باجاد وما قامت به من أعمال العنف قد أساء كثيراً للإسلام وأعطى انطباعاً سيئاً عن المسلمين، انظر:

Preben Kaarsholm, New Writings on Islam and Muslim Politics in South, **Africa Journal of Southern African Studies**, (London: Routledge, December 2008, Vol. 34, No. 4), p. 963

³ Anneli Botha, the Prime Suspects? The Metamorphosis of Pagad, **op. cit.**, p. 29

المتعلقة بالطريقة التي سيتم بها التعامل مع تجار المخدرات وقادة العصابات من قبل المجتمع إذا لم يتم الامتثال لهذه الإنذارات¹.

وقد بدأت باجاد في عام ١٩٩٦، برنامجاً لتقديم التماسات إلى الحكومة والشرطة لاتخاذ إجراءات ضد العصابات التي استهدفت شباب المسلمين كمشتريين لمخدراتهم، وأدرج البرنامج أيضاً حملات في شكل أطلق عليه "مسيرات الإنذار"، أي أن باجاد ستعقد اجتماعاً عاماً لمناقشة مشاكل العصابات والمخدرات في المجتمع، وخلال الاجتماع يُطلب من أفراد الجمهور التعرف على زعماء العصابات المعروفين في المجتمع، ثم تقوم الحركة بمسيرة إلى منزل زعيم العصابة الذي تم تحديده في المجتمع لتقديم إنذار لمدة أربعة وعشرين ساعة "نحن نقدم لك أربعة وعشرين ساعة لتنظيف عملك، وإلا سنعود إليك"، وأكدت الملصقات التي حملها المسيرون خطورة تهديداتهم بإعلان "رصاصه واحدة لتاجر واحد"، وطالبت الإنذارات عموماً بأن تتوقف جميع الأنشطة غير القانونية التي يقوم بها زعماء العصابات "الذين تم تحديدهم" أو سيتعين عليهم مواجهة العواقب، وقد قامت باجاد بتسيير أربعة وخمسين مسيرة احتجاجية بين أغسطس وديسمبر ١٩٩٦، وبعد ذلك جرت مسيرات احتجاج أقل، واتجهت أعمال باجاد فيما بعد إلى أن تصبح أكثر عنفاً، ويرجع ذلك إلى دورة العنف وتشكيل هياكل الخلايا بدوافع خفية، كما ساهم الانتقال إلى السيطرة على العناصر المسلحة من قبل قيادة باجاد في المزيد من أعمال العنف².

وقد وسع تشكيل باجاد نفوذه على نطاق أوسع، بحيث تمكن من التعامل بفعالية أكبر مع حملته ضد العصابات والمخدرات، كما كانت اللجنة التنفيذية الوطنية في وضع يسمح لها بالتفاوض مع مكتب خدمات المشاريع والحكومة على المستوى الوطني وليس على المستوى الإقليمي، وقد مكن الهيكل الوطني باجاد من تقديم جبهة أقوى وأكبر ضد أمراء المخدرات والعصابات الذين سيهاجمون الحركة أو أعضائها، وفقاً لسباننبرج وهولنتشوسن، قامت اللجنة التنفيذية الوطنية بتنسيق أنشطة مختلف الهياكل المتصلة بباجاد في جميع أنحاء البلاد واستخدمت قاعدتها الوطنية لجمع الأموال على الصعيد الوطني، وقد استطاعت باجاد القيام بأنشطتها نتيجة ما تلقتته من دعم³.

¹ Ibid., p. 30

² Idim

³ Ibid., p. 32

١ . دعم باجاد

زاد دعم باجاد وفقا للسكرتيرة الوطنية لباجاد، عبيدة روبرتس Abidah Roberts، من ستة آلاف في مايو ١٩٩٦ إلى ما يقدر بمائة ألف خلال عام ١٩٩٧، ومن الممكن التمييز بين الدعم النشط والسلبي. ويعطى الدعم النشط من قبل الأفراد الذين يشاركون مباشرة في مختلف الأنشطة من باجاد، مثل المشاركة في مسيرات احتجاج باجاد، ولا يترجم الدعم السلبي أو "الدعم المبدئي" إلى عمل فعلي، وفي المقابلات التي أجريت مع أعضاء مجلس القضاء الإسلامي وكبار ضباط الشرطة في الكيب الغربي، برز توافق الآراء على أن أجزاء كبيرة من المجتمع تؤيد أهداف باجاد خلال المرحلة الأولى من وجود التنظيم، ومع ذلك كما تغيرت صورة باجاد من تنظيم مكافحة الجريمة إلى تنظيم يشارك في أنشطة غير مشروعة بدأت غالبية أفراد المجتمع يناون بأنفسهم عن باجاد^١.

كما أظهر استقصاء لمعهد من أجل الديمقراطية في جنوب أفريقيا An Institute for Democracy in South Africa (IDASA) بشأن الدعم العام لباجاد في شقق الكيب بين سبتمبر ١٩٩٦ وأبريل ١٩٩٧، أن الدعم العام لباجاد انخفض مع تصاعد أعمال المنظمة وعنفها، هذا الانخفاض في الدعم يمكن أن يكون لأن غالبية أنصار باجاد العاديين كانوا يعارضون التكتيكات العنيفة للجناح المسلح لباجاد، كما أصبح العديد من الأعضاء غير راضين عن تحول باجاد عن هدفها الأصلي وهو مكافحة واستئصال الأنشطة المتصلة بالمخدرات والعصابات، وتراوحت نسبة الدعم المقدم لباجاد وفقا للدراسة الاستقصائية للمعهد، من ثمانية وثمانين في المائة فيما يتعلق بالالتماسات التي تطالب باتخاذ إجراءات بشأن الجريمة، إلى خمسة وخمسين في المائة لاستخدام العنف ضد المجرمين، ومع ذلك أيدت غالبية المحبين في المسح الذي أجراه المعهد استخدام التخويف (٧٠٪)، أما العنف (٥٥٪) لتخليص أحياءهم من المجرمين المشتبه بهم، وعارض ربع المشاركين فقط (٢٤٪) استخدام المسيرات للضغط أو تخويف العناصر غير المرغوب فيها في المجتمع، وعارض أكثر قليلا من الثلث (٣٨٪) استخدام العنف والقوة، والأنشطة التي هي بوضوح غير قانونية وتهديد خطير لسيادة القانون واحتكار الدولة الديمقراطية للاستعمال المشروع للقوة^٢.

٢ . طريقة عمل باجاد

تبنيت باجاد طوال فترة وجودها نهجاً مسلحاً لتحقيق أهدافها، ويتضح هذا من هجمات الحركة شبه العسكرية على منازل تجار المخدرات المشتبه بهم، في المقام الأول من قبل أعضاء قوة باجاد،

¹ Ibid., p. 33

² Ibid., p. 34

ومسيرات جماعية من أنصار باجاد، والمقصود من المسيرات أن تكون بمثابة عرض شعبي للقوة، وتقديم تجار المخدرات المشتبه بهم مع التهديد والإنذار لوقف أنشطتهم "الشائنة"¹.

وتوظف باجاد استراتيجية مزدوجة، ولذلك فإنه ليس من المستغرب أنها وضعت هيكلًا تنظيمياً يتمشى مع استراتيجيتها، فمن ناحية، تشارك باجاد في عدد من الأنشطة "العنيفة" والقانونية إلى حد كبير، وفي الوقت نفسه يشارك بعض أعضاء الحركة في أنشطة "سرية" عنيفة وغير قانونية، وتسمح هذه الاستراتيجية المزدوجة لقيادة باجاد العنيفة بالانفصال علناً عن الأنشطة غير المشروعة والسرية للحركة، والخطر الكامن وراء هذه الاستراتيجية هو أن "الجناح السري" للحركة يمكن أن يحاول العمل بشكل مستقل وخارج عن سيطرة القيادة الرسمية و"العنيفة" لباجاد، أي أن الأفراد في "الجناح السري" لباجاد قد يغفلون أهداف ومقاصد الحركة الأكبر ويضعون الأولوية لجدول أعمالهم الخاص.

وتتكرر قيادة باجاد تورط أعضائها في حالات العنف والترهيب التي يرتكبها أعضاء هياكل الخلية التابعة للحركة، ووفقاً للمعلن عن أمانة باجاد "ليس من سياسة باجاد مهاجمة أشخاص مثل أمراء المخدرات والعصابات، ولكن إذا قام بعض الأعضاء ببعض الأعمال خارج تعليمات قيادة الحركة، فإنها ليست مسؤولة عن هذه الأعمال"، لكنها لن تدين هؤلاء الأعضاء الذين يرتكبون أعمال عنف من هذا القبيل ووفقاً لقيادة باجاد، فإن أحد أسباب نجاح الحركة هو أنها استطاعت أن "تمكن الخوف من أفراد العصابات وتجار المخدرات"².

وقد تورط أفراد يشتبه في أنهم من أفراد جماعة باجاد في عمليات إطلاق النار والتفجيرات بين عام ١٩٩٦، وبين عام ٢٠٠٠، وحددت باجاد معظم هجماتها على تجار المخدرات، وفي حين سجل انخفاض في عدد الحوادث المتصلة بباجاد بعد عام ١٩٩٨، أصبح المدنيون الأبرياء على نحو متزايد هدفاً؛ لأن العنف اتخذ شكل الإرهاب الحضري (الإرهاب في المدن)، وفي ظل هذا السياق يمكن تناول الدور السياسي الداخلي والخارجي للحركة.

ثانياً. ممارسات الدور السياسي للحركة على المستوى الداخلي

تنقسم ممارسات الدور السياسي للحركة على المستوى الداخلي إلى الممارسات والأنشطة العنيفة للحركة من جانب، ومن جانب آخر موقف الحركة من غيرها من الحركات في الداخل.

¹ Ibid., p.36

² Ibid., p.37

١. الممارسات والأنشطة العنيفة للحركة

تمثل هذه الممارسات والأنشطة العنيفة للحركة طريقة عمل باجاد العنيفة.

أ. طريقة عمل باجاد العنيفة في الفترة بين عام ١٩٩٦ - عام ٢٠٠٠

تم تقسيم هذه الفترة إلى فترات، كالتالي:

(١) مكافحة تجار المخدرات ما بين عامي ١٩٩٦ - ١٩٩٧

يُعتقد على نطاق واسع أن حملة باجاد ضد تجار المخدرات أدت إلى انخفاض في الجريمة داخل المجتمعات المحلية في الكيب الغربي، وحسب فاروق جعفر (المتحدث باسم باجاد قبل انقسام عام ١٩٩٦^١) خلال حملة باجاد لمكافحة المخدرات بين نوفمبر عام ١٩٩٥ ونوفمبر عام ١٩٩٦، انخفضت الجريمة في الكيب الغربي بنسبة ثلاثة وعشرين في المائة^٢.

(٢) تحول نوعي في أهداف الحركة عام ١٩٩٨

تركزت أهداف هجمات باجاد إلى حد كبير على تجار المخدرات المشتبه فيهم، العصابات، والحانات غير القانونية المعروفة باسم "الضباب"، حتى مايو عام ١٩٩٨، وفي يونيو عام ١٩٩٨ أصبحت الأعمال التجارية المملوكة للمسلمين أهدافاً للهجمات، بينما في يولية، هُوجم أكاديميون ورجال دين

^١ حدث انشقاق داخل حركة باجاد في ٢٠ سبتمبر ١٩٩٦، وذلك نتيجة خروج نديم إدريس، وعلي فاننوم باركر، وفاروق جعفر وهم من القادة المعتدلين في الحركة، بعد أن قام بعض المتشددون في الحركة بتوقيفهم نظراً لإعلان علي فاننوم أن حركة باجاد أصبحت خاضعة لتنظيم قبلة، انظر:

د. محمد عاشور، م. س. ذ، ص ١٤٣

^٢ يُعتقد أن الهيكل السري لباجاد في الفترة بين يولية عام ١٩٩٦ وديسمبر عام ١٩٩٧، متورط في مائتين واثنين وعشرين من أعمال العنف ضد تجار المخدرات المشتبه فيهم وممتلكاتهم، واستخدمت المتفجرات في مائة وأربعة وعشرين من هذه الحوادث مقارنة بالأسلحة النارية التي استخدمت في ثمانية وتسعين حادثاً فقط، ووفقاً لدراسة أجراها معهد من أجل الديمقراطية في جنوب أفريقيا (IDASA)، زاد الدعم المجتمعي في شق الكيب لاستخدام أشكال العمل الجماعي العدوانية والعنيفة خلال هذه الفترة، وخلال هذه الفترة استهدفت الفصائل المتشددة داخل باجاد المساجد للحصول على دعم من المجتمع المسلم، وفي عام ١٩٩٧، بدأ مؤيدو تنظيم قبلة المسلحين داخل باجاد استهداف المسلمين الذين عارضوا القبلة بناءً على طلب من قيادة باجاد، يزعم أن الهجمات التي شنها أفراد من قوة "باجاد" ليست فقط ضد رجال العصابات وتجار المخدرات ولكن أيضاً كانت ضد أعضاء باجاد السابقين، انظر:

انتقدوا تكتيكات "باجاد" واستخدامها للقوة، وخلال نفس الفترة استطاعت عناصر داخل باجاد بالتعرف على أفراد ومرافق أمن الدولة والاستخبارات، وقاموا بتهديد بعضهم والاعتداء البدني عليهم¹.

(٣) استهداف المطاعم والأماكن العامة ما بين عامي ١٩٩٩ - ٢٠٠٠

وقد حدث تغير كبير في أعمال العنف التي يشتهبها من قبل باجاد بعد عام ١٩٩٨، وانخفض عدد حوادث التفجيرات من ثلاثة وتسعين في عام ١٩٩٨ إلى ستة عشر في عام ١٩٩٩ وانخفض عدد حوادث إطلاق النار من ثمانية وستين في عام ١٩٩٨ إلى أربعة وأربعين في عام ١٩٩٩؛ إلا أن حوادث التفجيرات وإطلاق النار أصبحت أكثر خطورة خلال عام ١٩٩٩، ولم تعد الهجمات تركز على تجار المخدرات والعصابات ولكنها تميل إلى استهداف الأماكن العامة وأماكن الترفيه^٢.

ورافق التغيير في اختيار الأهداف تغييرات في الأجهزة المتفجرة المستخدمة في الهجمات على مراكز الشرطة والمطاعم خلال هذه الفترة^٣، وقد شملت هذه الأعمال التي ارتكبت خلال عام ١٩٩٩ ثمانية حوادث وأعلنت منظمة باسم الأشخاص المناهضين للعاهرات واللواط (باباس) People Against Prostitutes and Sodomites (Papas) مسؤوليتها عن الاعتداءات على مثلي

^١ استهدف مركزان للشرطة بالقنابل الأنبوبية وذلك قبل انفجار أغسطس الذي وقع في بلفيل Belleville أمام مكتب فريق العمل الخاص المعني بباجاد، وفي فبراير عام ١٩٩٨، استهدف مركز شرطة لانزداون، وفي يونيو عام ١٩٩٨، تم وضع مركز شرطة موباري، وقد سبقت هذه الهجمات الثلاث بالقنابل الأنبوبية على مراكز الشرطة القبض على أعضاء رئيسيين في قوة "باجاد"، ومنذ يونيو عام ١٩٩٨، تلقى عدد من مراكز الشرطة تهديدات هاتفية مجهولة الهوية تشير إلى تعرضها لهجوم مماثل، وفي الانفجار الذي وقع خارج فريق الشرطة التابع لفريق التحقيق الخاص في أغسطس عام ١٩٩٨، تطورت طبيعة أنشطة باجاد، مما يشير إلى أن باجاد لم تعد مجموعة قصاص أو حتى مجموعة ضغط داخل حدود المعارضة المشروعة، إن الانتقائية المتزايدة للأهداف من جانب مرتكبي أعمال الإرهاب الحضري (ارهاب المدن) urban terrorism هذه تعكس تحولاً نوعياً هاماً في الأهداف الاستراتيجية، انظر:

Ibid., pp. 37-38

² **Ibid.**, pp. 38-40

^٣ أدى استخدام الهواتف الخليوية على سبيل المثال، كأجهزة تفجير التي تعمل عن بعد للأجهزة المتفجرة إلى إدخال مستوى جديد من التطور في الهجمات، واستخدمت أيضاً السيارات المفخخة التي كانت مخبأة في السيارات المتوقفة على طول الشوارع العامة المزدهمة على نحو متزايد خلال عام ١٩٩٩، وخلافاً للقنابل الأنبوبية التي كانت تستخدم من قبل بطريقة موجهة لتخويف تجار المخدرات، فإن الشكل الجديد من التفجيرات في عام ١٩٩٩ كان أقل من أعمال الإرهاب العشوائية ضد عامة الجمهور، وكان مستوى العنف والدمار اللذين أطلقتهما أعمال إرهابية خلال عام ١٩٩٩ أعلى بكثير من تلك التي نجمت عن الهجمات بالقنابل الأنبوبية وعمليات إطلاق النار التي حدثت بين عامي ١٩٩٦ و١٩٩٨، وفي الفترة بين يناير وأغسطس عام ١٩٩٩، أصابت ثمانية انفجارات بالقنابل واحد وثمانين شخصاً، و قتلت سبعة عشر آخرين.

الجنس في عام ٢٠٠٠، وعلى الرغم من أن باجاد نفى أي صلات مع منظمة باباس، فإن الأجهزة المتفجرة المستخدمة في الهجمات على الشواذ كانت مماثلة لتلك المستخدمة في انفجارات أخرى كان المشتبه فيها أعضاء من حركة باجاد^١.

(٤) تطور التفجيرات التي قامت بها باجاد خلال عام ٢٠٠٠.

حدث تطور جديد في التفجيرات الإرهابية يتمثل في الاستخدام المتكرر للأسمدة المحلية (نترات الأمونيوم) كعنصر في المواد المتفجرة للقنابل^٢.

٨ يناير: تم ضرب محلات كنتاكي فرايد تشيكن في أثلون.
١٣ يناير: انفجرت سيارة مفخخة في مجمع التسوق والترفيه في الواجهة البحرية V & A، مما أسفر عن إصابة شخصين، وكان هذا الانفجار متزامناً مع عرض فيلم هوليوود "الحصار"، وانفجرت العبوة الناسفة أثناء عرض الفيلم في سينما في مجمع التسوق، وقبل عرض الفيلم، احتج أعضاء المجتمع الإسلامي على عرضه لأنه صور المسلمين على أنهم إرهابيون.

٢٨ يناير: انفجرت سيارة مفخخة خارج مقر شرطة ساحة كاليدون مما أدى إلى إصابة أحد عشر شخصاً.
٣٠ يناير: أصيبت امرأة وأصيبت سيارة شرطة في انفجار وقع في مركز شرطة وودستوك نتيجة لقاء عبوة ناسفة.
٩ مايو: انفجرت سيارة مفخخة خارج مركز شرطة أثلون.

٦ نوفمبر: أصيب تسعة أشخاص بجروح في انفجار قنبلة خارج حانة كانت تحت رعاية مجتمع مثلي الجنس في كيب تاون.

٢٨ نوفمبر: جرح ثمانية وأربعين شخصاً في انفجار قنبلة قوية في مطعم بيتزا سانت إلمو، وهو مكان سياحي شهير في خليج كامبس.

٢٤ ديسمبر: أصيب سبعة من ضباط الشرطة عندما انفجرت قنبلة في حاوية نفايات خارج مطعم في جرين بوينت، وكان الضباط قد ردوا على مكالمة مجهولة ونُصب لهم كمين في المطعم عندما تم إطلاق القنبلة عن بعد عن طريق هاتف خلوي.

٢ ذكرت الشرطة أنه تم العثور على آثار للسماذ في مركز كونستانتيا للتسوق Constantia ونادي برونكس الليلي Bronx وشارع هيرنجراشت Heerengracht بالقرب من القنصلية الأمريكية في مدينة الكيب وفي تفجيرات اوبى كافي Obz، هذا التحول في خليط المتفجرات من البارود إلى الأسمدة يمكن أن يكون لأن هذا الأخير متوفر بكميات كبيرة، وقدرة تفجيرية أكثر تدميراً، وكان استخدام القنابل يهدف إلى التسبب في أضرار أكبر مما كانت عليه في الماضي، إلا أن الحركة لم تتمكن من الحصول على خليط كيميائي كاف لتعظيم الأثر المتفجر للقنابل كما حدث في (قنبلة أوكلاهوما سيتي في الولايات المتحدة الأمريكية في أبريل ١٩٩٥، حيث كان المزيج صحيحاً من أسمدة نترات الأمونيوم ووقود السباق، وقد دمرت القنبلة الضخمة مبنى متعدد الطوابق وقُتل مائة وثمانية وستين شخصاً)، ومع ذلك، فقد تم استخدام الأسمدة كمادة متفجرة لأن وكالات إنفاذ القانون كانت تحقق مع المشتريين لكميات كبيرة من البارود في ذلك الوقت، وفي عام ٢٠٠٠، وقع ما لا يقل عن أربعة عشر عملاً إرهابياً بارزاً:

١٢ يناير: انفجرت قنبلة متصلة بدراجة نارية أمام محكمة الصلح في وينبرج، مما أسفر عن إصابة شخص واحد، وتم تفجير العبوة الناسفة بواسطة جهاز التحكم عن بعد عن طريق الهاتف الخليوي، ووقع الانفجار بهدف طلب الإفراج

عن اثنين من اعضاء باجاد اللذين اعتقلا في ديسمبر عام ١٩٩٩ حيث ضُبط في حوزتهما عبوات ناسفة، واعتقل في يناير عام ٢٠٠٠ مؤيدان من باجاد هما فايزل فيليكس وأشرف سابان فيما يتعلق بسرقة دراجة نارية استخدمت في التفجير.

١٤ مايو: أُطلق النار على إبراهيم جولي، وهو شاهد رئيسي على الانفجار الذي وقع في ١٢ يناير من نفس العام، عندما قصف أربعة مسلحين منزله وبدأوا بإطلاق النار.

٢٢ مايو: أوقفت الشرطة قنبلة أنبوية خارج مطعم نيويورك باجلز في سي بوينت.

١٠ يونيو: انفجرت سيارة مفخخة خارج مطعم نيويورك باجلز، مما أسفر عن إصابة ثلاثة أشخاص.

١٨ يوليو: انفجار عبوة ناسفة صغيرة وضعت في مزلة في مطار مدينة الكيب الدولي، مما تسبب في أضرار طفيفة، وتزامن الانفجار مع إعلان المحاكمة لعضوين بارزين في باجاد.

١١ أغسطس: انفجرت عبوة ناسفة في سيارة خارج مقهى زنجبار في مركز تسوق قرية كونستانتيا في السوق، مما أسفر عن إصابة شخصين.

١٩ أغسطس: انفجرت سيارة مفخخة خارج ملهى برونكس الليلي، مما أسفر عن إصابة خمسة أشخاص، وبعد هذه الحادثة، ذكر خوان أيس الزعيم الوطني للمجلس التنفيذي لتحالف المثليين والمثليات، أن الحزب الشعبي لتحرير السودان قد هدد باباس في الماضي، غير أن المنسق القانوني في باجاد قاسم باركر، ادعى أنه لم يسمع أبداً عن باباس، وقال باركر "أن باجاد ليس له انتماء الى باباس".

٢٩ أغسطس: انفجرت سيارة مفخخة بالقرب من قنصلية الولايات المتحدة في مدينة الكيب ، مما أدى إلى إصابة سبعة أشخاص.

٧ سبتمبر: اغتيل قاضي المحكمة الإقليمية، بيت تيرون، الذي كان رئيساً في عدد من محاكمات باجاد، خارج منزله.

٨ سبتمبر: انفجرت سيارة مفخخة خارج مقهى أوبز، وهو حانة طلابية شعبية في ضاحية المرصد في مدينة الكيب، ولم يصب أحد بجراح.

١٢ سبتمبر: انفجرت قنبلة وضعت في شجرة على بعد بضعة مئات من الأمتار من مركز ساماج المجتمعي في جانتسفييل، حيث وصل رئيس الوزراء الغربي جيرالد موركل، قبل لحظات، إلى جلسة علنية.

١٨ أكتوبر: انفجرت قنبلة بالقرب من مكاتب التحالف الديمقراطي، حزب المعارضة الرسمي لجنوب أفريقيا.

٣ نوفمبر: تم نزع فتيل قنبلة في حانة كيج Keg وسوان Swan في بلفيل، وعثر موظف على العبوة الناسفة بين الكراسي والطاولات خارج الحانة.

٢٦ ديسمبر: اغتيل يوسف وفيهية عونوس Enous، المسجلين في برنامج حماية الشهود، وكان كلاهما شهود عيان رئيسيين في محاكمة اعضاء باجاد المزعومين فايزل واجي Faizel Waggie ونزيم دافيدس Nazeem Davids المتهمين بالإرهاب ومحاولة القتل لوضع عبوة ناسفة في حانة كيج وسوان في بلفيل.

وقد أثير السؤال عن مسألة تورط باجاد ولا بد من التساؤل عما إذا كانت أعمال الإرهاب المذكورة أعلاه هي أعمال اعضاء باجاد، وتشير الدلائل إلى أن اعضاء ومؤيدي باجاد شاركوا في عدد من أعمال العنف غير القانونية، والأدلة التي تربط بين باجاد وبين أعمال العنف والإرهاب تؤكد استمرار باجاد في طريقة عملها التي بدأت منذ عام ١٩٩٦، ومنذ ذلك الحين، حذرت باجاد العديد من تجار المخدرات المشتبه فيهم وأفراد العصابات الإجرامية، في شكل إنذارات، من وقف أنشطتهم غير القانونية المشتبه فيها، وعندما لم يتم الامتثال للإنذارات، قامت بشن الهجمات والاعتداءات

(٥) الانفجارات المرتبطة بحركة باجاد

انفجرت قنبلة أنبوبية في مقصورة الركاب في سيارة كان يقودها أربعة من أعضاء باجاد وذلك في ٣٠ يولية عام ١٩٩٨، مما أسفر عن مقتل شخصين وإصابة أحدهما^١.

العنفية على منازل وسيارات من يشتبه في أنهم تجار المخدرات وأفراد العصابات، وقد حدد بعض ضحايا هذه الهجمات المهاجمين كأعضاء نشطين في باجاد.

وعلاوة على ذلك، زعم أعضاء سابقون في باجاد أن باجاد كانت مسؤولة عن الهجمات التالية:

هوجم منزل السيد ف. ماير في ٧ أغسطس عام ١٩٩٧ عندما فتح مسلحون النار على مقر إقامته في منتزه هانوفر، وكان السيد ماير عضوا سابقا في باجاد.

ألقيت قنبلة حارقة على منزل السيد شمیل محمد في روكلاندر بسهل ميتشيل في ٧ أغسطس عام ١٩٩٧، وكان السيد محمد قائداً سابقاً بالقوات المسلحة.

فتحت في مانينبرج قضية محاولة اغتيال في ١٠ أغسطس عام ١٩٩٧، بعد أن ألقى مؤيدون يشتبه في أنهم من باجاد قنبلة من البنزين وأطلقوا النار على منزل السيد جبيدة فينوس في سوري إستيت، مانينبرج.

فتحت في ٢١ سبتمبر عام ١٩٩٧ قضية محاولة اغتيال الأسقف لافيس، بعد أن ألقى مؤيدون يشتبه في أنهم من جماعة باجاد قنبلة بنزين وأطلقوا النار على منزل السيد إسماعيل ستيفنز، وهو عضو سابق في باجاد، انظر:

وفي الحالات الثلاث التالية، تم تحديد أعضاء باجاد على أنهم متورطون في الهجمات، وحدد اثنان من أعضاء باجاد مسؤولين عن الاختطاف والاعتداء في ٧ يناير عام ١٩٩٧، اختطف ثمانية أشخاص واعتقلوا أنطون جوليس وكلينت

دلماركوس وساباستيان دلماركوس ودونوفان أوليفيه Anton Julies, Clint Delmarcus, Sabastian Delmarcus Donovan Olivier، وتم التعرف على مصطفى جاكوبس Mustapha Jacobs و فايزل كوسين

Faizel Kossain (أعضاء باجاد) على أنهم اثنين من الجناة، وسجلت حالة محاولة اغتيال في مركز شرطة مانينبرج Manenberg في ١٤ مارس عام ١٩٩٧ بعد إطلاق النار على مركبة في منزل السيد جاندر دير هايدي G van

der Heide، وذلك بعد تحذير باجاد له، وتم تحديد أحد المهاجمين وكان عضواً في باجاد، كما هوجم ميجمات مدات Moegamat Madat زعيم عصابة الأمريكيين من قبل عبد الله سالي Abdullah Salie وإبراهيم دافيدس

Ebrahim Davids وكمال الدين بصاردين Kamaldien Basardien ورشاد سالي Rashaad Salie وسليمان سعيد Sulayiman Sieed وإسماعيل سيد Ismail Sieed ومجمات سيد Moegamat Sieed وعبد الله سعيد

Abdullah Sieed في ٢٥ أغسطس ١٩٩٧، وحدد شهود العيان المهاجمين أعضاء باجاد، انظر:

Ibid., pp. 39-40

؛ A review by Afri Map and Open Society Foundation for South Africa, **op. cit.**, p. 60

2 Anneli Botha, the Prime Suspects? The Metamorphosis of Pagad, **op. cit** pp. 49-52

١ وذكرت الشرطة ان هذا النوع كان يستخدم في هجمات سابقة بالقنابل الانبوبية سجلها شهود العيان، واعتبرت

الشرطة أن لوحة أرقام السيارة تعتبر مشتبه بها، وعلى الرغم من أن المتهمين نفياً أنهما عضوان في باجاد، فقد شوهد

فرانسيس في عدة اجتماعات في باجاد وتم العثور على ملصقات وكتيبات باجاد داخل السيارة، كما انفجرت عبوة

ناسفة مماثلة في يد أبو بكر ديساي، وهو عضو في منظمة مكافحة المخدرات والعنف (باداف) People Against

Drugs and Violence (Padav) في أبريل عام ١٩٩٧، مما أسفر عن مقتله، مع العلم أن باداف على علاقة

كما انفجرت قنبلة أمام المحكمة التي يُحاكم فيها اثنين من أعضاء باجاد في ١٢ يناير ٢٠٠٠، بتهمة حيازة قنبلة يدوية وقنبلة أنبوبية، ووفقاً لوزير السلامة والأمن، وقع انفجار آخر بواسطة سيارة مفخخة في أغسطس عام ٢٠٠٠ رداً على اعتقال أربعة من أعضاء باجاد المشتبه فيهم^١.

(٦) موقف باجاد من الحكومة والمؤتمر الوطني الأفريقي

ترى باجاد نفسها حركة حاضنة للتنوع واختلاف الأديان، كما تقوم على التكاتف والوحدة والوقوف على الحقيقة وتحقيق العدالة، وعلى رغم من أن الحركة ترى أن الشريعة الإسلامية مرجعيتها، إلا أن الحركة تصورهما للدولة وللإسلام هو ما تعتقد به الثورة الإيرانية، وقد ترتب على ذلك معارضة باجاد الصريحة لحكومة المؤتمر الوطني الأفريقي وهو الموقف ذاته لحركة قبلة وزعيمها أشمات قاسم^٢، فالحركة تنظر إلى حكومة المؤتمر الوطني الأفريقي على أنها قوى الكفر التي يجب التوحد ضدها،

وثيقة مع باجاد، المنظمين تشترك في أهداف مماثلة، تورطت باجاد ومنذ تأسيسها في عدد من الانفجارات الأنبوبية، وعلى سبيل المثال، ألقى القبض على عدد من أعضاء الحركة في ٣٠ سبتمبر عام ١٩٩٨ بعد العثور على قنبلتين من الأنابيب، واتهموا بحيازة متفجرات، وأتهم في ديسمبر عام ١٩٩٩ أعضاء باجاد سعيد ونازيير محاتي Nazier Mhatey بحيازة قنبلة يدوية، ووفقاً لما ذكره ضابط التحقيق في القضية، كشفت معلومات من مخبرين أن المتهمين متورطين في صنع القنابل الأنبوبية وكانوا أعضاء نشطين في باجاد، وكشف ضابط التحقيق أيضاً أن مطعم بلاه بار ومطعم سانت المومو Elmo's ومانو Mano's وقنابل محكمة وينبرج Wynberg الجزئية تم تفجيرها جميعاً باستخدام الهوائف الخلوية، وكشفت اختبارات الطب الشرعي أن الأجهزة المتفجرة في هذه الحالات كانت تتألف من مزيج من الأنابيب وقنابل البنزين، كما تم العثور على شظايا مماثلة، تتكون من المسامير المعدنية وشظايا معدنية، في مكان لهذه التفجيرات، وقد خُلصَ اختبار الطب الشرعي الذي أجري على قنبلة الأنبوب الموجودة في مرآب مهاتيس Mhateys إلى أن معدنها من نفس نوع القنابل الأنبوبية الأخرى المستخدمة في الهجمات في الكيب الغربي، مع ذلك، لم يتم إدانة الإخوة ماتيني Mhatey لأن الدولة لم تستطع أن تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن القنابل الأنبوبية تعود إليهم، ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن سعيد ونازيير ماتيني أدينوا في عام ١٩٨٧ بالقتل والسرقة ومحاولة القتل، بعد أن أطلقوا النار على حارس أمن وقتلوه في حانة في أثلون وسرقوا منه سلاحه الناري، وحكم عليهم بالسجن لمدة تسعة وعشرين عاماً، ولكن تم الإفراج عنهم في عام ١٩٩٢ كجزء من عفو مُنحَ للسجناء السياسيين، انظر:

Ibid., p. 38

١ انفجرت عبوة ناسفة في مزيلة في موقف السيارات في مطار مدينة الكيب الدولي في ١٨ يولية عام ٢٠٠٠، ومع ظهور المحكمة الثانية لهذين العضوين، كما سجلت الشرطة في الفترة بين يوليه ١٩٩٦ وديسمبر عام ١٩٩٧، مائتين وستة وتسعين قضية جنائية كان المشتبه فيهم أعضاء في باجاد، وأدى ذلك إلى اعتقال مائة وثلاثة وخمسين شخصاً، وحتى ١١ أكتوبر عام ٢٠٠٠ تمت تبرئة نحو أربعة عشر عضواً ومؤيداً من باجاد من الجرائم المتصلة بالإرهاب، في حين أدين ستة عشر شخصاً بارتكاب هذه الجرائم، انظر:

Ibid., p. 38

² Heinrich Matthee, *op. cit.*, p. 159

ومن هنا نجد أن الحركة تنظر إلى العصابات على أنها ليست العصابات الإجرامية فقط، ولكنها وسعت من مفهوم العصابات الإجرامية ليشمل العصابات السياسية والاقتصادية بل ويشمل العصابات الدينية وكل من يعارض الجماعة وتعارضه¹، فالعصابات السياسية مصطلح أطلقته باجاد ضد قيادات المؤتمر الوطني الأفريقي، ذلك لأن باجاد ترى أن الزعماء السياسيين هم الذين اغتصبوا السلطة من الشعب والناس ضحية لهم ولممارساتهم القهرية باسم الديمقراطية، كما أن رجال الدين هم هؤلاء الأئمة الذين عززوا الانقسام وارتكبوا مختلف الآثام، وكما أن هناك العصابات السياسية والدينية فهناك أيضاً العصابات الاقتصادية، فكل شخص يقوم بأعمال قمعية أو قهرية في المجتمع ضد آخرين تنظر إليه الحركة على أنه من العصابات².

أصدرت باجاد بيان عن مؤتمرها في أغسطس عام ١٩٩٨ يطالب بثورة المؤسسات الدينية لإنقاذ المجتمع من العصابات والمخدرات والجريمة (العنف والبلغاء والشذوذ الجنسي والقمار والقهر وسوء التغذية وانعدام العدالة في توزيع الثروة) وذلك لأنها ترى أن المؤسسات الدينية كالمساجد والكنائس والمعابد لا تقوم بواجبها³، وكان خطاب باجاد مزيجاً من الموضوعات الإسلامية وبعض الموضوعات والقضايا التي تخص الواقع الجنوب أفريقي.

(٧) موقف باجاد من الحركات الإسلامية الأخرى في الداخل

لم يكن موقف باجاد من الحركات الأخرى في الداخل يختلف عن موقف حركة قبيلة، فكلاهما يرى أن الحكم في جنوب أفريقيا حكم علماني (غير إسلامي) ومن ثم لا تختلف رؤية حركة باجاد للحكومة ونظام الحكم بعد التحول السياسي عما قبل انتهاء الحكم العنصري، ولذلك لا تجوز المشاركة السياسية في ظل نظام بحسب رؤية باجاد هو نظام غير إسلامي، ومن ثم فالحركات التي تقوم بالمشاركة مع النظام الجديد اتخذت الحركة منها موقف عدائي، وكذلك من الذين كانوا أعضاء في باجاد ثم انفصلوا عنها، ومما ساعد على ذلك هو توسيع باجاد لمفهوم العصابات الذي أصبح يشمل المؤسسات الدينية والجماعات والأحزاب كما تم توضيحه في السياق السابق.

¹ Idem

⁴ Annlie Botha, People against gangsterism and drugs (PAGAD): a study of structures, operations and initial Government reactions, **op. cit.**, p.11

² Heinrich Matthee, **op. cit.**, pp. 158- 159

³ Idem

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد قامت الحركة باستخدام العنف ضد الجماعات المعارضة لها، ففي عام ١٩٩٨ تصاعدت الهجمات العنيفة ضد متاجر المسلمين، وكذلك الهجمات الموجهة إلى رجال الدين والأكاديميين المنتقدين والمعارضين لباجاد^١.

ثالثاً. ممارسات الدور السياسي للحركة على المستوى الخارجي

لحركة باجاد ممارساتها السياسية الخارجية والتي تتمثل في بعض المواقف كموقفها من القضية الفلسطينية، والولايات المتحدة الأمريكية.

١. القضية الفلسطينية

لم تكن باجاد تختلف كثيراً عن الحركات والأحزاب الإسلامية السياسية الأخرى، فالقضية الفلسطينية متفق عليها بين مختلف الحركات والتنظيمات الإسلامية في جنوب أفريقيا، كما أن الحكومة ذاتها تؤيد حق الفلسطينيين وتدين إسرائيل وسياساتها العنصرية التي تشبه سياسة الفصل العنصري خاصة بعد بناء الجدار العازل وحصار المدن الفلسطينية، وموقف الحركة تجاه القضية الفلسطينية لا يختلف كثيراً عن موقف حركة قبلة.

٢. الولايات المتحدة الأمريكية

ترى الحركة أن الولايات المتحدة الأمريكية تتزعم العولمة وتقوم بتشويه الإسلام والمسلمين، كما انتقد خطاب باجاد بشدة التعاون الأمني بين وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والموساد وأجهزة الأمن في جنوب أفريقيا^٢، ويُعتقد أن أعضاء باجاد المسلحين قاموا بتفجير سيارة مفخخة بالقرب من قنصلية الولايات المتحدة الأمريكية في أغسطس من عام ٢٠٠٠ مما أدى إلى إصابة سبعة أشخاص، كما بدأوا يستهدفون الشركات في منطقة مدينة الكيب التي كانت مرتبطة في بعض الأحيان بالولايات المتحدة حتى لو كانت ارتباطاً سورياً مثل تفجير "مطعم كوكب هوليوود"^٣، وذلك نظراً لقيام الولايات

^١ د. محمد عاشور مهدي، م.س.ذ، ص ١٥٨

^٢ Heinrich Matthee, *op. cit.*, p. 159

^٣ Scott Firsing, South Africa, the United States, and the Fight Against Islamic Extremism, **Democracy and Security** (London: Routledge, vol. 8, No. 1, 2012), pp. 3-5

³ Anneli Botha, PAGAD: "A Case Study of Radical Islam in South Africa", 14\9\ 2005, at:

<https://jamestown.org/program/pagad-a-case-study-of-radical-islam-in-south-africa/>

^٤ Derica Lambrechts, *op. cit.*, p. 121

المتحدة في أغسطس عام ١٩٩٨ بشن ضربات صاروخية على منشآت يُشتبه في أنها تقوم بصناعة متفجرات، وقواعد لبن لادن في كل من السودان وأفغانستان، انتقاماً لتفجير السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام، وادعت الحكومة الامريكية ان أسامة بن لادن هو العقل المدبر لتفجيرات السفارتين.

ويمكن القول إن رؤية باجاد أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تقوم بتشويه الإسلام والمسلمين فقط ولكنها تحاربهم وتضيق عليهم، وكذلك موقفها تجاه الإرهاب في جنوب أفريقيا وانتقادها لحكومتها، تزيد باجاد تأكيداً بصحة موقفها تجاه الولايات المتحدة، وباجاد في هذا الموقف تتفق مع حركة قبلية إلى حدٍ بعيد.

وأخيراً فإن هذا هو الدور الفعلي للحركة ولم تستطع الحركة تحقيق أهدافها التي وضعتها، وذلك يرجع لأمرين أساسيين:

الأول. تنامي دور اللجنة الأمنية والتي تمثل الجناح المسلح للحركة والتي قامت ببعض الأعمال دون الرجوع للقيادة وعدم الالتزام بأهداف الحركة، مما أساء كثيراً للحركة وجعلها موضع اتهام بالعنف والإرهاب.

؛ وهذا ما يؤيد رؤية الولايات المتحدة في أن التهديد الحقيقي لمصالحها والمصالح الغربية في جنوب أفريقيا، يرجع إلى موقف حكومة جنوب أفريقيا التي ترى أن حيادها فيما يسمى بالحرب ضد الإرهاب وموقفها المؤيد للفلسطينيين سوف يحول دون غضب الجهاديين الدوليين، ولذلك فالولايات المتحدة تنظر بقلق إلى جنوب أفريقيا، بوصفها ديمقراطية ناشئة، ولديها اهتمام شديد بحماية الحقوق الأساسية، وهي حقوق يمكن أن يستغلها الإرهابيون الدوليون الذين يعملون جنباً إلى جنب مع المسلحين المحليين، وتتفاقم هذه البيئة "القائمة على الحقوق" من جراء الفساد الرسمي الواسع الانتشار في جنوب أفريقيا الذي يجعل من السهل جداً على الإرهابيين ذوي المهارات والخبرة العمل وزيادة أهدافهم، وذلك على سبيل المثال عن طريق الحصول على وثائق وهمية دون خوف من اكتشافها، وعلاوة على ذلك فإن جنوب أفريقيا لديها حدود يسهل اختراقها ومجتمعات كبيرة للمهاجرين يمكن أن تؤوي الإرهابيين، وعلاوة على ذلك، تنتشر في البلد أهداف عالية القيمة، بما في ذلك السفارات الكبيرة ومقر الشركات المتعددة الجنسيات، انظر:

Anneli Botha, *the Prime Suspects? The Metamorphosis of Pagad*, **op. cit.**, p. 60

؛ تلتقي جنوب أفريقيا مع الولايات المتحدة في محاربة الإرهاب والتطرف كحركة باجاد، وقد صرح ميكي أنه لن يسمح للإرهاب أن ينمو ويزدهر في جنوب أفريقيا، وفي نفس الوقت كانت سياسته تعمل على حماية المسلمين غير المتطرفين، وذلك على الرغم من أن جنوب أفريقيا مازالت تنتظر إلى الولايات المتحدة كفتوة العالم، انظر:

Scott Firsing, *South Africa, the United States, and the Fight Against Islamic Extremism, Democracy and Security*, (London: Routledge, 2012), p. 21

الثاني. قامت حكومة جنوب أفريقيا بالتضييق على الحركة كرد فعل على تصوراتها وممارساتها ومواقفها المختلفة، وبعدها وجدت أنها تهددها في شرعيتها، ونظراً لقيامها بالدعاية ضد الحكومة بأنها تناهض القيم والأخلاق بصفة عامة والإسلامية منها بصفة خاصة، مما دفع الحكومة لانتهاج سياسات من شأنها أن تؤدي إلى أفول باجاد، فقامت باستخدام عدة أدوات لتحقيق هذا الهدف، كالتضييق السياسي وذلك بتشجيع الأحزاب على نقد الحركة وأعضائها كما قام المؤتمر الوطني بتنظيم مسيرة ضد باجاد في سبتمبر ١٩٩٨، والتضييق الاقتصادي من تحذير المتبرعين والممولين للحركة لأنها حركة إرهابية، وكذلك باستنزاف أموال الحركة في التقاضي، والتضييق الفكري للحركة عبر استخدام بعض الحركات كمجلس القضاء الإسلامي في نقد الحركة وتعارض فكرها وممارساتها مع صحيح الدين وما يجب أن يكون عليه من تسامح، والتضييق الإعلامي بنقد الحركة والتركيز على ما تقوم به من أعمال العنف، وأن هذه الحركة هي حركة إرهابية، ووجوب الحذر من الانتماء إليها حتى لا يوصم المرء بتهمة الإرهاب، والتضييق الحركي بمنع ارتداء الأقمعة أثناء المسيرات، وكذلك حظر حمل الأسلحة الشخصية في الاجتماعات وأثناء المسيرات، مما يعني انكشاف أعضاء باجاد وجعلهم أهداف سهلة لتجار المخدرات؛ إلا أنه ورغم هذه الجهود وفي تزامن مع خروج بعض قيادات باجاد من السجن منذ عام ٢٠٠٧، عاد الحديث عن فساد جهاز الشرطة وعدم كفاءته نتيجة وقوع بعض الأحداث، مما أدى إلى الاعتقاد أن باجاد عادت من جديد^١.

ويتبين في نهاية هذا الفصل أن حركة باجاد لم تظهر إلى الوجود إلا نتيجة انتشار الجريمة وزيادة معدلات البطالة في الكيب وكذلك انخفاض معدلات التعليم وانعدام الخدمات الاجتماعية، وتغلغل العصابات الإجرامية في النظام الاجتماعي والاقتصادي بالحياة وسيطرة أعضائها على الآلاف بالترهيب والرشوة، وضعف وفساد جهاز الشرطة، وقد انطلقت باجاد من هذه الأوضاع المتردية في غرب الكيب، ويرى البعض أن حركة باجاد ظهرت للوجود لعجز حركة قبلة أن تصبح تنظيمًا معلناً يعزز ما يراه البعض إسلاماً متشدداً.

وتسعى حركة باجاد لتقديم نفسها كحركة اجتماعية تسعى لإصلاح المجتمع من خلال القضاء على تجارة المخدرات والعصابات القائمة على ترويجها؛ إلا أنها ورغم ذلك لم تستطع أن تخفي كونها حركة إسلامية.

^١ المرجع السابق، ص ص ١٦٤-١٦٦

كما أن حركة باجاد ومن خلال هيكلها التنظيمي وتفاصيله لمن هو العضو ولمختلف اللجان ومهامها وعدد أعضائها وغير ذلك من التفاصيل، تدل ليس فقط على أن هناك نشاط علني يتم التغطية به على الأنشطة السرية للحركة، ولكن الأهم من ذلك تعطي تصور عن فكر باجاد ورؤيتها في إقامة دولة إسلامية في ظل أوضاع لا تختلف كثيراً عن الأوضاع السابقة على التحول السياسي في ١٩٩٤ من الحكم العنصري بحسب رؤيتهم.

الفصل الرابع

الفصل الرابع

الدور السياسي للأحزاب الإسلامية في جنوب أفريقيا بعد التحول السياسي

أصبح دستور جنوب أفريقيا بعد التحول السياسي في عام ١٩٩٤ ينص على حرية الدين، وساهمت القوانين والسياسات الأخرى في ممارسة الدين بحرية عامة، ويحمي القانون على جميع المستويات هذا الحق بالكامل ضد إساءة المعاملة، سواء من جانب الجهات الفاعلة الحكومية أو الخاصة^١.

كما تحظر القوانين على الحكومة التمييز على أساس الدين بشكل غير عادل على نحو مباشر أو غير مباشر ضد أي شخص، وتتص على أن الأشخاص المنتمين إلى طائفة دينية لا يجوز حرمانهم من ممارسة شعائرهم الدينية وتشكيل الجمعيات الدينية والانضمام إليها والمحافظة عليها، وكذلك الأعضاء الآخرين في ذلك المجتمع، ويجوز رفع قضايا التمييز ضد شخص ما على أساس الحرية الدينية إلى المحكمة الدستورية^٢، وينتمي كبار المسؤولين الحكوميين وأعضاء الحزب الحاكم إلى مجموعة متنوعة من الأديان، وأصدرت الحكومة قانوناً في عام ٢٠٠٠ يحظر التمييز على أساس الدين، وهو قانون تعزيز المساواة ومنع التمييز غير العادل وهو (قانون المساواة)^٣.

وفي ظل السياق السابق يتناول هذا الفصل الدور السياسي للأحزاب الإسلامية في جنوب أفريقيا والتي لم تظهر إلى الوجود إلا بعد التحول السياسي في عام ١٩٩٤ وهذه الأحزاب منها ذو الاتجاه المعتدل (إصلاح) كحزب مسلمي أفريقيا ومؤتمر مسلمي الكيب، ومنها ذو الاتجاه الراديكالي الرافض للواقع والذي يضع النظام العلماني بعد التحول السياسي موضع النظام العنصري قبل ذلك كحزب مؤتمر الوحدة الاسلامي، ومنها الشرعي ولكن لا يصل إلى حد المطالبة بالجهاد كحزب الجماعة، ولذلك سيتم تناول هذا الموضوع في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول. الدور السياسي لحزب مؤتمر مسلمي الكيب.

المبحث الثاني. الدور السياسي لحزب الجماعة.

المبحث الثالث. الدور السياسي للأحزاب الإسلامية الأخرى.

¹ Constitutional Assembly, **op. cit.**, 1996, p. 18, at: www.justice.gov.za/.../constitution/SACConstitution-web-eng.pdf

² **Idem**

³ "South African Bible Believers", at: <http://www.biblebeliever.co.za/South%20African%20Stats.html>

المبحث الأول

مؤتمر مسلمي الكيب

يتناول هذا المبحث بالدراسة فكر ورؤية حزب مؤتمر مسلمي الكيب (CMC) Cape Muslim Congress، ودوره السياسي في مطلبين، الأول نشأة الحزب ورؤيته الفكرية، والثاني الدور السياسي للحزب، أما بالنسبة للهيكल التنظيمي فلا توجد وثائق توضحه.

المطلب الأول. نشأة الحزب ورؤيته الفكرية

أولاً. نشأة الحزب

إن مؤتمر مسلمي الكيب والذي قام بتأسيسه عام ٢٠١٠ ياجيه آدمز 'yagyah adams'، هو منظمة غير ربحية تقوم على المجتمع المحلي وتُعنى في المقام الأول بالتقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمسلمين في مدينة الكيب والمجتمعات المهمشة بشكل عام، والهدف من وجود هيئة مركزية هو قيادة تطوير مؤثر سياسياً، مستقر اجتماعياً، وناجح اقتصادياً في مدينة الكيب،

^١ وُلِدَ ياجيه في كيب تاون في عام ١٩٩١، وتخرج من جامعة ويسترن كيب وأكمل تعليمه وحصل على دبلوم في الدراسات العليا في التعليم في عام ١٩٩٢، وبعد تخرجه، خصص ياجيه عقده الأول من العمل لمجلس القضاء الإسلامي، وعمل في الوساطة الأسرية، وحل المشكلات والنزاعات الأسرية، كما يتمتع بخبرات في مجال التوعية، كما أن له منهجه وثقافته فيما يتعلق بالاتصالات السلمية، وحل النزاعات والتخفيف من وطأة الفقر، وقد شارك في العديد من الأنشطة المجتمعية حيث عمل في مجالات مختلفة:

- محرر صحيفة "الدعوة"
- باحث وكاتب لمحطة إذاعة "صوت الكيب"
- مدير مشروع في مشاريع تخفيف حدة الفقر في ملاوي وكذلك ألبانيا، تتوع التحديات أعطاه خبرة قيمة كباحث، ومخطط، ومدير ونت وركر، كما اكتسب خبرة في مجال التسويق.

وأُتيحت له في عام ١٩٩٩ فرصة أن يكون جزءاً من برنامج القيادة الأفريقية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث حصل على شهادة في حل النزاعات، وبدأ في عام ٢٠٠٠ حياته السياسية كمستشار مع مدينة كيب تاون، وهنا عمل نائباً لرئيس محافظة الخدمات المؤسسية ولجنة تدقيق المهارات في الفترة من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٣.

كما عمل في عام ٢٠٠٦ في إدارة الاتصالات التابعة لرئيس الوزراء، ووضع المفاهيم والبحوث المديرية الفرعية في مجال التسويق والتصميم وإدارة العلامات التجارية، وقام ببحث وتطوير رؤية وهيكل حزب "مؤتمر مسلمي الكيب" في عام ٢٠١٠، انظر:

Cape Muslim Congress " Profiles", at:

[http:// www.capemuslimcongress.co.za/profiles/yagyah-adams/](http://www.capemuslimcongress.co.za/profiles/yagyah-adams/)

والغرض الأهم من (CMC) هو أن يكون له تأثير إيجابي على أي عملية سياسية للتقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لمسلمي الكيب والمجتمعات المهمشة بشكل عام، ويعتزم الحزب تحديد وتطوير الأفراد داخل المجتمعات المحلية لتعزيز المهارات القيادية اللازمة في السياسة والاقتصاد والتنمية الاجتماعية والثقافية، ويعتزم أيضاً التعاون مع المنظمات والحركات الاجتماعية التي يمكن أن تساعد الحزب في تحقيق أهدافه الأساسية، وهذا يشمل التعاون مع أولئك الذين يساهمون في التطور الإيجابي والتدريجي للكيب الغربي¹.

ثانياً. رؤية الحزب الفكرية

تناول الحزب رؤيته الفكرية من خلال خمس نقاط وهي النفوذ السياسي، القوة الاقتصادية، التماسك الاجتماعي، الدين، والتنمية الثقافية.

١. النفوذ السياسي^٢

يرى الحزب أن ما يقرب من ثلثي الناخبين المحتملين في ميتروبول Metropole لا يقوم بالتصويت بانتظام، ويعيش ثلث الناخبين تقريباً في شقق الكيب، وثلث آخر في خايليشا Khayelisha والثلث الأخير في بقية ميتروبول، ومعظم غير الناخبين هم من الملونين الذين يعيشون في شقق كيب، والأغلبية في سهل ميتشيل، وكثير من غير الناخبين هم مسلمون "ويوجد في ميتروبول ما يقدر بتسعمائة ألف مسلم من سكان يبلغ عددهم أربعة ونصف مليون نسمة، أي حوالي عشرين في المائة، وبمائة ألف صوت، ويمكن لمؤتمر مسلمي الكيب أن يؤمن عشرة مقاعد في انتخابات البلدية، وثلاثة مقاعد في البرلمان الوطني وثلاثة مقاعد في المقاطعة، كما أن النشاط في المركز قد يؤثر إيجابياً على عمليات تطوير وإصلاح السياسة والاقتصاد والمشاكل الاجتماعية في مجتمعنا، ويمكن أن تساعد هيئة الإعلام والاتصالات مجتمعاتنا من خلال تقديم خدمات ذات جودة وإعادة بناء المثل الأوسع نطاقاً مع برامج لاستعادة الكرامة، والمعيشة في ظل ظروف خالية من الخوف، كما يمكن أن يقوم الحزب بتطوير نماذج من القادة بحيث تصبح أكثر شمولية ضمن الإطار الأوسع لمجتمعنا".

¹ Cape Muslim Congress "About us", at: <http://www.capemuslimcongress.co.za/44-2/>

² Cape Muslim Congress, "Political Influence", at <http://www.capemuslimcongress.co.za/policy-documents/political-influence/>

٢. القوة الاقتصادية^١

منذ التحول السياسي وانهيار سياسة الاضطهاد والفصل العنصري، استفاد عدد قليل من أعضاء مجتمعنا من الفرص الواسعة النطاق للتمكين الاقتصادي الأسود التي تحدث، وكثير من هذه العقود يؤمنها أفراد لهم علاقات سياسية قوية، وقد أصبح هذا النوع من الفساد متفشياً في الحكومة والاعمال التجارية، فالعديد من عقود الاعمال التجارية أبرمت لصالح عدد قليل من الافراد ولا تخدم مصلحة المجتمع على المدى الطويل.

وسيسعى الحزب إلى تهيئه الفرصة للأشخاص العاديين من خلال عملية تمكين سياسي واقتصادي واسع النطاق وقائم على التنمية، وسيتم ذلك عن طريق تشجيع وحماية الأعمال التجارية الصغيرة والمتوسطة بشكل فعال، ولا سيما في صناعتي البناء والملابس، ومع التعامل المسؤول مع العقود البلدية، وسيشجع الحزب إقامة مشاريع مشتركة بين الحكومة والمؤسسات التجارية من أجل تحقيق النفع للمجتمع على نطاق واسع، وذلك من خلال إلغاء العقود الكبيرة وإبرام عقود جديدة لصالح المقاولين الأصغر حجماً، ومن شأن هذه الإجراءات القضاء على الفساد السائد حالياً في الشركات التي غالباً ما بنت مزاياها على الممارسات المشكوك فيها منذ عهد الفصل العنصري، وتصبح الشفافية والمساءلة وتقديم الخدمات الجيدة وتمكين المجتمعات المحلية على نطاق واسع الحافز الرئيسي، ومن ثم تشجيع التنمية المستدامة لمصانع الملابس، وتقليل الاعتماد على المنتجات الأجنبية، واستيعاب العاطلين عن العمل.

٣. التماسك الاجتماعي^٢

يجب على رجال الأعمال والمسؤولين الحكوميين أن يدركوا جوانب المسؤولية الاجتماعية للعمل الذي يقومون به، فالأعمال ليست وظيفتها الوحيدة تحقيق الربح، فالحكومة وقطاع الأعمال يجب أن يقوموا بدور كبير للقضاء على البطالة حتى لا تكون سبباً في فتح المجال للفساد في المجتمع وانتشار الجريمة وإدمان المخدرات خاصة بين الشباب، والقضاء على اللامبالاة واليأس الذي أصبح سائداً في مجالي البناء وصناعة الملابس.

¹ Cape Muslim Congress, Economic "Strength", at <http://www.capemuslimcongress.co.za/policy-documents/economic-strength/>

² Cape Muslim Congress, "Social Cohesion", at: <http://www.capemuslimcongress.co.za/policy-documents/social-cohesion/>

٤. الدين^١

يمكن ان يؤدي التفاعل المنتظم مع رجال الدين الإسلامي فيما يتعلق بأهمية الخطبة الأسبوعية إلى إرسال رسالة أكثر فعالية من المسجد، ويجب ان تظل الأحداث والقضايا التي تؤثر على المجتمع المحلي العنوان الرئيسي في خطبه الجمعة، ويجب أن يظل مفهوم الطائفية وثيق الصلة بكل تفاعل بين المسجد والمجتمع المحلي فمجتمعي المحلي أولاً، وسيساعد الحزب الإمام المعني على وضع استراتيجيات وآليات للمضي قدماً بقيمه إلى مجتمعه المحلي، ويجب نشر أهمية التمكين السياسي والاقتصادي، وأن يكون المسجد مركزاً للدعوة والالتزام ببرنامج الحزب، فعلي سبيل المثال، إذا طُلبَ من رجل الدين الإسلامي أن يشجع بيع أحد الأصناف لأن المصنع المنتج يستخدم عشرين امرأة مسلمة، فإنه ينبغي له أن يكون مسؤولاً عن ذلك، وأن يفهم الحاضرون أن دخل هؤلاء النسوة يتوقف علي تحقيق المبيعات اللازمة، ومن ثم فإن طلب دعم هذه المبادرة يجب أن يُنظر إليه على أنه واجباً دينياً، ويجب أن يفهم المجتمع بأكمله أن المصنع سيغلق بدون دعم محلي وأن هؤلاء النسوة سيصبحن عاطلات عن العمل، وهذا المفهوم لا يقوم على أساس إثني أو ثقافي بل علي الشعور بالكرامة والوعي بتاريخ الإسلام الذي نفخر به في مدينة الكيب كمجتمع له سمته الخاص المتسامح، كما ينبغي لنا أن نعزز مفاهيمنا الخاصة بالانفتاح والتسامح والحفاوة التي اجتذبت المؤمنين المخلصين من المجتمعات الأخرى نحو الإسلام.

٥. التنمية الثقافية^٢

يتعين على المجتمع المسلم أن يدرك أنه على الرغم من أننا ننتمي إلى الأمة الإسلامية الأوسع نطاقاً، يجب أن نكون مسؤولين عن تنميتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فعلى مدى ثلاثمائة وخمسين عاماً قليل من الدول أو البلدان أو المجتمعات الإسلامية أظهرت التزاماً حقيقياً في مساعدة مجتمعنا على التطور، "ومنذ نهاية عهد الاضطهاد والفصل العنصري في عام ١٩٩٤، وصل آلاف المهاجرين المسلمين من أفريقيا وآسيا (باكستان وبنجلاديش) مدينة الكيب من أجل البحث عن حياة أفضل"، وقد صُدِّمَ المهاجرين بفقير المسلمين في مدينة الكيب، كما جلبت التغطية الإعلامية الدولية إلى المسلمين المحليين انتشار الفقر والعنف الواسع في العالم الإسلامي، "وعلى الرغم من أن هناك العديد من المسلمين العرب الأغنياء جاءوا إلى مدينة الكيب للاستثمار وبناء

¹ Cape Muslim Congress, "Religion", at: <http://www.capemuslimcongress.co.za/policy-documents/religion/>

² Cape Muslim Congress, "Cultural Development", at: <http://www.capemuslimcongress.co.za/policy-documents/cultural-development/>

فنادق باهظة الثمن، فإن المجتمع المحلي لم يستفد بأي شكل من الأشكال وفي معظم الحالات قام هؤلاء الأثرياء المسلمون بأعمال تجارية مع البيض، وينبغي للمجتمع المسلم أن يتعلم من هذه التجربة عن طريق تشجيع فلسفة للتنمية المجتمعية المستدامة، وكمجتمع يجب أن ننظر في سياستنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية الجماعية، وفي الوقت نفسه يجب علينا أن نحافظ بنشاط على علاقات إيجابية مع المجتمعات الأخرى محلياً ووطنياً ودولياً وأن نتابعها، والمثل الأعلى هو تعزيز شعور أكبر من الطائفية من أجل تطوير وحماية مصالح المجتمع في المستقبل، وهذا البرنامج يحتمل أن يكون استجابة فعالة للمشاكل التي نواجهها مع البطالة والإدمان بين الشباب".

ومن الواضح أن كل مجموعة إثنية وكل حزب سياسي في جنوب أفريقيا الجديدة تركز أساساً على رفاهيتها، وإذا استمر مسلمي الكيب في انتظار المساعدة من المجتمعات الأخرى عندئذ نحن نخدع أنفسنا، وبينما نتطلع مجتمعات أخرى في جنوب أفريقيا إلى مستقبل أفضل، يتراجع سكان مدينة الكيب من حيث النفوذ السياسي والقوة الاقتصادية والتماسك الاجتماعي والتنمية الدينية والثقافية، والمسلمون المهاجرون الذين يعيشون في مدينة الكيب لديهم خطة اقتصادية في إطار حبهم للإسلام وفهمهم الصحيح لما يعنيه المجتمع، كما أنها تساعد بعضها البعض في بناء شركات التجزئة في جميع أنحاء مدينة الكيب، وفي حين يعيش المسلمون المحليون في شقق الكيب ويعانون من الفقر مقابل رفاهية الحكومة، فإن مجتمع الأعمال الصومالي ينتشر من مدينة الكيب إلى حدود هذا البلد، وهو منتج في مجال الأعمال التجارية والتعبير الجيد عن الإسلام بشكل أكثر فعالية من خلال أسلوبهم الجميل في تحقيق الإسلام في واقع الحياة¹.

المطلب الثاني. الدور السياسي لمؤتمر مسلمي الكيب

لمؤتمر مسلمي الكيب دورٌ سياسي على المستوى الداخلي والخارجي.

أولاً. الدور السياسي لمؤتمر مسلمي الكيب على المستوى الداخلي

يرى حزب مؤتمر مسلمي الكيب "إنه في حين تتحدث الأحزاب الإسلامية الأخرى عن مشاكل العالم، فإن الحزب يعطي الأولوية للمشاكل التي يواجهها المسلمون داخل مدينة الكيب، وأننا بحاجة الى التوقف عن الحديث عما يحدث في بقية انحاء العالم، بل الحديث عما يحدث في ماننبرج

¹Idim

Manenberg وسهل ميتشلز Mitchells Plain ولافندر هيل Lavender Hill وفي بو كاب Bo- Kaap، ولذلك فإن الحزب يركز على القضايا المحلية الداخلية¹.

ويعمل الحزب على "حماية المسلمين من التمييز ويسعى إلى تحسين التفاهم الثقافي، والضغط على أي ممارسات تمييز ضد المسلمين، والسعى إلى زيادة عدد المسلمين ضمن صفوف صناع القرار في المقاطعة حيث لا يوجد أشخاص مسلمون حالياً في هذه العملية"، ومن ثم فقد حظي الحزب بدعم مختلف الزعماء الدينيين المحليين البارزين، بما في ذلك؛ الامام إحسان فورتنش Imam Ihsan Fortune، الشيخ رشاد ألكسندر Shaykh Rashaad Alexander، الشيخ محمد آدمز Shaykh Mohammad Adams، والامام إبراهيم كلايتون Imam Ebrahim Clayton².

ويرتكز الدور السياسي للحزب (CMC) على المشاركة السياسية من خلال الترشح في الانتخابات والمشاركة في مجلس مدينة كيب، وفي هذا السياق فإن الحزب يسعى للحصول على تأييد ما بين خمسين ألف ومائة ألف صوت من مسلمي الكيب لتحقيق ما يصل إلى عشرة مقاعد في المدينة، حيث يرى الحزب أن انتصاره أمر حيوي للتقدم الذي أحرزه الحزب الإسلامي³.

ومن خلال السياق السابق نجد أن الحزب يعطي أولوية للمشاكل الداخلية للمسلمين ووجوب محاولة المشاركة في صنع القرار والوقوف ضد أوجه الفساد المنتشر في مؤسسات الدولة ومحاربة الظلم والتمييز الواقع على المسلمين، ولذا كان الاهتمام بالمشاركة السياسية عبر الانتخابات، واتخذ الحزب مواقف نابغة من رؤيته تجاه الأوضاع السياسية الداخلية وما يرتبط بها من جوانب اقتصادية واجتماعية للحكومة من خلال الرسائل المنشورة وغير المنشورة للحزب والتي كتبها زعيم الحزب ياجيه آدمز.

١. المشاركة في الانتخابات

شارك الحزب في الانتخابات البلدية بعد انشائه بعام واحد في عام ٢٠١١، وكذلك في عام ٢٠١٦، وقد حقق الحزب في عام ٢٠١٦ ستة وعشرون من مائة في المائة من أصوات الناخبين،

¹ Paramount City Council, **Council Minutes Continuation of Adjourned Meeting 2 June 2015**, pp. 1-2, at: tudylib.net/.../council-minutes-continuation-of-adjourned-meeting-2...

² **Idim**

³ Voice Of the Cape, "Cape Muslim Congress focused on Muslim issues", 17 June, 2016, at:

<http://www.vocfm.co.za/cape-muslim-congress-focussed-on-muslim-issues/>

مقابل خمسة وعشرين من مائة في المائة في عام ٢٠١١، والتي فاز بموجبها بمقعد في مدينة الكيب كما يبدو من الجدول رقم (١)، ومن ثم فقد أصبح الحزب عضواً في مجلس مدينة الكيب^١.
جدول رقم (١): الأصوات التي حصل عليها حزب مؤتمر مسلمي الكيب في الانتخابات البلدية

عامي ٢٠١١، ٢٠١٦

السنة	عدد الأصوات الصحيحة التي حصل عليها الحزب	النسبة المئوية
٢٠١١	٦٣٩٨	٢٥,٠%
٢٠١٦	٦٤٥٩	٢٦,٠%

Source: **Results Summary - All Ballots 2011**, p. 3, at:

<http://www.elections.org.za/content/LGEPublicReports/197/Detailed%20Results/National.pdf>

؛ **Results Summary - All Ballots 2016**, p. 4, at:

<http://www.elections.org.za/content/LGEPublicReports/402/Detailed%20Results/National.pdf>

٢. الانتخابات داخل الأحزاب السياسية وعلى المستوى الوطني والمقاطعات

ينتقد الحزب نظام الانتخابات من حيث التصويت داخل الأحزاب السياسية وعلى المستوى الوطني والمقاطعات، حيث يتم التصويت بالقائمة النسبية ويكون الانتخاب من قبل عدد قليل مختار يحدده صناع القرار خلف الأبواب المغلقة، وفي كثير من الأحيان يكون هذا الاختيار في مصلحة صانعي القرار، أما ما هو أفضل للحزب يأتي في المرتبة الثانية وما هو أهم أفضل بالنسبة لجنوب أفريقيا ومواطنيها يأتي أخيراً، ونادراً ما ينعكس الوضع^٢.

ويرى البعض أن الحملات الانتخابية يتم تمويلها من الأغنياء للحصول على أصوات الفقراء "السياسة هي الفن اللطيف للحصول على الأصوات من الفقراء وبوعود لحماية كل من الآخر، كما

¹ Paramount City Council, Council Minutes Continuation of Adjourned Meeting 2 June, **op. cit.**, p. 1, at: [tudylib.net/.../council-minutes-continuation-of-adjourned-meeting-2...](http://www.tudylib.net/.../council-minutes-continuation-of-adjourned-meeting-2...)

² وفي هذا يقول ونستون تشرشل Winston Churchill "بعض الرجال يغيرون حزبهم من أجل مبادئهم، وآخرين يغيرون مبادئهم من أجل حزبهم"، ونتيجة لذلك، فإن غالبية السياسيين والمسؤولين الذين تعينهم الأحزاب السياسية يخدمون توجيهات صانعي القرار وليس بالضرورة حاجة الجمهور، وصناع القرار في الحزب هم الذين يعينون، ويقومون ويكافؤون، انظر:

Yagyah Adams, "Why incompetent governance will continue", p. 1, at: <http://www.capemuslimcongress.co.za/wp-content/uploads/The-art-of-politics1.pdf>,

أن البعض وهم قلة يتم انتخابه بسبب المعرفة التراكمية، والخبرة أو البصيرة وإمكانية تحقيق ما هو مأمول من انتخابهم، في حين يُكافأ آخرون للولاء التاريخي، ونتيجة لذلك فإن الشاغل الرئيسي لأولئك المنتخبين، يصبح الحفاظ على الذات واستمرار التنقل التصاعدي على حساب المعدل الذي يجب عليهم تحقيقه، وعلى حساب دافع الضرائب، فجنوب أفريقيا تخسر مليارات الراند سنوياً نتيجة للفساد وعدم الكفاءة والإهمال في الخدمة العامة، بالإضافة لاتخاذ قرارات كارثية من قبل المسؤولين الذين يفتقرون للخبرة اللازمة، كما أن هذه المشروعات غير مدروسة الدراسة الكافية¹.

٣. العنصرية

ما زالت جنوب افريقيا تعاني من العنصرية بعد التحول السياسي في عام ١٩٩٤، وذلك على الرغم من لجان الحقيقة والمصالحة (TRC) التي لم تكن كافية لذلك^٢، وعلى الرغم من وجود شخصيات مثل هيلين زيل Helen Zille وهي إحدى قيادات المؤتمر الوطني الأفريقي التي واجهت مقاومة نظراً لأفكارها الراضة للعنصرية، في حين أن الكثير من القيادات يلتفون حول هذه القضية، وعلى الرغم من أن إبراهيم رسول Ebrahim Rasool قد أطلق برنامج "وطن للجميع"، إلا أن الأمر لم ينته بعد^٣.

^١ يرى الحزب أن قول أرسطو، "المجتمع السياسي الأكثر مثالية هو الذي تكون فيه السيطرة للطبقة الوسطى، تفوق فيه كل الطبقات الأخرى" هذه حكمة تحتاج إليها جنوب أفريقيا سياسياً وفكرياً فليست هناك حاجة إلى أرسطراطية مادية بحثة لإعادة دورة جماعية للأجيال القادمة، انظر:

¹ Ibid., p. 2, at:

<http://www.capemuslimcongress.co.za/wp-content/uploads/The-art-of-politics1.pdf>

^٢ أنشأت هذه اللجنة في عهد حكومة الرئيس نيلسون مانديلا، وتم عرض مشروع لجان الحقيقة والمصالحة في البرلمان، والذي قام بالتصويت عليه والحصول على الموافقة اللازمة في ١٩ يوليو ١٩٩٥ بوصفه قانوناً لتعزيز الوحدة الوطنية والمصالحة، ونص على إنشاء لجنة الحقيقة والمصالحة، وعلى الرغم من الكثير من الانتقادات التي وُجّهت إلى هذه اللجنة، إلا أن أهم ما يميزها أنها كانت وسيلة للتعايش السلمي في جنوب افريقيا، انظر:

Vaushka Jardine, **The Truth and Reconciliation Commission success or failure?** (A thesis) submitted in fulfillment of the requirements for the degree of Masters Hereditatis Cultur Aequae Scientiae(History) in Department of Historical Studies and Heritage, University of Pretoria, 2008), pp. 10 – 11

؛ إن ما حدث في جنوب أفريقيا لا يمكن أن يُنسى؛ إلا أنه ليس التاريخ النهائي لجنوب أفريقيا، ولا يمكن معالجة هذا الميراث العنصري والاضطهاد الذي تعرض له السود وغيرهم من البيض بين عشية وضحاها، انظر:

Elizabeth Stanley, Evaluating the Truth and Reconciliation Commission, **The Journal of Modern African Studies**, (Cambridge: Cambridge University, Sep., 2001) Vol. 39, No. 3), p. 543

³ Yagyah Adams, "Why Race and Identity will continue to create conflict", pp. 1-2, at: <http://www.capemuslimcongress.co.za/wp-content/uploads/Why-Race-and-Identity-will-continue-to-create-conflict.pdf>

٤ . المؤتمر الوطني الأفريقي

يرى مؤتمر مسلمي الكيب أنه عندما يفشل السياسيون فإن إلقاء اللوم على أولئك الذين صوتوا لهذا الشخص أو ذاك الحزب، لذلك يجب على الناخبين فهم ذلك من خلال التاريخ، ومن ثم فإن ما هو مطلوب من المؤتمر الوطني الأفريقي اختيار الأشخاص المهرة بغض النظر عن اللون، كما أن ملء المقاعد داخل المجلس أو في مؤتمر السياسات الإقليمية لا معنى له عندما يكون أولئك الذين يجلسون غير قادرين على تأدية أدوارهم والقيام بواجباتهم، ولكي يمكن المحافظة على الديمقراطية والشفافية، يلزم وجود معارضة محنكة وماهرة، وطالما أن حزب المؤتمر الوطني الأفريقي في الكيب الغربي يتصرف تصرفات غير مسؤولة فهو محكوم عليه بالفشل، لذا "يجب على المؤتمر الوطني الأفريقي أن يراجع نفسه قبل أن يدمر نفسه".^١

٥ . دور مؤتمر مسلمي الكيب الاقتصادي والاجتماعي

يرى الحزب وكما يقول كوت Quote أن "الغالبية ترى العقوبات، وعدد قليل يرى الأهداف؛ التاريخ يسجل نجاحات الأخيرة، في حين أن النسيان هو مكافأة الأولى".^٢

كما ينطلق الحزب من فرضية أنه يجب على المجتمع المسلم أن يصبح أكثر أهمية وفائدة للمجتمع في جنوب أفريقيا ولا سيما في مدينة الكيب ، كما يجب القضاء على مشكلة توفير الغذاء الحلال من منظور الشريعة الإسلامية، وتيسير أداء الحج والقضايا ذات الصلة كما هو نموذجنا الفكري الأساسي، ونحن أيضاً نحتاج إلى قياس التفاعلات بين المجتمعات المحلية وليس فقط العلاقات التنظيمية بما فيها المجتمعات الأفريقية، ومع ذلك وقبل هذه العملية ينبغي لنا أن نجري تقييمنا الحالي والطويل الأجل.

كما أن الدافع لذلك هو التحول المستمر في المشهد السياسي والاقتصادي وأن المسلمين كأقلية في المجتمع الجنوب أفريقي، يجب أن يؤمنوا موقفهم، كما أن علاقاتهم واستراتيجياتهم للمستقبل يجب ألا تترك تماماً لمجرد التفاوض، فالمسلمون كمجتمع بحاجة إلى خطة بناءة لتأمين مستقبلهم في جنوب أفريقيا، وللتأكيد على الوضع الاقتصادي الحالي لهم، فإن هناك من المسلمين من ليست لديهم الإرادة للعمل، ومع البطالة تأتي صعوبة الحفاظ على الأسرة، ودفع الرسوم المدرسية والمساهمة في

¹ Yagyah Adams, "The history of politics matters (Cape Times, 29 June, Skills before color)", 1\7\2017 at:

<http://www.capemuslimcongress.co.za/history-politics-matters-cape-times-29-june-skills-color/>

² Yagyah Adams, **The role of the Cape Muslim Congress in the Muslim community**, p.1, at:

<http://www.capemuslimcongress.co.za/wp-content/uploads/The-role-of-the-cape-muslim-congress.pdf>

المشاريع المجتمعية، وفي مقالة أرجس Argus بتاريخ ١٥ سبتمبر عام ٢٠٠٩ "الملعب الاقتصادي الذي يؤثر على الجمعيات الخيرية الإسلامية" كتبت فوزية فان دير فورت Fouzia Van Der Fort عن عدة مشاريع للرعاية الاجتماعية داخل المجتمع من أجل توفير الطعام والملابس للمحتاجين بسبب انخفاض المساهمات.

إن تعريف الجرائم الاجتماعية وحظرها أمر لا غنى عنه لتطوير مستوى المجتمع الأخلاقي، إلا أن الأوضاع الاقتصادية الصعبة، والاحتياجات التعليمية والاجتماعية الكبيرة للمجتمع، ولذلك فإن مؤتمر مسلمي الكيب سيعمل على إيجاد فرص للعمل والقضاء على البطالة لأن ذلك يشكل جزءاً منه مسؤولية اجتماعية، كما يعترف الحزب بالتعاون مع منظمات أخرى في هذا المجال^١. ويرى الحزب أن عدم القدرة التاريخية للمسلمين وللمجتمعات الأفريقية الأخرى والتدمير التدريجي للمسلمين المحليين كان عبر الاقتصاد وعلى مدى السنوات المائة الماضية والذي كان متعمداً ومخططاً جيداً، وما زال مستمراً حتى اليوم، وقد قام المسلمون وتحملوا ونجحوا في مجال الزراعة وصناعة الملابس والأثاث وتجارة التجزئة والجملة وقاموا ببناء المنازل وساهموا كثيراً في تطوير مدينة الكيب التدريجي والحديث^٢.

وقد تمت السيطرة على المشاكل الاجتماعية حينما كان لدى المجتمع شبكة اجتماعية قوية، وعندما تم إدخال المناطق التي نجح فيها المسلمون ضمن مناطق الفصل العنصري قبل التحول السياسي، أدى ذلك إلى تدمير الدخل نظراً لما تم من مصادرة أراضي المزارعين مثل سادين Sadien وأسر سليمان Solomon في كونستانتيا Constantia، كما تم طرد الأسر النشيطة اقتصادياً من أسواقها وأماكن عملها، وكذلك منع أسر الصيد مثل مانويل وأنطوني من الصيد وإزالة منازلهم في مدينة سيمونس Simons Town بالقرب من البحر ونقلها إلى عرض المحيط^٣، وفي هذا السياق فإن بعض العوامل ساعدت على إفقار المسلمين وتردي أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وهي:

أ. التشريع والفقير

وقد تم سن تشريع يمنع الصيادين غير البيض من الصيد دون تصريح، بينما كانت التصاريح محفوظة أساساً للصيادين البيض، ومن أجل ذلك تم إعاقة وصول الصيادين غير البيض إلى البحر وكذلك تم إيقاف خطوط السكك الحديدية، وقد كان شاطئ وودستوك Woodstock مثلاً على ذلك

¹ Idem

² Idem

³ Yagyah Adams, "The role of the Cape Muslim Congress in the Muslim community", **op. cit.**, p.2, at:

<http://www.capemuslimcongress.co.za/wp-content/uploads/The-role-of-the-cape-muslim-congress.pdf>,

حيث مُنع السكان المحليين من الوصول إلى قواربهم بواسطة خط السكة الحديد الذي تم إيقافه، ونتيجةً لذلك تم تدمير مجتمع الصيد في وودستوك ونهر الملح Salt Rive في نهاية المطاف، وفي بلدة سيمونز Simons Town والتي تم ازلتها بالقوة وهو ما أعاق تطور مجموعات الصيد بها.

كما تم وضع تشريعات التسجيل لدعم موقف المقاولون البيض، ونُقلَ الحرفيين المسلمين المهرة إلى دور المقاولين من الباطن، ووضعت العقبات أمام المقاولين المسلمين كدفع الرسوم مقدماً للحصول على شهادة أو رخصة العمل، كما نُفذَ نظام التصاريح بشكل صارم على العمالة الأفريقية مما يجعل العمالة غير الماهرة مكلفة، فقد كانت الاستراتيجية هي كسر ثبات وقدرة المجتمعات الأخرى غير البيضاء على الاستقلال وخاصة في المجال الاقتصادي، وهذا من شأنه ضمان استمرار سيادة البيض¹.

وفي محاولة للتغلب على القوانين السابقة أُنشئت مصانع للملابس ولا تهدف للربح، وتوظف معظمها من النساء غير المهرة لتوفير الملابس الرخيصة، وتسببت النساء العاملات الجديداً أيضاً في إحداث مشاكل غير متوقعة، كما أدت الإزالة القسرية إلى إنشاء مساكن ببلدات مثل سهل ميتشلز، مما اضطر الناس لتخفيف ساعات العمل طويلة²، وقد أدت هذه التشريعات والقوانين إلى انتشار اليأس والإحباط والجريمة³.

ب. تجارة المخدرات ومعاونة المسلمين في سهل ميتشل

يعاني المسلمون في سهل ميتشل Mitchells Plain من الفساد المنتشر واستهداف تجار المخدرات للشباب بالإضافة إلى تردي الخدمات نتيجة لتشريعات وسياسات التضييق الاقتصادي، فقد أُلقيَ القبض في الفترة ما بين أبريل عام ٢٠٠٨ ومارس عام ٢٠٠٩ على خمسة آلاف وسبعمئة وخمسة من الأفراد ذوو الصلة بتجارة المخدرات في سهل ميتشلز، وفي عام ٢٠١٠ أُعتقل ستة آلاف

¹ Idem

² Idem

³ يُعاني الأطفال الذين يحتاجون إلى مرافق الرعاية بعد الولادة كثيراً نتيجة للتضييق والتشريعات والقوانين العنصرية، كما أن كثيراً من الرجال الذين فقدوا تجارتهم الحرفية التقليدية يعانون من مشاكل تعاطي الكحول والمخدرات، وذلك نظراً لأن المصانع التقليدية لصناعة الملابس أُغلقت بسبب المنافسة الكبيرة من المنتج الصيني الرخيص الذي غمر الأسواق مما أدى لانتشار البطالة بين آلاف العمال، فالعمال ذوو المهارات المحدودة أصبحوا الآن زائدين عن الحاجة والناس الذين يحتاجون للعيش وإطعام أسرهم أصبحت يائسة، وقد أدى هذا اليأس في كثير من الأحيان إلى انتشار الجريمة، انظر:

Idem

وخمسمائة واثنين وسبعين شخصاً آخر، وفي عام ٢٠١١ بلغ عدد المعتقلين ستة آلاف ومائتين وستين، ووفقاً لإحصاءات الجريمة السنوية، التي أصدرها وزير الشرطة الوطنية ناثي ميثوا Nathi Mthethwa، كان للكيب الغربي وسهل ميتشل أكبر عدد من الاعتقالات المتعلقة بالمخدرات في البلاد، وبالمثل في عام ٢٠١٠ أبلغ عن الفين وتسعة وستين حادثة سطو، كما أبلغ في عام ٢٠١١ عن ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين حالة، وسجل سهل ميتشلز أيضاً أكبر عدد من حالات إساءة معاملة الأطفال في الكيب، وتمزق العديد من الأسر^١، كما يعاني السكان في سهل ميتشل من تردي الخدمات فعلى سبيل المثال ينقطع التيار الكهربائي لفترات طويلة تساعد على ارتكاب الجرائم^٢.

ج. رؤية الحزب لاقتصاد المسلمين في الكيب

يرى الحزب أن الأوضاع الاقتصادية للمسلمين في الكيب تعتمد في جزء كبير منها على المسجد والذي بدوره يقوم بجمع المساهمات من تبرعات وأموال، ومن الواضح أن المسجد واللجان المنبثقة عنه أو التابعة له ليس لديهم استراتيجية مالية واضحة، وذلك على الرغم من أن كل مسجد لديه دخل ومصاريف، ومن ثم يتعين على المساجد ومؤسسات الرعاية الاجتماعية الأخرى والجهات المانحة أن تساعد أفراد أسرهم العاطلين عن العمل^٣.

¹ Ibid, p. 3, at:

<http://www.capemuslimcongress.co.za/wp-content/uploads/The-role-of-the-cape-muslim-congress.pdf>

² Yagyah Adams, **Mitchel's Plain Town Centre left in the dark**, p.1, at:

<http://www.capemuslimcongress.co.za/wp-content/uploads/Why-is-the-Mitchells-Plain-Town-Centre-in-darkness.pdf>

^٣ كما يرى الحزب أن البداية يجب أن تتضمن اقتراح أولي وهو مراجعة مهارات العاطلين عن العمل، وهو ما يعني إنشاء قاعدة بيانات للمهارات التي يمكن من خلالها تحديد الأفراد ذوي المهارات المحددة والمطلوبة، وعلى سبيل المثال يجب أن يكون هناك مديراً لمصنع الملابس، ويستطيع العمل بشكل فعال داخل مكان عمل مماثل إذا أُتيحت الفرصة، وسيكون مطلوباً لجمع رأس المال اللازم لإنشاء غرفة عمل حيث يمكن للمدير وعدد قليل من العمال المتقنين في العمل تحقيق الهدف، كما يجب تشجيع المجتمع عبر شبكات المساجد القائمة على دعم هذه الجهود لتحقيق النجاح، وإيجاد فرص عمل جديدة للعاطلين عن العمل، وعندما نحقق النجاح داخل مجتمعنا، عندئذ يمكن تطبيق المفهوم على المجتمعات المحلية الأخرى ويصبح النجاح الذي تم تحقيقه نوعاً من التوعية لهذه المجتمعات، كما أن الحزب يؤكد على أن الهدف ليس الربح ولكن أيضاً استعادة الكرامة من خلال العمل، "ومع ذلك نحن كمجتمع يمكن رفع جودة منتجاتنا ومن الذي نشترى منه ومن الذي نبيع له"، هذا من صور العمل الجماعي وهو أحد أسباب نجاح مجتمعات الأقليات في جميع أنحاء العالم، فإذا قام عدد كبير من المسلمين بالشراء من المنتجات المختلفة تكون

ويمكن القول إن الدور الاقتصادي والاجتماعي للحزب لا ينفك عن الدور السياسي، فمن غير الممكن أن يكون هناك دور سياسي للحزب دون هذه الأدوار التي تمثل قاعدة للدور السياسي، وإلا لن يكون هناك التحام بالمجتمع ومن ثم يكون الحزب معزولاً لا قيمة له ولا دور له.

ثانياً. الدور السياسي لمؤتمر مسلمي الكيب ومواقفه على المستوى الخارجي

أن القضية الفلسطينية والتي خرج الحزب في مسيرات للتضامن معها في مدينة الكيب¹، والصراع الفلسطيني مع الكيان الصهيوني ذو أهمية كبيرة نظراً لأهمية المسجد الأقصى للمسلمين بصفة عامة، بالإضافة لما تمثله قضية فلسطين من أهمية لتجربة جنوب أفريقيا مع العنصرية والمعازل والباننوستانات، ومن هنا كان الموقف من القضية الفلسطينية وتأثير هذا الموقف على الموقف من الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني.

ولذلك فإن مواقف مؤتمر مسلمي الكيب تجاه القضية الفلسطينية وبعض الدول كالولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل لا يختلف كثيراً عن مواقف الجماعات والأحزاب السياسية الإسلامية الأخرى، كما سيتم تناول الموقف من بعض القضايا الأخرى كالإرهاب والانقلابات العسكرية والاهتمام ببعض القضايا الإفريقية.

١. الولايات المتحدة الأمريكية

يرى حزب مؤتمر مسلمي الكيب أن الموقف الأمريكي في هو موقف المؤيد لإسرائيل حيث لا يوجد أحد يُنتخب لمنصب هام وخاصة منصب الرئيس في الولايات المتحدة دون أن يكون صديقاً قوياً للدولة اليهودية، فقد صرح عضو الكونجرس السابق بول هوديس Paul Hodes، أن "هيلاري كلينتون كانت صديقا قوياً لإسرائيل وهذا شيء لا ينبغي أن يغيب عن الجالية اليهودية الأمريكية"^٢.

الحصة كبيرة تساعد علي تحسن الوضع الاقتصادي للمسلمين، كما أن الحزب يعتزم تطوير العلاقات مع الشركاء من أجل تلبية حاجات المسلمين وتحسين أوضاعهم الاقتصادية على المدى الطويل، انظر:

Idem

¹ Yagyah Adams, "CMC participates in the Palestinian solidarity march", 17\7\3014, at: <http://www.capemuslimcongress.co.za/cmc-participates-palestinian-solidarity-march/>

² Yagyah Adams, "Muslims are the biggest losers in the American elections (Muslim Views)", 1/4/2016, at: <http://www.capemuslimcongress.co.za/muslims-biggest-losers-american-elections-muslim-views/>

ومن المؤكد أن كلينتون فعلت كل ما في وسعها من أجل استقطاب الجماهير المؤيدة لإسرائيل الى حد إعلانها أنها ستدعو رئيس وزرائها بنيامين نتانياهو والتي وصفته بالصديق الى البيت الابيض في الشهر الاول في حال فوزها في الانتخابات برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، وتحدثت أيضاً عن علاقة دائمة مع الكيان الإسرائيلي، وتوسيع الشراكة الاستراتيجية وتعزيز التزام أمريكا الأمني معها¹.

كما يجب على المسلمين أن يستعدوا لحرب لا هوادة فيها لأن إسرائيل لن تعطي شبراً واحداً لهم، وخاصة بعد الدمار الذي حل بسوريا، والذي كان وراءه الولايات المتحدة التي لا تحترم القانون الدولي ويشهد على ذلك ما فعلته بفيتنام، العراق، وباكستان²، ويشير حظر وصول الأشخاص من ليبيا والسودان والصومال في عهد الرئيس ترامب إلى أن الأفارقة عموماً والمسلمين على وجه الخصوص غير مرحب بهم في الولايات المتحدة الأمريكية³، كما أنها حالت بين الكثير من الدول والحكم الديمقراطي كما حدث مع صدام حسين في ليبيا ومعر القذافي في ليبيا على سبيل المثال⁴، وهذا ما يؤكد الخطر الأمريكية⁵.

1 idem

2 Yagyah Adams, "International law does not apply to the USA", 7/3/2013, at: <http://www.capemuslimcongress.co.za/international-law-does-not-apply-to-the-usa/>

3 Yagyah Adams, "President Trump is a catalyst (Cape Argus – 31 Jan – Donald Trump did warn us)", 1/2/2017, at:

<http://www.capemuslimcongress.co.za/president-trump-catalyst-cape-argus-31-jan-donald-trump-warn-us/>

⁴ وقد شكلت حكومة عسكرية بقيادة الجنرال زاهدي، مما سمح لمحمد رضا شاه بهلوي شاه إيران أن يحكم ملكاً مطلقاً، واعتمد بشكل كبير على دعم الولايات المتحدة للاستمرار في السلطة حتى الإطاحة به في عام ١٩٧٩، وفي أغسطس عام ٢٠١٣ اعترفت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) بمسؤوليتها عن تخطيط وتنفيذ الانقلاب، بما في ذلك رشوة السياسيين الإيرانيين ومسؤولي الأمن والجيش، فضلا عن الدعاية للانقلاب، انظر:

Yagyah Adams, "USA and its allies are destructive (Cape Argus – Stop imperialist meddlers)", 23/6/2016, at:

<http://www.capemuslimcongress.co.za/usa-allies-destructive-cape-argus-stop-imperialist-meddlers/>

5 Yagyah Adams, "American arrogance (Cape Times – 3/01/2017 – US Hypocrisy)", 25/1/2017, at:

<http://www.capemuslimcongress.co.za/american-arrogance-cape-times-3012017-us-hypocrisy/>

ويرى الحزب أن هذا ما حذر منه محمد نبي الإسلام المسلمين من أن أعداءهم سوف يتغذون على نقاط ضعفهم وانقساماتهم، وفي كثير من الأحيان يبدو أننا غير قادرين على التعلم، وبالتالي يجب أن نموت لأن الحرب على المسلمين لن تتوقف لأن جميع المرشحين الرئاسيين الأمريكيين يحبون الحرب ويكرهون المسلمين، ورغم كل ذلك نجد أن المسلمين في مدينة الكيب يضيعون كثيراً من الوقت في الخلافات الشرعية^١.

كما يرى الحزب أن المسلمين بحاجة إلى قيادات اجتماعية ودينية وسياسية وغيرها من القيادات التي يمكن أن تحل مشاكلهم ولا تخلق المزيد من المشاكل^٢.

٢. إسرائيل

يرى حزب مؤتمر مسلمي الكيب أن استراتيجية الدفاع عن الفصل العنصري والصهيونية متشابهة، "الحزب الوطني National Party يرى أن إسرائيل هي معقل الديمقراطية والحرية وبدونها فإن الحضارة ستنتهي، المسؤولية الأوروبية عن المحرقة تتوقف باعتبارها سيف داموكليس Damocles sword الأبدي"^٣، ومن ثم فإن الدول الغربية ستتحمل مسؤولية القتل الصهيوني للفلسطينيين في المستقبل، وبما أن الصهاينة لديهم أفضل المعدات العسكرية في حين أن الفلسطينيين

1 Yagyah Adams, "Muslims are the biggest losers in the American elections" (Muslim Views), 1/4/2016, **op. cit.**, at:

<http://www.capemuslimcongress.co.za/muslims-biggest-losers-american-elections-muslim-views/>

2 idem

^٣ قام جيمس باري مونيك هيرتزوج J. B. M. Hertzog's في عام ١٩٢٤ بإنشاء الحزب الوطني، وكان هو الحزب الحاكم في جنوب أفريقيا من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٩٤، وتم حله في عام ٢٠٠٥، وشملت سياساته الفصل العنصري، وإنشاء جمهورية جنوب أفريقيا، وتعزيز ثقافة الأفريكانرز، وكان أعضاء الحزب يعرفون بالقوميين، انظر:

African History on Line, "National Party (NP)", at:

<http://www.sahistory.org.za/topic/national-party-np>

يعني سيف داموكليس "شهرة الشعب"، وهو شخصية ظهرت في قصة أخلاقية يشار إليها عادة باسم "سيف داموكليس"، إلى الخطر الوشيك والمتواصل الذي يواجهه أولئك الذين يشغلون مناصب السلطة، كان داموكليس شخصية غامضة وأحد حراس ديونيسيوس الثاني طاغية القرن الرابع قبل الميلاد بسيراكيوز بصقلية، انظر:

؛ Anna Katharine Green, **The Sword of Damocles: A Story of New York Life**, (United States of American: The Internet Archive/American Libraries, 2010), pp.5-6

لا يملكون إلا أسلحة ضعيفة محلية الصنع، ومن ثم لا يمكن اعتبار ما يحدث بين الجانبين بمثابة معركة متكافئة بينهما^١.

ويرى الحزب "أن جزءاً هاماً من الحل للقضية الفلسطينية يمكن أن تقوم به الأقليات اليهودية الموجودة خارج فلسطين، وعلى الرغم من أن ذلك يبدو مستبعداً فإن الإسرائيليين والفلسطينيين سيتعايشون معاً في وقت ما، وإلى جانب الحروب الصليبية وقبل الصهيونية التي أنشأها ونظمها اليهود الأشكنازيين (يهود أوروبا الشرقية)، فقد عاش المسلمون والمسيحيون واليهود السفارديون المزרחيون معاً في تناغم نسبي لما يقرب من ألفي سنة"^٢.

كما يرى الحزب "إذا ما قامت إسرائيل بتدمير حركة حماس، مثلما فعلت بجيش منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات، فإن ما ينتظر في المستقبل هو عداء أكبر وحرب لا يُعلم مداها، وستنتهي الصراعات في العراق وسوريا وما إلى ذلك، وسيتهي عصر النخبة العربية، وعندما يتأتى ذلك، فإما تسود الديمقراطية أو الراديكالية، وعندئذ يجب أن تكون الديمقراطيات الدستورية الخيار الرشيد، والصهيونية تخشى العالم الإسلامي الديمقراطي أكثر من أي شيء آخر"^٣.

كما يرى الحزب أنه "طالما أن القرار السياسي في معظم الدول الأوروبية وبريطانيا والولايات المتحدة يقع تحت تأثير الصهيونية، لذا يجب إيجاد حل في مكان آخر وهذا يوفر فرصة لليهود المحليين لدعم حقوق الإنسان العالمية وعدم العنصرية، فهل ينبغي لليهود المحليين أن يثبتوا دعمهم لمعانة الفلسطينيين على أساس دعمهم التاريخي لجنوب أفريقيا الديمقراطية، هل يمكن البدء في تصاعد الدعم في مجتمعات يهودية أخرى في جميع أنحاء العالم؟، خاصة وأن اليهود السفارديين والعرب لديهم قيم سامية مشتركة فهم سلالة إسحق وإسماعيل وأبناء إبراهيم، وتاريخهم ولغتهم وقيمهم الدينية وممارساتهم الثقافية العامة متشابهة"^٤.

^١ "وقبل أسابيع قليلة قُتل ثلاثة إسرائيلييين، وبدون أي إجراءات قضائية أو أدلة على الطرف المذنب، أطلق الجيش الصهيوني قواته على الفلسطينيين العاديين، ونتيجة لذلك توفي حتى الآن ما يقرب من ثمانمائة مدني فلسطيني أغلبهم من النساء والأطفال، وفي المقابل قُتل خمسة وثلاثين جندياً إسرائيلياً"، انظر:

Yagyah Adams, "Shalom and Salaam (Cape Argus "Peace can be built on the common ground Jews, Arabs share")", 25/7/2014, at: <http://www.capemuslimcongress.co.za/shalom-salaam-cape-argus-peace-can-built-common-ground-jews-arabs-share/>

² idem

³ idem

⁴ idem

وبما أن استقلال فلسطين لن ينفذه أو يقدم عليه الصهاينة حسب رؤية الحزب، فإن الصهاينة يعتبرون حل الدولتين نكتة تاريخية، والحل الواقعي هو الديمقراطية الدستورية الموحدة مثلما حدث في جنوب أفريقيا، كما أنه يمكن لليهود المحليين أن يساعدوا في المطالبة بإطلاق سراح جميع السجناء السياسيين الفلسطينيين وخاصة النساء والأطفال، كما يجب على الصهاينة وقف تجارة الأعضاء البشرية المسروقة من السجناء الفلسطينيين، ويجب على اليهود والمسلمين تشجيع نمو المؤسسات الديمقراطية في العالم العربي والإسلامي، لأنه لا شيء يخيف الأنظمة العربية التي تمارس الاستبداد أو النظام الصهيوني الحاكم لفلسطين المحتلة كديمقراطية حقيقية، وعلى حد تعبير الحكماء، فإن العدالة القائمة على المساواة وحقوق الإنسان والحرية ستسود في نهاية المطاف¹.

ويلاحظ أن الحزب "يفرق بين اليهود الاشكناز الذين قاموا بتأسيس الكيان الصهيوني والذي يطلق عليهم الصهاينة وبين اليهود بصفة عامة والذين يتشابهون مع المسيحيين والمسلمين بصفة عامة من حيث التاريخ واللغة وبعض القيم الثقافية، كما يرى الحزب أن الصهيونية وراء الصراعات الدولية الكبرى وخاصة في العالم الإسلامي²، وأن إسرائيل ستظل دائماً حالة فريدة من نوعها بعد قرون من المذابح والمحرقه في أوروبا، وهل يجب على إسرائيل ألا تكون حساسة بشكل خاص لقضايا حقوق الإنسان والمعاناة من الدول الأخرى؟ وهل يمكن لإسرائيل التي تدعي أنها ملاذ آمن ديمقراطي فريد في الشرق الأوسط، أن تغض الطرف عن الاتجار والاسترقاق الجنسي للمرأة اليهودية والأجانب؟ أليس هذا محظوراً من التوراة؟ إذا كانت إسرائيل موجودة كدولة يهودية، فهل يجب ألا تؤثر التوراة على السياسة؟

ويرى الحزب أن معظم الصهاينة يفضلون مناقشة إسرائيل كنموذج تاريخي ولكن نادراً ما يكون في سياق ديني، وبالتالي فإن أي صهيوني مسموح له بحق العودة تلقائياً حتى لو لم يكن لهذا الصهيوني أي علاقة روحية أو علاقة باليهودية³، والفساد في الأراضي المقدسة المتجسد حيث أصبح الاستعباد الجنسي مشكلة هائلة في إسرائيل، ووفقاً لتقارير وسائل الإعلام يتم سنوياً تهريب آلاف النساء في الأراضي المقدسة وبيعهن في أسواق العبودية الجنسية، وعلى الرغم أن إسرائيل

1 idem

2 Yagyah Adams, "Truth is often stranger than fiction (Cape Argus -> Zionist behind major conflicts", 31,6,2013, at:

<http://www.capemuslimcongress.co.za/truth-is-often-stranger-than-fiction/>

3 Yagyah Adams, "Israel has a unique moral responsibility", 18\12\2012, at:

<http://www.capemuslimcongress.co.za/israel-has-a-unique-moral-responsibility/>

أصدرت قانوناً يسمح للدولة بمصادرة أرباح التجار في هذا المجال، لكن مجموعات المراقبة تدعي أنها نادراً ما تنفذ^١.

كما يرى الحزب "أن ما يجب على اليهود والمسيحيين والمسلمين أن يفهموه هو أن أي مؤمن حقيقي لا يمكن أن يأمل في تحقيق التقارب بين إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من خلال التعسف والاحتقار للآخرين، إن خصومنا الجماعيين الرئيسيين هم أولئك الذين يدافعون عن الصراعات، وأولئك الذين يتعبدون في مذبح المادية على حساب الناس العاديين الذين يرغبون في السلام"^٢.

٣. أفريقيا

يرى الحزب أن مشكلة الفقر في أفريقيا ترجع لوجود قيادات افريقية فاسدة وغير قادرة على الحكم الديمقراطي ووضع نظام للمساءلة، كما أن العديد من القادة الأفارقة لا يتقنون بالديمقراطية ويفضلون الاستبداد^٣.

يرى الحزب أن أفريقيا تعاني من فساد الحكام وانعدام الديمقراطية، ولذلك ورغم أن القارة غنية بالثروات إلا أنها لا تزال أفقر قارة^٤.

1 Yagyah Adams, "Corruption in the Holy Land", 10/12/2012, at: <http://www.capemuslimcongress.co.za/corruption-in-the-holy-land/>

2 Yagyah Adams, "Weapons of Mass Deception", 19\9\2012, at: <http://www.capemuslimcongress.co.za/weapons-of-mass-deception/>

3 Yagyah Adams, "Why are Africans so poor when Africa is so rich?", 13/9/2012, at: <http://www.capemuslimcongress.co.za/why-are-africans-so-poor-when-africa-is-so-rich/>

^٤ يرى الحزب أن "القارة الأفريقية تملك ٦٠٪ من معدن البلاتين في العالم، وأكثر من ٤٠٪ من الذهب في العالم وحوالي ٩٠٪ من الماس في العالم، ناهيك عن احتياطات النفط التي لا تزال قيد الاكتشاف، حيث يعيش ٤٧٪ من الأفارقة على أقل من ١,٢٥ دولار يومياً كما ان أكبر منتجي النفط الأفارقة في عام ٢٠١١ هم نيجيريا والجزائر وأنجولا وليبيا والسودان وجمهورية الكونغو وغينيا الاستوائية، ومع ذلك، ما زال الصراع والقمع يغلبان على هذه الدول منذ عقود. النظر في أسلوب القيادة والمدة الزمنية التالية: خوسيه دوس سانتوس من أنجولا Jose Dos Santos of Angola (٣٢ سنة)، ثيودورا أوبيانج نجوميا من غينيا الاستوائية Theodora Obiang Nguema Mi of Equatorial Guinea (٣٢ سنة)، روبرت موجابي من زيمبابوي Robert Mugabe of Zimbabwe (٣١ سنة)، بول بيا من الكاميرون Paul Biya of Cameroon (٣٠ سنة)، ويويري موسيفيني من أوغندا Yoweri Museveni of Uganda (٢٥ سنة)، وبليز كومباوري من بوركينا فاسو Blaise Compaore of Burkina Faso (٢٤ سنة)، وزين عابدين بن علي من تونس (٢٤ سنة)، وعمر البشير من السودان (٢٢ سنة)، انظر: idem

ونظراً لأن العديد من الدول الأفريقية الغنية بالموارد قد ضاعت تاريخياً لانتشار الفساد وانهيار النمو الاقتصادي فيها، بالإضافة لانتشار الصراعات المسلحة التي أضرت بالبيئة الطبيعية، وبدلاً من الاستثمار في التعليم والبنية التحتية، فإن العديد من المسؤولين والسياسيين الأفارقة، متواطئون مع شركات التعدين وينقلون ثروات البلاد إلى جيوبهم الخاصة¹.

"وعلى الرغم من لجوء الحكام الأفارقة لأساليب المؤامرات السياسية والتخويف والعنف، إلا أن الأحداث الأخيرة مثل ثورات الربيع العربي تثبت أن أساليب القمع ليست دائمة، وبينما اقتصرَت الثورات الأخيرة حتى الآن على شمال أفريقيا، ازدادت الاحتجاجات في منطقة الصحراء الكبرى، وبفعل الظروف الاقتصادية الشديدة وارتفاع أسعار الغذاء والوقود، والبطالة، وتردي الخدمات، فإن الاحتجاجات تجبر على التغيير، وستتجه الثورة جنوباً ما لم يقيم القادة الأفارقة الديمقراطية الحقيقية والحكم النظيف، ومن المؤسف أنه عندما يستغل القادة الأفارقة السلطة للحفاظ على النفوق، يجدون الدعم من الحكومات الغربية، وكان رئيس الوزراء الإثيوبي ميليس زيناوي المتوفي مؤخراً مثلاً نموذجياً على ديكتاتور بالوكالة، وقد أدت هذه المعاناة الأفريقية لتوفير بيئة خصبة لنمو الحركات الإسلامية المسلحة كجماعة بوكو حرام في غرب أفريقيا، والشباب في شرق أفريقيا"².

"ومما يزيد الأمر سوءاً اكتشاف ملايين البراميل من النفط حول بحيرة ألبرت في أوغندا وشمال غرب كينيا، وفي رواندا، إثيوبيا، بحيرة تنجانيقا، غرب تنزانيا، بحيرة ملاوي وشمال شرق زامبيا، ووفقاً لما ذكرته بعض التقارير ووسائل الإعلام، فإن إمكانات النفط تسببت في نزاع حدودي بين ملاوي وتنزانيا وأيضاً نزاعات بين دول أفريقية أخرى، وهذا يعني أن السكان المحليين ينبغي أن يتوقعوا تدفق الأجانب من هذه المناطق المتضررة من النفط، وسيتيح ذلك فرصاً جديدة للعنف الذي يرتكب نتيجة كراهية الأجانب فهل نحن مستعدون لهذا الأمر؟ وكيف سيكون العمل حتى يفيد النفط جميع مواطني أفريقيا؟"³

¹ idem

² idem

³ Yagyah Adams, " Africa's oil wars are heading south", p.1, at:

<http://www.capemuslimcongress.co.za/wp-content/uploads/Rift-Valley-conflict-could-see-influx-of-refugees.pdf>

ولتحقيق النجاح¹:

"أولاً. يجب على أفريقيا أن تتصدى بشدة لمن يساعدون ويحرضون على الفساد.

ثانياً. يجب أن يستقيل المسؤولون والسياسيون غير القادرين أو غير الراغبين في تحقيق الإدارة النظيفية أو يدفعون عقوبة مالية شديدة.

ثالثاً. يجب أن يقتصر منصب الرؤساء على فترتين لا تتجاوز كل فترة الخمس سنوات، وأن يكون التقاعد في سن الخامسة والستين، لتجنب استمرار الرئيس في الحكم مدى الحياة.

وأخيراً يجب أن يكون التمويل السياسي للحزب مفتوحاً للمراقبة العامة".

وفي حال تم تنفيذ الأمور السابقة فإن هذا من شأنه أن يقضي على المصالح الخاصة وتحقيق الاستقلال والحكم الوطني بمفهومه الحقيقي وليس الشكلي التابع للقوى الدولية أو أحداها، إن الإصلاح الديمقراطي الدستوري الشفاف في أفريقيا هو الحل السياسي الوحيد الذي يمكن أن يبدأ في التصدي لعدد لا يحصى من المشاكل في هذه القارة².

٤. قضية الإرهاب

يرى الحزب أن أحد الأسباب الرئيسية لقضية الإرهاب هو الظلم الواقع على المجتمع، وفي هذا السياق فإن رحلة أسامة بن لادن لم تبدأ بالإسلام الراديكالي، ولكن نمت رؤية بن لادن نتيجة للظلم المنتشر في وطنه الأم والعالم الإسلامي عموماً، وفي هذا السياق دعا بن لادن لإصلاح نظام الضرائب في المملكة، كما دعا بن لادن منذ عام ١٩٩٦ إلى انسحاب القوات الأمريكية من المملكة العربية السعودية، وقد انتقد تاريخياً الولايات المتحدة الأمريكية وممارساتها التي يراها ظالمة وان اختلفت صور هذا الظلم، فمن استخدامها للقنبلة الذرية، وتطوير أسلحة الدمار الشامل إلى تدميرها للبيئة، ورفضها التصديق على بروتوكول كيوتو الملحق باتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير المناخ،

1 Yagyah Adams, "Why are Africans so poor when Africa is so rich?", 13/9/2012, **op. cit.**, at:

<http://www.capemuslimcongress.co.za/why-are-africans-so-poor-when-africa-is-so-rich/>

2 Yagyah Adams, "Africa needs constitutional democracy – (Take on Autocrats – Cape Times)", 20\2\2013, at:

<http://www.capemuslimcongress.co.za/africa-needs-constitutional-democracy-take-on-autocrats-cape-times/>

وإدراكاً منه أن التغيير الاجتماعي المشروع كان غير ممكن وأن الأنظمة العربية المستبدة كانت محمية من قبل دول كالولايات المتحدة، تحول بن لادن إلى الثورة^١.

ومن هنا يرى الحزب إذا كانت الأنظمة التي تمارس الظلم توفر على الأقل فرص العمل والخدمات لمواطنيها، لكانت أسباب الثورة أقل، ولو كانت الأنظمة العربية أقل فساداً، ولا تدعمها القوى الكبرى، وسُمح للديمقراطية أن تزدهر طبيعياً، فإن الحرب العالمية الحالية ضد المسلمين ستكون أقل مما هي عليه، ويرى الحزب أن تنظيم القاعدة سوف يستمر في الوجود لأنه مستقل عن أي فرد أو مجموعة، لأنه مبدأ أو تجمع يمكن أن يقوم على أساس سياسي أو اقتصادي وما هي ليست كذلك هي منظمة تقتصر على وقت ومكان معين، وبما أن بن لادن كانت أيديولوجيته السياسية تندثر بالدين، فإن "الحرب على الإرهابيين الإسلاميين" لا معنى لها، لأن الإرهاب هو تكتيك غالباً ما يكون متخفياً تحت غطاء ديني أو سياسي أو وطني، كما أن إيان دالاس Ian Dallas يشير إلى أن الثورات تتعلق في المقام الأول بنقل الممتلكات والسلطة من مجموعة واحدة من النخب الحاكمة إلى أخرى، وفي الدول الغربية قدمت الثورات الديمقراطية على الأقل الطبقة المتوسطة لتخفيف الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وهذا ليس هو الحال في أفريقيا والشرق الأوسط، وقد كفل المستعمرون إضفاء الطابع المؤسسي على الصراع من خلال تطوير الأوضاع التي تسمح بدور كبير للأقليات، ولكن ما زال العرب والأفارقة غير قادرين على تحرير أنفسهم^٢.

كما يرى الحزب أن العالم يشهد صراع سني شيعي نتيجة للميراث التاريخي، فالأقلية الشيعية تقتل الأغلبية السنية في سوريا، والسنة حكمت الشيعة في العراق وما إلى ذلك مما أدى للصراعات الجارية، والتي من المتوقع استمرارها في المستقبل، هذا بالإضافة إلى التصورات الشاذة الدينية المعقدة عند البعض، والأمر الواضح هو أنه لكي تنجح أفريقيا والشرق الأوسط يجب تبني الديمقراطية الدستورية، واتخاذ تجربة جنوب أفريقيا كنموذج في هذا السياق، كما يجب على المسلمين أن يتحملوا بعض المسؤولية عما يحدث في العالم الإسلامي^٣.

^١ يؤيد الحزب رؤية جيسون بورك Jason Burke، كبير مراسلي لندن أوبسرفر London Observer الواردة في كتابه "القاعدة القصة الحقيقية للإسلام الراديكالي" "Al Qaeda the True Story of Radical Islam"، انظر: Yagyah Adams, "Making sense of madness – “Bin Laden turned to revolution after dissent failed” – Cape Argus)", 7\2\2013, at: <http://www.capemuslimcongress.co.za/making-sense-of-madness-bin-laden-turned-to-revolution-after-dissent-failed-cape-argus-7022013/>

² idem

³ idem

وقد أدان الحزب هجمات لندن ويرى أنه على الرغم من أن الشخص الذي قام بالهجوم ليس عربياً إلا أنه قد جلب الكارثة على المسلمين بسبب أفعاله وساعد أعداء الإسلام على ترويح الإسلاموفوبيا¹، وعلى الرغم من ذلك؛ إلا أن الأمريكيين والإسرائيليين والبريطانيين وما يقومون به من أعمال أكثر عنفاً وتدميراً كإسقاط القنابل من الطائرات بدون طيار على الأبرياء لا تجد من يقف أمامها، وعلى العموم فإن المسلمين يحكمهم معيار مختلف جداً، وهو ما ورد من قواعد في القرآن والسنة وليس للمزاجية أو غير ذلك مكان، فقتل الأبرياء باسم الإسلام أمر لا يمكن الدفاع عنه، وقتل الأبرياء غير المقاتلين من يهود ومسيحيين ومسلمين هو اعتداء على الله سواء كان هؤلاء داخل جنوب أفريقيا أو خارجها².

ويمكن القول أن حزب مؤتمر مسلمي الكيب يُعدُّ أقرب للتقدميين الذين يرون إمكان إحداث توافق بين أحكام الشريعة الإسلامية والقانون المدني، على عكس المحافظين الذين يريدون تطبيق الشريعة الإسلامية دون تعديل يتجاوب مع القانون المدني (العَلْمَانِي) للدولة، كما يتضح أنه حزب إصلاحية يسعى إلى تحسين أوضاع المسلمين الاجتماعية والاقتصادية وذلك من خلال المشاركة السياسية ومحاولة الفوز بعدد من المقاعد في البرلمان الوطني أو مجالس المقاطعات، ولم يستطع الحزب تحقيق أهدافه من الفوز بعدد من المقاعد التي حددها كهدف وذلك على المستوى الوطني ومستوى المقاطعات، كما يرى الحزب أن الولايات المتحدة الأمريكية وممارساتها الداعمة للصهيونية هي السبب وراء معاناة الفلسطينيين، وأن ظلم الحكومات العربية لشعوبها هو السبب وراء ظاهرة الإرهاب، ويسعى الحزب إلى تحقيق الديمقراطية على المستوى الداخلي في جنوب أفريقيا، و يراها الحل لمشاكل دول القارة الأفريقية.

¹ Yagyah Adams, "Not in the name of Islam (Cape Argus – London attacks are not in the name of Islam)" 28\3\2017, at:

<http://www.capemuslimcongress.co.za/not-name-islam-cape-argus-london-attacks-not-name-islam/>

² **idem**

؛ Yagyah Adams, "Act of Terrorism (" Arson on our trains is an act of terrorism")" 20\4\2016 , at:

<http://www.capemuslimcongress.co.za/act-terrorism-arson-trains-act-terrorism/>

المبحث الثاني

الدور السياسي لحزب الجماعة

يتناول هذا المبحث بالدراسة فكر ورؤية حزب الجماعة Al Jama-Ah، ودوره السياسي في مطلبين، الأول يتناول الهيكل التنظيمي ونشأة الحزب وأهدافه، والثاني يتناول الدور السياسي للحزب داخلياً وخارجياً.

المطلب الأول. نشأة الحزب وإطاره التنظيمي والفكري

يتناول هذا المطلب نشأة الحزب وهيكله التنظيمي ورؤيته الفكرية.

أولاً. نشأة الحزب وهيكله التنظيمي^١

١. نشأة الحزب

قام محمد جانيف إبراهيم هندريكس Mogamad Ganief Ebrahim Hendricks بتأسيس حزب الجماعة السياسي في عام ٢٠٠٧، حيث يرى بدلاً من توجيه إصبع الاتهام للمسلمين، فإنه يمكن للمسلمين أن يلعبوا دوراً صادقاً وإيجابياً، ويشاركوا في تحويل جنوب أفريقيا بعد الفصل العنصري، لصالح جميع المواطنين^٢.

1 Al Jama-AH, "Join the Al Jama-AH Political Party", at:

<http://www.aljama.co.za/2011/12/04/join-the-al-jama-ah-political-party/>

٢ حصل محمد جانيف إبراهيم هندريكس على بكالوريوس في علم النفس الصناعي، وبكالوريوس في التاريخ وعلم الاجتماع من جامعة كيب الغربية، وله عدة منشورات منها:

"المعلمون لديهم حقوق أيضاً" بالمشاركة مع البروفيسور ن. مورجان N. Morgan.

وقد عمل مديراً للموارد البشرية لمدة ثماني سنوات بشركة مويب هولدينجز Mweb Holdings، كما عمل مديراً لشؤون الموظفين الإقليميين والمفاوض الوطني للعلاقات الصناعية بشركة كلاريمونت فو بتي لتد Claremont VW Pty Ltd لمدة خمس سنوات، كما عمل بوظيفة الأمين العام (الحالي) لحركة العمال ضد قمع الاتحادات النقابية، وكذلك عمل محرراً لأخبار الطلبة بجامعة الكيب الغربي "يونيبيل" Unibel ١٩٧٤، وكذلك عضو اتحاد خريجي ووك UWC، وعضو لجنة مكافحة العنصرية والتحيز الجنسي - منتدى التحول، ووك UWC.

• الأنشطة الاجتماعية لجانيف هندريكس

١. مؤسس رئيس جمعية الطلبة المسلمين في جنوب أفريقيا (٧ سنوات)
٢. عضو اللجنة التنفيذية لمجلس الشورى الإسلامي (البرلمان الإسلامي) ونائب الرئيس لمدة اثنين وعشرين عاماً.
٣. عينه إنعام الله خان Inamullah Khan من رابيتا Rabita مديراً مؤسساً للمجلس الإسلامي SA (ICSA)
٤. مدير جروسروتس إدوكر Grassroots Educare (٥ سنوات)

ويُدعم دستور جنوب أفريقيا التعددية الحزبية، ووفقاً للتجربة الأفريقية فإن سيطرة حزب سياسي واحد في جنوب أفريقيا ستضر بالحرية في جنوب أفريقيا، وما هو أفضل لجنوب أفريقيا هو مجموعة متنوعة من الأحزاب السياسية مع سياسات متنافسة^١.

٥. النائب الأول لرئيس مؤتمر الوحدة الإسلامية (٧ سنوات)

٦. الرئيس الأول للجنة إذاعة ٧٨٦، والمؤيد والمضيف لبرنامج العمل المؤقت (١٣ عاماً)

٧. المدير الحالي لدار النشر الأفريقية Naledi ea Meso

٨. مؤسس ورئيس حزب الجماعة الحالي

٩. "حملة مانديلا الحرة" الناشط في المجتمع الإسلامي."

١٠. عضو مجلس مدينة كيب تاون، ويمثل المدينة كأمين لمؤسسة التراث، وعضو لجنة اللغة التي تسعى لإنصاف للأفريكانية، انظر:

AL Jama-Ah, "Profile Mogamad Ganief Ebrahim Hendricks", at:

<http://www.aljama.co.za/2008/12/02/profile-on-mogamad-ganief-ebrahim-hendricks/>

كما أنه كان المرشح الأول في قائمة الجماعة الإقليمية للانتخابات الحرة لعام ٢٠١٤ (قائمة الانتخابات) من ٢٢ أبريل ٢٠١٤ حتى ٧ مايو ٢٠١٤، والمرشح الأول في الجماعة قائمة الانتخابات الإقليمية للكيب الشرقي عام ٢٠١٤ (قائمة الانتخابات) من ٢٢ أبريل ٢٠١٤ حتى ٧ مايو ٢٠١٤، والمرشح الأول في الجماعة قائمة الانتخابات الوطنية عام ٢٠١٤ (قائمة الانتخابات) من ٢٢ أبريل ٢٠١٤ حتى ٧ مايو ٢٠١٤، والمرشح الثاني في قائمة الانتخابات في الكيب الغربية في المقاطعة الغربية لعام ٢٠١٤ (قائمة الانتخابات) من ٢٢ أبريل ٢٠١٤ حتى ٧ مايو ٢٠١٤، والمرشح الأول في قائمة انتخاب الجماعة الإقليمية الغربية للكيب الغربي لعام ٢٠١٤ (قائمة الانتخابات) من ٢٢ أبريل ٢٠١٤ حتى ٧ مايو ٢٠١٤، والمرشح الأول في الجماعة قائمة الانتخابات الإقليمية في الكاب الشمالي عام ٢٠١٤ (قائمة الانتخابات) من ٢٢ أبريل ٢٠١٤ حتى ٧ مايو ٢٠١٤، والمرشح الأول في الجماعة قائمة الانتخابات الإقليمية في الكاب الشمالي عام ٢٠١٤ (قائمة الانتخابات) من ٢٢ أبريل ٢٠١٤ حتى ٧ مايو ٢٠١٤، والمرشح الأول في الجماعة قائمة الانتخابات الإقليمية في الكاب الشمالي عام ٢٠١٤ (قائمة الانتخابات) من ٢٢ أبريل ٢٠١٤ حتى ٧ مايو ٢٠١٤، والمرشح الأول في الجماعة قائمة الانتخابات الإقليمية في كوازولو ناتال KwaZulu-Natal قائمة الانتخابات عام ٢٠١٤ (قائمة الانتخابات) من ٢٢ أبريل ٢٠١٤ حتى ٧ مايو ٢٠١٤، والمرشح الأول في الجماعة قائمة الانتخابات الإقليمية في مپومالانجا Mpumalanga قائمة الانتخابات عام ٢٠١٤ (قائمة الانتخابات) من ٢٢ أبريل ٢٠١٤ حتى ٧ مايو ٢٠١٤، والمرشح الأول في الجماعة الإقليمية جوتنج Gauteng قائمة الانتخابات عام ٢٠١٤ (قائمة الانتخابات) من ٢٢ أبريل ٢٠١٤ حتى ٧ مايو ٢٠١٤، انظر:

Al Jama-AH, "Mogamad Ganief Ebrahim Hendricks", at:

<https://www.pa.org.za/person/mogamad-ganief-ebrahim-hendricks/>

¹Al Jama-AH, "Why Al Jama-ah was established", at:

<http://www.aljama.co.za/about-2/>

؛ يدعو دستور جنوب أفريقيا إلى إقامة ديمقراطية متعددة الأحزاب وتتص الآلية الأفريقية على أن نظام الحزب الواحد يشكل تهديداً خطيراً للديمقراطية، انظر:

Al Jama-AH, **Al Jama-Ah: The first eight years**, p. 47, at:

<http://www.aljama.co.za/wp-content/uploads/2016/03/Memoirs-pg-40-77.pdf>

وحزب الجماعة هدفه جذب وتعبئة أصوات شباب المسلمين في جنوب أفريقيا، وفي هذا السياق يقول الحزب أن الشباب في سن السادسة عشرة والسابعة عشرة والذين هم في الصفين العاشر والحادي عشر سيكونون لأول مرة من الناخبين في عام ٢٠٠٩^١.

أنشأت الجماعة واحدة من أكبر المجتمعات السياسية للشباب الإسلامي التي يقودها الإنترنت في جنوب أفريقيا والتي تهدف إلى توفير صوت للشباب حيث يمكن للشباب تنظيم ومناقشة المشاكل الاجتماعية الأساسية التي تواجه جنوب أفريقيا والشباب بصفة خاصة.

٢. الهيكل التنظيمي

حزب الجماعة هو هيئه اعتباريه لها شخصيتها القانونية المستقلة، ومن ثم فإن لها الحق في المقاضاة باسمها، وزعيم الحزب هو الممثل القانوني للحزب، ويجوز تفويض هذه السلطة إلى أي عضو من أعضاء الحزب على أن يكون هذا التفويض مكتوباً.

أ. العضوية^٢

تتحدث المادة السادسة من دستور حزب الجماعة عن عضوية الحزب وأن هذه العضوية مفتوحة لجميع مواطني جنوب افريقيا بالضوابط التالية:

- (١) الاشتراك في أهداف الحزب وسياساته وتعهده بالتقيد بدستور الحزب.
- (٢) ألا يكون المتقدم لطلب العضوية عضواً في أي حزب سياسي آخر.
- (٣) يكون طلب العضوية وإنهاء العضوية من حيث السياسة المناسبة بشأن العضوية، وريثما يتم وضع هذه السياسة، توافق اللجنة العاملة على جميع طلبات العضوية ويمكنها أن تنتهي هذه العضوية.
- (٤) يجب أن يعلن العضو رسمياً أنه سيلتزم بأهداف وغايات الحزب على النحو المبين في الدستور، وأن يوافق على احترام الدستور وسياسات الحزب والهيكل التي تحددها سياساته وعمله كعضو مخلص وعدم وضع الحزب أو قيادته في سمعة سيئة، وأن يضع طاقاته ومهاراته تحت تصرف

¹ M. A. Mohamed Salih, Islamic Political Parties in Secular South Africa, at M. A. Mohamed Salih (Editor) **Interpreting Islamic Political Parties** (United States & the United Kingdom: Palgrave & Macmillan, 2009), p. 198

2 *idem*

الحزب وأن يضطلع بالمهام الموكلة إليه، وأنه سوف يشترك في مدونة قواعد سلوك الحزب والحفاظ على ما يصله من مواعيد لأنشطة وسياسات وأحداث الحزب على موقعه على الانترنت^١.

ب. اللجنة العاملة^٢

- (١) تقوم اللجنة العاملة بالاقتراض أو جمع الأموال من حين لآخر.
- (٢) تمارس اللجنة العاملة اي صلاحيات قانونية أخرى لا تتعارض مع هذا الدستور.
- (٣) تحدد اللجنة العاملة أوصاف الوظائف لجميع مناصب المسؤولية في الحزب.
- (٤) يلتزم جميع الأعضاء بمدونة قواعد السلوك التي تحددها اللجنة العاملة.
- (٥) تكون أعلي هيئة لصنع السياسات في الحزب هي المؤتمر الوطني الذي يعقد في دوره، وتقدم السياسات المقترحة أولاً إلى لجنة السياسات قبل أن يتسنى مناقشتها في المؤتمر، وحتى ذلك الحين تكون اللجنة العاملة هي أعلي هيئة لصنع السياسات في الحزب، وتكون اللجنة العاملة هي أيضاً لجنة السياسات التابعة للحزب، ويقوم زعيم الحزب أيضاً بوضع السياسات حسبما يراه مناسباً، ولكنه سيدعو إلى عقد اجتماع للجنة العاملة في غضون شهر واحد للتصديق علي هذه السياسات، وإذا لم تتبع هذه العملية فان السياسة تصبح لاغية.

وتنص المادة الخامسة أنه لا يجوز تغيير الدستور أو تعديله أو إلغاؤه ما لم يكن ذلك نتيجة لسياسة اعتمدت في شكل قرار.

^١ ويبلغ رسم اشتراك العضوية السنوي خمسة عشرة راند، وتكون مدة العضوية من ١ يوليو إلى ٣٠ يونيو (على سبيل المثال، من ١ يوليو عام ٢٠١١ إلى ٣٠ يونيو عام ٢٠١٢)، والعضو الذي يقوم بدفع الاشتراك هو العضو الذي وافقت اللجنة العاملة أو رئيس الحزب على طلبه، و يقوم بدفع عضوية العام الحالي ويتم إصدار بطاقة العضوية الرسمية له لسنة العضوية الحالية التي وقعها زعيم الحزب أو مرشحه، ويجب أن تدفع مستحقات العضوية في الحساب المصرفي للعضوية للعضو ويجب على العضو تقديم إثبات الدفع إلى الحزب والاحتفاظ بنسخة منه وهو بمثابة إيصال، انظر:

Al Jama-AH, "Membership Application Form", at:
<http://www.aljama.co.za/wp-content/uploads/2017/01/scan.pdf>
Al Jama-AH, "inaugural conference al jama-ah invite 2011", at:
www.aljama.co.za/.../2011-INAUGURAL-CONFERENCE-AL-JAM...

د. التمويل¹

تنص المادة السابعة على جواز قيام زعيم الحزب بفتح حساب مصرفي باسم الحزب، وتكون له سلطة توقيع جميع الشيكات وغيرها من المستندات المصرفية، كما تقرر لجنة العمل ما يلي:

- (١) كيفية استلام الأموال من قبل الحزب.
- (٢) كيف سيتم تخصيص التزامات الإنفاق من قبل الحزب.
- (٣) من يحق له إنتاج إيصالات.
- (٤) عدم تصرف أمين الخزانة إلا بتوجيه من اللجنة العاملة.

د. الترتيبات الانتقالية²

(١) تتولى إدارة الحزب اللجنة العاملة منشأه بموجب صك التوثيق المرفق إلى أن يعقد المؤتمر الوطني في موعد لا يتجاوز ١ يناير من عام ٢٠١٢.

(٢) يتألف المؤتمر الوطني من جميع الأعضاء الذين سددوا اشتراكاتهم لمدة سنتين متعاقبتين على الأقل والذين حضروا عدد الاجتماعات المقررة التي حددتها اللجنة العاملة من حيث السياسة المعتمدة حسب الأصول.

(٣) وتقرر اللجنة العاملة الهياكل الأخرى التي تكفل سلاسة عمل الحزب من تاريخ اعتماد هذا الدستور من قبل الأعضاء المؤسسين إلى حين انعقاد المؤتمر الوطني الافتتاحي.

(٤) اللجنة التنفيذية الوطنية المؤقتة تتكون من خمسة عشر عضواً، وتوصية مؤتمر السياسة المقرر عقده في ٢٨ أبريل ٢٠١٢ من الأعضاء الذين يدفعون اشتراكات العضوية حتى الأول من يناير عام ٢٠١٢ سوف يتم انتخابه ممثلاً للمقاطعة للعمل في اللجنة الانتخابية الوطنية إلى أن يتم تحديد الاختيار الانتقائي لعام ٢٠١٤ قبل الانتخابات الوطنية والانتخابات الإقليمية، وكرتتيب انتقالي سيتم وضع لجنة مؤقتة للانتخابات وستتم الدعوة لقبول المتطوعين ويجب أن يكون لدى أولئك

¹ idem

² idem

المعينين الوقت والطاقة والموارد لدفع الحزب إلى الأمام، وستتألف لجنة الانتخابات الوطنية المؤقتة من لجنة العمل الحالية وتسعة ممثلين عن المقاطعات وخبيرين لمساعدة زعيم الحزب¹.

ثانياً. الإطار الفكري للحزب وأهدافه

١. الإطار الفكري للحزب

وعلى الرغم من أن الجماعة حزب جديد أنشأ في عام ٢٠٠٧، إلا أنه يعتمد على تاريخ مقاومة رجال الدين الإسلامي في جنوب أفريقيا، كما أنه يميز نفسه عن حزب مسلمي أفريقيا في عدم الحديث عن الجهاد دون التنازل صراحة عن ذلك^٢.

تقوم الجماعة بتبني التطلعات الإسلامية الكبيرة في تاريخ مسلمي جنوب أفريقيا الذين قاتلوا ضد السيطرة الاستعمارية مثل الشيخ يوسف ماكاسار^٣، ويستخدم التاريخ بوعي في حملات الحزب لحشد الدعم الإسلامي استعداداً للانتخابات، وعلى سبيل المثال Fayruze Tape السكرتير السياسي للحزب بالكيب الغربي أعلن أن الحملة الانتخابية للحزب ستبدأ يوم حقوق الإنسان في ٢١ مارس ٢٠٠٨، وقد اختاروا زاندفليت، Zandvliet، فور Faure، ماكاسار Maccassar، ومدينة الكيب لبدء الحملة تكريماً لأحد الأبطال الوطنيين لجنوب أفريقيا وإندونيسيا، وهو الشيخ يوسف Maccassar، وفي الواقع فإن Fayruze Tape، السكرتير الحزب السياسي في الكيب وفريق العمل المسؤول عن ضريح الشيخ يوسف أعلنوا أن الحملة الانتخابية ستبني الأضرحة ليوسف ماكاسار في زاندفليت، فور، ومدينة الكيب، وتعتبره الجماعة منقذ المسلمين، وأن ما تبنيه من مزارات هي مواقع للتراث الوطني في جنوب أفريقيا، وبالتالي ينبغي أن تُجرى الحملة الانتخابية في أماكن هذه المزارات، كما يجب أن يكون هناك نضالاً من أجل جعل الشريعة معترفاً بها كمصدر لسن القوانين في جنوب أفريقيا، خاصة وأن انطلاق الحملات الجماهيرية الانتخابية على بعد خطوات^٤، ويحظى ضريح الشيخ يوسف بمعنى رمزي كبير لكثير من المسلمين في جنوب أفريقيا، وفقاً لما ذكره الأمين السياسي للحزب، فقد حصل الشيخ يوسف علي وسام اوليفر تامبو Oliver Tambo في جنوب أفريقيا في

¹Al Jama-AH, "Get Involved In AL JAMA-AH Party Activities", at:

<http://www.aljama.co.za/category/featured/page/3/>

² Ibid., p.196

³ Idim

⁴ Idim

سبتمبر ٢٠٠٥^١، وقد وضعت الجماعة في بيانها، الذي نشرته قبل تسجيلها كحزب سياسي قانوني، أربعة أهداف أساسية تسعى لتحقيقها^٢:

^١ ولد في ٢٧ أكتوبر ١٩١٧ في بيزانا Bizana في شرق بوندولاند Pondoland ، كيب الشرقية، وهو فلاح الأصل، وكان طالباً في مدرسة بعثة الصليب المقدس the Holy Cross Mission في لوديبي Ludebe وبعد ذلك في مدرسة القديس بطرس الثانوية Peter's Secondary School بجوهانسبرج، وفي عام ١٩٣٨ التحق بكلية فورت هير الجامعية Fort Hare بماتريكولاتينج Matriculating، حيث تخرج في عام ١٩٤١ وحصل على درجة البكالوريوس، بعد طرده من فورت هير للمشاركة في إضراب الطلبة، كما أنه حصل على دبلوم المعلمين وقام بالتدريس من ١٩٤٣ إلى ١٩٤٧، في مدرسة القديس بطرس الثانوية.

وقد بدأ دراسة القانون والممارسة القانونية مع نيلسون مانديلا في عام ١٩٤٨ الذي كان يقضي عقوبة السجن مدى الحياة في جزيرة روبن Robben، وفي ديسمبر ١٩٥٢ تم إنشاء أول شراكة قانونية أفريقية في جنوب أفريقيا، وكان واحداً من مؤسسي رابطة الشباب في المؤتمر الوطني الأفريقي في عام ١٩٤٤، كما كان الأمين الوطني ونائب الرئيس الوطني، وأصبح عضواً في اللجنة التنفيذية الوطنية للمؤتمر الوطني الأفريقي في عام ١٩٤٩ والأمين العام للمؤتمر الوطني في عام ١٩٥٥، وظل شاغلاً لهذا المنصب حتى عام ١٩٥٨، عندما انتخب نائباً للرئيس، وفي عام ١٩٥٤، وقع تحت أوامر قمع الحكومة للحزب الشيوعي، وحُظر عليه حضور جميع التجمعات لمدة عامين وتقييد تحركاته في جوهانسبرج وبينوني Benoni لنفس الفترة، وفي ديسمبر ١٩٥٦ أُتهم مع مائة وخمسة وخمسين عضواً من أعضاء الكونجرس بالخيانة العظمى، وفي عام ١٩٥٩ صدر أمر حكومي آخر يمنعه من حضور أي تجمعات لمدة خمس سنوات، والممارسة القانونية التي قام بها هو ونيلسون مانديلا كانت وسيلة للدفاع عن الأفارقة المتهمين بـ "الجرائم" السياسية متأثراً خطيراً، كما لم يتمكن من السفر إلى أماكن مثل جنوب غرب أفريقيا (ناميبيا) كان يمكنه السفر إليها من قبل لتمثيلها والأفارقة الذين يواجهون التهم السياسية والمشاركة في النزاعات السياسية مع الحكومة، وبعد أسبوع من إطلاق النار بشاريفيل في ٢١ مارس ١٩٦٠ ويومين قبل إعلان حالة الطوارئ في ٣٠ مارس، فقد كان موجهاً من قبل المجلس الوطني لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي للخروج من البلاد من أجل وضع هذه القضية ضد جنوب أفريقيا في المنتديات العالمية، ودور تامبو في إثارة الوعي العالمي كان له تأثير هائل على الرأي الدولي حول جنوب أفريقيا، فمُنذ الخروج من جنوب أفريقيا في ١٩٦٠ قد حصل على احترام العديد من الشخصيات العالمية نظراً لصدقه وتواضعه، وشجاعته في توجيه الاتهامات التاريخية ضد حكومة جنوب أفريقيا في الأمم المتحدة وغيرها من المنابر العالمية، وقد حظي تامبو على احترام كبير لآرائه من قبل القادة الأفارقة في القارة، له وقد نشرت كلماته وترجمت إلى لغات عديدة، وهو رئيس المؤتمر الوطني الأفريقي (منذ عام ١٩٦٧) ورئيس المجلس السياسي-العسكري، انظر:

E. S. Reddy, (Editor), **Oliver Tambo and The Struggle Against Apartheid**, Oliver Reginald Tambo Biographical Sketch, (New Delhi: Sterling Publishers Private Limited, 1987), pp. 16-17

^٢ كما أن مشاركة رجال الدين الإسلامي المسلمين في سياسة مدينة الكيب ذات تاريخ طويل، فقد أنشأ الشيخ يوسف أول جماعة إسلامية وجذب العبيد الهاريين الذين اعتنقوا الإسلام ومثلوا رمز المقاومة للاستعمار الأوروبي، " كان تحت قيادة الشيخ يوسف والذي كان يبلغ من العمر ثمانية وستين عاماً عندما وصل إلى جنوب أفريقيا، مجموعة من

أ. محاربة الفقر، حيث يعتقد الحزب أنه يمكن القضاء على الفقر من خلال إرساء قيم أخلاقية جيدة، وكذلك مكافحة الجرائم المتفشية والفساد التي تستغل الحيز الذي خلفه سقوط نظام الفصل العنصري، ووضع هذه القضية وعرضها على الحكومة لضمان دخل لكل أسرة فوق خط الفقر، والذي يعتقد أن ألفي راند شهرياً لأسرة مكونة من أربعة أفراد، لذا فيجب توزيع الثروة بعدالة بين مختلف المستويات الشعبية في البلاد والقضاء على الأوضاع الحالية والقوانين والمدونات التي تحافظ على الثروة بين النخبة.

ب. تدور حملة الجماعة لإصلاح قوانين التوظيف الحالية حول وظيفة مضمونة للشباب بين سن السادسة عشرة والاثنتين وعشرين عاماً من خلال التدريب على المهارات المعتمدة، وفقاً لخطة للتنمية لمدة عشر سنوات مما يؤدي إلى تشغيل العمالة كاملة في البلاد.

ج. ترى الجماعة مراعاة التنوع، فبيان الجماعة يعمل على إقناع حكومة جمهورية جنوب أفريقيا لإلغاء القوانين التي تحارب ثقافة البانتو، والقيم المسيحية والقيم الإسلامية، وتسعى الجماعة إلى الضغط من أجل إحداث تغييرات في العلمانية الحالية للدولة إلى واحدة تشمل مجموعة متنوعة من الأديان والثقافات وضمان أن قوانينها لا تسيء إلى المجتمعات المسلمة، ويجب أن تكون ثقافة البانتو والثقافة الدينية موضوعات للتدريس والتثقيف في المدرسة وفي العمل.

د. تحرير المسجد الأقصى، ثالث أقدس مسجد في الإسلام، وقد تم تفصيل ذلك في برنامج عمل الجماعة حيث تعهدت بما يلي:

إيمان المجتمع المسلم في جنوب أفريقيا بالسلام والعالمية والمبادئ الإنسانية وخروج المسلمون من خلال ممارساتهم من جميع المفاهيم التي تدعي أن وجود الإسلام أو المسلمين معناه الإرهاب، وأنهم عازمون على تدمير الحضارة والحداثة، وهي فكرة كاذبة تدعي أن الشريعة الإسلامية تطرف وشر، وهذا لن يؤثر على دفاعنا عن نشاطنا التضامني للقضايا العادلة في فلسطين، كشمير،

المسلمين في زانديليت Zandvliet شكلت واحدة من الهياكل الأولية للمجتمع المسلم، وجاءوا لتمثيل المنطقة الأولى من المقاومة للاستعمار في مدينة الكيب"، ولذلك، فإن القيمة الرمزية التي يستندون إليها من ضريح الشيخ كبيرة، نظراً لما يمثله من عمق تاريخي له وكإرث للمسلمين في جنوب أفريقيا، وينبغي أن يكون مؤشراً على الحقيقة أن الأحزاب السياسية الإسلامية الجديدة الصغيرة هي جديدة فقط في دخولها مجال السياسة الانتخابية ولكن لها جذور تاريخية عميقة كثيرة في المجتمع، ومع ذلك وعلى الرغم من سعيها لإدخال الشريعة الإسلامية وتطبيقها على المسلمين، انظر:

الشيثان، كوسوفا، والصومال، وبلدان أخرى، بما في ذلك الضغط والدعوة، وسنقوم بإزالة الغموض عن تهديد ما يسمى "الإرهاب الإسلامي" في العالم وفي جنوب أفريقيا وجنباً إلى جنب مع مواطنينا للمساعدة على تأمين الحقوق الوطنية المشروعة للشعوب في جميع انحاء العالم¹.

كما تتعهد الجماعة بأنها لا تتوي أن تصبح طرفاً في عملية صنع القانون في البلاد، وأنها إذا نجحت في الوصول للبرلمان فستكون وظيفتها أنها صوت للمجتمع المسلم، والجماعة ليست ملزمة بأي حزب سياسي آخر، ولذلك فالحزب ليس ملزماً بدعم أي طرف في عملية صنع القانون، فهو حزب مستقل ويتعهد بالتقيد بالشرعية، وكثيراً ما يواجه المجتمع المسلم قضايا تحتاج إلى رفعها لأعلى مستوى من الحكومة، وهذا واجب الحزب حال وصوله للبرلمان، فالحزب يرى أنه صوت للمسلمين².

ويرجع كون وظيفة الحزب في البرلمان أنه صوت للمجتمع المسلم حسب رؤيته استناداً إلى الآية الكريمة " وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ"³، وكذلك الآيات القرآنية الأخرى والأحاديث تحظر المشاركة بشكل صريح وقاطع في السياسة غير الإسلامية، لا يجوز للمسلمين أن يكونوا جزءاً من واضع القوانين، القانون الوحيد للمسلمين هو الشريعة ومن المسلم به أن المجتمع الإسلامي لديه العديد من الاحتياجات ونحن نواجه مشاكل من وقت لآخر منذ زمن، وفي الواقع، فإن هذه المشاكل في تزايد في الآونة الأخيرة، التفاعل مع السلطات هو لا يمكن إنكاره وحقيقة حتمية والظروف تجبر المسلمين في البلدان غير الإسلامية وحتى في البلدان الإسلامية التي يحكمها اليوم قانون الكفر العلماني على ذلك، والاستفادة من ذلك في ظل الأنظمة غير الإسلامية لاحتياجاتنا على سبيل المثال، فنظام المحاكم حرام؛ نظام الشرطة محرم، النظام الضريبي محرم؛ النظام المصرفي حرام؛ وباختصار كل نظام من الحكومة العلمانية محرم، ولكن الظروف تجبر المسلمين على ذلك والمشاركة في جميع هذه النظم للحصول على تلبية احتياجاتهم، فالمشاركة لدرجة الحاجة جائزة، ويجوز للمسلم أن يصبح عضواً في البرلمان الوطني أو الإقليمي بشرط ألا يصبح

¹ Al Jama-Ah, Al Jama-Ah: The first eight years, **op. cit.**, pp. 51-52, at: <http://www.aljama.co.za/wp-content/uploads/2016/03/Memoirs-pg-40-77.pdf>

² The AL-JAMAH Party, "In response to the Answer given by UUCSA(the United Ulama Council of South Africa)", (Cape Town, Western Cape: The AL-JAMAH Party 28February 2014), p. 1, at:

[http://www.themajlis.co.za/index.php?view=article&catid=34%3Amajlis-](http://www.themajlis.co.za/index.php?view=article&catid=34%3Amajlis-articles&id=322%3Athe-al-jamah-party&format=pdf&option=com_content&Itemid=27)

[articles&id=322%3Athe-al-jamah-party&format=pdf&option=com_content&Itemid=27](http://www.themajlis.co.za/index.php?view=article&catid=34%3Amajlis-articles&id=322%3Athe-al-jamah-party&format=pdf&option=com_content&Itemid=27)

³ القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية (٤٤)

طرفاً في عملية صنع القوانين، فوجوده في البرلمان يجب أن يكون صوتاً للمسلمين فقط، وسوف يكون التزامه هو الكلام في مصالح المجتمع المسلم والنضال من أجل تلبية احتياجاته، وسيكون التصويت لأي قانون ينتهك الشريعة حرام¹.

وفي هذا السياق فإن حزب الجماعة بنى موقفه من بعض "المسلمين" أعضاء البرلمان، فهي ليست أصوات للمسلمين بحسب رؤيتهم بل هم أصوات للشيطان، وهم مشاركون نشطون في سياسة الكفر، ويصوتون على أي من المحرمات فهم الخونة الذين خانوا الإسلام والمجتمع المسلم ولا يتحدثون أبداً عن المسلمين، ولهذا فإن حزب الجماعة يتعهد بالتالي²:

. أنه لن يكون سوى صوتاً للمجتمع المسلم

. لن يتحدث إلا عن المجتمع المسلم

. سترفع قضايا واحتياجات المسلمين إلى أعلى مستوى في الحكومة

. أنك لن تصبح جزءاً من عملية صنع القانون، ومن ثم يجوز للمسلمين التصويت للحزب، ولكن هذا

لا يزال يستثني الإناث لعدم وجود ترتيبات لحماية حجابهم في عمليات التصويت السائدة.

وهناك ثلاث ملاحظات أن الجماعة تتذبذب بين الذين يتخذون موقفاً موالياً للشريعة

والمعتدلون الذين يتخذون موقفاً قريباً من العلمانية، وهي³:

أ. دعوى الجماعة أن الشريعة الإسلامية ستكون القضية الرئيسية للحزب تتعارض مع عدم منحها

أولوية أو قيمة أساسية في بيانها.

ب. يتعارض موقف الجماعة من معاداة لليهود والدعوة لتحرير المسجد الأقصى مع الواقع، والقرآن

الكريم وسنة النبي لأنها في الوقت ذاته تدعو إلى التعايش السلمي بين المسلمين واليهود "أهل كتاب".

ج. كيف يمكن للجماعة أن تكون ساعية لتطبيق الشريعة الإسلامية في دولة علمانية في حين أن

برنامج عملها Manifesto يدعو إلى تغييرات في الدولة العلمانية الحالية بحيث تشمل تنوعاً في

¹ The AL-JAMAH Party, **op. cit.**, p. 3, at:

http://www.themajlis.co.za/index.php?view=article&catid=34%3Amajlis-articles&id=322%3Athe-al-jamah-party&format=pdf&option=com_content&Itemid=27

² **Ibid.**, p.4

³ Al Jama-Ah, **Al Jama-Ah Manifesto To 2009**, p. 4, at:

[ww.aljama.co.za/.../2009/.../media pack -al -jama -manifesto -20](http://www.aljama.co.za/.../2009/.../media%20pack%20-al%20-jama%20-manifesto%20-20)

الأديان والثقافات والتأكد من أن قوانينها لا تسيء إلى المسلمين، وحيث يجب أن تكون تعاليم البانتو والتعاليم الدينية موضوعات للتدريس والتثقيف في المدرسة وفي العمل؟

٢. أهداف الحزب^١

أ. الإبقاء على التسجيل كحزب سياسي لدي اللجنة الانتخابية باسم الجماعة التي سيكون دستورها كذلك.

ب. المساعدة في بناء أمة جنوب أفريقية ذات روح وطنية وولاء مشترك يُعترف فيها بالتنوع الثقافي للشعب.

ج. توفير بيت للشباب والمسنين والنساء والأشخاص ذوي الإعاقة للمضي قدماً بتطلعاتهم وتزويدهم بالتدريب والدعم لمساعدتهم على تعظيم دورهم في الساحة السياسية.

د. وضع مجموعه من السياسات بشأن جميع المسائل المتعلقة بجنوب أفريقيا التي لا تخالف الإسلام والمسيحية ومعتقدات البانتو Ubuntu والضغط على الحكومة لتغيير السياسات التي تتعارض معها.

هـ. أن يكون صوتاً للمنظمات غير الحكومية والهيئات المدنية وأن يساعدها على الكفاح من أجل الحصول على تمويل كبير من المؤسسات الوطنية وأوساط الأعمال التجارية والجمهور وعلى تقديم تبرعات مالية لصندوق على غرار "بيت النحل" واستخدام هذه الأموال للمساعدة في التخفيف من حدة الفقر الذي يلتزم بالرأي القائل بأن الإحسان لا يعرف أي دين.

و. دعم السياسات التي تشجع على منع زيادة الاحتباس الحراري العالمي وحماية البيئة.

المطلب الثاني. الدور السياسي لحزب الجماعة

اتسم الدور السياسي للحزب بكونه اهتم بالأساس بالقضايا الداخلية والخارجية للمسلمين.

أولاً. الدور السياسي الداخلي

تنوع الدور السياسي الداخلي بين المشاركة السياسية بالدخول في الانتخابات على المستوى الوطني وعلى مستوى البلديات، والدخول في أنشطة متنوعة لتحقيق أهداف الحزب برفع بعض مشاكله لأعلى مستوى في الحكم، والدفاع عن حقوق العمال، والتطرف في جنوب أفريقيا، وقانون الأحوال الشخصية.

١. المشاركة في الانتخابات

شاركت الجماعة في أبريل عام ٢٠٠٩، في الانتخابات الوطنية في جميع المقاطعات التسع، حيث لم تستطع الحصول على مقعد في البرلمان، وعندما تم فرز ٨٧٪ من الأصوات كان ذلك

¹ Al Jama-AH, Join the Al Jama-AH Political Party, **op. cit.**, at: <http://www.aljama.co.za/2011/12/04/join-the-al-jama-ah-political-party/>

مؤشراً على اقتراب الحزب من الفوز بمقعد في البرلمان، إلا أن حزباً آخر استطاع التقدم على حزب الجماعة والفوز بهذا المقعد^١.

جدول رقم (٢): الأصوات التي حصل عليها حزب الجماعة على المستوى الوطني في انتخابات ٢٠٠٩

المقاطعة	الأصوات التي حصل عليها الحزب	النسبة المئوية
الكيب الشرقي	٩٦٦	٠,٠٤%
فري ستيت	٣٢٣	٠,٠٣%
جاوتنج	٦٣٩٢	٠,٠٤%
كوازولونatal	٦٢٦١	٠,١٥%
ليمبويو	٤٨٦	٠,١٨%
مبومالانجا	٧٥٦	٠,٠٣%
الشمالية الغربية	٦٨٩	٠,٠٤%
الكيب الشمالي	٢٦٦	٠,٠٦%
الكيب الغربي	٩٨٠٨	٠,٠٤٨%
الإجمالي	٢٥٩٤٧	٠,١٥%

Source: Electoral Commission of South Africa, **Elections Report 2009**,

(Pretoria: Election House, 2009), pp. 100-105

تم وضع الحزب في المرتبة التاسعة ضمن خمسة وأربعين حزباً في انتخابات البلدية عام ٢٠١١، وقد أختبر في مدينة الكيب ومدينة جوهانسبرج، وحقق انتصاراً كبيراً وحصل على مقعد في كلٍ من هذه المدن من قبل زعيم الحزب جانيف هندريكس في مدينة الكيب، وكلر Cllr في مقاطعة جوتنج، وعبد الرزاق نوربهاي Abdul Razak Noorbhai في جوهانسبرج^٢.

وقد نجح الحزب بالفوز بتسعة مقاعد في انتخابات البلدية عام ٢٠١٦، وكان ميزان القوى لصالح الحزب في بلدية استكورت Estcourt municipality وتفاوض بشأن منصب نائب رئيس

¹ Al Jama-AH, "Roadmap for 2014", at: <http://www.aljama.co.za/about-2/>

² Idem

البلدية، وازداد دعم الناخبين للحزب في مدينة الكيب، ومدينة جوهانسبرج حيث حصل على مقاعد مجلس العلاقات العامة بنسبة خمسين بالمائة تقريباً^١.

ويعتزم الحزب خوض الانتخابات الوطنية والإقليمية في عام ٢٠١٩، وإذا فاز بمقعد في البرلمان فإنه يمكن ان يكون له مكتب وطني دائم^٢، يسعى الحزب في ذات الوقت للفوز بمائة مقعد في انتخابات المجالس البلدية عام ٢٠٢١ ميلادية، ٢٠٠٠ هجرية مما يعزز استدامة المكتب الوطني^٣.

١. رفع بعض مشاكل المسلمين لمراكز الحكم والدفاع عن حقوق العمال^٤.

أ. كانت الجماعة هي الحزب السياسي الوحيد الذي قدم شكوى شفوية في أكتوبر ٢٠٠٨ إلى هيئة الاتصالات المستقلة في جنوب أفريقيا (إيكاسا) Independent Communications Authority of South Africa (ICASA)، حول مسودة اللوائح الخاصة بالانتخابات الحزبية والإعلان

¹ Idem

؛ كما ارتفع دعم الناخبين للأحزاب السياسية الإسلامية أربعة أضعاف منذ سُجّل حزب الجماعة كحزب سياسي في عام ٢٠٠٧، انظر:

Al Jama-AH, "Council Seats In Cape Town And Johannesburg Metro Spurred Al Jama-Ah's 50% Growth In Voter Support", 11/5/2014, at:

<http://www.aljama.co.za/2014/05/11/council-seats-in-cape-town-and-johannesburg-metro-spurred-al-jama-ahs-50-growth-in-voter-support/>

² Al Jama-AH, Roadmap for 2014, **op. cit.**, at:

<http://www.aljama.co.za/about-2/>

^٣ أعتمدت في ٢٠٠٩ سياسة بموجبها يقوم المستشارون بدفع عشرة في المائة من مرتباتهم لكي يكون للحزب مكتب وطني دائم، ولا يزال العديد من أعضاء المجالس يحجمون عن الامتثال الكامل لهذه السياسة، وإذا استمر ذلك فإن الحزب يعتزم شطب أسمائهم من قائمة الحزب في نهاية سنة العضوية وعدم الموافقة على عضويتهم للعام الذي يليه، انظر:

Al Jama-AH, Roadmap for 2014, **op. cit.**, at:

<http://www.aljama.co.za/about-2/>

؛ قد أظهر تصويت المسلمين الدعم للسياسات المبنية على الشريعة، مما يؤكد وجوب ان تظل سياسات وبرامج الحزب قائمة على أساس الشريعة الإسلامية، انظر:

Al Jama-AH, "Uniting Muslim Vote Shows Support For Policies Based On Shariah", 10/5/2014, at:

<http://www.aljama.co.za/2014/05/10/uniting-muslim-vote-shows-support-for-policies-based-on-shariah/>

⁴ Al Jama-AH, "Why Al Jama-ah was established", at:

<http://www.aljama.co.za/about-2/>

السياسي المنصف للأحزاب السياسية، وطالب الحزب بأن يكون وقت البث متساوياً في وسائل الإعلام الحكومية.

ب. تم التوصل في نوفمبر ٢٠٠٨ إلى اتفاق بعد معركة دامت ست سنوات بموجبه استطاع جانيف هندريكس إنشاء صندوق ادخار للمعوقين جسدياً وذهنياً، بصفته أميناً عاماً لنقاباتهم العمالية، W.A.R (عمال ضد الانحدار).

ج. أمرت محكمة جنوب جاوتنج العليا في مارس ٢٠١١، حزب الجماعة بوصفه السلطة المختصة لنقل آراء دوائره بشأن مشروع قانون الزواج الإسلامي إلى وزير العدل والتنمية الدستورية، وكانت هذه هي "المرّة الأولى في تاريخ المحكمة العليا"، أن "حزب سياسي" هو الذي أمر بذلك.

د. قدمت الجماعة الإسلامية رسائل شفوية وكتابية إلى البرلمان في يوليو ٢٠١١، منعت بموجبها المحكمة الدستورية من الاختصاص لتكون المحكمة العليا للاستماع إلى الطعون على الشريعة وغيرها من الشعائر الدينية للأقليات، وللمرة الأولى في تاريخ جنوب أفريقيا الجديدة، أن لجنة حافظة البرلمان واجهت ذلك مباشرة.

هـ. احتفل حزب الجماعة بالذكرى المائة والخامسة والعشرين لمدينة جوهانسبرج في نوفمبر ٢٠١١ في مأدبة غداء في إحدى الحدائق، وتم تعيين لواء مسلم ليناسيا Lenasia حرس شرف لكبار الشخصيات تكريماً للحدث من مختلف السفارات مع العمدة التنفيذي لجوهانسبرج، كلر. مفو. Cllr. Mpho، تاو Tau كضيف شرف.

و. كان رئيس جوتنج كلر، وعبد الرزاق نوربهاي في ديسمبر ٢٠١١، يمثل مدينة جوهانسبرج متروبوليتان Metropolitan في الدورة الدولية لمؤتمر الأحزاب السابع عشر التي عقدت في ديربان، تبادل وجهات النظر حول المنظور الإسلامي، والتفاعل مع القضايا البيئية وتغير المناخ مع عمدة دلهي الأستاذ الدكتور راجني أبي Rajni Abbi، والدكتور توفيق فولامي Tawfeek Fulami، أقدم مستشار بمدينة لاجوس بنيجيريا، والسيد صابر تشودوري Saber Chowdury من الاتحاد البرلماني الدولي العالمي بين العديد من المندوبين^١.

^١ كما قام العمدة التنفيذي لمدينة كيب تاون في فبراير ٢٠١٢ باستجواب باتريشيا دي ليل Patricia De Lille من قبل زعيم الحزب والرئيس التنفيذي Whip Cllr، وجانيف هندريكس علي مشكلة إعادة وضع العلامات التي قامت بها شركه اوريون للحوم Orion Meat Co، وموقفه هو أن باعة الحلال لم يخالفوا السلطات ولم يخالفوا قانون المواد الغذائية لعام ١٩٧٢، وإنما هي مسؤولية البلديات وإدارة الصحة الخاصة بها التي تفوضها وزاره الزراعة، وقد

٣. قضية التطرف الإسلامي

يرى الحزب أنه لم يكن هناك حتى وقت قريب أي تعريف لمصطلح "التطرف الإسلامي"، وما هو بالضبط معنى هذا التعبير المؤلم؟ ومن الذي صاغه ومتى تمت صياغته؟ كما أن هذا المصطلح ليس مؤذياً فحسب، بل تعبيراً عن الخوف غير العقلاني، وقد تطور وأصبح موجة عالمية وإن كان انتشاره بطيء في جنوب أفريقيا وهو وصمة عار ضد الخطاب الإنساني العقلاني^١.

"وقد تم إنشاء مصطلح "التطرف الإسلامي" وهو حديث نسبياً من قبل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وفقاً لبعض الأعمال العلمية، وفي السعي لتحقيق الأهداف العالمية لأمريكا وتم إنشاء هذا المصطلح بعد زوال الاتحاد السوفيتي؟ وقد أنشأ من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق هدفها من الهيمنة العالمية بعد اختفاء الاتحاد السوفياتي من خريطة العالم، كما أن ما يسمى

بادرت الجماعة في مارس ٢٠١٢، بإنشاء اللجنة التوجيهية المعنية بالذكرى الخمسين لإنشائها، بالاشتراك مع المقيمين في هذه البلدة، فضلاً عن مختلف أصحاب المصلحة الآخرين، وخاطب المجلس عبد الرزاق نواورباي Abdul Razak Noorbhai، الذي نص علي أن بوسمونت Bosmont وهي بلدة تم إزالتها بسبب عمليات الإزالة القسرية التي قام بها نظام الفصل العنصري، كما ألقى كلر وعبد الرزاق نوربهاي في إبريل ٢٠١٢ كلمة أمام المجلس المعني بالتمويل الإسلامي، الذي تناول مسألة مرونة التمويل الإسلامي لعدم اعتماده على نظام الفائدة (الربا) مما يساعد على تخفيف العديد من القيود المالية التي تواجهها المدينة، ويجري حالياً إعداد عملية تشاورية مع أصحاب المصلحة المعنيين، في حلقه عمل ستنظم قريباً مع المدينة، وقد قامت اللجنة الحكومية الدولية لحقوق الإنسان في يونيو ٢٠١٢، باقتراح الاعتراف بتشريعات قانون الإجازات العامة (المادة ٢،٢) باعتبارها إجازات رسمية مدفوعة الأجر، ولا ينفذ العديد من أرباب العمل الفصل الثالث (الفرع ١٥-٢ ب) من قانون الإنصاف في العمل (القانون ٥٥ المؤرخ ١٩٩٨)، مما يؤدي إلى حرمان الموظفين من حقوقهم العمالية الأساسية، ومن المساواة عند الاحتفال بأعيادهم الدينية، وطالب الحزب بأن تسحب مدينة جوهانسبرج مرسوماً يمنع حظر الأذان في مسجد ريفرلا Riverlea.

كما قامت الجماعة بتبني كثير من القضايا التي تهم المجتمع بصفة عامة كقضية الصرف الصحي وغيرها من القضايا التي تتعلق بالبنية الأساسية للدولة في جنوب أفريقيا، وكذلك بعض القضايا الأخرى كالتصويت ضد ساعات تداول الكحول، والوقوف ضد قضايا الفساد في القطاع الحكومي والخاص، وغير ذلك من القضايا الاقتصادية والاجتماعية انظر:

Al Jama-AH, "Taking The Lead on Recognition of Religious Marriages And Sewage Free Informal Settlements And Real Public Participation", 4/9/2017, at:

<http://www.aljama.co.za/2017/09/04/al-jama-ah-taking-the-lead-on-recognition-of-religious-marriages-and-sewage-free-informal-settlements-and-real-public-participation/>

¹ Al Jama-AH, **The Rise of 'Islamic Extremism'** Joint project between the Intelligence Academy (SSA) and the North West University, Potchefstroom South Africa, p. 1, at:

www.aljama.co.za/.../EDITed-Key-Note-Address-on-Rise-of-Islamic-

بمجموعات "الجهاد" تم إنشاءها وتغذيتها ورعايتها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وجميع الدول التابعة لها مثل المملكة العربية السعودية ودول الخليج وباكستان وغيرها من أجل طرد الاتحاد السوفيتي من أفغانستان وتدميره كقوة عظمى عالمية، وهكذا تم تشكيل القيادة وجماعات الجهاد الأخرى، وتدريبها وتسليحها من قبل الولايات المتحدة، والكثيرون يعرفون ذلك، فهذا الأمر ليس سراً¹.

ويجري الآن زرع بذور هذه الكراهية في جنوب أفريقيا، وهذا هو السبب الذي يجعل العلم يلعب دوراً رئيساً في حماية قيمنا التأسيسية الدستورية وشروط ميثاق الحرية الذي يقول، في جملة أمور، "جنوب أفريقيا تنتمي إلى كل ما يعيشون فيها"، كما أن الخطط بين الإرهاب والإسلام ظلم، ويجب على الأطفال معرفة المزيد عن الأديان الأخرى كي يصبحوا على قدر كبير من الثقافة، وحتى لا يكون لديهم مكان للخوف والقوالب النمطية، فالمجتمع المسلم هو المجتمع الأكثر سلمية في جنوب أفريقيا، وسوف يكون في الصدارة ضد الإرهاب².

ويرى محمد جانيف هندريكس أن المسلمين لن يقفوا مكتوفي الأيدي على أول علامات تغيير النظام، فيوسف مكسار أحد دعائم الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه، هو الذي أطلق الكفاح التحرري ضد الاستعمار في جنوب أفريقيا، ولذلك فهو بطل جنوب أفريقيا، وحصل على ميدالية أوليفر تامبو Oliver Tambo الذهبية، كما كرم أوليفر تامبو وأديلايد تامبو Adelaide Tambo مؤسسة جدى الكبير حاجي أوزر ألي Hadjie Ozer Ally بإقامة تمثال له بمناسبة الاحتفال بالذكرى السنوية المائة للمؤتمر الوطني الإفريقي لمنح حزب المؤتمر الوطني الإفريقي اسمه وكتابة الأحكام الأولى من دستوره، وقد أسهم ذلك في الحريات التي يتمتع بها المسلمون في جنوب أفريقيا اليوم³.

كيف يمكن تسمية المجتمع المسلم على أنه متطرف عندما نكون الأكثر روعة في البلاد، وسوف ندافع عن جنوب أفريقيا مع التزام أكثر من غيرنا، إذ لم يُعرف المسلمون على أنهم متطرفون لأكثر من ثلاثمائة سنة في جنوب أفريقيا، ولا يوجد إطلاقاً أي تطرف في صفوفنا في هذا اليوم أو هذا العصر للحديث عن ارتفاع التطرف الإسلامي في جنوب أفريقيا، فهذا الحديث هو وصمة عار ضد إرث يوسف مكسار، حاجي أوزر ألي Hadjie Ozer Ally، وعبد الله هارون، وهذا يشمل أرتشي مافيج Archie Mafeje، بل هو في الواقع وصمة عار ضد جميع أبناء جنوب أفريقيا، إن

¹ Al Jama-Ah, Ganief Hendricks President Al Jama-Ah Political Party, "Why isolate Islamic Extremism?" , p. 2, at:

www.aljama.co.za/.../Keynote-address-isolate-islamic-extremism.doc...

² Ibid, p. 2

³ Ibid, p. 3

المجتمع الإسلامي لا يشكل تهديداً لأمن الدولة لأنه لا يوجد ارتفاع في التطرف الإسلامي، ويجب التعامل مع المسلمين الذين يرتكبون أعمالاً إجرامية مثل كل مواطن آخر في البلاد، كما إنه ليس من المناسب لمن هم خارج الجماعة الإسلامية أن ينخرطوا في الاختلافات الشرعية في المجتمع الإسلامي¹.

"إن ما حدث في بريطانيا نتيجة قوانينها الأخيرة بشأن التطرف، جعل المنظور البريطاني للتطرف، يجعلك إذا لم يكن لديك السندويشات فأنت متطرف، وإذا لم يكن لديك عشيقه أو عاشق أنت متطرف، وإذا كنت مسلماً فأنت متطرف إسلامي"².

"الإرهاب ليس له أي روح ولا يوجد للتطرف آثار في التاريخ الإسلامي، أولئك الذين يقاتلون في صفوف تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية ليسوا سوى بضعة آلاف، ويبلغ عدد السكان المسلمين ١,٦ مليار نسمة، وعندما تغلق الأبواب ييأس الناس وقد يلجأون إلى العنف وربما يلجأون إلى الدين لإضفاء الشرعية على هذا العنف، وقد أضر هذا بالإسلام، وبينما كنا نلقي باللوم على وكالة المخابرات المركزية في السابق لاتساع نطاق التطرف؛ إلا أنه عندما ينتهي احتلال إسرائيل لفلسطين سيكون أكبر ضربة للإرهابيين"³.

¹ Ibid, p. 4

² Idem

³ يرى محمد جانيف هندريكس أنه "في حين أن ما يسمى بالمجاهدين في الأفغان كانوا يشنون بجيشهم هجمات ضد ما كان يُعرف بالاتحاد السوفياتي، وكان هؤلاء المجاهدون في تلك المرحلة لم يُوصفوا بالإرهابيين أو المتطرفين الإسلاميين، وبما أن الولايات المتحدة كانت تتعاطف معهم وتساعدهم، فقد أطلقت عليهم اسم (مقاتلي الحرية)، ولكن اليوم وعلى الرغم من أن الأفغان هم نفس الأفراد الذين لديهم نفس المفاهيم الدينية والمعتقدات والممارسة منذ خمسين عاماً مضت، ومنذ الألفية الثانية، فإنهم وصفوا ب(الإرهابيين)، وهذا هو ببساطة لأن هدفهم قد تحول مما كان يُعرف بالاتحاد السوفياتي إلى الولايات المتحدة الأمريكية ويبدو أن شبح (التطرف الإسلامي) قد تم إنشاؤه لرسم العلاقة بين الإسلام وغيره، وهكذا فإن أي مسلم يرتدي ملابسه الإسلامية ويعلن أن الله أكبر ويقوم بالصلوات الخمس اليومية ويحافظ على اللحية ويُعرف عموماً بالتزاماته الدينية فهذه مواصفات تتناسب ملف (إرهابي) وهو ملف صُمم من قبل قوى شريرة، وبعبارة أخرى فإن الإسلام يساوي (الإرهاب)، أي فعل من الفوضى التي يرتكبها مسلم ينسب إلى الإسلام، ومع ذلك عندما كان المسيحيون يقتلون بعضهم البعض في أيرلندا لعقود من الزمن، لم يُوصف الصراع بأنه (تطرف مسيحي).

إن مصطلحي "المتطرفين" و "التطرف" محجوزان للمسلمين، هذه المصطلحات لا تقتصر على أولئك الذين ينخرطون في الفوضى التي نعتقد أنها مؤامرة محسوبة من الغرب، أي مسلم تتوفر به صفة من الصفات التي وُضعت بالملف الذي صنعه الغرب يُطلق عليه (متطرف إسلامي) وهو مرادف (للإرهاب)، وقد وقعت الملكة اليزابيث Elizabeth

"يُدين علماء الدين المسلمين في جنوب أفريقيا الذين هم أقوى الأصوليين الإسلاميين بالإجماع أفعال داعش وجميع صور الفوضى، وخاصة التي تجري في الشرق الأوسط، كما أن محاولة تصوير داعش كقاعدة إسلامية تظهر إما جهل كامل للإسلام ومعتقداته، أو مؤامرة لخلق كراهية للإسلام والمسلمين، فالأصولية الإسلامية تقف ثابتة ولن يكون لها خلاف مع الآراء القائلة بأن الأصولية تتعلق بالإيمان والمعتقد الداخليين، وأن التطرف يتعلق بالعنف الخارجي ضد الآخرين، ويجب أن يظل هذا الفصل في التصدي للأهوال التي يرتكبها تنظيم الدولة الإسلامية على وجه الخصوص، ولقد قمنا بالرد على الحجج القائلة بأن الإسلام يشجع على ما يفعله تنظيم الدولة الإسلامية"

٢. موقف الجماعة من المؤتمر الوطني الأفريقي والأحزاب السياسية الإسلامية

يرى حزب الجماعة أنه "وعلى الرغم من عدم ارتباطه بسياسات المؤتمر الوطني الأفريقي والتصويت ضد سياساته عندما يكون ذلك ضرورياً، فإن القاسم المشترك الوحيد هو أنهما متحدان في محاربة العودة إلى الحكم الأبيض العنصري في جنوب أفريقيا^١، وقد تجلّى هذا الأمر في الصدمة

امراً على القانون البريطاني الذي يحظر التطرف في نوفمبر ٢٠١٥ إلا أن هذا ليس أكثر من تشويه سمعة المسلمين، إذا لم يمارس المرء القواعد والقيم البريطانية فإنك متطرف، وهنا يثور السؤال عما إذا كانت الملكة تتوقع من جنوب أفريقيا أن يخرجوا عن قيم البانتو لصالح القيم البريطانية لأن جنوب أفريقيا عضو في الكومنولث، المسلمون في جنوب أفريقيا هم حاملو الشعلة من البانتو، وحزب الجماعة هو عضو مؤسس لمؤسسة البانتو التي أنشأها مجلس التراث ووقّعت بالتميرير.

لم يوصف الفرنسي الذي طعن امرأة مسلمة حتى الموت لأنها كانت ترتدي الحجاب بأنه (مسيحي متطرف)، ولا عمله الإجرامي لم يُعزى إلى المسيحية كما هو الحال في جميع أعمال العنف التي ينسب فيها المسلمون إلى الإسلام، وفي حين أن هناك خبراء فيما يسمى بالإرهاب "الإسلامي"، لا يوجد خبراء في الإرهاب "المسيحي".

أثارت الصحافة في جنوب أفريقيا التي تصدر عن "دبليو وستر" مراراً وتكراراً شبح معسكرات تدريب الإرهابيين الإسلاميين، ومع ذلك حققت السلطات مراراً وتكراراً دون جدوى، هذه المخيمات ليست موجودة وهناك لعبة غريبة يتم تدبيرها من قبل القوى الشريرة من أجل خلق زعزعة الاستقرار في البلاد.

لا صلة للإسلام بالفوضى السائدة اليوم في الشرق الأوسط، كما يجب أن يصنف المسلمون الذين يرتكبون الفظائع باسم الإسلام بالإرهابيين الغربيين أو الإرهابيين المسيحيين، لأن أمريكا والغرب هم المدبرون لهذه الفوضوية، إنه ظلم جسيم وإهانة للمسلمين لإعطاء الفوضى السياسية تسميات (الإرهاب الإسلامي) و (التطرف الإسلامي)، انظر:

Ibid., pp. 5-7

1 Al Jama-AH, "Taking The Lead on Recognition of Religious Marriages And Sewage Free Informal Settlements And Real Public Participation", **op. cit.**, 4/9/2017, at:

التي أصابت الحزب عند وفاة مانديلا، والتي أصابت في الوقت ذاته المؤتمر الوطني الأفريقي وجميع مواطني جنوب أفريقيا والشعوب المحبة للحرية في انحاء العالم، فأعظم "هدية يمكن للمرء أن يعطيها للإنسان هي الحرية وهذا ما فعله مانديلا لجميع أبناء جنوب أفريقيا"، وكان المسلمون في جنوب أفريقيا أول من دعا إلى إطلاق سراحه من جزيرة روبن في اجتماع لهيئات كيب المحلية المسلمة والتي دعت إليها الهيئة القومية الإسلامية الوحيدة في جنوب أفريقيا في عام ١٩٨٠ بمقر مجلس القضاء الإسلامي^١.

وهذا ما يؤكد على أن رؤية الحزب تستند على القاسم المشترك بينه وبين المؤتمر الوطني الأفريقي وهو التخلص من الظلم الذي كان سائداً في ظل الأبارتهيد وعدم السماح بعودته مرة أخرى. كما يرى الحزب أن الأحزاب السياسية الإسلامية حسب رؤيته أبعد ما تكون عن الإسلام، وأنها تخدم الإمبريالية والصهيونية، حيث أن العديد من هؤلاء صوتوا على قوانين مخالفة للشريعة الإسلامية في البرلمان كقانون زواج المثليين.

٣. قانون الأحوال الشخصية

أعلن مشروع قانون الزواج الإسلامي على الموقع الإلكتروني لوزارة العدل والتنمية الدستورية في أوائل ٢٠١١، ومثل جميع مشاريع القوانين، تم الترحيب به، والدعوة العلنية لجميع الأحزاب المهمة للاستماع إلى اقتراح حزب الجماعة^٢.

وأعلن القاضي إسماعيل محمد، رئيس اللجنة القانونية بجنوب أفريقيا، أن المسلمين يجب أن يكون لهم حق تحكيم الشريعة الإسلامية في الزواج، وذلك لأن المسلمين قد عانوا الكثير في جنوب أفريقيا، فقد وضعت الجماعة في سبتمبر ٢٠١١ شكوى في يوم حقوق الإنسان، مع لجنة حقوق الإنسان في جنوب أفريقيا ضد وزير الشؤون الداخلية لإيذاء كرامة المسلمين المتزوجين وفقاً للطقوس الإسلامية، وتصنيف النساء المسلمات علي أنهن لم تتزوجن أبداً مكتوباً علي شهادة وفاتهم وذلك

<http://www.aljama.co.za/2017/09/04/al-jama-ah-taking-the-lead-on-recognition-of-religious-marriages-and-sewage-free-informal-settlements-and-real-public-participation/>

¹Al Jama-AH, "Mandela Mourned By Muslims Of South Africa, Al Jama- Ah Political Party And The Muslim World", 6\12\2013, at:

<http://www.aljama.co.za/2013/12/06/mandela-mourned-by-muslims-of-south-africa-al-jama-ah-political-party-and-the-muslim-world>

² Republic Of South Africa, **Muslim Marriages Bill**, 2011, at:

<https://muslimality.files.wordpress.com/.../muslim-marriages-bill-201...>

لعدم اعترافهم بالزواج طبقاً للشريعة الإسلامية^١، وفي يونيو ٢٠١٠ قدم الحزب طلباً إلى مجلس الوزراء بمشروع قانون للزواج طبقاً للشريعة الخاصة شعبه المسائل التابعة للمحكمة العليا، وكان هذا المشروع بمثابة متابعة من ٢٠٠٨ إلى اللجنة الدستورية المشتركة للبرلمان^٢، وفي مارس ٢٠١١ اعطت المحكمة العليا في جنوب جوتنج الحزب السلطة المناسبة لنقل وجهات النظر بشأن وزارة الشؤون الخاصة إلى وزير العدالة والتنمية الدستورية، وهذه هي المرة الأولى التي تسمح فيها المحكمة العليا لحزب سياسي للقيام بذلك، كما أن منتدى الزواج الإسلامي (بقيادة المركز القانوني للمرأة ولجنة المساواة بين الجنسين) يطالب بضرورة تنفيذ الحقوق والالتزامات الشرعية لأنها لا تنفذ من قبل العلماء، وبالتالي فإن هذا يؤدي إلى المعاناة والمشقة^٣.

وتنص لوائح وزارة العدل على أنها تهدف إلى تخفيف معاناة المرأة وأن مشروع القانون سينظم زيجات المسلمين في اطار الشريعة، ووفقاً للقرآن الكريم، فإن الوساطة هي عمل ضروري قبل الطلاق حيث يلتقي كبار الافراد من كلا العائلتين بهدف التوصل إلى حل إسلامي للنزاع، وتنص الوزارة على انها تسمح بالوساطة قبل الانتهاء من الطلاق وتلك الوساطة تكون على غرار التحكيم، وتطبيقاً للشريعة والنص القرآني " وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا "، وبدون ذلك لا يكون قد استوفي شرط الوساطة القرآني^٤.

"ويدعو مشروع القانون المقترح أيضاً إلى إعادة توزيع الأموال فعلي سبيل المثال، إذا ورثت امرأة من والدها يمكن للزوج المطالبة بجزء من المال عند طلاقهما، ويضمن ذلك في مشروع القانون، على الرغم من أن جميع الزيجات الإسلامية ليس لها علاقة بالامتلاكات"^٥.

لا يجوز الزواج الا بعد أن يبلغ الإنسان ثمانية عشرة عاماً وفقاً للقانون، لكن الشريعة الإسلامية تنص على انه بمجرد أن يصل الطفل سن البلوغ، فإنهم يُعتبرون بالغين ويمكنهم الزواج، والقول الأخير من قبل الحزب هو ان الاختلافات بين القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية واسعة

¹ Al Jama-ah, "Why Al Jama-ah was established", **op. cit.**, at:

<http://www.aljama.co.za/about-2/>

² Al Jama-AH, Al Jama-Ah: The first eight years, **op. cit.**, p. 56, at:

<http://www.aljama.co.za/wp-content/uploads/2016/03/Memoirs-pg-40-77.pdf>

³ **Ibid**, p.57

^٤ القرآن الكريم، سورة النساء، الآية (٣٥)

⁵ Al Jama-AH, Al Jama-Ah: The first eight years, **op. cit.**, p. 57, at:

<http://www.aljama.co.za/wp-content/uploads/2016/03/Memoirs-pg-40-77.pdf>

⁶ **Ibid.**, p. 58

جداً بحيث أن طلب التغيير سيكون بلا جدوى، ولذلك فإن أفضل طريقة للمضي قدماً هي الدعوة إلى سحب مشروع القانون، وقد قرر الرئيس زوما عدم جدوى مشروع قانون الزواج الإسلامي في البرلمان بعد عمليه المشاركة العامة، وهذا بعد إجراء لاستطلاع رأي ثلاثة عشرة ألف مسلم بشأن دعم مشروع القانون، وقد اسفر الاستطلاع عن رفض نحو اثني عشر ألفاً من هذا العدد لمشروع القانون، وعلي الرغم من هذا فقد قام الرئيس برفع مشروع القانون إلى المحكمة، بحجة أن العلماء قد خذلوا النساء وهناك حاجة لمشروع القانون، وقد رفض العلماء هذا الموقف لأنهم لعدة قرون كانوا يساعدون النساء في آلاف المساجد و المراكز الخاصة، ولديهم في هذه المراكز أخصائيو اجتماعيون محترفون في مساعدة المرأة، وفي العقد الماضي تحسنت بشكل كبير خدمات العلماء للمرأة لأنها تسترشد بالأحكام المتوافقة مع الشريعة في المحكمة العليا ودعوة المنظمات غير الحكومية مثل المركز القانوني للمرأة^١، وبشأن كيفية التعامل مع المسائل الزوجية الإسلامية، فإن المدونة الفلبينية هي المعيار وهي مثال يحتذى^٢.

¹ Idem

^٢ هذه المدونة هي المرسوم الرئاسي ١٠٨٣ والمعروف بقانون الشريعة الإسلامية في الفلبين، والذي يرى البعض في جنوب أفريقيا أنه مثال يحتذى في موضوع الزواج الإسلامي، وحيث أنه عملاً بأحكام دستور الفلبين، بغية تعزيز النهوض والمشاركة الفعالة للمجتمعات الثقافية الوطنية في بناء المجتمع الجديد، تنظر الدولة في عاداتها وتقاليدها ومصالحها في صياغة مبادئ سياساتها، وفي حين أن الشريعة الإسلامية ومبادئ الإنصاف والعدالة التي تلتزم بها الجماعة الفلبينية، توفر أساساً أساسياً للتنمية الكاملة للمجتمعات المذكورة فيما يتعلق بالبحث عن علاقات متناغمة في جميع قطاعات الأمة الفلبينية لتعزيز الوحدة الوطنية.

ولذلك فإن الرئيس فرديناند ماركوس Ferdinand Marcos رئيس جمهورية الفلبين بحكم الصلاحيات المخولة له من قبل دستور الفلبين، نشر مدونة قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية في الفلبين كجزء من قانون الأرض، وبموجب هذا المرسوم:

"في حالة النزاع بين أي حكم من أحكام هذا القانون وأية قوانين ذات تطبيق عام، تسود الأولى، كما أنه لا تسري أحكام هذا القانون إلا على المسلمين ولا يفسر أي شيء هنا على أنه يضر بأحد غير المسلمين"، انظر:

Al Jama-AH, "Manifesto & Political Position On The Muslim Marriage Bill (MMB)" 2011, 31/3/2011, at: <http://www.aljama.co.za/2011/03/31/manifesto-political-position-on-the-muslim-marriage-bill-mmb-2011/>

؛ A decree to Ordain and Promulgate A code, **Presidential DECREE No.1083, Recognizing the System of Filipino Muslim Laws, Codifying Muslim Personal Laws, and Providing For its Administration and for Other Purposes**, pp. 1-2, at: http://www.uniset.ca/phil/phil_musl_civ_code.pdf

ويساعد المركز القانوني للمرأة عشرات النساء المسلمات الضعيفات اللاتي يعانين من نزاعات زوجية كبيرة، ويريد من المحكمة الإضرار بالمئات والآلاف من النساء المسلمات من خلال حل نزاعاتهن الزوجية من قبل أي قاض وليس قاض وخبراء مسلمين مؤهلين قلوبهم قريبة من الإسلام، ويجب على المرء أن يحب الدين للحكم بالأحكام المناسبة له، ومطالبات أمناء المركز القانوني للمرأة من المحكمة العليا أن تخبر البرلمان بوضع قوانين جديدة للتعامل مع قانون الزواج الإسلامي¹.

ثانياً. الدور السياسي لحزب الجماعة ومواقفه على المستوى الخارجي

تنوع الدور السياسي الخارجي لحزب لجماعة ما بين القضية الفلسطينية والموقف من الولايات المتحدة الأمريكية واليهود وإسرائيل.

١. القضية الفلسطينية

تحظى القضية الفلسطينية باهتمام كبير ضمن دستور الحزب، فقد سعت الجماعة في برلمان جنوب أفريقيا لإصدار قراراً يدين فيه الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، الذي يشمل ثالث أقدس مسجد، وهو المسجد الأقصى، وقد وافق البرلمان على إصدار هذا القرار².

ويرى الحزب أن المسلمين في فجر الديمقراطية وبعد انتهاء عصر الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، وأكثر من أي وقت مضى، أكثر صراحة في التصريح بمواقفهم من الفئات المرتكبة من قبل الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين المحتلة³.

٢. اليهود

يرى الحزب أنه يجب التصويت للحزب الذي يعزز الشريعة وليس للأحزاب التي تؤيد الأيديولوجيات العلمانية كالرأسمالية أو الشيوعية، إلا أنه في الوقت ذاته أدان محاولات الاعلام تشويه الديانة اليهودية كما أدان من قبل محاولات تشويه الديانة الإسلامية، وهذا يعني أن الحزب أراد من

1 Al Jama-AH, "NGO Which helps Adozen Vulnerable Muslim Women Approaches High Court To Amend Laws Which Will Lead To Muslim Marital Disputes Adjudicated By Just Any Judge", 6/9/2017, at: <http://www.aljama.co.za/2017/09/06/ngo-which-helps-a-dozen-vulnerable-muslim-women-approaches-high-court-to-amend-laws-which-will-lead-to-muslim-marital-disputes-adjudicated-by-just-any-judge/>

² Al Jama-AH, Al Jama-Ah: The first eight years, **op. cit.**, pp. 50-51, at: <http://www.aljama.co.za/wp-content/uploads/2016/03/Memoirs-pg-40-77.pdf>

³ **Ibid.**, p.44

هيئة الإذاعة العامة تغيير سياستها التحريرية طبقاً لقانون مجلس الصحافة ليشمل حظر عبارة "المسلحين المسلمين" و"المسلحين اليهود"، لأن هذه المصطلحات تحرض على الغضب والكرهية ضد اليهود كما تفعل ضد المسلمين^١، وهذا ما يوضح أن الحزب يقف موقفاً معادياً للصهيونية إلا أنه في الوقت ذاته لا يقف موقف العداء من اليهودية كمجرد دين.

كما ان موقف الحزب من الصهيونية واسرائيل يتضح أكثر من خلال موقف الحزب في الانتخابات، حيث هدد حزب التحالف الديمقراطي (D. A) The Democratic Alliance وهو أحد الأحزاب المتنافسة في الانتخابات باتخاذ إجراءات قانونية ضد حزب الجماعة لطباعته كتيباً انتخابياً يدعو فيه الناخبين إلى عدم التصويت لصالح المدعي العام والذي كان مرشح حزب التحالف الديمقراطي وسط ادعاءات بأن هذا الحزب ممول من الصهيونية، حيث ادعى التحالف الديمقراطي أن حزب الجماعة نشرت ملصقات مكتوبٌ بها لا تصوت، مع شعار جديد لمدينة الكيب تمثله نجمة داود وهو شعار الكيان الصهيوني^٢.

ويستند كتيب الجماعة إلى فرضية انه "محرم التصويت لصالح المدعي الخاص"، ووفقاً للنشرة الإعلانية، فإن "المدعي البرلماني والمرشح لمنصب المدعي الخاص جليبيس بريتبناخ Glynnis Breytenbach تلقياً أموالاً من صهيوني معروف هو ناتان كيرش Nathan Kirs، وقد فاز ناتان كيرش أكبر مساهم في نظم الأمن في ماجال Magal بمناقصة في بناء جدار الفصل العنصري في الضفة الغربية، ورفضت الرئيسة السابقة هيلين زيلي Helen Zille الإفصاح عما إذا كان الحزب قد مول بواسطة كيرش Kirsch ولكنه اعترف علناً بأنه صديق مقرب لها، وهو ما جعل الحزب يرى أن التصويت لصالح هيلين زيل هو خيانة للنضال الفلسطيني^٣.

^١ Al Jama-AH, "AJ Faced With Legal Action", 23/4/2014, at:

<http://www.aljama.co.za/2014/04/23/aj-faced-with-legal-action/>

^٢ تعود نشأة حزب التحالف الديمقراطي إلى منتصف الخمسينيات، وهو نتاج العديد من الأحزاب والحركات التي اجتمعت معاً علي مر السنين وتتضافر حول رؤية أمة واحدة ذات مستقبل يرتكز علي الحرية والعدالة، ومنح الفرص لجميع أبناء جنوب افريقيا، وكان بين قادة الحزب قادة بارزين في مناهضة الفصل العنصري مثل هيلين سوزمان Helen Suzman، وكولين ايجلين Colin Eglin، وهاري شفارتز Harry Schwarz، وفريدريك فان زيل سلاببرت Frederik van Zyl Slabbert، انظر:

The Democratic Alliance, " History", at:

<https://www.da.org.za/why-the-da/history/>

^٣ وقد بعث بها الممثلون القانونيون للمدعي الخاص برسالة أنهم فيها حزب الجماعة بانتهاك القانون الانتخابي ٧٣ المؤرخ ١٩٩٨، وقانون اللجنة الانتخابية ٥١ من ١٩٩٦، ومدونة قواعد السلوك الانتخابية علي النحو المنصوص

٣. الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا

يرى الحزب أن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بقيادة رئيس الوزراء الأسبق توني بلير Tony Blair، قاموا بغزو العراق بادعاءات كاذبة وقتلوا الملايين من أبناء الشعب العراقي، ولم يكتفوا بذلك بل ساعدوا تنظيم ما يُعرف بالدولة الإسلامية والذي سيطر في ٢٠١٥ على جزء كبير من أراضي سوريا والعراق، وذلك من أجل تغيير النظام في هاتين الدولتين، وتمكين الشيعة من حكم

عليه في هذا القانون، وتنص الرسالة على أن الادعاءات المفسح عنها في النشرة الإعلانية "زائفه وتشهيرية" وأن استخدام شعار المدعي الخاص plagi يبرز رموز الحزب وألوانه ومختصراته، وأضافت أن هذا يشكل انتهاكاً للمادة ٩ (١) (ج)، وتدعي الرسالة أيضاً أن الملصق قد انتهك المادة ٨٩ (١) من القانون التي تنص علي أنه "لا يجوز لأي شخص أن يُصدر أي معلومات زائفه بقصد التأثير علي سلوك الانتخابات أو نتيجتها وحذر الحزب من إنه إذا لم تمتثل الجماعة لمدونه قواعد السلوك الانتخابية، فإنه سيتخذ الإجراء المناسب الذي يتضمن "أمراً جزائياً بالتكاليف ورداً علي ذلك، قال المحامي زياد عمر، الذي يعمل لصالح الجماعة، إن الرسالة لا تذكر الوقائع الكاذبة ولا تعترف بالتهامات الموجهة إلى المدعي العام أو ترفضها، وقال إن رسالة رد أرسلت تفيد بأن الجماعة لن توزع الكراسات بشرط أن تجيب الوزارة علي الأسئلة ذات الصلة المتعلقة بتمويل الحزب، وهذه الأسئلة هي:

هل اقترح التحالف الديمقراطي ادراج "تجمة داود" شعار دولة الاحتلال الإسرائيلي كشعار لمدينه الكيب؟
هل يوافق المدعي الخاص على قرارات الأمم المتحدة التي تدين إن إسرائيل قد خالفتها فيما يتعلق بفلسطين والفلسطينيين أو يدينها؟ وهل يؤيد المدعي الخاص أو يدين "جدار الفصل العنصري" وهل يوافق على أن الجدار المذكور يبسر الفصل العنصري؟ وهل تعترف الرابطة بأن ممارسه "الفصل العنصري" هي جريمة ضد الإنسانية؟
هل يتلقى المدعي المالي تمويلا من الأشخاص الذين يؤيدون استمرار احتلال إسرائيل لفلسطين؟ هل تلقي المدعي في أي وقت مضى التمويل من السيد ناثان كيرش؟ وهل تلقي جليبيس برينتباخ تمويلاً من السيد ناثان كيرش؟
وقد طلب الحزب رداً من المدعي الخاص في غضون أربعة أيام، وبمجرد صدور الرد سيتم تكييف الكراسات ثم نشرها وفقاً لما ذكره عمر، وقال عمر "إذا كانت الإجابات غير كافيته، أو إذا لم ترد إجابات، فانه يتعين على شعب هذا البلد أن يعرف أنه ربما تكون هناك موافقه ضمنية من جانب حكومة جنوب أفريقيا على الإجراءات التي تتخذها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، واستشهد المحامي بأمر المحكمة العليا في جوهانسبرج في يناير ٢٠١١، الذي أعلن فيه أن الجماعة حزب سياسي وطني له دائرة مسلمة مؤيدة له إلى حد كبير، وقال عمر ان أمر المحكمة هذا مهم لأنه رفع الحزب ليكون "صوتا أصيلا للمسلمين في جنوب افريقيا"، واستناداً إلى ذلك يعتقد الحزب أن هناك نتيجة دينية مرتبطة بتصويت المسلمين.

وقال "إذا كان ذلك الذي يحتوي عليه هذا الكتيب هو الحقيقة، سيكون من الصعب جداً علي المدعي العام إقناع أي قاض في أية محكمة في بلدنا بأن المعلومات الواردة في النشرة لا تهم الجمهور، وقال "ما أقوله هو أنه إذا كان الكتيب هو الحقيقة فلا تتعارض مع القانون الانتخابي، ولن تكون مخالفة للقانون العام"، انظر:

Al Jama-AH, "AJ Faced With Legal Action", 23/4/2014, **op. cit.**, at:

<http://www.aljama.co.za/2014/04/23/aj-faced-with-legal-action/>

؛ Al Jama-AH, "Press Statement AL Jama-Ah DA Threat Of Litigation", 5/4/2014, at:

<http://www.aljama.co.za/2014/04/05/press-statement-al-jama-ah-da-threat-of-litigation/>

العراق بدلاً من السنة، وفي هذا السياق يرى الحزب أن هذه الحرب تهدف أيضاً إلى محاولة تشويه المسلمين باستخدام مصطلحي "التطرف الإسلامي" و"الإرهاب الإسلامي".¹

كما أن ما عُرف بتفجيرات نيروبي، وهي سلسلة هجمات حدثت في ٧ أغسطس ١٩٩٨ أسفرت عن مقتل مئات الأشخاص عندما انفجرت شاحنة مفخخة أمام السفارة الأمريكية، وقد لقي هذا الحدث صدىً كبيراً عبر القارة الأفريقية بأكملها، بما في ذلك جنوب أفريقيا، وأرادت وسائل الإعلام أن تعرض المسلمين الأفارقة كمتطرفين وإرهابيين، كما قام الحزب بعد موافقة الشرطة ومجلس المدينة باحتجاج نظمته ضد رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بليير، وعُقدت المظاهرة لدعم مذكرة للقبض على توني بليير بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية في غزو العراق، مما أدى إلى جعله وبريطانيين آخرين متواطئين في الإبادة الجماعية وقتل الملايين من العراقيين، وأعرب الحزب عن أمله في أن يتمكن واحد أو أكثر من المتظاهرين من إلقاء القبض على بليير وإيداعه السجن وأخيراً تسليمه إلى محكمة لاهاي للمحاكمة، وأيد الاحتجاج رئيس الأساقفة ديزموند توتو Desmond Tutu، الذي كان يرى أن قرار بليير بدعم غزو الولايات المتحدة للعراق على أساس المزاعم غير المثبتة، أمر لا يمكن الدفاع عنه أخلاقياً.²

ويمكن القول أن حزب الجماعة يُعدُّ أقرب للمحافظين الذين يريدون تطبيق الشريعة الإسلامية دون تعديل يتجاوز مع القانون المدني (العَلْمَانِي) للدولة، وذلك على عكس التقدميين الذين يرون إمكان إحداث توافق بين أحكام الشريعة الإسلامية والقانون المدني، كما يتضح أنه حزب برجماتي فرغم أنه يرى أن الحكومة غير إسلامية، إلا أنه أدرك عدم استطاعته تحقيق أهدافه بالانعزال عن الواقع المحيط به ومن هنا كانت مشاركته السياسية وخوضه الانتخابات الوطنية والمحلية وهو رافع

¹ Al Jama-AH, Al Jama-Ah: The first eight years, **op. cit.**, p. 43

كما أن وسائل الإعلام أرادت أن تعرض المسلمين الأفارقة كمتطرفين، وسقط المذيع العام في جنوب أفريقيا في هذا الفخ وقد وضعت الشكوى التي تقدم بها حزب الجماعة لجنة شكاوى البث، وقبلت الجماعة اعتذار City Press لأنها قامت بتأديب الصحفي وتعهدت بمنح موظفيها مزيداً من التدريب، وقد قامت هيئة المحكمين برئاسة الرئيس كويوس فان روين Kobus van Rooyen مما أدى إلى تراجع طلب الحزب بفرض حظر شامل على الجريدة نظراً لاستخدامها هذا المصطلح "المسلحين الإسلاميين" في وسائل الإعلام، على الرغم من هذا الاعتذار فقد طرح الحزب حجة قوية وهي أن الإعلام ينخرط بشكل مقصود في التشهير بالإسلام، وقررت اللجنة أنه ينبغي البت في كل قضية على أسسها الخاصة، وأن الكلمات لها معانٍ مختلفة في سياقات مختلفة، انظر:

؛ Al Jama-AH, "Press Statement AL Jama-Ah DA Threat Of Litigation", **op. cit.**, 5/4/2014, at: <http://www.aljama.co.za/2014/04/05/press-statement-al-jama-ah-da-threat-of-litigation/>

² Al Jama-AH, Al Jama-Ah: The first eight years, **op. cit.**, pp. 43 – 44

شعار خوض هذه المعركة ومحاولة دخول البرلمان من أجل رفع صوت المسلمين لأعلى المستويات دون التورط بحسب رؤيته بالمشاركة في سن تشريعات مناهضة للإسلام، وقد نجح الحزب إلى حدٍ ما في مشروع الزواج الإسلامي، وقد نجح حزب الجماعة في سعيه لإصدار قراراً يدين فيه الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين من خلال برلمان جنوب افريقيا، وهو يرى وجوب السعي لتحرير المسجد الأقصى، كما يرى أن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا داعمين للإرهاب ويحاولان إصاق تهمة الإرهاب والتطرف للمسلمين كما حدث باستغلال تفجيرات نيروبي ودار السلام عام ١٩٩٨، وأن مصطلحي الإرهاب والتطرف يتم استخدامهما لمحاربة المسلمين فقط.

المبحث الثالث

الدور السياسي للأحزاب الإسلامية الأخرى

خرج إلى الواقع بعد التحول السياسي في جنوب أفريقيا أحزاب إسلامية أخرى غير حزبي مؤتمر مسلمي الكيب وحزب الجماعة، هذه الأحزاب سيتم تناولها في مطلبين بالدراسة، المطلب الأول يتناول الدور السياسي لبعض الأحزاب الإسلامية ذات التوجه المعتدل (الإصلاحي) في جنوب أفريقيا كحزب مسلمي أفريقيا وحزب الشورى، والمطلب الثاني يتناول الدور السياسي لحزب مؤتمر الوحدة الإسلامي ذو التوجه الراديكالي.

المطلب الأول. الأحزاب السياسية الإسلامية ذات التوجه المعتدل (الإصلاحي)

يرى البعض أن حزب مسلمي أفريقيا (AMP) Africa Muslim Party وحزب الشورى Party (APS) Al-Shura ومؤتمر مسلمي الكيب أحزاب معتدلة، وقد اتسمت هذه الأحزاب بصفة أساسية وهي المشاركة في الانتخابات العامة، وسيتم تناول حزب مسلمي أفريقيا وحزب الشورى كنموذج لهذه الأحزاب في هذا المطلب، على أن يتم تناول حزب مؤتمر مسلمي الكيب بالمبحث الثاني.

أولاً. حزب مسلمي أفريقيا

أسس حزب مسلمي أفريقيا في عام ١٩٩٤ للمشاركة على مستوى البلاد في أول انتخابات ديموقراطية جرت في ابريل ١٩٩٤.^٢

١. الهيكل التنظيمي للحزب^٣

قام بتأسيس الحزب ستة أعضاء هم: السيد غلام صابديا Gulam Sabdia (بريتوريا)، والسيد عبد الله عثمان Abdullah Osman (بريتوريا)، الدكتور شوكت ثوكان Shaukat Thokan

¹ M. A. Mohamed Salih , Islamic Political Parties in Secular South Africa, at M. A. Mohamed Salih (Editor) **Interpreting Islamic Political Parties** (United States & the United Kingdom: Palgrave & Macmillan, 2009), pp.200

² Roger Southall & Geoffrey Wood, Political party Funding in southern Africa, at Peter Burnell & Alan Ware (Editor), **Funding Democratization**, (New Gersey & London: Transaction Publishers, 2009), p. 211

؛ "Africa Muslim Party", at:

<http://www.muslim.co.za/organisations/africamuslimparty/page-49>

³ **Idim**

؛ Heinrich Matthee, op. cit.,p. 193

(جوهانسبرج)، الراحل الشيخ رشاد Shaikh Rashaad (جوهانسبرج)، السيد اسكندر محمد Sikander Mohammed (جوهانسبرج)، الدكتور وصفي حسيـم Wasfie Hassiem (مدينة الكيب)، وقد ترشح الدكتور امتياز سليمان لانتخابات عام ١٩٩٤، مع السيد غلام صابديا رئيساً وطنياً وعضواً، وفي وقت لاحق عبد الله عثمان، وشكلت السلطة التنفيذية الوطنية من قبل قادة هم المديرون التنفيذيون للمحافظات.

أ. القيادة الحالية

تتكون القيادة الحالية Current Leadership من:

(١) الزعيم الوطني: الدكتور وصفي حسيـم (مدينة الكيب)

(٢) الرئيس: السيد غلام صابديا (بريتوريا)

(٣) رئيس مقاطعة كيب الغربية: السيدة نازلي أفضل Nazley Bester

(٤) رئيس محافظة جوتنج Gauteng: السيد ربحان طيوب Rayhan Tayob (بريتوريا)

ب. مجلس الأمناء

يتكون مجلس الأمناء Board of Trustees من: الدكتور وصفي حسيـم، غلام صابديا، الدكتور خالد عبد الستار Khalid A. Sattar، ربحان طيوب، والسيدة نازلي أفضل.

٢. أهداف الحزب^١

يسعى حزب مسلمي أفريقيا لتحقيق عدة أهداف Party Goals:

أ. كان الدافع الرئيسي للحزب هو التأكد من أنه يمثل مصالح مكوناتها تمثيلاً جيداً ويقدم لها خدمة جيدة، فلم يكن (AMP) في أي وقت تحت وهم أنه يمكن أن يقوم بتشكيل حكومة البلاد، ولكن يمكن أن يقدم مساهمة في العملية الديمقراطية لبلدٍ مثل جنوب أفريقيا متعدد الأثنيات والثقافات ومتعدد الديانات واللغات، وتؤكد حقيقة التنوع هذه أن هناك تسعة عشر حزباً قد سُجلوا في الانتخابات الوطنية

¹ "Africa Muslim Party", at:

<http://www.muslim.co.za/organisations/africamuslimparty/page-50>

؛ "Africa Muslim Party", at:

<http://www.crwflags.com/fotw/flags/za%7D.html#amp>

؛ Heinrich Matthee, **op. cit.**, p. 194

وانتخابات مجالس المقاطعات في عام ١٩٩٤، وقد قدم الحزب ما يقرب من ستين مرشحاً للجمعية الوطنية وخمسة وعشرين عضواً لمجالس المقاطعات.

ب. يرى الحزب إتاحة أقصى قدر من الصلاحيات للشعب على أرض الواقع، ويعتبر سلطات نقل السلطة من المركز إلى المحافظات والمجتمعات المحلية أساسية.

ج. تعزيز الأخلاق، ودعم الحرية الدينية لجميع الجماعات الدينية، والقضاء على الفقر والجوع، وتحسين البيئة الاجتماعية التي تدعم فيها المعتقدات والعادات واللغات المتنوعة، كما تدعم ظروف التجارة الحرة والنزاهة ومحاربة المحسوبية والفساد.

د. تحسين مرافق التعليم والرعاية الصحية والإسكان والخدمات المجانية للفقراء والمحتاجين.

هـ. تعزيز تعليم الكبار لزيادة محو الأمية في المجتمع وتعزيز الأعمال الصغيرة والمتوسطة الحجم وبدء رجال الأعمال في مجال الأعمال التجارية التي هي مفيدة لغالبية الناس.

و. مكافحة العنصرية والتعصب على جميع المستويات وتعزيز التسامح والتفاهم في مجتمع جنوب أفريقيا المتنوع.

٢. الدور السياسي لحزب مسلمي أفريقيا

تميزت فترة ما بعد التحول السياسي بظهور الأحزاب الإسلامية والتي قامت بالمشاركة في الحياة السياسية، وكان أول هذه الأحزاب حزب مسلمي أفريقيا (AMP) والذي:

واجه اختباراً من قبل الناخبين ثلاث مرات في الانتخابات العامة عام ١٩٩٤ ومنذ نهاية الفصل العنصري، وقد حصل الحزب على حوالي ثمانية آلاف صوت على الصعيد الوطني، إلا أنه بسبب الأمطار الغزيرة في Mitchellsplein وانهيار نظم الكمبيوتر في العديد من المجالات الأخرى، لم يتم التعرف على الرقم الحقيقي، وفي انتخابات عام ١٩٩٩ شارك الحاضرون فقط في الاقتراع الإقليمي للكيب الغربي وحققوا تسعة آلاف وخمسمائة وثلاثة عشر صوتاً في المقاطعة^١.

وفي انتخابات الحكومة المحلية لعام ٢٠٠٠، ركز الحزب حصراً على منطقة العاصمة (مدينة الكيب) وحصل على أول مقعدين في حكومة المدينة، وفي عام ٢٠٠٦ حصل الحزب على

^١ Idim

ثلاثة مقاعد في مجلس مدينة الكيب في انتخابات الحكومة المحلية التي عقدت في جميع أنحاء البلاد في الأول من مارس، وبزيادة مقعد واحد عن المقاعد التي حققتها في الانتخابات العامة المحلية السابقة والتي أجريت في عام ٢٠٠٠، كما زادت قاعدة الناخبين من ١٤ ٥٤٠ ناخب في عام ٢٠٠٠ إلى ١٩ ٣١٨ في عام ٢٠٠٤، وجاءت أغلبية أصوات تأييد الحزب من الكيب الغربي وكوا زولو ناتال^١، أي أن الحزب يحقق تقدماً في الانتخابات المحلية.

كما يملك حزب (AMP) نظرة علمانية، ولا يختلف برنامجه عن برنامج أي حزب سياسي آخر، ولا يوجد في برنامج (AMP) ذكر لاعتبارات فقهية مألوفة مثل الزكاة أو الربا، أو ما شابه ذلك^٢.

وفي الوقت الحاضر فإن الحزب هو جزء من الائتلاف الحاكم المتعدد الأحزاب في مقاطعة الكيب الغربي مع التحالف الديمقراطي، ولم يكن تحقيق التحالف سهلاً، فقد شوه نتيجة فضائح الفساد، وفي أغسطس عام ٢٠٠٦، قامت العمدة هيلين زيل Mayor Hilien Zille بتعيين رئيس حزب (AMP) بديع شعبان Badih Chaaban كعضو مجلس المدينة^٣.

كان هناك معارضة لهذا التعيين تتبع من حقيقة أن بديع شعبان مدين لمدينة الكيب بأكثر من خمسمائة ألف راند نتيجة الإجراءات غير المدفوعة، كما أن هناك الكثير من الشبهات حول معاملاته التجارية في مدينة الكيب، وتم حل المسألة مع بديع شعبان بإقالته من منصبه في الحزب^٤.

¹ Heinrich Matthee, *op. cit.*, p. 214

؛ د. رانيا حسين، م. س. ذ، ص ٧٤

² M. A. Mohamed Salih , *op. cit.*, p. 194

^٣ واجه حزب مسلمي أفريقيا AMP محاولات التشويه والاحتياال السياسي مرتين في عام ٢٠٠٦، المرة الأولى في إبريل، حيث أرسلت رسالة يقال انها كُتبت من قبل رئيس المقاطعة، والذي وقعته "ام ام بيدفورد" M M Bedford، قائلة انه تم طرد اثنين من اعضاء المجالس لانضمامهما الى الحكومة متعددة الأحزاب، واتضح أن الرسالة كانت احتيالية وأحيل الأمر الى الشرطة، أما المرة الثانية هي ادعاء نشر AMP كتيب يروج أن توني ليون Tony Leon وزوجته الإسرائيلية ميشال Michal مؤيدان للحكومة الإسرائيلية العنصرية القاتلة، وتحت الوثيقة المسلمين علي "مكافحة الظلم" بعدم التصويت لصالح توني ليون، ومنحه مقعد جديد من خلال التحالف الديمقراطي في الائتلاف المتعدد الحاكم للكيب الغربي، انظر:

Anél Powell, "Muslim party slams (racist) pamphlet", (5 June 2006), at: <https://www.iol.co.za/news/politics/muslim-party-slams-racist-pamphlet-280364>

⁴ **Muslim Party might discipline Chaaban**, at: <https://mg.co.za/article/2007-01-19-muslim-party-might-discipline-chaaban>

؛ **Badih Chaaban exits politics** (9 November, 2015)_٢ at:

ضُعبَ موقفَ حزب مسلمي أفريقيا داخل تحالف الكيب الغربي متعدد الأحزاب مع فقدان مقعد بديع شعبان، وسرعان ما تمكن من تجاوز أزمة بديع شعبان و الذي عُزيت إخفاقاته إلى شخصيته، ووفقا لغلام صابدية Gulam Sabdia، هذا السلوك المتهور ليس معبراً عن الإسلام، ويشير الانخفاض المطرد في تأييد شعبية (AMP) بوضوح إلى عدم قدرته لجعل المجتمع المسلم ليصبح قوة سياسية يحسب لها حسابها¹، ونتج عن ذلك عدم القدرة على الاستفادة من الفضاء السياسي المتاح للمسلمين في ظل حريات ما بعد الأبارتهيد مما أدى إلى ظهور الأحزاب والحركات الراديكالية مثل مؤتمر الوحدة الإسلامية وحركة باجاد، والتي ترى أن حكومة جنوب أفريقيا هي امتداد لنظام الفصل العنصري وهي حكومة غير إسلامية، ومن ثم يجب النضال (بحسب رؤية هذه الجماعات) لهذا الواقع².

ثانياً. حزب الشورى

سيتم تناول نشأة حزب الشورى AL Shura Party ورؤيته والدور السياسي للحزب الذي نشأ حديثاً ولا تتوافر كثيراً من المعلومات عنه.

١. نشأة الحزب ورؤيته

تأسس الحزب في أبريل من عام ٢٠١٦، ويستمد اسمه من سورة الشورى في القرآن الكريم، وعلى الرغم أن الاسم الإسلامي للحزب يوحي أنه للمسلمين فقط، فإن الحزب يجتذب أيضاً غير المسلمين من مختلف المجموعات العرقية وفقاً لأمين الحزب عبد الجاسم عبد الرؤوف في مقابلة مع إحدى المحطات الإذاعية المحلية³.

كما أن حزب الشورى وهو أحدث حزب سياسي إسلامي في جنوب أفريقيا خاض الانتخابات البلدية في أغسطس من عام ٢٠١٦ بقيادة مؤسس الحزب، ويتألف الحزب أساساً من نشطاء لديهم مخاوف متزايدة بشأن ارتفاع معدلات البطالة، وزيادة معدلات الجريمة، وما يصفه بأنه نقص مستمر في تقديم الخدمات⁴.

<https://www.iol.co.za/news/politics/badih-chaaban-exits-politics-1942661>

1 Muslim Party might discipline Chaaban, **op. cit.**, at:

<https://mg.co.za/article/2007-01-19-muslim-party-might-discipline-chaaban>

2 M. A. Mohamed Salih , **op. cit.**, p. 195

3 Shu'eib Hassen, **South Africa's newest party headed by Turkish expat**, at:

<http://aa.com.tr/en/africa/south-africas-newest-party-headed-by-turkish-expat/589764>

4 **Idim**

ويرى الحزب أنه سيسعى إلى "تقديم حلول لجميع المشاكل التي تواجه المجتمع في جنوب أفريقيا وتحسين الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والقضاء على الفساد كوسيلة لضمان تقديم الخدمات الحيوية داخل المجتمعات المعدمة، وأن مجالات التركيز الرئيسية للحزب ستضمن إيمان المخدرات، والبقاء، والبطالة، وتقديم الخدمات، وهدر الأموال العامة".¹

¹ مؤسس الحزب هو محمد قرة داغ، وهو مولود في شرقي تركيا، ونشأ في اسطنبول و يبلغ من العمر اثنين وأربعين عاماً، انظر:

Voice of the Cape, "New political party to 'bring back the happiness'", June 10, 2016m at:

<http://www.vocfm.co.za/new-political-party-to-bring-back-the-happiness/>

كما أن لمحمد قرة داغ عدة مقالات " ثلاثة عشرة مقالاً" منها "الإبادة الجماعية الاقتصادية في جنوب أفريقيا"، انظر:

<https://www.linkedin.com/pulse/economic-genocide-south-africa-mehmet-vefa-dag>

و"شبابنا عاطلون عن العمل، مستقبل مجهول ينتظرهم"، انظر:

<https://www.linkedin.com/pulse/our-youths-unemployed-unknown-future-waiting-them-mehmet-vefa-dag>

و"حان الوقت لهزيمة ثقافة كراهية الأجانب من جنوب أفريقيا" انظر:

<https://www.linkedin.com/pulse/time-defeat-xenophobic-culture-out-south-africa-mehmet-vefa-dag?trk=mp-reader-card>

؛ كما يرى أن الشورى سوف تلغي الغرامات المرورية وارتفاع فواتير الكهرباء والمياه في محاولة لتخفيف العبء الواقع على المواطنين المدعومين اقتصادياً، "تخفيضات المياه غير مقبولة، كما أننا لن نقطع الكهرباء عن أي شخص، ولا يهم إذا كان الشخص يدفع أو لا، على الأقل من أجل البقاء، انظر:

Idim

؛ ويرى الحزب أن هناك العديد من الأحزاب الإسلامية الموجودة داخل المدينة نفسها، إلا أن العديد منها أظهر أدلة على عدم وجود مصلحة في تحسين المجتمعات المحلية، وقال "ان اقتصاد جنوب أفريقيا أخذ في التقلص ولا نستطيع الانتظار لفترة أطول من أجل حل الوعود الوطنية الكاذبة، لقد حان الوقت لإعادة الأمل والسرور للناس"، وكما يرى رئيس الحزب إذا فاز الحزب، فإنه يهدف إلى تحويل مدينة الكيب إلى مركز للأعمال والاتصالات العالمية، كما يعتقد اعتقاداً راسخاً أن الجريمة سوف تنخفض بشكل كبير من خلال خلق فرص العمل، انظر:

Shu'eib Hassen, South Africa's newest party headed by Turkish expat, **op. cit.**, at: <http://aa.com.tr/en/africa/south-africas-newest-party-headed-by-turkish-expat/589764>

كما يرى الحزب أن العديد من الناس يعيشون في مناطق فقيرة، ويكسبون أقل من ألفي راند في الشهر، في حين أن غيرهم في بعض الضواحي المجاورة يكسب حوالي ثلاثمائة راند شهرياً وأن تركيز الحزب الرئيسي سيكون على "تضييق الفجوة الاقتصادية بين المجتمعات وتوفير الكرامة الإنسانية لكل شخص"، ولذلك فقد "ذهبنا بالفعل إلى الأراضي التي تعاني من الفقر أو من العصابات مثل ماننبرج Mannenberg، هانوفر بارك Hannover Park، لافندر هيل Lavender Hill وباركود Parkwood وتحتاج هذه المجتمعات إلى دعمنا، فهم لم يعودوا وحدهم لأننا طرف يمكنهم الوثوق به"، وهذا ليس فقط حلاً بل حقيقة، نريد ان نقول لشعبنا أننا لا نريد ان نرى بلدات أخرى تعاني

وأضاف الحزب أن شعاره يقوم على التشاور مع الخبراء القادرين على التأثير والتغيير داخل المجتمعات، ومن ثم فإن الشورى سوف تعمل على تكريم "كلمات الشعب" يقصد آرائه، و"مهما كانت الشكوى التي ترسلها لنا سوف نحترمها، استناداً إلى الآية القرآنية (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)^١

وقد رفع الحزب شعار "دولة واحدة، وبلد واحد، وعلم واحد"، وبما أن الحزب سيمثله أفراد من جميع الطوائف الدينية والعرقية، فإن ولاية الحزب لن تكون معزولة عن حل مخاوف المواطنين المسلمين، وبدلاً من ذلك ستعمل الشورى في جميع المجتمعات المحلية على النهوض بالمجتمع ككل، "لقد انضم للحزب من جميع العرقيات ومنهم البيض، والمثالي على ذلك هو محمد (صلى الله عليه وسلم) فقد وضع دستوراً لجميع سكان المدينة، المسلمين وغير المسلمين على السواء"^٢، والحزب يهدف من هذا المثال أنه متسع للجميع وغير قاصر على المسلمين.

كما يرى الحزب العمل على تشجيع السلام داخل المجتمعات المحلية والقضاء على الجرائم التي ابتليت بها شقق الكيب بشكل خاص بالإضافة إلى ذلك أعرب الحزب عن قلقه إزاء مستوى الفقر الذي جعل العديد من المواطنين يشعرون بالإحباط، ولذلك يخطط الحزب لخلق ثقافة يشارك فيها أفراد المجتمع بثروتهم من أجل تحسين أوضاع المجتمع بأسره، وقد رفع الحزب شعار "يمكننا أن نحدث فرقاً"، وقال مرشح الحزب محسن هاريس، إن الحزب يعتقد اعتقاداً راسخاً أنه إذا وقف أعضاء المجتمع سوياً فإن التغيير سيحدث نتيجة لذلك^٣.

من الفقر وعدم القدرة على دفع فواتيرهم، وفي الوقت نفسه أعرب المستمعين عن حماسهم لخطط حزب الشورى، في حين أكد آخرون رأيهم بعدم الثقة في أي حزب سياسي يعمل حالياً، انظر:

Idim

^١ القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ١٥٩

^٢ Voice of the Cape, New political party to 'bring back the happiness, June 10, 2016, op. cit., at:

<http://www.vocfm.co.za/new-political-party-to-bring-back-the-happiness/>

^٣ Idim

٢. الدور السياسي لحزب الشورى

وجد الحزب أنه لن يتمكن من التنافس إلا في منطقة مترو مدينة الكيب في الانتخابات البلدية المقبلة وذلك بسبب التأخر في التسجيل، ومع ذلك فإن أعضاء الحزب مقتنعون بأنهم سيحققون مكاسب في جميع الدوائر المائة والستة عشر^١، كما ان الحزب سيؤسس مكاتب وطنية خلال عام ٢٠١٧ لتوفير اسباب للتنافس في انتخابات جنوب افريقيا لعام ٢٠١٩ والمقاطعات^٢، وفي الوقت الذي كان يستعد فيه أبناء جنوب أفريقيا للاقتراع في الانتخابات البلدية المحلية في (٢٠١٦)، فإن العديد من الأحزاب السياسية الجديدة تطرح تحدياً للوضع السياسي الحالي، أحد هذه الأحزاب هو حزب الشورى، الذي أنشأ قبل شهرين من قبل مجموعة من سكان مدينة الكيب، وأعرب قادة الحزب عن قلقهم إزاء مستوى الإحباط داخل البلاد وتعهدوا "بإعادة السعادة"^٣.

وعلى الرغم من حداثة الحزب فقد استطاع أن يحقق عدداً من الأصوات وإن كانت هذه الأصوات لم تصل حد تجاوز الصفر في المائة.

كما أن للحزب موقفاً من إهدار أموال مدينة الكيب "أهدرت المدينة في العام الماضي ثمانية وعشرين مليون راند مع كرنفال الكيب وستة عشر مليون كان يضيع على نفقات القضايا، ويتم تأجير مركز الأمل بمائتي ألف راند في الشهر وهذا المال لا يستفيد منه المجتمع، وأهدر ثلاثين مليوناً على تغيير شعار مدينة الكيب، والحزب يقف على هذه المشاكل ويعلن شعار "نحن نستمتع، ونحن نتشاور، ونحن نكرم"^٤

ويرى الحزب إن الشورى تسعى إلى تحسين الهياكل السياسية من خلال العمل تحت راية الصدق، "نحن نؤمن بالصدق وبما أن الشورى هو اسم مأخوذ من القرآن، والصدق يجب أن يكون أساس حزب سياسي"، وأشار أيضاً إلى أن قادة الحزب يأملون في الفوز بجميع الدوائر المائة وستة

¹ Shu'eib Hassen, South Africa's newest party headed by Turkish expat, **op. cit.**, at: <http://aa.com.tr/en/africa/south-africas-newest-party-headed-by-turkish-expat/589764>

² **Idim**

³ Voice of the Cape, "New political party to 'bring back the happiness'", June 10, 2016, **op. cit.**, at:

<http://www.vocfm.co.za/new-political-party-to-bring-back-the-happiness/>

⁴ **Idim**

عشرة، ومائتين وواحد وثلاثين مرشحاً مناسباً من أجل العمل على تحسين حياة المواطنين من سكان البلدة إلى بيئة متقدمة في مدينة الكيب¹.

المطلب الثاني. الأحزاب السياسية الإسلامية ذات التوجه المتطرف (الراييكالي)

يرى البعض أن مؤتمر الوحدة الإسلامية (IUC) Islamic Unity Convention من الأحزاب المتطرفة (الراييكالية)²، وسيتم تناوله في هذا المطلب بالدراسة، وذلك من حيث النشأة والفكر والأهداف، ودوره السياسي سواء على المستوى الداخلي أو على المستوى الخارجي.

أولاً. نشأة وفكر مؤتمر الوحدة الإسلامية وأهدافه

سيتم تناول نشأة المؤتمر وفكره وأهدافه بالدراسة.

1. نشأة وفكر مؤتمر الوحدة الإسلامية

أنشأ مؤتمر الوحدة الإسلامية³، والذي يتخذ من الكيب الغربي مقراً له وذلك في الفترة من ١٨-٢٠ مارس عام ١٩٩٤، أي قبل شهر واحد من الانتخابات الديمقراطية الأولى والتي أجريت في ٢٧ أبريل عام ١٩٩٤ في جنوب أفريقيا، وقد تم إنشاء المؤتمر بعد دعوة أكثر من سبعمائة منظمة؛ إلا أن من استجاب مائتان وخمسة وأربعون منهم استناداً إلى الدعوة المشتركة، وافتتح مؤتمر الوحدة في ٢٠ مارس ١٩٩٤ برئاسة الشيخ A. K. Toffar أ. ك. توفار، والهدف الأساسي منه "هو توحيد جميع المنظمات الإسلامية تحت مظلة واحدة"، كما يمكننا تنسيق جهودنا والتحدث بصوت واحد بشأن جميع القضايا التي تؤثر على أكثر من مليون مسلم في جنوب أفريقيا، ومؤتمر الوحدة الإسلامية هو الهيئة الوحيدة التي دعت جميع المنظمات الإسلامية لانتخاب ديمقراطي لممثليهم، وأن تكون مسؤولة أمام مجتمعاتهم، كما أنه ليس هناك مبررات في القرآن أو السنة للانقسامات بين المسلمين ولذلك، نحن جميعاً، أفراداً وجماعات مسؤولون عن وحدتنا ولا أحد معفى⁴.

¹ Idim

² M. A. Mohamed Salih, *op. cit.*, p. 195

³ Islamic Unity Convention, "Islamic Unity Convention Social Forum", at: <https://www.google.com.eg/search?source=hp&q=Islamic+Unity+Convention+Social+Forum&oq=Islamic+Unity+>

⁴ M. A. Mohamed Salih, *op. cit.*, p. 198

⁵ "Islamic Unity Convention Social Forum", *op. cit.*, at: <https://www.google.com.eg/search?source=hp&q=Islamic+Unity+Convention+Social+Forum&oq=Islamic+Unity+>

٢. أهداف مؤتمر الوحدة الإسلامية

وهذه الأهداف هي كالتالي^١:

(أ) أهداف الوحدة

- (١) العمل على الوفاء بالتزامات وحماية حقوق الإنسان التي حددها القرآن والسنة النبوية ونشرها.
- (٢) العمل على وحدة المسلمين وطنياً وإقليمياً ودولياً.
- (٣) تحقيق التعاون والتنسيق بين أنشطة المسلمين والمنظمات الإسلامية وذلك بإيجاد اتفاق على الأهداف والغايات المماثلة.
- (٤) بذل كل جهد ممكن لدعوة وإدراج المنظمات التي لم تنضم بعد كأعضاء في مؤتمر الوحدة الإسلامي.

(ب) أهداف مالية

- (١) يجب حفظ تلك الممتلكات المحددة كالأوقاف التي لا يجوز بيعها قط، وذلك للحصول على الممتلكات المنقولة وبيعها أو غير المنقولة لتحقيق ما سبق.
- (٢) العمل على إنشاء وحفظ هذه الهيئات والمؤسسات واللجان الدائمة التي قد تكون لازمة لتنفيذ هذه الأهداف.
- (٣) جمع الأموال من أجل تحقيق الأهداف الحالية، وذلك من خلال الاستثمارات والمشاريع المستدامة.
- (٤) مؤتمر الوحدة الإسلامية منظمة غير ربحية، وأصولها ودخلها والتبرعات التي تحصل عليها تستخدم لتحقيق الأهداف المحددة.
- (٥) إنشاء وتطوير وإدارة وسائل الإعلام الإلكترونية الإسلامية، بما في ذلك (راديو ٧٨٦) ومحطة تلفزيونية مجتمعية.

¹ Islamic Unity Convention, **Constitution of Islamic Unity Convention**, (Islamic Unity Convention: Cape Town, 1994), p. 1

(٦) إنشاء شخص أو أشخاص اعتباريين كالشركات أو المؤسسات الائتمانية، قد يكون ضروريا لتنفيذ أي من الأهداف المذكورة أعلاه.

ثانياً. الدور السياسي لمؤتمر الوحدة الإسلامية

كان لمؤتمر الوحدة الإسلامية دوره السياسي على مستوى الداخل في جنوب أفريقيا، كما كان له دوره السياسي تجاه بعض القضايا الخارجية وخاصة قضية فلسطين.

١. الدور السياسي على المستوى الداخلي

كما أن الموقف السياسي لمؤتمر الوحدة الإسلامية الرفض لعملية "السلام والمصالحة" وكذلك "دعوة المسلمين إلى مقاطعة الانتخابات" واجهه غالبية المسلمين بتجاهل إلى حد كبير وهو ما اتضح من حماسهم ومشاركتهم في جميع الانتخابات الوطنية التي أجريت في جنوب أفريقيا^١، ومع ذلك فقد استمر الموقف السياسي الرفض للعيش في الخطاب الإسلامي وأنشطة مؤتمر الوحدة الإسلامية، ويزيد موقف (IUC) الرفض وضوحاً من خلال تحالفه مع حركة (قبلة) وعلاقته المشكوك فيها مع حركة الشعب ضد العصابات والمخدرات (باجاد)، والأهداف الأولية الرئيسية لمؤتمر الوحدة الإسلامية مماثلة لأهداف حركة لقبلة^٢، وهي:

- أ. تعزيز الوحدة الإسلامية في جنوب أفريقيا، تمهيداً لتنفيذ نموذج إيران للثورة الإسلامية في البلاد.
- ب. وضع نفسها كقوة دافعة وراء العناصر المتشددة والمتطرفة في باجاد، ولا سيما الجناح المسلح.
- ج. السيطرة على راديو (٧٨٦)، وقد أثبتت هذه الوسيلة نجاحها في تعبئة الأفراد داخل المجتمع الإسلامي.

كما استفاد (IUC) من التراث السياسي للقبلة والنضال ضد الفصل العنصري، ولا سيما دعمه للوعي الأسود ومؤتمر الوحدة الأفريقية (Pan Africanist Congress (PAC)، وقد واجه مؤتمر الوحدة الإسلامية عدة اتهامات مباشرة منها الاستخدام غير المباشر للعنف، وعلاقته الخفية بالمنظمات سيئة السمعة لاستخدام العنف مثل باجاد، التي تستخدمه علناً وفي عمليات سرية للقضاء على عصابات المخدرات، وهناك رؤية أفضل لأهداف مؤتمر الوحدة الإسلامية للوقوف ضد نقد زعيمه، فكتاب أشمات قاسم "السعي من أجل الوحدة" والذي يطرح فيه رؤيته، يرى:

¹Heinrich Matthee, *op. cit.*, p. 145

² M. A. Mohamed Salih, *op. cit.*, pp.198 –199

" إن أي نظام اجتماعي لا يقوم على أساس العدالة لا ينجو فيه المظلومين، فالحد الأدنى للطلب من جانب المظلومين في الفكر الإسلامي هو نظام اجتماعي عادل، وأي شيء أقل من تحقيق العدالة هو خيانة للشعب المضطهد ولشهداءهم، وجوهر الجهاد هو التضحية، والثورية ليست مجرد خطاب ثوري ولكن مهاجمة ما هو قمعي واستغلالي من أجل العدالة".¹

وتشكل الخلافات بين الجماعات الإسلامية الراديكالية ظاهرة شائعة، وهو ما يفسر، على سبيل المثال، لماذا قاطع مؤتمر الوحدة الإسلامية جميع الانتخابات العامة والمحلية في جنوب أفريقيا بحجة أن من أصبحوا قادة أصبحوا كذلك بالوسائل الديمقراطية كالانتخابات، وهي وسيلة غير شرعية بحسب رؤيتهم لأن النظام علماني وليس إسلامي.²

٢. الدور السياسي على المستوى الخارجي

كان مؤتمر الوحدة الإسلامية على خلاف مع هيئة الإذاعة المستقلة في جنوب أفريقيا، وخلاف آخر ناتج عن مطالبة حكومة جنوب أفريقيا بقطع علاقتها مع إسرائيل، وذلك على النحو التالي.³

أولا. تركز مؤتمر الوحدة الإسلامية إلى حد كبير على الوعظ بأدلته من خلال محطة الإذاعة المجتمعية المعروفة باسم راديو ٧٨٦ تحت رخصة البث الصادرة عن البث المستقل لسلطة لجنوب أفريقيا (رابطة المحامين الدولية بجمهورية جنوب أفريقيا عام ٢٠٠١، ٢٠٠٢) في ٨ مايو عام ١٩٩٨^٤، تبث المحطة برنامجا بعنوان الصهيونية وإسرائيل:

¹ Achmad Cassiem, Quest for Unity, *op. cit.*, p.45

² M. A. Mohamed Salih, *op. cit.*, p.199

³ *Ibid*, p. 200

^٤ أنشأت هذه الإذاعة في ٢٢ سبتمبر ١٩٩٥، وهي تحتفي بذكرى محمد هارون، في إشارة أنها تقف مع المضطهدين والمظلومين، وطبقا للوائح البث في جنوب أفريقيا، والتي يتم تطبيقها فإن المحطة التي حصلت على ترخيص عملها باسم مؤتمر الوحدة الإسلامية (IUC) غير هادفة للربح، وتعتبر إذاعة ٧٨٦ أنها صوت السكان الأصليين الذي يعكس وجهة نظر المجتمع وهي فخورة بذلك، وتشمل برامجها الأخبار المحلية والدولية والشؤون الجارية، والقضايا الاجتماعية، والمشورة الأسرية، والتنمية المجتمعية والتمكين والرياضة والترفيه، ومن المعروف أنها محطة لمعالجة المواضيع المثيرة للجدل ووثيقة الصلة بالموضوع، وفي عام ٢٠١٤ تقدمت بقضية إلى المحكمة العليا في جنوب أفريقيا، حيث تمكن راديو ٧٨٦ من النجاح في الحصول على حكم بتغيير أحكام قانون الإذاعة في جنوب أفريقيا كان يحد من حرية التعبير، ومن ثم تحقيق المزيد من الحرية في البث، انظر:

radio786 " About Us", at:

يقدم هذا البرنامج تحليلاً وُصف بأنه متعمق، ويتضمن مقابلة مع الدكتور يعقوب زكي الذي وُصف بأنه مؤرخ ومؤلف، وفي المقابلات تعامل الدكتور زكي مع التاريخ، والعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي من وجهة نظره، لعبت دوراً في إقامة دولة إسرائيل، وطرح عدة آراء في هذا الشأن تشكك في شرعية دولة إسرائيل والصهيونية كأيديولوجية سياسية ونفى المحرقة، فقام مجلس النواب اليهودي الأفريقي بتقديم شكوى رسمية لرئيس وحدة الرصد والشكاوى، مدعياً مخالفة البث المادي للبند رقم ٢ (أ) من مدونة قواعد السلوك للخدمات الإذاعية، من حيث أنه "من المحتمل أن يضر العلاقات بين اليهود وغيرهم من طوائف السكان في جنوب أفريقيا".

ثانياً. في مظاهرة نظمت في ٢٥ سبتمبر عام ٢٠٠٥، من قبل (IUC)، وطالبت حكومة جنوب أفريقيا بقطع العلاقات مع إسرائيل لأن إسرائيل تعتزم تدمير الحرم الشريف (المسجد الأقصى)، وأثارت المظاهرة عدم الارتياح بين المسلمين المعتدلين بجنوب أفريقيا والذين كانوا مرتبطين سابقاً بمؤتمر الوحدة الإسلامية، والقضايا التي كان يتبناها هؤلاء المسلمون المعتدلون عندما كانوا مرتبطين مع (IUC) على مستوى السياسات العالمية وكانت مثيرة للجدل بعبارات قوية مناهضة للغرب، وكان هذا سبباً كافياً عند كثير من المعلقين للتلميح بوجود صلة بين المسلمين المعتدلين والجماعات الإسلامية المتطرفة، كما أن هذا التوجه الى الخارج أزعج بعض مسلمي جنوب أفريقيا الذين يعتقدون ان المشاكل الملحة كتفشي الفقر والجريمة تستحق الاهتمام اكثر من الشؤون الدولية^١.

ويمكن القول أن الأغلبية من المسلمين السود في جنوب أفريقيا أنصاراً للمؤتمر الوطني الأفريقي، بما في ذلك المسلمين السود في الكيب الشرقي، الكيب الغربي، وكوا زولو ناتال، لأن غالبيتهم أعضاء حزب المؤتمر الوطني الأفريقي فعدد المسلمين الأفارقة (السود) ٧٤٧٠١ بحسب تقديرات ٢٠١١، والملونون ٢٩٦٠٢١، الهنود ٢٧٤٩٣٢، البيض ٢٨٤١٠، وبذلك فالمسلمين السود قلة بالمقارنة مع المسلمين الملونين والهنود، والتمثيل الإسلامي على المستوى الوطني وعلى مستوى الحكومة المحلية يُوجد بها عدد كبير من المسلمين في جنوب أفريقيا في المناصب العامة، ويرجع ذلك إلى عدد من العوامل، أبرزها نصيب الفرد من التعليم الإسلامي، وتقدم المسلمون من أصل آسيوي مقارنةً بالجنوب الأسود، وثمة عامل آخر هو أن المسلمين في جنوب أفريقيا يتمتعون بعالمية

<https://www.radio786.co.za/about-us.html>

¹ Idim

² Statistics South Africa, **South Africa Statistics 2012**, (Pretoria: Statistics South Africa, 2012), p. 19

ليس فقط في الشرق الأوسط وآسيا ولكن أيضاً في الغرب، وخاصة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، جنباً إلى جنب مع تمتعهم بالثروة نسبياً وحرية التنقل النسبي أثناء فترة الفصل العنصري، كما توضح الأحزاب السياسية الإسلامية الواردة في هذا الفصل والأصناف الشائعة للإسلام السياسي والتي تتراوح بين الراديكالية (مؤتمر الوحدة الإسلامية) والشرعية (الجماعة) إلى المعتدل "الإصلاحي" (حزب مسلمي أفريقيا، ومؤتمر مسلمي الكيب)، وبوصفها تمثيلاً مؤسسياً للإسلام السياسي، فإنها يمكن تمييزها من حيث عدة قضايا رئيسية يهيمن عليها النقاش حول الإسلام والحدثة والديمقراطية، وهو ما يبين تباين في التوجهات من حيث الاستجابة للقضايا الرئيسية المتعلقة بالنقاش حول ما يمكن أن يطلق عليه عموماً جنوب أفريقيا العلمانية¹:

كالديمقراطية، والشريعة، والمواقف تجاه اليهود، والمسيحيين، وغيرهم من البشر، والحقوق التي يحميها دستور جنوب أفريقيا (مثل المثلية الجنسية)، ومؤتمر الوحدة الإسلامية هو الأكثر تطرفاً في جميع هذه الجوانب، وبصفة عامة رافض بشدة لعلمانية الدولة.

كما أن تطوير الأحزاب السياسية الإسلامية بعد انتهاء نظام الفصل العنصري للدولة وانتهاجها النهج الديمقراطي، وفي الوقت الذي اكتسب المسلمون حريات كبيرة وحصلوا على نصيب من الوظائف القيادية الحكومية، إلا أن البعض قاوم عملية المصالحة اعتقاداً أن ذلك هو نتاج تسوية معيبة، وغير عادلة، وخيانة للجماهير المضطهدة في جنوب أفريقيا، ومن هؤلاء مؤتمر الوحدة الإسلامية الذي ينظر إلى الدستور على أنه دستور علماني وغير إسلامي ومن ثم وجوب استمرار النضال ضد النظام الجديد كما كان الوضع ضد الفصل العنصري، إلا أن غالبية المسلمين أغفلت هذه الدعوة، وكذلك الموقف السياسي العدائي لحركة باجاد وممارساتها العنيفة ومعركة التصريحات التي نشبت بين عامي ١٩٩٦ و ٢٠٠٠، والتي ألحقت ضرراً بالغاً بسياسة الأحزاب المعتدلة مما أدى إلى فقدان شعبيتها في الانتخابات اللاحقة، وهناك ثلاثة عوامل محتملة تفسر التأثير الواضح للأحزاب والتنظيمات السياسية الإسلامية في جنوب أفريقيا العلمانية، وهي^٢:

١. أن الأحزاب السياسية الإسلامية مثل الجماعة ومؤتمر الوحدة الإسلامية وعلى الرغم من قلة عدد الأعضاء المنتمين لكلٍ منهما؛ إلا أنهما وفي ذات الوقت هم جزء من الحركات الإسلامية عبر الوطنية الكبيرة التي تدافع عن الدعوة لتحرير فلسطين والمسجد الأقصى، وهذه الأهداف توحدهم

¹ M. A. Mohamed Salih, *op. cit.*, p. 201

² *Ibid.*, p. 203

كأعضاء في الأمة الإسلامية مع المنظمات الإسلامية عبر الوطنية التي تعمل في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

٢. تتخذ الأحزاب السياسية الإسلامية في جنوب أفريقيا مثل مؤتمر الوحدة الإسلامية موقف معارض وصعب بشكل عام إزاء الدستور العلماني بعد انتهاء نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، فعلى سبيل المثال، الدعوة إلى تحكيم الشريعة الإسلامية بين المسلمين وتطبيق الحدود، وعقوبة الإعدام، والدعوة إلى ارتداء المرأة الحجاب، مما أدى إلى عداوة العلمانيين لهم في جنوب أفريقيا وفيهم مسلمون.

٣. اعتمدت بعض المنظمات الإسلامية مثل "باجاد" تكتيكات العنف وحصلت على دعم ضمني من مؤتمر الوحدة الإسلامية، الذي أربع كل الأحياء من خلال تنفيذ أعضاء باجاد القانون بأيديهم، وعززت الصور النمطية لوسائل الإعلام التي تصور المسلمين على أنهم إرهابيون.

ويمكن القول في نهاية هذا الفصل أن التحول السياسي في عام ١٩٩٤ وما ترتب على ذلك من دستور ١٩٩٦ وما كفله من حرية الاعتقاد وتشكيل الأحزاب والجمعيات، دفع الكثير من المسلمين على اختلاف توجهاتهم الفكرية سواء كانت معتدلة وإصلاحية أو راديكالية وعنيفة إلى إنشاء أحزاب يمارسون من خلالها أنشطتهم، وسواء كانت ترى المشاركة في الحياة السياسية وخوض الانتخابات الوطنية أو على مستوى المقاطعات كحزب مؤتمر مسلمي الكيب وحزب مسلمي أفريقيا وحزب الشورى، أو أحزاب وحركات راديكالية ترى النظام القائم في جنوب أفريقيا نظام جاهلي وغير مسلم ومن ثم يجب النضال ضده لإقامة نظام إسلامي كحزب مؤتمر الوحدة الإسلامي وحركة باجاد، كما أن هناك من الأحزاب ذات الرؤية التي ترى أن الحكومة غير إسلامية كحزب الجماعة؛ إلا أنه أدرك عدم استطاعته تحقيق أهدافه بالانعزال عن الواقع المحيط به ومن هنا كانت مشاركته السياسية وخوضه الانتخابات على المستوى الوطني ومستوى المقاطعات، وهو ما يوضح أنه حزب براجماتي.

خاتمة

سيتم الإشارة إلى أهم نتائج الدراسة، وكذلك سيناريوهات المستقبل بالنسبة للدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا.

أولاً. نتائج الدراسة

تتمثل هذه النتائج فيما يلي:

١. لم يتوقف الدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا على فترة معينة بل كان مستمراً ومتنوعاً، ولكن اختلف هذا الدور بحسب الظروف المحيطة بهم، ففي فترة الفصل العنصري كان هذا الدور مختلفاً عما بعد التحول السياسي في ١٩٩٤، من حيث التنظيمات وأهدافها ومناهجها.

٢. كان الدور السياسي للمسلمين قبل التحول السياسي يتسم بالفردية من جانب المسلمين الملونين فما قام به الدكتور عبد الله عبد الرحمن، وجولام جوول كان دوراً فردياً ولم يكن على خلفية أو تصور إسلامي كما هو الحال مع جماعات الإسلام السياسي سواء كانت جماعات دعوية أو راديكالية، ورغم قيام الدكتور عبد الله عبد الرحمن بإنشاء عدد من المدارس والمعاهد الإسلامية، فلم يقيم المسلمون الملونون بدور سياسي على أساس الخلفية الإسلامية أو انطلاقاً منها، ومما يؤكد ذلك ما قام به الحاج نعمة الله أفندي سكرتير رابطة مسلمي جنوب أفريقيا والذي تحدث عن الحذر الواجب من الانغماس في السياسة والاكتفاء بدعوه لما أسماه السياسات الأعدل تجاه المسلمين، كما أن الدور السياسي الذي قام به الدكتور عبد الله عبد الرحمن يلتقي إلى حد كبير مع أهداف (المنظمة السياسية الأفريقية) والتي تغير اسمها إلى (منظمة الشعوب الأفريقية)، وكذلك ما قام به جولام جوول كان إلى حد كبير يلتقي مع أهداف (حركة الوحدة لغير الأوروبيين)، كما أنه تلقى الثقافة الشيوعية ودرسها من خلال نادي لينين ثم بعد ذلك نادي سبارتاكوس Spartacus بالإضافة لانتمائه للتروتسكيين، أي أن منهج وهدف كل منهما هو منهج وأهداف علمانية وليس منهج أو أهداف إسلامية غير أنه ينبغي التأكيد على أن المحور الرئيسي لدور الدكتور عبد الله عبد الرحمن وجولام جوول هو النضال من أجل الحرية والقضاء على العنصرية، وهذه الحقيقة لم تنقطع منذ وصول المسلمين إلى جنوب أفريقيا.

٣. لم يختلف الأمر كثيراً بالنسبة للمسلمين من أصول هندية، فنضال الدكتور يوسف دادو بالأساس كان نضالاً من أجل الحرية التي سعى بكل قوة وجهد لتحقيقها مثله في ذلك مثل الكثير من المناضلين الذين خاضوا المقاومة من أجل إنهاء العنصرية والظلم، وهي القضية التي مازالت تجتمع عليها

الأحزاب والتنظيمات السياسية والغير سياسية في جنوب أفريقيا من قبل التحول السياسي وبعده على اختلاف توجهاتها وخلفياتها الفكرية، غير أن هذا الدور الذي قام به يوسف دادو لم يكن منطلقاً من أهداف إسلامية أو منهج إسلامي، فهو كان منتبهاً للحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا، وكذلك فاطمة مير لم يكن منهجها إسلامياً ولا أهدافها إسلامية ولكنها كانت مناضلة يراودها حلم الحرية منذ طفولتها وعاشت حتى تحقق جزء كبير من هذا الحلم، كما كان الدافع الرئيس لكل منهما هو مناهضة سياسة الفصل العنصري بهدف القضاء عليها وبناء مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية، ولا تمييز فيه على أساس اللون أو اللغة أو الدين أو العرق، وأيضاً من الملاحظ كما هو الحال مع الدكتور عبد الله عبد الرحمن والدكتور جول أن دور كل من فاطمة مير والدكتور يوسف دادو دوراً فردياً، كما أن كلاً منهما كان ذو مستوى تعليمي مرتفع فيوسف دادو كان طبيباً وفاطمة مير حصلت على درجة الماجستير والدكتوراه الفخرية وكانت تُدرّس بالجامعة، ويتشابه المسلمون الهنود مع المسلمين من الملونين ذوو الأصول الملاوية في النضال من أجل القضاء على سياسة الفصل العنصري، فلم يكن التوجه الإسلامي هو الخلفية في نضال هؤلاء ضد سياسات الفصل العنصري، ولذلك لم ينضم أو ينتم أياً من هؤلاء إلى أحزاب أو جماعات إسلامية، كما أن كلاً من هذه النماذج سواء كانت من الملونين أو الهنود، لم تكن نماذج شاذة في مجتمعاتهم، وذلك لأن هناك أسر مارست العمل السياسي فأسرة الدكتور عبد الله عبد الرحمن وكذلك أسرة الدكتور جولام جوول من الملونين، ومن الهنود أسرة مير وهذه النماذج على سبيل المثال وليس الحصر.

وقد كان هناك اختلافات بين المسلمين الملونين والهنود أهمها، أن الملونين كانوا يميلون للسيطرة على المنظمات السياسية التي يشاركون فيها في حين أن الهنود كانوا يميلون أكثر إلى تدعيم علاقاتهم مع الأفارقة كما كان حالهم مع الحزب الشيوعي والمؤتمر الوطني الأفريقي، فقد كان اتجاه الهنود إلى جانب الحزب الشيوعي والمؤتمر الوطني الأفريقي، ومعظم الملونين كان اتجاههم في جانب المنظمة السياسية الأفريقية في عهد الدكتور عبد الله عبد الرحمن، وفي جانب حركة الوحدة لغير الأوروبيين في عهد الدكتور جولام جوول.

٤. لم يستطع المسلمون إنشاء أحزاب سياسية إسلامية في ظل حكم الفصل العنصري كما حدث بعد التحول السياسي عام ١٩٩٤، وذلك إنما يرجع للعنصرية والقمع الشديد خاصة أن المسلمين من الملونين أو الهنود وبصفة عامة من غير البيض، وربما هذا ما دفع الحاج نعمة الله أفندي عندما سئل عن الدور السياسي للمسلمين فقال أنهم مع السياسات الأعدل، كما أن الثقافة الإسلامية للمسلمين كانت ضعيفة، والشيوعية كانت حديثة وأبهرت كثير من المسلمين وهذا ما يتضح من التنظيمات التي

انتمت إليها بعض زعامات المسلمين في هذه الفترة، بل وقيادتها مثل عبد الله عبد الرحمن وجولام جوبول ويوسف دادو.

٥. تعود السياسات العنصرية التي مارسها البيض ونفذوها على الأفارقة الوثنيين وعلى الملاويين والهنود المسلمين على السواء إلى العقيدة الخاطئة التي تقول إن الوطنيين حاميون، وأن الله تعالى لعن أولاد حام في التوراة وأن التوراة تقر الرق، ومن ثم فإن المساواة بين البيض والسود أمر مناف لقوانين الله، وعلى هذا فعلى البوير أن يحافظوا على العلاقة المناسبة بين البيض والسود.

٦. لم تكن الحركات والجمعيات الإسلامية الدعوية سياسية كجمعية علماء جنوب أفريقيا والمعروفة سابقاً بجمعية علماء الترنسفال، وجمعية علماء كوازولوناتال، ومجلس القضاء الإسلامي، ولكن كانت هذه الحركات دعوية بالأساس غير أنها كانت تسعى للمحافظة على الهوية الإسلامية، إلا أن مجلس القضاء الإسلامي كان له دورٌ سياسي محدود قبل التحول السياسي فقد كان الأمر مقصوراً على الأهداف الأساسية للمجلس وهي أهداف دينية والمحافظة على الهوية الإسلامية، وفي ظل هذا السياق كان الوقوف ضد سياسة الأبارتهيد، حيث قام العديد من الشخصيات المؤسسة للمجلس بدور واضح وكان أحد هؤلاء عبد الله هارون، وإنما أصبح هناك دورٌ سياسي بعد التحول السياسي في ١٩٩٤ ونجاح المجلس في الحصول على اعتراف الدولة بالشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية، وكذلك انضمام المجلس للمنتدى الوطني للزعماء الدينين، والعمل التضامني مع القضية الفلسطينية، كما أن هناك من الحركات الإسلامية كجماعة التبليغ التي أعلنت أنها ترفض العمل السياسي نهائياً.

٧. شهدت الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٩٠ زيادة نشاط حركات المقاومة ضد الأبارتهيد، وزيادة الوعي السياسي بعد أحداث سويتو عام ١٩٧٦ وتفاقم الأزمات السياسية والاقتصادية التي واجهت النظام العنصري، وحدثت تغيرات في البيئة الداخلية حيث خرجت للوجود الجبهة الديمقراطية المتحدة والتي أصبحت مظلة وطنية جامعة للجماعات والتنظيمات الإسلامية والعلمانية المناضلة ضد سياسة الفصل العنصري، كما تم تنفيذ البرلمان القضائي الثلاثي عام ١٩٨٣ من البيض والملونين والهنود واستبعاد السود، أما العوامل الخارجية فقد تمثلت في قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، والتي كانت بمثابة الحدث الفارق الذي دفع الحركات والتنظيمات الإسلامية لدراسة كتابات أبو الأعلى المودودي وسيد قطب، ودراسة أفكار الإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية الأخرى.

٨. تأثر منهج حركة الشبان المسلمين وهي حركة ذات توجه سياسي بعملية التحولات الأيديولوجية والذي يعتبره البعض نموذجاً لاتجاه عام للخطاب الإسلامي، وذلك من خلال ثلاث مراحل، المرحلة

الأولى اختيار الإسلام واعتباره طريقة حياة، والمرحلة الثانية هي الأصولية الإسلامية، والمرحلة الثالثة هي الأخذ في الاعتبار السياق السياسي والاجتماعي في جنوب أفريقيا وقد سُميت بالسياقية، والتي تركز على الواقع السياسي والذي هو مزيج من الاضطهاد والمقاومة والواقع الاجتماعي، ومن هنا لم يكن الدور السياسي لحركة الشبان المسلمين بعد التحول السياسي يختلف عن كثير من الحركات والتنظيمات الإسلامية الأخرى التي كان لها دورٌ سياسي في جنوب أفريقيا كمجلس القضاء الإسلامي وحركة دعوة الإسلام، فعلى المستوى الداخلي كان للحركة دورٌ في قانون الأحوال الشخصية وقانون الإرهاب والمشاركة السياسية للمسلمين، وعلى المستوى الخارجي دعم قضايا العالم الإسلامي خاصة القضية الفلسطينية، واتخاذ موقف ضد غزو أفغانستان والعراق.

كما أن الدور السياسي لحركة دعوة الإسلام بعد التحول السياسي لم يكن يختلف كثيراً عن الحركات والتنظيمات الإسلامية الأخرى التي كان لها دورٌ سياسي في جنوب أفريقيا كمجلس القضاء الإسلامي وحركة الشبان المسلمين، فعلى المستوى الداخلي كان للحركة دورٌ في قانون الأحوال الشخصية وقانون الإرهاب وقضية المشاركة السياسية للمسلمين، وعلى المستوى الخارجي دعم قضايا العالم الإسلامي خاصة العراق والقضية الفلسطينية وغزو أفغانستان.

٩. لا يختلف الدور السياسي لحركة قبلية الجماهيرية قبل التحول السياسي عما بعده، فهي ترفض التعامل بأي صورة مع النظام الحالي لأنه نظام جاهلي وهو ذات الموقف من نظام الفصل العنصري قبل التحول السياسي، ففي كلتا الحالتين ترى الحركة أنه لا بد من تغيير هذا النظام وإقامة نظام إسلامي عن طريق الثورة وهي في ذلك تتخذ من الثورة الإيرانية نموذجاً، وفي كل الأحوال وعلى اختلاف هذه الحركات والتنظيمات لم يتحول الدور السياسي لحركة قبلية إلى المشاركة السياسية.

١٠. لم يكن التحول السياسي عام ١٩٩٤ في جنوب أفريقيا حدثاً عادياً وإنما كان حدثاً فارقاً في تاريخ هذا البلد، وكان له آثارٌ كبيرة على كل مكونات المجتمع الجنوب أفريقي، خاصة المسلمون الذين عانوا كثيراً منذ وصولهم لهذه البلاد عام ١٦٥٢، وأخيراً فقد أصبح من حق المسلمين تكوين أحزاب سياسية، وخوض الانتخابات على المستوى الوطني ومستوى المقاطعات، مما ساعد على انشاء عدة أحزاب إسلامية مثل حزب مسلمي أفريقيا، الجماعة، مؤتمر الوحدة الإسلامية، مؤتمر مسلمي الكيب، الشورى، كما كان لهذا التحول السياسي أثره على موقف حكومة جنوب أفريقيا والكثير من الأحزاب السياسية وخاصة الإسلامية منها على القضية الفلسطينية والكيان الصهيوني، وذلك للتشابه بين الطبيعة العنصرية لنظام الأبارتهيد وهذا الكيان العنصري.

١١. تُعدُّ حركة باجاد التي نشأت بعد التحول السياسي هي التنظيم العلني لفكر ورؤية حركة قبلة، كما ترى باجاد أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تقوم بتشويه الإسلام والمسلمين فقط ولكنها تحاربهم وتضيق عليهم، وكذلك موقفها تجاه الإرهاب في جنوب أفريقيا وانتقادها لحكومتها، تُزيد باجاد تأكيداً من صحة موقفها تجاه الولايات المتحدة، وباجاد في هذا الموقف تتفق مع حركة قبلة إلى حدٍ بعيد.

١٢. أن الحركات والتنظيمات الإسلامية ليست بمعزل عن الحركات الإسلامية في العالم، فكتب أبو الأعلى المودودي وحسن البنا وسيد قطب مُعتمدة عند الكثير من هذه الحركات والتنظيمات الإسلامية في جنوب أفريقيا ومن هنا تتشابه هذه الحركات والتنظيمات مع بعض شبيهاها في العالم العربي والإسلامي.

١٣. يُعدُّ حزب مؤتمر مسلمي الكيب والذي تم إنشاؤه بعد التحول السياسي أقرب للتقدميين الذين يرون إمكان إحداث توافق بين أحكام الشريعة الإسلامية والقانون المدني، وهو حزب إصلاحى يسعى إلى تحسين أوضاع المسلمين الاجتماعية والاقتصادية وذلك من خلال المشاركة السياسية ومحاولة الفوز بعدد من المقاعد في البرلمان الوطني أو مجالس المقاطعات؛ إلا أنه لم يستطع تحقيق الفوز بأي مقعد في البرلمان الوطني فضلاً عن عدد المقاعد التي حددها كهدف على مستوى المقاطعات، كما يرى أن الولايات المتحدة الأمريكية وممارساتها الداعمة للصهيونية هي السبب وراء معاناة الفلسطينيين، وأن ظلم الحكومات العربية لشعوبها هو السبب وراء ظاهرة الإرهاب، كما يسعى الحزب إلى تحقيق الديمقراطية على المستوى الداخلي في جنوب أفريقيا، والتي يراها حلاً لمشاكل دول القارة الأفريقية، وهو في ذلك يقترب كثيراً من حزب مسلمي أفريقيا، ومن بعض الجماعات السلفية في مصر.

١٤. إن حزب الجماعة والذي انشئ بعد التحول السياسي، يُعدُّ أقرب للمحافظين الذين يريدون تطبيق الشريعة الإسلامية دون تعديل يتجاوز مع القانون المدني (العلماني) للدولة، ورغم اقترابه من فكر جماعة قبلة وباجاد ومؤتمر الوحدة الإسلامي، إلا أنه اتسم بدرجة من البرجماتية، حيث أدرك أنه لن يستطيع أن يحقق أهدافه بالانعزال عن الواقع المحيط به، ومن هنا كانت مشاركته السياسية وخوضه الانتخابات على المستوى الوطني ومستوى المقاطعات، ومحاولة دخول البرلمان من أجل رفع صوت المسلمين لأعلى المستويات دون التورط بحسب رؤيته بالمشاركة في سن تشريعات مناهضة للإسلام، وقد نجح الحزب في رفع مشروع الزواج الإسلامي لأعلى المستويات، إلا أنه لم يستطع الفوز بمقعد في البرلمان الوطني، كما يرى الحزب أن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا داعمين للإرهاب

ويحاولان إصاق تهمة الإرهاب والتطرف للمسلمين كما حدث باستغلالهما تفجيرات نيروبي ودار السلام عام ١٩٩٨، وأن مصطلحي الإرهاب والتطرف يتم استخدامهما لمحاربة المسلمين فقط.

١٥. تُعدُّ الأغلبية من المسلمين السود في جنوب أفريقيا (وهم أقل كثيراً عددياً من المسلمين الملونيين والهنود) أنصاراً للمؤتمر الوطني الأفريقي، بما في ذلك المسلمين السود في الكيب الشرقي، الكيب الغربي، وكوا زولو ناتال، لأن غالبيتهم أعضاء حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، والتمثيل الإسلامي على المستوى الوطني وعلى مستوى الحكومة المحلية يُوجد به عدد كبير من المسلمين في جنوب أفريقيا في المناصب العامة، ويرجع ذلك إلى عدد من العوامل، أبرزها نصيب الفرد من التعليم الإسلامي، وتقدم المسلمين من أصل آسيوي مقارنةً بالجنوب الأسود، وثمة عامل آخر هو أن المسلمين في جنوب أفريقيا يتمتعون بعالمية ليس فقط في الشرق الأوسط وآسيا ولكن أيضاً في الغرب، وخاصة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، جنباً إلى جنب مع تمتعهم بالثروة نسبياً وحرية التنقل النسبي أثناء فترة الفصل العنصري، وفي الوقت الذي اكتسب المسلمون حريات كبيرة والحصول على نصيب من الوظائف القيادية الحكومية، إلا أن البعض قاوم عملية المصالحة اعتقاداً أن ذلك هو نتاج تسوية معيبة، وغير عادلة، كما أنها خيانة للجماهير المضطهدة في جنوب أفريقيا، ومن هؤلاء مؤتمر الوحدة الإسلامية الذي ينظر إلى الدستور على أنه دستور عِلْماني وغير إسلامي ومن ثم وجوب استمرار النضال كما كان في عهد الفصل العنصري، إلا أن غالبية المسلمين أغفلت هذه الدعوة، وكذلك الموقف السياسي العدائي لحركة باجاد وممارساتها العنيفة، والتي ألحقت ضرراً بالغاً بسياسة الأحزاب المعتدلة التي فقدت شعبيتها في الانتخابات اللاحقة.

١٦. لا يتوافق الدور السياسي للمسلمين مع عددهم ونسبتهم التي لا تزيد عن ٢% من مجموع سكان جنوب أفريقيا، فدورهم وكثرة حركاتهم وتنظيماتهم ونضالهم ضد سياسة الأبارتهيد قبل التحول السياسي ونشاطهم وأحزابهم ومشاركتهم السياسية بعد التحول السياسي، إنما يرجع في أحد أوجهه إلى أن المجموعات الأولى من المسلمين التي وصلت جنوب أفريقيا كانت من المنفيين السياسيين وكان هؤلاء مناضلون ضد الاستعمار الهولندي في بلادهم، فروح المقاومة والمحافظة على الهوية كانت ومازالت ملازمة لهم، كما أن المسلمين في جنوب أفريقيا استطاعوا تحقيق قدر مرتفع من التعليم، والنجاح في مجالات متعددة واستطاع أحد أبنائهم من الوصول لمنصب رئيس وزراء إحدى المقاطعات، كما أنه أصبح سفيراً لجنوب أفريقيا لدى الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة لتحقيق الفوز بعدد من المقاعد في مجلس مدينة الكيب، والمجلس الوطني.

ثانياً. سيناريوهات المستقبل: -

سيتم تناول سيناريوهات المستقبل في حال استمرار التحول السياسي، استمرار التحول السياسي مع فرض قيود على الدور السياسي للمسلمين، وفي حال التضييق وتراجع هذا التحول.

١. استمرار التحول السياسي

يُتوقع في حال استمرار التحول السياسي والتخلص من ميراث العهد العنصري، أن تضيق مساحة البيئة التي تسمح بنمو الحركات الراديكالية العنيفة، خاصة إذا أدركت الحركات والأحزاب الإسلامية كونها أقلية في مجتمع ليس مجتمعاً إسلامياً، وأن الدعوة والعمل السياسي السلمي هو السبيل لزيادة عدد المسلمين من جانب ومن جانب آخر الحصول على المزيد من المكاسب بما يعضد وضع المسلمين في جنوب أفريقيا.

فقد كان انتهاء عهد الاضطهاد والتفرقة العنصرية إيذاناً لتغير كبير في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في جنوب أفريقيا، مما أدى إلى انشاء العديد من الأحزاب السياسية في جنوب أفريقيا ومن بينها الأحزاب الإسلامية، وتمتع هذه الأحزاب بالحق في خوض الانتخابات على المستوى الوطني ومستوى المقاطعات، مما كان له أثر كبير على ممارسات الحركات والتنظيمات الإسلامية، حيث نجد أن الحركات الراديكالية محدودة مثل حركة باجاد، ومؤتمر الوحدة الإسلامية، فمناخ الحرية وانتهاء عصر العنصرية ساعد على التعبير عن الرأي والسعي لتحقيق هذه الآراء للجماعات والأحزاب المختلفة من خلال القنوات الشرعية وهو ما لم يكن متوفراً فيما قبل التحول السياسي وسيطرة البيض على الحكم في جنوب أفريقيا.

٢. استمرار التحول السياسي مع فرض قيود على الدور السياسي للمسلمين

قد تلجأ حكومة جنوب أفريقيا إلى فرض بعض القيود على المسلمين يكون من شأنها الحد من الدور السياسي لهم، وذلك في حال وقوع أحداث عنف وترويع تقوم بها بعض الحركات أو التنظيمات الراديكالية والعنيفة مثل حركة باجاد، ترى فيها الحكومة تهديد لأمنها القومي، خاصة في ظل تعالي صيحات الحرب على الإرهاب في بقاع كثيرة من العالم، وفي ظل تكرار هذه الحوادث في دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وهذه الدول اتخذت إجراءات استثنائية ضد المسلمين، بل إن الولايات المتحدة الأمريكية في عهد ترامب وضعت قيود شديدة على دخول المسلمين من تسع دول إسلامية إلى أراضيها، كما أنها ترى أن مناخ الحرية يتم استغلاله من قبل قوى الإرهاب المختلفة.

٣. تراجع التحول السياسي

قد يؤدي تراجع التحول السياسي إلى زيادة عدد الحركات المسلحة والعنيفة وكذلك ما تقوم به من أعمال، ذلك لأن ضيق مساحة التعبير عن الرأي، وعدم تلبية الحكومة الجنوب أفريقية لمطالب المسلمين وحركاتهم وتنظيماتهم الدعوية وأحزابهم السياسية، مما يؤدي لإيجاد واقع يؤكد على ممارسات الحكومة وتعنتها وتضييقها على المسلمين، ومن ثم يجعل رؤية بعض الحركات والأحزاب كحركة قبلية وباجاد ومؤتمر الوحدة الإسلامية صحيحة والواقع يؤكدها فتتمو هذه الحركات فكراً وتصبح أرضاً خصبة للعنف، كما يمكن أن تجد انتشاراً أكبر بين المسلمين على غير ما هو الحال إذا استمر التحول السياسي وما نتج عنه من مكتسبات وآثار إيجابية.

وقد يزداد الأمر سوءاً في حال كانت بعض الحركات الراديكالية التي تتميز بضخامة التنظيم وقدراته من حيث المال والسلاح كتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام نشطة كما هو الحال في ظل الظروف الحالية، وقدرات هذا التنظيم على جذب الشباب، مما يمثل تهديداً كبيراً ونواة عنف أكبر من التي قامت بها حركة باجاد، خاصة وأن هذه التنظيمات تتطور بتطور وسائل مواجهتها، مما قد يؤدي إلى دخول جنوب أفريقيا في نفق الإرهاب خاصة في ظل فساد جهاز الشرطة.

وهذا السيناريو هو الأبعد، وذلك نظراً لنضال الجنوب أفريقيين والمسلمين الذين تكبدوا تضحيات كبيرة، كما أن هذا النضال استغرق زمناً طويلاً للقضاء على نظام الأبارتهيد، لذلك فالأرجح هو السيناريو الأول، وفي حال زيادة أعمال العنف وحدتها يكون السيناريو الثاني هو الأرجح.

قائمة المراجع

مراجع باللغة العربية

أولاً. الكتب

١. د. إبراهيم نصر الدين، حركة التحرير الأفريقي في مواجهة النظام السياسي لجنوب أفريقيا (الجيزة: دار اكتشاف، ٢٠١٠)
٢. د. أحمد نجم الدين فليحة، أفريقيا: دراسة عامة وإقليمية، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د. ت)
٣. السيد فليفل، التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لجنوب أفريقيا: رحلة الإنسان الأفريقي من العنصرية الأوروبية إلى الهيمنة الأمريكية ١٨٥٣-٢٠١٠ (القاهرة: عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١١)
٤. سعيد إبراهيم كريدية، جمهورية جنوب أفريقيا ومسلموها (بيروت: دن، ٢٠١٠)
٥. د. شوقي الجمل، د. عبد الله عبد الرازق، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر (الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)
٦. د. عبد القادر مصطفى المحيشي، وآخرون، جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، (مصراتة: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠٠)، ص ٢٣١
٧. عبد الله بجاد العتيبي وآخرون (محرر)، المسلمون في جنوب أفريقيا: التاريخ-الجماعات-السياسة (دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١١)

ثانياً. بحوث منشورة

١. د. محمد مهدي عاشور، اللغة والسياسة: حالة جنوب أفريقيا (القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مجلد ٢٦، عدد ٣٧٥، ٢٠١٧)

ثالثاً. مصادر شبكة المعلومات الدولية

١. أحمد صقر، "في:

<http://www.ahmadsakr.com/bio.html>

٢. علي محمد شريعتي، "لا شك أن الجيل الذي يحتقر نفسه بنفسه يكون حقيراً حقاً"، في:
<http://www.hekams.com/?id=14606>

٣. _____، "إن وجود الفقر لا يسبب الثورة، لكن الإحساس بالفقر هو الذي يسببها."

؛ <http://www.hekams.com/?id=11069>

٤. _____، "عندما تقرر الوقوف ضد الظلم"

؛ <http://www.hekams.com/?id=12024>

٥. محمد قرة داغ، "الإبادة الجماعية الاقتصادية في جنوب أفريقيا"، انظر:

<https://www.linkedin.com/pulse/economic-genocide-south-africa-mehmet-vefa-dag>

٦. _____، "شبابنا عاطلون عن العمل، مستقبل مجهول ينتظرهم"، انظر:

<https://www.linkedin.com/pulse/our-youths-unemployed-unknown-future-waiting-them-mehmet-vefa-dag>

٧. _____، و"حان الوقت لهزيمة ثقافة كراهية الأجانب من جنوب أفريقيا" انظر:

<https://www.linkedin.com/pulse/time-defeat-xenophobic-culture-out-south-africa-mehmet-vefa-dag?trk=mp-reader-card>

٨. مجلس القضاء الإسلامي جنوب أفريقيا، "مقدمة موجزة لمجلس القضاء الإسلامي كيب تاون، جنوب أفريقيا"، في:

http://mjc.org.za/wp-content/uploads/2015/09/mjc_history_arabic.pdf

٩. وي سيزوي و"الجولة الأفريقية - نيلسون مانديلا"، في:

http://historygreats.blogspot.com.eg/2014/01/blog-post_6078.html

مراجع باللغة الإنجليزية

I – Documents:

1. Al Jama-ah, "AJ Faced with Legal Action", 23/4/2014, at:

<http://www.aljama.co.za/2014/04/23/aj-faced-with-legal-action/>

2. _____, **Al Jama-Ah Manifesto To 2009**, at:

www.aljama.co.za/.../2009/.../media_pack_-al_-jama_-manifesto_-20

3. _____, "Get Involved In AL JAMA-AH Party Activities", at:

<http://www.aljama.co.za/category/featured/page/3/>

4. _____, "inaugural conference al jama-ah invite 2011", at:
www.aljama.co.za/.../2011-INAUGURAL-CONFERENCE-AL-JAM...
5. _____, "Join the Al Jama-AH Political Party", at:
<http://www.aljama.co.za/2011/12/04/join-the-al-jama-ah-political-party/>
6. _____, "Manifesto & Political Position on the Muslim Marriage Bill (MMB)" 2011, 31/3/2011, at:
<http://www.aljama.co.za/2011/03/31/manifesto-political-position-on-the-muslim-marriage-bill-mmb-2011/>
7. _____, "Membership Application Form", at:
<http://www.aljama.co.za/wp-content/uploads/2017/01/scan.pdf>
8. _____, "NGO Which helps A dozen Vulnerable Muslim Women Approaches High Court To Amend Laws Which Will Lead To Muslim Marital Disputes Adjudicated By Just Any Judge", 6/9/2017, at:
<http://www.aljama.co.za/2017/09/06/ngo-which-helps-a-dozen-vulnerable-muslim-women-approaches-high-court-to-amend-laws-which-will-lead-to-muslim-marital-disputes-adjudicated-by-just-any-judge/>
9. _____, "Profile Mogamad Ganief Ebrahim Hendricks", at:
<http://www.aljama.co.za/2008/12/02/profile-on-mogamad-ganief-ebrahim-hendricks/>
10. _____, "Mogamad Ganief Ebrahim Hendricks", at:
<https://www.pa.org.za/person/mogamad-ganief-ebrahim-hendricks/>
11. _____, "Why Al Jama-ah was established", at:
<http://www.aljama.co.za/about-2/>
12. _____, Al Jama-Ah: **The first eight years**, at:
<http://www.aljama.co.za/wp-content/uploads/2016/03/Memoirs-pg-40-77.pdf>

13. _____, "Roadmap for 2014", at:
<http://www.aljama.co.za/about-2/>
14. _____, "Council Seats in Cape Town and Johannesburg Metro Spurred Al Jama-Ah's 50% Growth in Voter Support", 11/5/2014, at:
<http://www.aljama.co.za/2014/05/11/council-seats-in-cape-town-and-johannesburg-metro-spurred-al-jama-ahs-50-growth-in-voter-support/>
15. _____, "Uniting Muslim Vote Shows Support for Policies Based on Shariah", 10/5/2014, at:
<http://www.aljama.co.za/2014/05/10/uniting-muslim-vote-shows-support-for-policies-based-on-shariah/>
16. _____, "Why Al Jama-ah was established", at:
<http://www.aljama.co.za/about-2/>
17. _____, "Taking the Lead on Recognition of Religious Marriages and Sewage Free Informal Settlements and Real Public Participation", 4/9/2017, at:
<http://www.aljama.co.za/2017/09/04/al-jama-ah-taking-the-lead-on-recognition-of-religious-marriages-and-sewage-free-informal-settlements-and-real-public-participation/>
18. _____, **The Rise of ' Islamic Extremism '** Joint project between the Intelligence Academy (SSA) and the North West University, Potchefstroom South Africa, at:
www.aljama.co.za/.../EDITed-Key-Note-Address-on-Rise-of-Islamic-extremism.doc...
19. _____, Ganief Hendricks President Al Jama-Ah Political Party,
"Why isolate Islamic Extremism?"
www.aljama.co.za/.../Keynote-address-isolate-islamic-extremism.doc...
20. _____, "Mandela Mourned by Muslims of South Africa, Al Jama- Ah Political Party and the Muslim World", 6\12\2013, at:

<http://www.aljama.co.za/2013/12/06/mandela-mourned-by-muslims-of-south-africa-al-jama-ah-political-party-and-the-muslim-world>

21. The AL-JAMAH Party, "In response to the Answer given by UCSA(The United Ulama Council of South Africa)", (Cape Town, Western Cape: The AL-JAMAH Party 28February 2014), at:

http://www.themajlis.co.za/index.php?view=article&catid=34%3Amajlis-articles&id=322%3Athe-al-jamah-party&format=pdf&option=com_content&Itemid=27

22.Cape Muslim Congress, "Political Influence", at

<http://www.capemuslimcongress.co.za/policy-documents/political-influence/2>.

23. _____ , "profiles", at:

<http://www.capemuslimcongress.co.za/profiles/yagyah-adams/>
<http://www.capemuslimcongress.co.za/44-2/>

24.Center for Research Libraries, **Reference Folder Abdullah**

Abdurahman family papers Includes papers of Zainunnissa Gool 1906-1962, at:

images.crl.edu/026.pdf

25. Conference of Delegates from the AAC and the National Anti-C.A.D., "The Continuation Committee of the Preliminary Unity Declaration of Unity and the Ten Point Programme", (December 17, 1943) at:
www.sahistory.org.za/.../A%20Declaration%20of%20U...

26. Constitutional Assembly, **The Constitution of The Republic of South Africa**, 1996, at:

www.justice.gov.za/.../constitution/SACConstitution-web-eng.pdf

27. Gool, G.H., **Approach of Unity Movement to Trade Unions**, at:

APDUSAViewswww.sahistory.org.za/.../The%20Approach%20of%0th

28. Islamic Unity Convention, **Constitution of Islamic Unity Convention**, (Cape Town Islamic: Unity Convention, 1994)
29. _____, "Islamic Unity Convention Social Forum", at:
<https://www.google.com.eg/search?source=hp&q=Islamic+Unity+Convention+Social+Forum&oq=Islamic+Unity+>
30. PAGAD, **Constitution of People Against Gangsterism and Drugs**, November, 2008, at:
<http://www.pagad.co.za/wp-content/uploads/2011/04/Constitution.pdf>
31. Paramount City Council, **Council Minutes Continuation of Adjourned Meeting 2 June 2015**, at:
tudylib.net/.../council-minutes-continuation-of-adjourned-meeting-2...
32. Presidential DECREE No.1083, **A Decree to Ordain and Promulgate A Code, Recognizing the System of Filipino Muslim Laws, Codifying Muslim Personal Laws, and Providing for its Administration and for Other Purposes**, at:
<http://library.pcw.gov.ph/sites/default/files/PRESIDENTIAL%20DECREE%20No%201083.pdf>
33. Republic Of South Africa, **Muslim Marriages Bill**, 2011, at:
<https://muslimality.files.wordpress.com/.../muslim-marriages-bill-201...>
34. South African History Online, "Dr. Abdullah Abdurahman", at:
<http://v1.sahistory.org.za/pages/people/special%20projects/abdurahman/biographical-intro.htm>

II – Books:

1. Adhikari, Mohamed, (Editor), **Burdened by Race: Coloured Identities in southern Africa**, (Claremont, ZAF: Juta Academic, 2009)
2. Beck, Roger B., **History of South Africa**, (London: Greenwood Press, 2000)

3. Boshoff, Henri, Botha, Anneli and Schönsteich, Martin, (Editor's) **Fear in the City Urban Terrorism in South Africa**, (Pretoria: Institute of Security Studies, No. 63.2001)
4. Burnell, Peter & Ware, Alan (Editor), **Funding Democratization**, (New Jersey & London: Transaction Publishers, 2009)
5. Cassiem, Achmad, **Quest for Unity and other works**, (Great Britain: Ihrc Press, 2011)
6. Davids, Achmat, **The Mosques of Bo-Kaap**, (Athlone, Cape: The South African Institute of Arabic and Islamic Research, 1980)
7. Gool, G.H., **Land and National Oppression**, (APDUSA Views), at: www.sahistory.org.za/.../Land%20and%20National%20Oppression.p
8. Gottschalk, Keith, **Vigilantism V. the State: A Case Study of the Rise and Fall of Pagad, 1996–2000**, (Pretoria: Institute for Security Studies, 2004)
9. Green, Anna Katharine, **The Sword of Damocles: A Story of New York Life**, (United States of American: The Internet Archive/American Libraries, 2010)
10. Introduction: **Before Dudley Oppression Racism, And the Roots of Resistance** (New York: New York press, 2008), at: www.sunypress.edu/pdf/61606.pdf
11. Karis, Thomas & Carter, Gwendolen M., (Editor), **From Protest to Challenge: A Documentary History Of African Politics In South Africa 1882- 1964**, (California: Hoover Institution Press Stanford University, V. 4, 1976)
12. Lemay, Raymond A., "Roles, identities, and expectancies: Positive contributions to Normalization and Social Role Valorization" , in Robert J. Flynn , Raymond A. Lemay (eds), **A Quarter-Century of**

- Normalization and Social Role Valorization** (Ottawa : University of Ottawa Press , 1999)
13. Lubbe, Gerrie, **Tuan Guru: Prince, Prisoner, Pioneer, Religion in Southern Africa**, (South Africa: Association for the Study of Religion in Southern Africa, January 1986)
 14. Mahida, Ebrahim Mahomed, **History of Muslims in South Africa: A chronology** (Durban: Arabic Study Circle, 1993)
 15. Mathee, Heinrich, **Muslim Identities and Political Strategies: a Case Study of Muslims in the Greater Cape Town Area of South Africa, 1994-2000**, (Kassel: Kassel university, 2008)
 16. Michael, Feener R., (editor), **Islam in World Cultures: Comparative Perspective**, (California: ABC – CLIO, 2004)
 17. Munger Africana Library, **The Founding of The African Peoples Organization In Cape Town In 1903 And The Role of Dr Abdurahman Dr. Ross, Richard Van Der** (California: California Institute of Technology Pasadena, Issue28, 1975)
 18. Ngculu, James, **the Role of Umkhonto we Sizwe in the Creation of A Democratic Civil-Military Relations Tradition**, at:
<https://www.issafrica.org/uploads/OURSELVESNGCULU2.PDF>
 19. Okumu, Wafula & Botha, Anneli, Editor, **Domestic Terrorism in Africa: Defining, Addressing And Understanding Its Impact on Human**, (Pretoria: Studies & Research Program Institute for Security Studies, 2007)
 20. Pahad, Essop, A Proud History of Struggle, **the African Communist**, (London: Inkululeko, No.78, 3rd Quarter, 1979)
 21. Reddy, E. S., (Editor), **Oliver Tambo and the Struggle Against Apartheid**, (New Delhi: Sterling Publishers Private Limited, 1987)

22. Roux, Edward, **Time Longer Than Rope: A History of The Black Man's Struggle for Freedom in South Africa**, (Madison: The University of Wisconsin Press, 1964)
23. Salih, A. Mohamed, (Editor), **Interpreting Islamic Political Parties** (United States & the United Kingdom: Palgrave & Macmillan, 2009)
24. Schoor, W.P. van, **The Origin And Development of Segregation in South Africa** (Cape Town: Apdusa Views, September, 1986), At: <http://www.za/.../The%20Origin%20and%20Development%20of%20>
25. South African Communist Party, **The African Communist** (London: Inkululeko Publication, No.68, 1977)
26. Thompson, Leonard Montearth, **History of South Africa** (New Haven: Yale University Press, 2001)
27. Tayob, Abdulkader, Race, ideology, and Islam in contemporary South Africa, in **Islam in world cultures: Comparative perspectives**, edit., R. Michael Feener, Santa Barbara, (California: ABC CLIO, 2004)
28. Vahed, Goolam, **Muslim Portraits: The Anti-Apartheid Struggle**, (Durban: Samnet 2012)
29. Wyk, Chris van, **Learning African History Freedom Fighters Series 2: Yusuf Dadoo** (South Africa: Awareness Publishing Group, 2006) http://www.durban.gov.za/City_Government/street_renaming/Biographies/Pages/Chris-Hani-and-Dr-Yusuf-Mohamed-Dadoo.aspx

III –Articles:

1. Bangstad, Sindre Hydra's Heads, PAGAD and Responses to the PAGAD Phenomenon in a Cape Muslim Community, **Journal of Southern African Studies**, (London: Routledge, Vol. 31, No. 1, 2005)
2. Beall , Jo, Stephen, Gelb, Hassim, Shireen, Fragile Stability: State and Society in Democratic South Africa, **Journal of Southern African Studies**, (London: Routledge, Volume 31, Number 4, December 2005)

3. Firsing, Scott, South Africa, the United States, and the Fight Against Islamic Extremism, **Democracy and Security**, (London: Routledge, Vol.8, No. 1, 2012)
4. Haron, Muhammed & Buccus, Imraan, **Al-Qalam: An Alternative Muslim Voice in the South African Press**, **South African Historical Journal**, (London: Routledge, Vol. 61, No.1, 2009)
5. Hootnick, Adam, improvised justice: constitution vs reality in south Africa, **The American Scholar**, (Washington: The Centre for Justice & Reconciliatio, Vol. 72, No. 1, 2003)
6. Lubbe, Gerrie, Tuan Guru: Prince, Prisoner, Pioneer, **Religion in Southern Africa**, (South Africa: Association for the Study of Religion in Southern Africa, Vol. 7, No. 1, January 1986)
7. Sicard, S. v., Muslims and apartheid: the theory and practice of Muslim resistance to apartheid, **Journal Institute of Muslim Minority Affairs**, (London: Routledge, Vol. 10, No. 1, 1989)
8. Stanley, Elizabeth, Evaluating the Truth and Reconciliation Commission, **The Journal of Modern African Studies**, (Cambridge: Cambridge University Press, Vol. 39, No. 3, Sep., 2001)
9. Vahed, Goolam, Changing Islamic Traditions and Emerging Identities in South Africa, **Journal of Muslim Minority Affairs**, (London: Routledge, 2000, Vol. 20, No. 1)

IV. Theses:

1. Argun, Selim, **The Life And Contribution Of The Osmanli Scholar, Abu Bakr Effendi, Towards Islamic Thought And Culture In South Africa**, (A thesis submitted in fulfilment of the requirements for the

degree of Masters of Arts in Islamic Studies, (Johannesburg: University of Johannesburg, December 2000)

2. Botha, Annlie, **People Against Gangsterism and Drugs (PAGAD): a Study of Structures, Operations and Initial Government Reactions**, Thesis submitted for partial conformation to meet requirement for the degree Magister Artium in Political Studies in The Faculty of Arts and Philosophy at The Rand Afrikaans University,(Johannesburg: University of Johannesburg, 2012)
3. Genç Oğlu, Halim **Abu Bakr Effendi A Report On The Activities And Challenges Of An Ottoman Muslim Theologian In The Cape Of Good Hope**,(A thesis submitted in fulfilment of the requirements for the degree of Masters of Philosophy in Religious Studies, (Cape Town: University of Cape Town, October 2013)
4. Jardine, Vaushka, **The Truth and Reconciliation Commission Success or Failure?** Thesis submitted in fulfillment of the requirements for the degree of Masters Heredities Culture Aqua Scientiae (History) in Department of Historical Studies and Heritage, (Pretoria: University of Pretoria, 2008)
5. Kayser, Robin, **Land and Liberty!: The Non-European Unity Movement And The Land Question, 1933-1976**, (A thesis submitted in fulfillment of the requirements for the degree of Masters of Arts in Historical Studies Department of Historical Studies Faculty of the Humanities, (Cape Town: University of Cape Town, 2002)
6. Lambrechts, Derica, **The Impact Of Organised Crime On Social Control By The State: A study Of Manenberg In Cape Town, South Africa**, Dissertation Presented For The Degree Of Doctor Of

Philosophy In The Faculty Of Arts And Social Sciences At Stellenbosch University, (Stellenbosch: Stellenbosch University, 2013)

7. Paleker, Gairoonisa, **She Was Certainly Not A Rosa Luxembourg: A Biography of Cissie Gool in Images and Words**, Thesis submitted in fulfillment of the requirements for the degree of Masters of Arts in Western Cape Historical Studies, (Cape Town: University of Cape Town, 2002)

V- Papers:

1. Desai, Ashwin, **The Cape of Good Dope? A post-Apartheid Story of Gangs and Vigilantes**, (KwaZulu-Natal: University of KwaZulu-Natal, 2004)
2. Gottschalk, Keith, **Vigilantism v. the State: A Case Study of the Rise and Fall of Pagad, 1996–2000**, (Pretoria: Institute for Security Studies, 2004)
3. Meer, Fatima, "**Activism for Democracy**", Paper presented at the Harold Wolpe Memorial lecture series, (KwaZulu-Natal: Howard College, University of KwaZulu-Natal, 22 February 2007)
4. Nadvi, Lubna, **South African Muslims and Political Engagement in a Post-Apartheid Context with particular reference to Durban**, at: www.kznass-history.net/files/seminars/Nadvi2008.pdf
5. Pandey, Rabia, **A critical look at the role of the Muslim Judicial Council in the struggle for liberation in South Africa from 1960 to 1994**, An Extended Research Paper presented in partial fulfillment of the requirements for B.A. (Honors) Degree in History (Cape Town: University of Cape Town, 1994)
6. Reetz, Dietrich, **The Tablighī Madrasahs in Lenasia and Azaadville: Local Players in the Global ‘Islamic Field**, at:

<https://www.zmo.de/.../Reetz%202011%20South%20Af>

7. Thies, Cameron G., "Role Theory and Foreign Policy" **international Studies Association Compendium Project** (New Jersey: Wiley-Blackwell, in association with the International Studies Association , 2009)
8. Vahed, Goolam and Jeppie, Shamil, **Multiple Communities: Muslims in Post-Apartheid South Africa**, at:
http://www.cci.uct.ac.za/usr/cci/publications/aria/download_issues/2004/

VI –Year Books

1. Africa South Of the Sahara, **Africa South of the Sahara**, (London & New York: Routledge, 2013)
2. Barry Turner (edit.) **The Statesman’s Yearbook**, (London: Palgrave Macmillan, 2013)

VII. Reports

1. A review by Afri Map and Open Society Foundation for South Africa, **Justice Sector and the Rule of Law**, (London: Open Society Foundation for South Africa, 2005)
2. Dixon, Bill & Johns, Lisa-Marie, **Gangs, Pagad & the State: Vigilantism and Revenge Violence in the Western Cape**, Center for the Study of the Violence and Transition Series, (Johannesburg: Center for the Study of the Violence and Transition Series, Vol. 2, May 2001)
3. Electoral Commission of South Africa, **Elections Report 2009**, (Pretoria: Election House, 2009)

VIII– Internet Resources:

1. "A Brief Biography of Dr. Ali Shariati", 1997, at:
<http://www.shariati.com/bio.html>
2. Adams, Yagyah, "Act of Terrorism (Arson on our trains is an act of terrorism)" 20\4\2016, at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/act-terrorism-arson-trains-act-terrorism/>
3. _____, "Africa needs constitutional democracy – (Take on Autocrats – Cape Times)", 20\2\2013, at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/africa-needs-constitutional-democracy-take-on-autocrats-cape-times/>
4. _____, "Africa's oil wars are heading south", at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/wp-content/uploads/Rift-Valley-conflict-could-see-influx-of-refugees.pdf>
5. _____, "American arrogance (Cape Times – 3/01/2017 – US Hypocrisy)", 25/1/20`17, at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/american-arrogance-cape-times-3012017-us-hypocrisy/>
6. _____, "Israel has a unique moral responsibility", 18\12\2012, at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/israel-has-a-unique-moral-responsibility/>
7. Adams, Yagyah, "CMC participates in the Palestinian solidarity march", 17\7\3014, at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/cmc-participates-palestinian-solidarity-march/>

8. _____, "Corruption in the Holy Land", 10/12/2012, at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/corruption-in-the-holy-land/>
9. _____, "Cultural Development", at:
[http://www.capemuslimcongress.co.za/policy-documents/cultural-development /](http://www.capemuslimcongress.co.za/policy-documents/cultural-development/)
10. _____ , "Economic Strength", at
<http://www.capemuslimcongress.co.za/policy-documents/economic-strength/>
11. _____, "International law does not apply to the USA", 7/3/2013, at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/international-law-does-not-apply-to-the-usa/>
12. _____, "Making sense of madness – “Bin Laden turned to revolution after dissent failed” – Cape Argus)", 7/2/2013, at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/making-sense-of-madness-bin-laden-turned-to-revolution-after-dissent-failed-cape-argus-7022013/>
13. _____, "Mitchel’s Plain Town Centre left in the dark", at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/wp-content/uploads/Why-is-the-Mitchells-Plain-Town-Centre-in-darkness.pdf>
14. _____, "Muslims are the biggest losers in the American elections (Muslim Views)", 1/4/2016, at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/muslims-biggest-losers-american-elections-muslim-views/>
15. _____, "Not in the name of Islam (Cape Argus – London attacks are not in the name of Islam)" 28/3/2017, at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/not-name-islam-cape-argus-london-attacks-not-name-islam/>

16. _____, "President Trump is a catalyst (Cape Argus – 31 Jan – Donald Trump did warn us)", 1/2/2017, at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/president-trump-catalyst-cape-argus-31-jan-donald-trump-warn-us/>
17. _____, "Religion", at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/policy-documents/religion/>
18. _____, Shalom and Salaam (Cape Argus “Peace can be built on the common ground Jews, Arabs share”)", 25/7/2014, at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/shalom-salaam-cape-argus-peace-can-built-common-ground-jews-arabs-share/>
19. _____, "Social Cohesion", at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/policy-documents/social-cohesion/>
20. _____, "The history of politics matters (Cape Times, 29 June, Skills before color)", 1\7\2017 at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/history-politics-matters-cape-times-29-june-skills-color/>
21. _____, "The role of the Cape Muslim Congress in the Muslim community", at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/wp-content/uploads/The-role-of-the-cape-muslim-congress.pdf>
22. _____, "Truth is often stranger than fiction (Cape Argus -> Zionist behind major conflicts", 31\6\2013, at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/truth-is-often-stranger-than-fiction/25>.
23. _____, "USA and its allies are destructive (Cape Argus – Stop imperialist meddlers)", 23/6/2016, at:

- <http://www.capemuslimcongress.co.za/usa-allies-destructive-cape-argus-stop-imperialist-meddlers/>
24. _____, "Weapons of Mass Deception", 19\9\2012, at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/weapons-of-mass-deception/>
25. _____, "Why are Africans so poor when Africa is so rich?"
13/9/2012, at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/why-are-africans-so-poor-when-africa-is-so-rich/>
26. _____, "Why incompetent governance will continue", at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/wp-content/uploads/The-art-of-politics1.pdf>
27. _____, "Why Race and Identity will continue to create conflict",
at:
<http://www.capemuslimcongress.co.za/wp-content/uploads/Why-Race-and-Identity-will-continue-to-create-conflict.pdf>
28. "Africa Muslim Party", at:
<http://www.muslim.co.za/organisations/africamuslimparty/page-49>
29. "_____", at:
<http://www.muslim.co.za/organisations/africamuslimparty/page-50>
30. "_____", at:
<http://www.crwflags.com/fotw/flags/za%7D.html#amp>
31. "Al-Qalam - South Africa's Muslim Newspaper", at:
<http://www.alqalam.co.za>
32. "Al-Quds Foundation, South Africa In Partnership With: Muslim Judicial Council", at:
www.bosmontmasjid.co.za/wp.../download.php?id=5
33. As-Salaam Educational Institute, "About As-Salaam", at:
<https://assalaam.co.za/vision-and-mission/>

34. "Badih Chaaban exits politics", (9 November, 2015), at:
<https://www.iol.co.za/news/politics/badih-chaaban-exits-politics-1942661>
35. Botha, Anneli, PAGAD: "A Case Study of Radical Islam in South Africa", 14\9\ 2005, at:
<https://jamestown.org/program/pagad-a-case-study-of-radical-islam-in-south-africa/>
36. Choices for the 21st Century Education Program, **Biography of Fatima Meer**, Watson institute for international studies, Brown university, at:
www.choices.edu/resources/.../meer/FMeerBio.pdf
37. Evans, Jenni, "EFF ready for Cape Town council", News24, at:
<http://www.news24.com/elections/news/eff-ready-for-cape-town-council-20160810>
38. "Habibi, Achmad Cassiem and the IHRC, November 4th 2009", at:
<http://hurryupharry.org/2009/11/04/achmad-cassiem-and-the-ihrc/>
39. Hassen, Shu'eib, "South Africa's newest party headed by Turkish expat", at:
<http://aa.com.tr/en/africa/south-africas-newest-party-headed-by-turkish-expat/589764>
40. Hirson, Baruch, "A Short history of the Non-European Unity – An insider's view", at:
<http://www.sahistory.org.za/organisations/non-european-unity-movementneum>
41. Islamic Dawah Movement of Southern Africa, "Islamic Dawah Movement of Southern Africa (IDM) Profile", at:
<http://idmdawah.co.za/wp-content/uploads/2015/07/profile.pdf>

42. "Jamiatul Ulama South Africa", "History", at:
<http://www.jmtsa.co.za/about-us/history/>
43. " _____ ", (Profile)", at:
<http://www.jmtsa.co.za/about-us/profile/>
44. Jamiatul Ulama South Africa, "Relief Rohingya Crisis", at:
<http://www.jmtsa.co.za/6255-2/>
45. " _____ ", "Palestine Poor Patient Fund" at:
<http://www.jmtsa.co.za/palestine-poor-patient-fund/>
46. " _____ ", "Online Newsletter", (2 March 2016), Vol. 11
 No. 09, at:
<http://www.jmtsa.co.za/online-newsletter-vol-11-no-09/>
47. "Jamiatul Ulama KZN, "Council of Muslim Theologians", at:
<http://www.jamiat.org.za>
48. " _____ ", "About Us – Jamiatul Ulama KZN", at:
<http://jamiat.org.za/about-us/>
49. Jama'at al-Tablighi – "Seton Hall Law School - Seton Hall", p.3 at:
https://law.shu.edu/.../kurnaz_religious_experts.pdf
50. Jeenah, Na'eem, "Jihad as a Form of Struggle in the Resistance to
 Apartheid in South Africa", at,
<http://chimurengachronic.co.za/jihad-as-a-form-of-struggle-in-the-resistance-to-apartheid-in-south-africa/>
51. Meer, Fatima, "the long walk of Nelson Mandela", at:
<http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/mandela/interviews/meer.html>
52. "Muslim Party might discipline Chaaban", at:
<https://mg.co.za/article/2007-01-19-muslim-party-might-discipline-chaaban>

53. Muslim Youth Movement of South Africa, "Empowering the Youth to secure the future", at:
<http://mym.za.org/index.php/about-us.html>
54. News 24, "Qibla demands arms embargo against Israel" (22\12\2000), at:
<http://www.news24.com/SouthAfrica/Politics/Qibla-demands-arms-embargo-against-Israel-20001222>
55. Powell, Anél, "Muslim party slams (racist) pamphlet", (5 June 2006), at:
<https://www.iol.co.za/news/politics/muslim-party-slams-racist-pamphlet-280364>
56. Quintal, Angela, "Achmat Cassiem heads Western Cape PAC Politics", (30 September 2005), at:
<http://www.iol.co.za/news/politics/achmat-cassiem-heads-western-cape-pac-254854>
57. Radio786 "About Us", at:
<https://www.radio786.co.za/about-us.html...>
58. **Results Summary - All Ballots 2011, at:**
<http://www.elections.org.za/content/LGEPublicReports/197/Detailed%20Results/National.pdf>,
59. **Results - All Ballots Summary 2016, at:**
<http://www.elections.org.za/content/LGEPublicReports/402/Detailed%20Results/National.pdf>
60. SA Places, "South Africa Map", at:
<https://www.places.co.za/html/visualfind.html>
61. South African History online, "Document 8-ten point program (1943)", at:
<http://www.sahistory.org.za/archive/document-8-ten-point-programme-1943>
62. _____, "National Party (NP)", at:

<http://www.sahistory.org.za/topic/national-party-np>

63. _____, "Isaac Bangani Tabata", at:
<http://www.sahistory.org.za/people/isaac-bangani-tabata>
64. _____, "Ebrahim Rasool", at:
<http://www.sahistory.org.za/people/ebrahim-rasool>
65. _____, "The Call of Islam", at:
www.sahistory.org.za/.../Phv1n187.1727.1592.001.001.1987.10.pdf#sthash.6O9UeoNz.dpuf
66. " _____", "Achmad cassiem", at:
<http://www.sahistory.org.za/people/achmad-cassiem>
67. " _____", "Ismail chota meer", at:
<http://www.sahistory.org.za/people/ismail-chota-meer>
68. South African History online, "Goolam H. Gool", at:
<http://www.sahistory.org.za/people/goolam-h-gool>
69. " _____", "Professor Fatima Meer", at:
<http://www.sahistory.org.za/people/professor-fatima-meer>
70. " _____", "The June 16 Soweto Youth Uprising", at:
<http://www.sahistory.org.za/topic/june-16-soweto-youth-uprising>
71. _____, "1970s: Soweto and increased pressure on the Apartheid state", at:
www.sahistory.org.za/sites/default/.../DBE_Booklet_..
72. " _____", "1976: The Soweto riots", at:
<https://libcom.org/history/1976-the-soweto-riotsne>
73. "South Africa National Zakah Fund (SANZAF)", at:
<http://sanzaf.org.za>
74. Stamp World History, "South Africa 1910"

<http://www.stampworldhistory.com/country-profiles-2/africa/south-africa/>

75. The Democratic Alliance, "History", at:

<https://www.da.org.za/why-the-da/history/>

76. **The Early History of South Africa**, At:

<http://isejarah.fib.unair.ac.id/wp-content/uploads/2017/09/THE-EARLY-HISTORY-OF-SOUTH-AFRICA-ilovepdf-compressed.pdf>

77. **"The Union of South Africa 1910 (A result of foreign legislation)"**,

at:

<http://www.southafricaproject.info/The%20Union%20of%20South%20Africa%201910.pdf>

78. Voice Of the Cape, "Cape Muslim Congress focused on Muslim issues", 17 June, 2016, at:

<http://www.vocfm.co.za/cape-muslim-congress-focussed-on-muslim-issues/>

79. _____, "New political party to 'bring back the happiness'", June 10, 2016, at:

<http://www.vocfm.co.za/new-political-party-to-bring-back-the-happiness/>

80. Stamp World History, "South Africa 1910" at:

<http://www.stampworldhistory.com/country-profiles-2/africa/south-africa/>

Abstract

The purpose of this study is to examine the political role of Muslims in South Africa before and after the political transition in 1994. South Africa was characterized by the policy of apartheid. Islamic ideas were generally anti-apartheid and post-political transition in 1994, which put an end to the apartheid regime, the political role of Muslims saw a new momentum that led to the emergence of several Islamic parties and increased political participation by Muslims. But despite the presence of Muslims as members of parliament, ministers of government and leaders of various political parties, the debate continues regarding the political participation of Muslims in post-apartheid South Africa. Here the positions differ between the Islamic preaching groups, sometimes called traditional groups, and political Islam groups, sometimes called progressive groups. While the preaching groups believe that political participation is prohibited except only under an Islamic state, and the political Islam groups believe that the values of citizenship must be upheld and Muslims must do their duty in political participation as citizens of South Africa.

Key words:

South Africa, Indians, Coloreds, Blacks, Whites, Islamic Political Movements and Organizations, Cape Muslim Congress, AL JAMAAH party, Qibla Movement, PAGAD , Africa Muslim Party, Al-Shura Party.

Summary

Name: Ashraf Mohamed Mohamed Ebied

Degree: PhD (Politics)

Title: The Political Role of Muslims in South Africa: A Comparative Study for Pre - Political Transition Period and After

Significance of the study:

It stems from the fact that the relationship of Muslims to the state in South Africa is a relationship of multiple dimensions. However, the most important of these are the positions of the different political forces on the issue of Islamic law, especially personal status law, and political participation. We find that this date is the history of several events in which the policies of apartheid have been described as the law of closed areas, and started with the resistance of colored Muslims and Indians to this policy through non-Islamic organizations such as the African political organization, and then developed, especially in the eighties and the emergence of Islamic movements. The political transformation in 1994 and its implications for the political role of Muslims, and the Republic of South Africa is a special situation because of the control of white rule over a long period of time, and the racist practices that made Israel follow them in the policy against the Palestinians. In addition, the study comes in the context of the interest of academics and those involved in political affairs the role of religion in general and Islam in particular, especially in politics at both the inside and outside countries, in addition to the scarcity of studies in Arabic on Muslims and their political role in South Africa.

Approach and methodology:

The study is guided by the approach of Role Analysis, where the concept of role refers to a model of expected behavior associated with a particular location in a particular society. In this context, the political role of Muslims before and after the political transition in 1994 will be studied on two levels: Through the documents and statements issued by the personalities and organizations that indicate the political role of Muslims in South Africa, and the second role of the actual through the actual political practices of Muslims, and the extent of the difference between the roles envisaged and

actual, and the researcher used a methodological comparison tool to compare The political role of Muslims before and after the political transition in 1994.

Content:

The study is divided into an introduction, four chapters and a conclusion.

The first chapter examines the political role of certain Muslim leaders in South Africa before the political transition in two areas, the first of which deals with study the political role of some of the colored Muslims and the second examines the political role of some of the Indian Muslims. Chapter II examines the political role of Islamic movements and organizations before the political transition in South Africa in two areas, the first examines the political role of Islamic traditional (preaching) movements and organizations, and the second examines the role of politically-oriented Islamic movements and organizations. chapter III focuses on the political role of the PAGAD movement, which emerged in 1995, after the political transition in South Africa. The Chapter discusses the establishment of the movement and its organizational structure and its thought and the practice of its political role. Chapter IV is to address the political role of the Islamic parties in South Africa after the political transition, in three subsections, the first on the political role of the summit of the Cape Muslims Congress, the second deals with the political role of the Community AL JAMA-AH party and the third and addresses the political role of other Islamic parties. Finally the study comes to the conclusion with the main findings of the study as well as a vision of the future political role of Muslims in South Africa.

Study Conclusion:

The main findings of the study may be summarized as follows:

- 1- Muslims' political role in South Africa has continued and varied throughout its history, and was conditioned according to the prevailed positions.
- 2- Before the democratic transition, Muslims' political role tended to be an individual one, notably among the Indians and Coloreds elements, and was lacking to a unified Islamic agenda.

- 3- In the apartheid era, Muslims couldn't establish any Islamic political parties due to the racial policies and oppression. The fact that Muslims were mainly of Indians and Colored people fostered this attitudes.
- 4- We can attribute the racial policies against Africans, Coloreds, and Indians (including the Muslims) to the faith and interpretations of white settlers that those people are Hamites and accordingly deserve to be cursed and enslaved.
- 5- Islamic movements and organizations, such as South Africa Scholars Society, previously Transvaal Scholars Society, KwaZulu-Nata Scholars Society and the Muslim Judicial Council, were mostly apolitical entities and instead they paid its attention to the religious and societal activities in order to maintain the Islamic identity.
- 6- The period 1980-1990 has witnessed further activity of anti-apartheid movements, in view of several factors such as the consolidation of political awareness among the Africans after Soweto uprisings in 1976, increase of political and economic crises against the apartheid regime, and the unprecedented social changes.
- 7- After the democratic transition, Qibla movement has kept its refusal to engage in the political life and considered the ANC regime a continuation of its predecessor.
- 8- PAGAD movement, which was established in the awake of democratic transition, is the declared organization that adopted Qibla's ideologies and visions. In line with this fact, PAGAD views the United States as the foremost enemy of Islam and Muslims.
- 9- The Cape Muslim Congress, which was established after the democratic transition, is much closer to the progressives who think the possibility to reconcile the Islamic laws with the civil ones. In sum, it is a reformist party that tends to enhance Muslims social and economic conditions.
- 10- The Islamic movements and organization in South Africa are integrated into the Islamic movement across the world, whereas works of Abu Al-Ala Al-Maoudodi, Haasan AlBanna and Sayed Qutb are their main reference books in South Africa.
- 11- AL JAMA-AH party which was established after the democratic transition, is much closer to the conservatives, and tends to adopt the Islamic Law without any amendments to reconcile with the civil (secular) law.



Cairo University

Institute of African Research and Studies

Department of Politics and Economics

**The Political Role of Muslims in South Africa: A Comparative
Study for Pre - Political Transition Period and After**

**Thesis submitted for obtaining the PhD Degree in African Studies
(Politics)**

Prepared by

Ashraf Mohamed Mohamed Ebied

Under Supervision of

Prof. Dr. Ibrahim Ahmed Nasr El Din

Professor of Political Science

Institute of African Research and Studies

Dr. Nadia Abdel Fattah Ashmawy

Lecturer of Political Science

Institute of African Research and Studies

2018